

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

أ.م.ع. بن عون ذوى علي الحارثي الشريفي
مؤلف

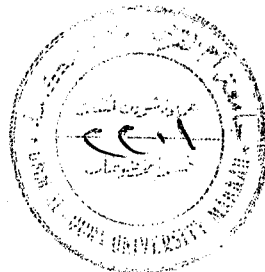
الرقابة الادارية فى الدولة العباسية منذ قيامها سنة ١٣٢هـ - حتى سنة ٢٤٧هـ ٧٤٩ - ٨٦١م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
فى الحضارة والنظم الاسلامية

اعداد الطالب
حسن بن على بن عون ذوى على الحارثى الشريف

اشراف الاستاذ الدكتور
مريزن سعيد عسيرى

المجلد الاول
١٤١٤هـ / ١٩٩٣م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،، وبعد .

فقد أشتملت الرسالة على ثلاثة فصول رئيسية ومقدمة وتمهيد وخاتمة ، وتناولت بالدراسة موضوع « الرقابة الإدارية في الدولة العباسية منذ قيامها سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م وحتى سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م » وقد أكد خلال الرسالة على أن الرقابة تعد من الأسس الثابتة في النظام الإداري الإسلامي . حيث أرسى الشريعة الإسلامية قواعدا التي تطورت مع احتياجات الدولة المزدهرة .

كما أوضح أن الرقابة الإدارية لم تكن مقتصرة على ملاحظة تصرفات العاملين فحسب وإنما تتعدى ذلك حيث تبدأ باختيار الموظف المناسب في المكان المناسب كل حسب كفاءته وملاءمته لطبيعة عمله ، وهي المرحلة الأولى من مراحل الرقابة الإدارية ، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الإشراف والتوجيه ويقصد بها مباشرة المسؤولين لهمامهم ومعرفتهم لما يقوم به الموظفون من أعمال ، وإمدادهم بالنظم التي عليهم الالتزام بها ، مع تقديم التوجيه والإرشاد لهم متى اقتضى الأمر ، ثم تأتي المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل الرقابة الإدارية المتمثلة في المتابعة والمحاسبة والتي من خلالها تتم معاقبة كل من قصر في عمله أو تعدى حدود سلطته أو قام بما يوجب العقوبة .

وأوضح أن الخليفة هو الذي كان يقوم بمهمة الرقابة الإدارية على كبار موظفي الدولة ، في حين يقوم كل مسؤول منهم بمراقبة من هو دونه حسب التدرج الوظيفي ، هذا مع وجود دواوين مستقلة ومجالس متخصصة أنشئت لمراقبة تصرفات الموظفين في مختلف الأعمال .

وأخيراً أوضح أن للرقابة طرقاً ووسائل يمكن من خلالها التعرف على تصرف موظفي الدولة يأتي في مقدمتها دور ولاية البريد وأصحاب الأخبار ، كما تعين تظلمات الرعية على كشف جانب من تصرفات الموظفين ، إضافة إلى ما ينقله الوفود ويكتب به الأمراء إلى الخليفة من أحداث .

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

المشرف


الطالب

حسن علي عون ذوى

علي الحارثي الشريف

د . د . مريون سعيد عسيوي

د . عابد السفياني



شكر و تقدير

شكر وتقدير :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فإن الشكر لله أولاً وآخرأ على ما أنعم به وتفضل من إنجاز هذا البحث ، فله الحمد وله الشكر وله الثناء الحسن .

ثم الشكر لأستاذي الفاضل سعادة الأستاذ الدكتور / إبراهيم نجيب محمد عوض - المشرف السابق - الذي بذل الكثير من وقته وجهده ، ولم يتوان في رعايتي وتوجيهي ، ليخرج هذا البحث على أحسن وجه ممكن ، وكان ولا يزال نعم المعلم والمربي ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لسعادة الأستاذ الدكتور / مريزن سعيد عسيري - المشرف الحالي - الذي كان لترحيبه بالإشراف على رسالتي أكبر الأثر في نفسي فله مني كل شكر وتقدير ، وجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لمعالي مدير جامعة أم القرى ، ولسعادة عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وسعادة رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، وسعادة رئيس قسم الحضارة والنظم الإسلامية ، على رعايتهم وإهتمامهم .

كما أتقدم بالشكر والإمتنان لكل من قدم لي يد العون من الأساتذة الأفاضل ، والاخوة الزملاء ، الذين أستفدت من آرائهم وأفكارهم ومكتباتهم .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بعظيم الشكر والعرفان لوالدي العزيز أمد الله في عمره ، الذي كان لرعايته وحسن توجيهه أكبر الأثر في مواصلة تعليمي ، وقد بذل كل ما في وسعه حتى أكون متفرغاً للدراسة ، وكان يتابع بإهتمام أخبار تقدمي في البحث أولاً بأول ، ويدعو الله لي دائماً بالتوفيق والنجاح ، فله مني كل شكر وتقدير ، وأسأل الله أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية ، وأن يضاعف أجره أنه سميع مجيب .

الباحث

مقدمة

وتشتمل على : سبب اختيار الموضوع
وبيان منهج البحث فيه

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم
الانبياء والمرسلين ، سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه
اجمعين .. وبعد :

ان دراسة موضوع الرقابة الادارية فى الدولة الاسلامية ،
من الدراسات الحديثة ، التى تعرض لها ندرة من الكتاب
المعاصرين ، مع انها تعد من أهم الموضوعات التى تمس
الكيان التنظيمى للدولة الاسلامية .

فقد أرست الشريعة الاسلامية قواعدها التى تطورت مع
احتياجات الدولة المزدهرة ، حتى أصبح لها مؤسسات خاصة ،
تباشر رقابة فعالة ومستمرة ، تهدف الى حماية الادارة من
العبث والضياع ، هذا بجانب الرقابة الذاتية التى غرستها
العقيدة الاسلامية الصادقة فى نفوس المسلمين .

وهيكل الرقابة الادارية فى الدولة الاسلامية ، الذى
يباشر الرقابة على أجهزة الدولة المختلفة ، عن طريق
تنظيماته الفذة ، وما تتبعه من أساليب ووسائل تساعد على
معرفة ما يدور داخل الادارة ، لم يكن قيذا على حرية
العاملين ، متى كانت تصرفاتهم تتماشى مع المنهج السوى .

والرقابة الادارية ليست مقتصرة على ملاحظة تصرفات
العاملين فحسب ، وانما تتعدى ذلك ، حيث تبدأ باختيار
الموظف المناسب فى المكان المناسب ، كل حسب كفاءته
وملاءمته لطبيعة عمله ، وهى المرحلة الاولى من مراحل
الرقابة . ثم تاتى بعد ذلك مرحلة الاشراف والتوجيه ، ويقصد
بها مباشرة المسؤولين لمهامهم ومعرفتهم لما يقوم به
الموظفون من أعمال ، وامدادهم بالنظم التى عليهم الالتزام

بها ، مع تقديم التوجيه والارشاد لهم متى اقتضى الامر ذلك .
ثم تاتى المرحلة الثالثة والاخيرة من مراحل الرقابة
المتتمثلة فى المتابعة والمحاسبة ، والتي من خلالها يتم
معاقبة كل من قصر فى عمله ، أو تعدى حدود سلطته ، أو قام
بما يوجب العقوبة .

والرقابة الادارية فى الاسلام منوطة أصلا بولى أمر
المسلمين يباشرها بنفسه ، ويستعين بمن يثق فى أمانته
وعدالته ، غير أنه نظرا لاتساع رقعة الدولة الاسلامية ،
وماتبع ذلك من كثرة موظفى الدولة من وزراء وولاة وقضاة
وعمال حرب وخراج وكتاب دواوين ... وغير ذلك ، اقتصر ولى
الامر على مراقبة كبار موظفى الدولة ، فى حين يقوم كل
مسؤول من هؤلاء بمراقبة من هو دونه حسب التدرج الوظيفى ،
هذا مع وجود دواوين مستقلة ، ومجالس متخصصة أنشئت لمراقبة
تصرفات موظفى الدولة فى مختلف الاعمال .

وللرقابة طرق ووسائل يمكن من خلالها التعرف على
تصرفات موظفى الدولة ، يأتى فى مقدمتها دور ولاة البريد
وأصحاب الاخبار ، كما تعين تظلمات الرعية على كشف جانب من
تصرفات الموظفين ، اضافة الى ماينقله الوفود ويكتب به
الامناء الى ولى الامر من أحداث .

وقد لفت نظرى وشد انتباهى هذا النظام الرائع للرقابة
الادارية فى الاسلام ، فعقدت العزم على دراسة هذا الموضوع ،
حيث كان عنوان بحثى "الرقابة الادارية فى الدولة العباسية
منذ قيامها سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م وحتى سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م" .

وكان من الممكن البدء فى دراسة موضوع الرقابة
الادارية منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه
الراشدين ، أو فى عصر بنى أمية ، غير أن ذلك كان موضوع

بحث لزميل لى فى مرحلة الدكتوراه - مع المشرف السابق -
 بعنوان " الرقابة الادارية فى الدولة الاسلامية منذ قيامها
 حتى سنة ١٣٢٢هـ / ٧٤٩م " .

وكنت قد عرضت الموضوع على استاذى المشرف فوافق عليه
 بعد أن طلب منى بذل الجهد فى مراجعة قوائم الرسائل
 الجامعية داخل المملكة وخارجها ، للتأكد بأن موضوع
 الدراسة لم يبحث من قبل .

وبعد سنة كاملة قضيتها بين البحث والقراءة حول
 الموضوع ، لم أجد مايشير الى أن موضوع الدراسة سبق بحثه ،
 سواء فى رسالة علمية أو مؤلف مستقل . عندها استعنت بالله
 وقلت بتسجيله .

وقد كنت بحمد الله موفقا عند اختيارى فترة دراسة هذا
 الموضوع ، فخلفاء هذه الفترة من بنى العباس كانوا فى
 الغالب اقوياء بيدهم زمام الامور ، فى حين نجد أنه بعد
 مقتل المتوكل فى سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م تغلب القواد الاتراك على
 الدولة ، وتسلطوا على شئون الخلافة . وفى ذلك يقول ابن
 طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) " أن الاتراك كانوا قد استولوا منذ
 قتل المتوكل على المملكة واستضعفوا الخلفاء ، فكان
 الخليفة فى ايديهم كالاسير ، ان شاؤوا أبقوه ، وان شاؤوا
 خلعوه ، وان شاؤوا قتلوه " . ويقول المقرئى (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
 (١)
 ان المتوكل " قتلته الاتراك وتحكموا من حيثذ فى ممالك الدنيا " (٢)

(١) ابن طباطبا : محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن
 الطقطقا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) . الفخرى فى الآداب السلطانية
 والدول الاسلامية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت
 ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م ص ٢٤٣ .
 (٢) المقرئى : تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ،
 كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه محمد مصطفى
 زيادة . القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
 والنشر ، الطبعة الثانية ١٩٥٦م ١٧/١ .

ولقد اعتاد بعض المؤرخين ، أن ينهوا العصر العباسى
الأول بموت الواثق سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م ، ولعله من الأصح أن
ينتهى بمقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م "فان عهد هذا الخليفة
كان تتمة فى نواحيه السياسية خاصة ، وفى النواحي الفكرية
والاجتماعية للعصر الذهبى الأول" . يقول الثعالبى (ت ٤٢٩هـ/
١٠٣٧م) أن مقتل المتوكل كان "ثلمة الاسلام ، وعنوان سقوط
الهيبة ، وتاريخ تراجع الخلافة" .^(١)

ان قوة شخصية الخليفة ، تعنى قيامه بمهمة الرقابة
على شئون دولته ، وهذا بلاشك يجعل لدينا الكثير من الشواهد
التاريخية ، التى تثرى البحث فى هذا الجانب .

أضف الى ذلك ، فان هذه الفترة من العصر العباسى ،
شهدت ظهور مناصب هامة فى الدولة كالوزارة وقضاء القضاء ،
ولكل منهما دور محدد فى الرقابة ، هذا مع بروز دواوين
جديدة ذات مهمة رقابية خاصة ، كديوان المظالم ، ودواوين
الازمة ، وديوان زمام الازمة .

ولعل الاسباب السابقة هى التى جعلتنى أختار موضوع
البحث محددًا فى اطاره التاريخى المقترح ، اضافة الى
الرغبة الاكيدة فى اظهار الوجه المشرق للدولة الاسلامية ،
والرد على اباطيل المغرضين ، حيث وضعت له خطة تتكون من

(١) د. شاكى مصطفى : دولة بنى العباس ، الناشر وكالة
المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الاولى ١٩٧٣م ٤٠٩/٢ .

(٢) الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل
الثعالبى النيسابورى (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) . شمار القلوب
فى المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
دار المعارف ، القاهرة ، بدون ، ص/١٩٠ .

ثلاثة فصول رئيسية ، ومقدمة وتمهيد وخاتمة . جاءت مفصلة على النحو التالى :

مقدمة : وتشتمل على سبب اختيار الموضوع وبيان منهج البحث فيه .

تمهيد : ويتضمن مايلى :

أولا : تعريف الرقابة الادارية وبيان انواعها . حيث تحدثت عن المدلول اللغوى لكلمة الرقابة ، ومن ثم تحديد مفهوم الرقابة فى الادارة المعاصرة ، ثم بيان انواع الرقابة الادارية .

ثانيا : مشروعية الرقابة الادارية فى الاسلام . وقد اوردت مايثبت مشروعية الرقابة الادارية فى الاسلام ، مدلا على ذلك ببعض الشواهد من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ، كما سقت مجموعة من أقوال الفقهاء فى هذا الخصوص .

ثالثا : نبذة عن نشأة الرقابة الادارية وتطورها فى الدولة الاسلامية قبل فترة البحث . وقد تحدثت عن ذلك بشكل موجز حيث اوضحت كيفية الاخذ بمبدأ الرقابة الادارية ، وماحدث لها من تطور خلال عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين وعصر بنى أمية .

الفصل الأول : رقابة الخليفة . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : اختيار العمال . وقد تناولت فى هذا المبحث ضوابط اختيار كبار موظفى الدولة ، مراعىا فى ذلك الترتيب الزمنى للخلفاء ، وهو نفس الاسلوب الذى اتبعته فى المبحثين التاليين .

المبحث الثانى : الاشراف والتوجيه . وفيه تعرضت للحديث عن مدى اخطاع الخلفاء بتدبير شئون دولتهم ،



ومعرفتهم بما يجرى فيها من أحداث ، وما يمدد عن كبار الموظفين من تصرفات .

المبحث الثالث : المتابعة والمحاسبة . وفيه أوردت نماذج لأهم حالات الرقابة خلال فترة البحث ، وقد أغنانى ذلك عن تكرار المعلومات فى الفصل الرابع والآخر الذى كان مقترحاً فى الخطة بعنوان "نماذج من تطبيقات الرقابة الإدارية فى فترة البحث" ، وقد أوضحت فى هذا المبحث أيضاً أسباب المحاسبة وأنواعها .

الفصل الثانى : رقابة العمال والدواوين . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : رقابة الوزير والوالى والمشرف . وقد تحدثت فيه عن الدور الرقابى لكل مسؤول من هؤلاء ، كل داخل مجال عمله ، وحدود سلطته ، ونوع اختصاصه ، مع بيان التفاوت فى السلطات الممنوحة لهم ، والتى تختلف من عهد خليفة لآخر .

المبحث الثانى : رقابة قاضى القضاة والقاضى والمحاسب وفيه تناولت الحديث على غرار المبحث السابق .

المبحث الثالث : رقابة الدواوين . وفيه تحدثت عن أهم الدواوين ذات الوظيفة الرقابية مثل ديوان المظالم ، ودواوين الأمانة ، وديوان زمام الأمانة ، حيث أوضحت مهامها التى أنشئت من أجلها ، كما أوردت أهم المجالس المتخصصة داخل الدواوين بشكل عام التى لها مهمة رقابية ، وكذلك الدفاتر والمستندات الحسابية .

الفصل الثالث : طرق ووسائل الرقابة الإدارية . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ديوان البريد . وقد تحدثت فيه عن دور ولاية البريد وأصحاب الأخبار في نقل المعلومات الى الخليفة ، وكيفية مراقبتهم لكبار الموظفين في جميع البلدان ، ومختلف الأعمال .

المبحث الثاني : التظلم والاستعداد . وقد أوضحت فيه مآل الشكوى من دور في تحريك الرقابة ، وذلك من خلال عرض بعض النصوص التي احتفظت بها روايات المصادر في هذا الخصوص .

المبحث الثالث : الوفود والأمناء . وقد تناولت فيه الحديث على غرار المبحث السابق .

خاتمة : وتتضمن أهم نتائج البحث .

وختاماً أسأل الله العلى القدير أن أكون قد وفقت في تناول هذا الموضوع ، واستيفائه على الوجه المطلوب ، والحمد لله رب العالمين .

التعريف بأهم المصادر والمراجع

التعريف بأهم المصادر والمراجع

أولا : التعريف بأهم المصادر .

(*)
(١) كتاب الخراج :

لابى يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصارى الكوفى البغدادي (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) ، وهو من أشهر الكتب التى وصلت إلينا عن الخراج وغيره من موارد الدولة المالية مثل العشور والصدقات والجوالى ، اضافة الى تعرضه لمواضيع أخرى خاصة بالجنايات والعلاقات الدولية وغير ذلك من الأمور الفقهية ، وقد عرض الكتاب بأسلوب السؤال والجواب ، حيث قام الرشيد بطرح عدة أسئلة على أبى يوسف فجاءت أجوبته عليها مشتملة على مواضيع الكتاب ، والهدف من ذلك رغبة الرشيد فى استتباب الأمن والعدالة فى دولته ، ورفع الظلم عن الرعية ، واصلاح أمورهم ، وقد جاء فى الكتاب نصائح قيمة وجهت للرشيد فيما يخص ادارة الدولة ومحاسبة العمال ، وقد أفاد البحث من هذا الموضوع عند تناول موضوع مشروعية الرقابة الادارية فى الاسلام ، وكذلك فى مبحث الاشراف والتوجيه ومبحث المتابعة والمحاسبة ، حيث أورد أبو يوسف بعض الشواهد التى تدل على أهمية الرقابة الادارية وضرورة اعمال ولى الأمر لها ، مع تأكيده على محاسبة العمال حتى لاينتشر الظلم ، كما تحدث أيضا عن موضوع المظالم ، وضرورة جلوس الخليفة لها ، لكى ينتهى العمال عن ظلم الرعية ، وقد أفاد من ذلك فى مبحث التظلم والاستعداد ، كما أفاد أيضا من

(*) تحقيق د. محمد ابراهيم البنا ، طبعة دار الاصلاح (بدون)

المعلومات التى قدمها عن البريد ودوره فى الرقابة فى
المبحث الخاص بديوان البريد .

وقد تعرض أبو يوسف للانحرافات التى كانت سائدة فى
الدولة آنذاك ، وقدم الى الرشيد مقترحات عملية باصلاحها
على ما يوافق العدل ، وقد أفاد البحث من ذلك فى موضوع
مراقبة العمال وبث العيون عليهم ومعرفة أخبارهم .
والكتاب فى مجمله يدل على اهتمام الرشيد بشؤون دولته
والاشراف عليها ، وحرمة على رفع الظلم عن الرعية ، واصلاح
الاطفاء والانحرافات الموجودة بها .

(*)

(٢) كتاب بغداد :

لابن طيفور أحمد بن طاهر الكاتب (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) وهو
كتاب تاريخى خاص بعهد الخليفة المأمون ، اشتمل على أحداث
شتى ، أفيد منه فى التعرف على شخصية المأمون وكيفية
ادارته للدولة ، حيث قدم معلومات هامة فى هذا الجانب ،
كما أفيد منه فى مبحث اختيار العمال ، ومبحث الاشراف
والتوجيه وكذلك مبحث المتابعة والمحاسبة ، حيث أشار الى
المؤهلات التى كان يمتاز بها العمال سواء الوزراء والولاة
أو القضاة وغير ذلك ، كما أوضح أسباب عزلهم وطريقة
محاسبتهم ، وقدم معلومات هامة عن دور الوزراء فى الرقابة
خلال عهد المأمون . اضافة الى تلك المعلومات التى قدمها عن
البريد كأحد أهم طرق الرقابة الادارية .

(*) تصحيح محمد زاهد الكوشى ، مراجعة عزت الحسينى ، طبع
سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .

(*)
(٣) كتاب تاريخ اليعقوبى :

لليعقوبى أحمد بن اسحاق بن جعفر (ت بعد ٢٩٢هـ/بعد ٩٠٥م) عرض فيه تاريخ كل خليفة على حده ، وهو كتاب تاريخى شامل تحدث فيه عن شخصية الخلفاء وكيفية اشرافهم على شئون الدولة ، وبعض أحداث المتابعة والمحاسبة ، كما أورد أسماء بعض الدواوين ، وأمثلة لطرق ووسائل الرقابة الادارية ، وكان يختم عهد كل خليفة بذكر عماله ، وأصحاب النفوذ فى دولته ، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب فى أغلب فصوله ومباحثه .

(**)
(٤) كتاب أخبار القضاة :

لوكيع محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م) وهو كتاب خاص بأخبار القضاة ، من حيث التعريف بهم ، ومايتصفون به من العلم والفقه ، وسرد بعض أقضيتهم ، ومعرفة سيرهم ومذاهبهم ، وذلك فى معظم أقطار الدولة الاسلامية ، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب فى معرفة احوال القضاة وسبب اختيارهم وذلك فى موضوع اختيار القضاة ، وكذلك ماأشار اليه من سبب عزلهم ، وكيفية مراقبتهم من قبل الخلفاء ، وقد أفاد البحث منه فى مبحث المتابعة والمحاسبة ، وفصل طرق ووسائل الرقابة الادارية .

(***)
(٥) كتاب تاريخ الأمم والملوك :

للطبرى محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، وهو من أشهر كتب التاريخ المتقدمة ، وقد رتبها الطبرى على منهج النظام

(*) طبعة دار صادر بيروت لبنان (بدون) .
(**) طبعة عالم الكتب بيروت لبنان (بدون) .
(***) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار المعارف ، الطبعة الرابعة (بدون) .

الحولى ، حيث يسرد أحداث كل حولية ثم يختتمها بذكر من أقام الحج للناس وأسماء الولاة على الأقاليم ، وقد ركز الطبرى عموما خلال تناوله لتاريخ العصر العباسى على أخبار المشرق وبلاد الحجاز والشام ، أما مصر وشمال إفريقيا والاندلس فلم يتعرض لتاريخها إلا لمما ، وعند ذكر الطبرى لوفاة أحد الخلفاء يورد جملا من أحواله وأقواله ، وكان هذا العمل ترجمة لحياته ويطيل فى بعضها ، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب الهام فى أغلب فصوله ومباحثه ، فقد قدم معلومات عن شخصية الخلفاء وكيفية ادارتهم للدولة ، ومدى قوتهم وضعفهم ، كما أورد أسماء جملة من العمال على اختلاف مناصبهم ، وظروف تعيينهم وعزلهم ، والأحداث المرافقة لذلك فأوضح الهدف من اختيار العمال ، وسبب عزلهم ، كما أورد عدة شواهد على أعمال المتابعة والمحاسبة ، ومدى سلطة الوزراء والولاة ، وبعض المعلومات الهامة عن الدواوين ، ودور البريد فى الرقابة الادارية وكذلك دور التظلم والاستعداد والوفود والأمناء .

(*)
(٦) كتاب الوزراء والكتاب :

للجهشيارى محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) ، تحدث فيه مؤلفه عن أخبار الكتاب منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى نهاية العصر الأموى ، ثم تحدث عن أخبار الوزراء منذ بداية العصر العباسى وحتى عهد المأمون ، كما تحدث أيضا عن بعض التنظيمات الادارية لاسيما الدواوين ، وقد أفاد البحث منه فى موضوع اختيار الوزراء ومبحث الاشراف والتوجيه ، ومبحث المتابعة والمحاسبة فيما يخص الوزراء ، كما أفاد

(*) تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

البحث فى موضوع رقابة الوزراء ، ومعرفة مدى نفوذهم وقوة سلطانهم ، وكذلك فى مبحث رقابة الدواوين . والكتاب عموما يعد من أهم المصادر المتقدمة التى تحدثت عن النظم الإسلامية .

(*)
(٧) كتاب الخراج ومناعة الكتابة :

لقدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت نحو ٣٣٧هـ/٩٤٨م) وهو يعد من أهم الكتب التى تحدثت عن النواحي الإدارية فى الدولة الإسلامية ، وقد أفاد البحث من المنزلة الخامسة من هذا الكتاب ، التى تناول فيها قدامة الحديث عن أهم الدواوين التى كانت قائمة فى العصر العباسي ، وفصل فى بيان المجالس التى تشتمل عليها ، ومهمة كل مجلس منها ، كما تحدث عن البريد ودوره فى الرقابة الإدارية .

(**)
(٨) كتاب الولاة وكتاب القضاء :

للكندي محمد بن يوسف (ت نحو ٣٥٠هـ/٩٦١م) وهو كتاب مهم خاص بأخبار ولاية مصر وقضاتها ، تحدث فيه الكندي عن سيرة الولاة والقضاة ، وأرخ لفترة ولايتهم ، وسجل أهم أعمالهم ، واهتم بأحداث عزلهم ، والأسباب المؤدية الى ذلك كما تعرض لموضوع البريد ودوره فى الرقابة على الولاة والقضاة ، وقد أفاد البحث من هذه المعلومات فى موضوع اختيار الولاة وكذلك اختيار القضاة ، ومبحث الاشراف والتوجيه ومبحث المتابعة والمحاسبة ، وفصل طرق ووسائل الرقابة الإدارية .

(*) شرح وتحقيق د. محمد حسين الزبيدي ، طبع دار الرشيد للنشر العراق سنة ١٩٨١م .
(**) تصحيح رفن كست ، طبع مؤسسة قرطبة ، القاهرة (بدون) .

(*)
(٩) كتاب مفاتيح العلوم :

للخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) وهو كتاب خاص بشرح المصطلحات والألفاظ اللغوية المتداولة عند أهل الملل والنحل ، والعلوم ، والإدارة ، والصناعات ، وقد أفاد منه البحث في مبحث رقابة الدواوين ، ومبحث ديوان البريد ، وذلك من خلال الفصل الذي خصمه المؤلف للحديث عن أسماء "الدقات والأعمال المستعملة في الدواوين" والفصل الخاص "بديوان الخراج" وفصل "ديوان البريد" وفصل "ديوان الجيش" و"ديوان الرسائل والانشاء" .

(**)
(١٠) كتاب تاريخ بغداد - أو مدينة السلام - :

للخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وهو كتاب تراجم للأعلام الذين سكنوا بغداد وأقليم العراق عموماً أو من دخلها وحدث بها ، وقد أفاد البحث منه من خلال المعلومات التي قدمها عن الخلفاء وسيرهم ، كذلك الوزراء والولاة والقضاة والحجاب والقادة وولاة الشرطة والحرس وغيرهم وذلك في المبحث الخاص باختيار العمال ، وكذلك مبحث الإشراف والتوجيه ، ومبحث المتابعة والمحاسبة .

(***)
(١١) كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية :

للماوردي علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وهو كتاب يجمع بين المسائل الشرعية والسياسية والإدارية ، وقد أفاد البحث منه من خلال المعلومات التي قدمها عن مشروعية الرقابة الإدارية في الإسلام كما أفاد البحث منه في موضوع

(*) طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان (بدون) .
(**) صححه محمد سعيد العرفي ، طبع دار الكتاب العربي بيروت لبنان (بدون) .
(***) طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

رقابة الوزراء ، وموضوع رقابة الولاة ، وموضوع رقابة
المشرف على العمال ، ومبحث الدواوين ، وموضوع رقابة
المحتسب .

(*)
(١٢) كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية :

لابن طباطبا محمد بن على (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) ، وقد تحدث
الكتاب عن الامور السلطانية والسياسات الملكية ، ثم تناول
الحديث عن الدولة الاسلامية ، وتاريخ الخلفاء وفق التسلسل
الزمنى ، حيث يورد تاريخ كل خليفة على حده ، مع تركيزه
على سيرة الوزراء خاصة ، فكان يعرف بقدراتهم وكفاءاتهم ،
وذكر اسباب عزلهم فى بعض الاحيان ، وقد أفاد البحث من هذه
المعلومات فى الموضوع الخاص باختيار الوزراء ، ومبحث
الاشراف والتوجيه ، ومبحث المتابعة والمحاسبة ، وموضوع
رقابة الوزراء ، كما أفاد البحث أيضا من المعلومات التى
قدمها عن البريد ودوره فى الرقابة .

(*) طبع دار بيروت ، بيروت ، لبنان (بدون) .

ثانيا : التعريف بأهم المراجع .

(١) كتاب الرقابة على أعمال الإدارة فى الشريعة الإسلامية

(*)
والنظم المعاصرة :

تأليف د. سعيد عبد المنعم الحكيم ، وهو من الدراسات السابقة لموضوع البحث ، غير أن المؤلف تناول فيه الحديث عن الرقابة بشكل عام سواء الرقابة الشعبية ، أو الرقابة القضائية ، أو الرقابة الإدارية ، وذلك فى النظام الإسلامى مقارنا بالنظم الوضعية المعاصرة ، والذي يهمنى من هذا الكتاب هو الجزء الخاص بالرقابة الإدارية فى الإسلام ، وقد ضمنه المؤلف أمثلة تاريخية من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ، وعمر بنى أمية ، وعمر بنى العباس للدلالة على مشروعية الرقابة الإدارية فى الإسلام ، واستمرار الأخذ بها على مر العصور ، كما تحدث أيضا عن بعض الدواوين الرقابية مثل ديوان المظالم ، وقد أفاد الحث منه عند تناول موضوع مشروعية الرقابة الإدارية فى الإسلام ، ومبحث رقابة الدواوين ، ودور البريد فى الرقابة الإدارية .

(**)
(٢) كتاب الرقابة المالية فى الإسلام :

تأليف د. عوف محمود الكفراوى ، وهو من الدراسات السابقة لموضوع البحث أيضا ، وإن كان المؤلف قد اهتم بجانب الرقابة المالية فقط ، وقد أفاد البحث من هذا

(*) طبع دار الفكر العربى ، الطبعة الأولى ١٩٧٦م .
(**) طبع مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، مصر ، عام ١٩٨٣م

الكتاب فى موضوع أنواع الرقابة الادارية ، ومبحث رقابة الدواوين ، وموضوع رقابة المحتسب حيث فصل فى هذا الموضوع بأسلوب علمى جيد .

(*)
(٣) كتاب العصر العباسى الاول :

تأليف د. عبد العزيز الدورى ، وهو كتاب يبحث فى التاريخ السياسى والادارى والمالى للعصر العباسى الاول ، وقد تناول فيه المؤلف تاريخ كل خليفة على حده وفق التقسيمات التى أشرنا اليها آنفا ، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب فى مواضيع شتى من البحث ، وذلك من خلال التحليلات والاستنتاجات التى يقدمها للأحداث التاريخية المختلفة .

(٤) مقال الرقابة الادارية فى النظام الادارى الاسلامى :

تأليف د. محمد طاهر عبد الوهاب ، قدمه ضمن وقائع ندوة النظم الاسلامية التى نظمها مكتب التربية العربى لدول الخليج - أبو ظبى ٢٠/١٨ صفر ١٤٠٥هـ/ ١١-١٣ نوفمبر ١٩٨٤م - وقد أفاد البحث منه من خلال المعلومات التى قدمها عن أنواع الرقابة الادارية ومشروعيتها فى الاسلام ، والتعريف بالاشراف والتوجيه ، والمتابعة والمحاسبة ، وأهمية اختيار العمال فى الرقابة الادارية فى الاسلام ، وكذلك المعلومات التى قدمها عن ديوان البريد ودوره فى الرقابة الادارية .

(*) طبع دار الطليعة ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٨٨م

تمهيد

ويتضمن مايلي :

- أولا : تعريف الرقابة الادارية وبيان أنواعها .
- ثانيا : مشروعية الرقابة الادارية فى الاسلام .
- ثالثا : نبذة عن نشأة الرقابة الادارية وتطورها فى الدولة الاسلامية قبل فترة البحث .

أولا : تعريف الرقابة الادارية وبيان انواعها .

(١) المدلول اللغوى لكلمة الرقابة :

اوردت المعاجم اللغوية ، عدة معان فى اصل اشتقاق

كلمة الرقابة ، نذكر منها مايتعلق بموضوع البحث وهى :

- * الحفظ والحراسة . الرقيب : الحافظ . وفى أسماء (١)
- الله تعالى الرقيب وهو الحافظ الذى لا يغيب عنه شئ - فعيل (٢)
- بمعنى فاعل - . والرقيب : الحفيظ . ورقب الشئ : حرسه ، (٣)
- ورقيب القوم : حارسهم . فالرقيب : الحارس الحافظ . (٤)

* الانتظار والتوقع والرصد . رقت الشئ : انتظرت

- وقوله تعالى : {لم ترقب قولى} أى : لم تنتظر ، والترقب : (٥)
- تنظر الشئ وتوقعه ، وترقبه وارتقبه : انتظره ورصده . (٦)
- تقول : رقت الشئ اذا رصدته . (٧)
- (٨)

* الخوف والحذر . راقب الله تعالى فى أمره : خافه (٩)

- (١) الفراهيدى : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ - ٧٨٦م) ، كتاب العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م ١٥٥/٥ ، الجوهرى : اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ - ١٠٠٣م) ، الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ١٣٧/١ .
- (٢) ابن منظور : محمد بن مكرم بن على الانصارى (ت ٧١١هـ - ١٣١١م) ، لسان العرب ، اعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلى ، دار لسان العرب ، بيروت لبنان ، بدون ١٢٠٤/١ .
- (٣) المصدر السابق ١٢٠٤/١ ، ابن فارس : أبو الحسين أحمد ابن زكريا (ت ٣٩٥هـ - ١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة البابى الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ٤٢٧/٢ .
- (٤) ابن منظور : لسان العرب ١٢٠٤/١ .
- (٥) سورة طه : آية ٩٤
- (٦) الفراهيدى : كتاب العين ١٥٤/٥ .
- (٧) ابن منظور : لسان العرب ١٢٠٤/١ .
- (٨) الجوهرى : الصحاح ١٣٧/١ .
- (٩) ابن منظور : لسان العرب ١٢٠٤/١ ، الجوهرى : الصحاح ١٣٨/١ .

(١)

ورقبه وراقبه : حاذره . لان الخائف يرقب العقاب ويتوقعه .

(٢) مفهوم الرقابة فى الادارة المعاصرة :

ان الوظيفة الادارية للرقابة هى : قياس أداء المرؤوسين وتصحيحه من أجل التأكد من أن الاهداف والخطط المرسومة لبلوغها قد نفذت . فهى الوظيفة التى يمكن عن طريقها التأكد من أن ماتم فعله هو الذى كان يقصد اتمامه ، (٢) او بمعنى آخر : التحقق مما اذا كان كل شئ يسير وفقا للخطط المرسومة والتعليمات الصادرة والقواعد المقررة . (٣)

ولم تخرج تعريفات الرقابة الادارية - على كثرتها - عن كونها : ذلك النشاط الذى تقوم به الادارة لمتابعة تنفيذ السياسات الموضوعة وتقييمها ، والعمل على اصلاح ماقد يعثرها من ضعف حتى يمكن تحقيق الاهداف المنشودة ، حيث تقوم بالكشف عن الانحرافات أيا كان موقعها والعمل على مواجهتها بالاسلوب الملائم حتى تصحح وحتى لاتظهر مرة أخرى فى المستقبل ، وبالتالي فانها تقوم بمتابعة عمليات التنفيذ (٥)

-
- (١) الزمخشري : جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) ، اساس البلاغة ، دار صادر ، ودار بيروت ، بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ص/٢٤٤ .
- (٢) هارولد كونتز ، وسيريل اودونيل : مبادئ الادارة - تحليل للوظائف والمهام الادارية - ترجمة محمود فتحى عمر ، وموريس تابري ، مراجعة على عبد المتعال ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيروت نيويورك "مكتبة لبنان" ١٩٦٧م ٣٠٧/٢ ، د. سامى حماد : اصول علم الادارة ، دار العلم للطباعة والنشر ، جدة ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص/٢٤٥ ، د. محمود عساف : اصول الادارة ، دار المطبوعات الجديدة ، الاسكندرية ١٩٨٢م ص/٥٥٩ ، د. جميل أحمد توفيق : ادارة الاعمال ، مركز الكتب الثقافية ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص/٣٧٩ .
- (٣) د. ابراهيم عبد العزيز شيحا : الادارة العامة ، دار الراتب الجامعية للطباعة والنشر ١٩٨٣ ص/٤١٥-٤١٦ ، د. محمود عساف : اصول الادارة ص/٥٥٩ .
- (٤) د. حسن أحمد توفيق : الادارة العامة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، القاهرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ص/١٨٣ .
- (٥) د. ابراهيم شيحا : الادارة العامة ص/٤١٥-٤١٦ ، نقلا عن د. عبد الفتاح حسن : مبادئ الادارة العامة ، طبعة ١٩٧٢م ص/٢٧٥ .

(١) لتبين مدى تحقيق الاهداف المراد ادراكها فى وقتها المحدد ،
وتحديد مسؤولية كل ذى سلطة ، والكشف عن مواطن العيب
والخلل حتى يمكن تفاديها ، والوصول بالادارة الى اكبر
كفاءة ممكنة . (٢)

اذا فالرقابة تعتبر الاداة التى تساعد المسؤولين عن
ادارة النظام فى الكشف عن الانحرافات وتصحيحها قبل أن
تستفحل ، الى جانب اتخاذ مايلزم من اجراءات أو تدابير ،
لمنع حدوث مثل هذه الانحرافات أو الأخطاء فى المستقبل ، مع
التأكد بأن الخطط التى تم وضعها تنفذ باحكام طبقا
للمعايير أو المؤشرات المحددة . فهى عملية مستمرة مهمتها
التحقق من أن مايتحقق أو ماتحقق فعلا مطابق للمقاييس
والغايات التى سبق وأن تقررت . (٣)

وترتبط الرقابة بعناصر العملية الادارية ، ويزيد
ارتباطها بالتنظيم الادارى ، لدرجة أن بعض علماء الادارة
يصفون التنظيم بأنه الرقابة ، ذلك أن الادارة تتطلب فى
التنظيم نظاما محددًا وسلوكًا سديدًا يمكن التعبير عنه
بالرقابة الحكيمة . وعليه فانه لايمكن مناقشة الرقابة من
(٤) (٥)

-
- (١) د. ماجد راغب الحلو : علم الادارة العامة ، مؤسسة
شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٧٣م ص/٢٢٩ .
(٢) المرجع السابق ص/٢٢٩ ، د. سامى حماد : اصول علم
الادارة ص/٢٤٥ .
(٣) د. خليل محمد حسن الشماع وآخرون : مبادئ ادارة
الاعمال ، راجعه نعمة جواد الشكرجى ، وزارة التعليم
العالى والبحث العلمى ، الجمهورية العراقية ، بدون
ص/١٤٥ .
(٤) د. فرناس عبد الباسط البنا : التنظيم الادارى فى
الدولة الاسلامية منهجا وتطبيقا - عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم - وقائع ندوة "النظم الاسلامية" ، مكتب
التربية العربى لدول الخليج ، أبو ظبى ١٨-٢٠ صفر
١٤٠٥هـ / ١١-١٣ نوفمبر ١٩٨٤م ص/١٩١ .
(٥) د. محمد سعيد عبد الفتاح : ادارة الاعمال ، المكتب
المصرى الحديث للطباعة والنشر ، الاسكندرية ١٩٧١م
ص/٣٠٣ .

فراغ ، حيث انها تفترض أصلا وجود نظام ادارى قائم ، يمارس نشاطا يؤدي الى تحقيق الهدف ، داخل اطار من القواعد الحاكمة ، مع توافر بناء تنظيمى يحدد الوظائف والعلاقة (١) بينها ، والمستويات والاختصاصات ، والواجبات ، والمسؤوليات والرقابة ليست من الاعمال الخاصة بالادارة العليا وحدها ، ولكنها عملية تقوم بها كل المستويات الادارية (٢) الاخرى ، كما انها تغطى كافة المجالات الادارية ، ولا يمكن القول ان هناك مجالا لايحتاج الى الرقابة ، مهما كانت صفته ودرجته وأهميته . ويخطئ البعض عندما ينظر الى الرقابة على أنها تدور حول المسائل المالية فقط ، ذلك انها تتعلق بكافة أنشطة الادارة ، حيث تستهدف تحقيق المالح العام من خلال السهر على ما يحدث من اساءات للسلطة الوظيفية . (٥)

(٣) أنواع الرقابة الادارية :

تنقسم الرقابة الادارية الى أنواع متعددة وفقا لعدد من العوامل ، مثل الزمن الذى تتم فيه ، ونوع النشاط والمكان الذى تجرى فيه ، وغير ذلك من العوامل ، فليس هناك نوع واحد للرقابة ، وانما تتعدد أنواعها وأنماطها ، وسوف نذكر أهم هذه الأنواع .

* تنقسم الرقابة من حيث الوقت الذى تتم فيه الى :

- (١) د . سامى حماد : أصول علم الادارة ص/٢٤٦ .
- (٢) د . حسن توفيق : الادارة العامة ص/١٨٣ .
- (٣) د . محمود عساف : أصول الادارة ص/٦٠٣ .
- (٤) د . حسن توفيق : الادارة العامة ص/١٨٣ .
- (٥) د . ابراهيم الرويش : التحليل الادارى ، دار النهضة العربية ، ممر ١٩٧٣م ص/٦٣٧ .
- (٦) د . محمود عساف : أصول الادارة ص/٥٧٢ ، د . سامى حماد : أصول علم الادارة ص/٢٦٣ ، د . خليل الشماع : مبادئ ادارة الاعمال ص/١٤٨ .
- (٧) د . ابراهيم الرويش : التحليل الادارى ص/٦٤١ .

(أ) الرقابة المسبقة أو القبلىة :

وهى التى تتم قبل التنفيذ ، ومهمتها أن تمنع وقوع
 (١)
 الأخطاء ، أو ارتكاب الانحرافات منذ البداية ، وذلك عن طريق
 مد القائمين على التنفيذ بالمعلومات والبيانات المتملة
 بنمبيهم من الخطه ، على هيئة أهداف كمية أو نوعية ، وانه
 (٢)
 سوف يحاسب كل منهم على ماحققه منها بعد ذلك ، فمهمتها منع
 وقوع الأخطاء ، لهذا فهى تعرف أحيانا بالرقابة المانعة أو
 (٣)
 الرقابة الوقائية .

(ب) الرقابة أثناء عملية التنفيذ :

وهى رقابة ذاتية تقوم بها أجهزة داخل الوحدة الادارية
 للتأكد من أن مايجرى عليه العمل داخلها يتم وفقا للخطط
 والسياسات الموضوعه ، وتتميز بالاستمرار والشمول ، حيث
 (٤)
 تبدأ مع العمل وتساير خطوات تنفيذه .

(ج) الرقابة اللاحقة أو البعدية :

وهى تتم بعد التنفيذ كله أو بعد انجاز مرحلة من
 مراحل جزئية من جزئياته ، وذلك عن طريق متابعة الأعمال
 وحصرها ومقارنتها بالمعايير ، من أجل تعديل الخطأ بعد
 (٥)
 وقوعه . وهنا تصبح مهمة الرقابة عندئذ أن تمنع تكراره ،
 ففى ذات طابع تقويمى أو تصحيحى ، باعتبار أن مهمتها تنحصر
 (٦)
 فى الحيلولة دون وقوع الأخطاء والانحرافات ثانية .

-
- (١) د. محمود عساف : أصول الادارة ص/٥٧٢ ، د. سامى حماد :
 أصول علم الادارة ص/٢٦٣ .
 (٢) د. محمود عساف : المرجع السابق ص/٥٦٠ ، د. سامى حماد
 المرجع السابق ص/٢٥٠ .
 (٣) د. خليل الشماغ : مبادئ ادارة الأعمال ص/١٤٨ .
 (٤) د. عوف محمود الكفراوى : الرقابة المالية فى الاسلام ،
 مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ،
 الاسكندرية ١٩٨٣ م ص/٢٤ .
 (٥) د. سامى حماد : أصول علم الادارة ص/٢٦٣-٢٦٤ .
 (٦) د. خليل الشماغ : مبادئ ادارة الأعمال ص/١٤٨ .

* وتنقسم الرقابة من حيث المصدر الذى يتولى القيام

بها الى :

(أ) الرقابة الداخلية :

ويقصد بها انواع الرقابة التى تمارسها كل ادارة على
اوجه النشاط الذى تؤديه ، حيث تمتد الى جميع العمليات
التي تؤديها الوحدة ، كما تمتد خلال مستويات التنظيم
المختلفة ، والى جانب هذه الرقابة المفروضة بحكم التدرج
الرئاسى ، يوجد فى كثير من الوحدات الادارية اجهزة متخصصة
للمراقبة والتفتيش^(١) . أى أن الرقابة تتم داخل الوحدة
الادارية عن طريق السلطات الرئاسية فى اطار السلم الوظيفى^(٢)
بالوحدة ، كما تتم ايضا عن طريق اجهزة داخلية تخص لهذا
الغرض^(٣) .

(ب) الرقابة الخارجية :

ويمارس هذا النوع من الرقابة غالبا بواسطة جهاز
مستقل يقوم بمهمة الرقابة المركزية الخارجية على نشاط
الاجهزة الحكومية المختلفة ، وعادة مايتبع الجهاز التنفيذى
وهذا يعطيه مكانة مرموقة ، وقوة دفع عالية ، واستقلالاً^(٤)
يمكنه من حرية العمل ، ويهدف الى التحقق من قيام - الوحدة
الادارية - بواجبها حيال المجتمع بالشكل الصحيح^(٥) .

(١) د. سامى حماد : اصول علم الادارة ص/٢٦١ . ومن امثلة
اجهزة الرقابة الداخلية : وحدة التفتيش العام ،
والتفتيش الفنى ، وحدة الرقابة المالية ، وحدة
التنظيم والادارة ، وحدة شئون العاملين ، وحدة
الحسابات .

(٢) د. ابراهيم شيحا : الادارة العامة ص/٤٤٠ .

(٣) د. خليل الشماع : مبادئ ادارة الاعمال ص/١٤٩ .

(٤) د. سامى حماد : اصول علم الادارة ص/٢٦٢، ٢٦٣ . ومن
امثلة اجهزة الرقابة الخارجية : ديوان المراقبة
العامة ، وهيئة الرقابة والتحقيق .

(٥) د. خليل الشماع : مبادئ ادارة الاعمال ص/١٤٩ .

وتأتى الرقابة الخارجية متممة للرقابة الداخلية ،
ذلك أنه اذا كانت الرقابة الداخلية على درجة عالية من
الاتقان بما يكفل حسن الاداء ، فانه ليس شمة داع عندئذ الى
رقابة أخرى خارجية .^(١)

* وتنقسم الرقابة من حيث الوسائل والطرق الى :

(أ) الرقابة المستندية :

وهى التى تعتمد على فحص المستندات والوثائق والسجلات
والتثبت من صحة اعدادها وأنواعها ، وفقا للتعليمات
والاجراءات المرسومة .

(ب) الرقابة الشخصية :

وتعتمد على الملاحظة الشخصية لسلوك الافراد العاملين ،
أثناء قيامهم بأداء المهمات أو الأعمال المنوطة بهم .^(٢)

* وتنقسم الرقابة من حيث مجال السلطة الى :

(أ) الرقابة العامة : وهى التى يجريها المستوى الإدارى

الأعلى ، للتأكد والتثبت من حسن الاتجاهات وسلامتها .

(ب) الرقابة الخاصة : وتتعلق بنشاط معين ، حيث يكون

^(٣)

موضوعها ذلك النشاط وحده .

(١) د. محمود عساف : أصول الإدارة ص/٥٩٣ ، وتجدر الإشارة
الى أنه عند دراسة موضوع الرقابة نجد أنها تنقسم
غالباً الى الرقابة الداخلية والرقابة الخارجية .
انظر : د. محمد عبد الفتاح : إدارة الأعمال ص/٣٠٤ ،
ويقول د. سامى حماد : الرقابة الداخلية والرقابة
الخارجية هى أهم أنواع الرقابة . أصول علم الإدارة
ص/٢٦٥ .

(٢) د. خليل الشماع : مبادئ إدارة الأعمال ص/١٤٩ ،
د. سامى حماد : أصول علم الإدارة ص/٢٦٥ ، د. محمود
عساف : أصول الإدارة ص/٥٧٣ .

(٣) د. سامى حماد : المرجع السابق ص/٢٦٤ ، د. محمود عساف
المرجع السابق ص/٥٧٣ . وهناك أنواع أخرى من الرقابة
مثل : الرقابة المكتبية ، الحقلية ، الكمية ،
الكيفية ، التشغيلية أو التنفيذية ، التخطيطية ، ...

ثانيا : مشروعية الرقابة الادارية فى الاسلام .

ان كل نظام من نظم الحكم ، يختلف فى تناوله للأساليب التى يأخذ بها لتنظيم أوجه النشاط المختلفة فى المجتمعات التى يحكمها ، طبقا لاختلاف المبادئ التى يقوم عليها ، والاهداف المتوخاه من وراء تطبيق ذلك النظام عموما .^(١)

وعلى ذلك فان الأساس الشرعى لنظام الرقابة الادارية فى الاسلام ، ينبع من مفهوم الولايات ومقصودها فى نظره ، والتى يتضح أنها تهدف الى اعلاء كلمة الله وتطبيق شرعه ، من خلال اعمال مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م) : "ان جميع الولايات فى الاسلام ، مقصودها أن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة الله هى العليا"^(٢) ، ويقول فى موضع آخر : "جميع الولايات الاسلامية ، انما مقصودها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، سواء كان ذلك ولاية الحرب الكبرى مثل نيابة السلطنة ، والمغرى مثل ولاية الشرطة ، وولاية الحكم ، أو ولاية المال وهى ولاية الدواوين المالية ، وولاية الحسبة ..."^(٣)

(١) د. على محمد حسنين : رقابة الأمة على الحكام - دراسة مقارنة - المكتب الاسلامى ، بيروت ، ومكتبة الخانى ، الرياض ، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ص/ ٥٥ .
(٢) ابن تيمية : تقى الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م) : مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدى الحنبلى ، اشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ، بدون ٦١/٢٨ ، أيضا ابن تيمية : الحسبة فى الاسلام ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، بدون ص/ ٣ .

(٣) ابن تيمية : الفتاوى ٦٦/٢٨ ، الحسبة ص/ ٦ . وقال مفصلا "الولايات كلها الدينية مثل امرة المؤمنين ومادونها ، من ملك ووزارة ، وديوانية ، سواء كانت كتابة خطاب أو كتابة حساب لمستخرج أو مصروف فى أرزاق المقاتلة وغيرهم ، مثل اماره حرب أو قضاء وحسبة ، وفروع هذه الولايات انما شرعت للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" الحسبة ص/ ١٥ .

فجميع الولايات فى الاسلام ، تهدف الى تنفيذ شرع الله ، من خلال القائمين على الولايات ، حيث تخضع الادارة فى جميع تصرفاتها للتشريع الاسلامى ، فلا يكون هناك قرار ادارى الا بمقتضى الشريعة الاسلامية وتنفيذا لاحكامها او تأكيداً لها .^(١)

لذا فانه من الطبيعى ، وجود نظام ادارى ، ذي مهمة رقابية ، يمكن من خلاله التعرف على تجاوزات وانحرافات قرارات وتصرفات الولاة والعمال ، التى تخالف احكام الشرع ، ومن ثم العمل على اصلاحها ، ومنع حدوثها مرة اخرى ، الامر الذى يضمن خضوع الادارة لقواعد التشريع الاسلامى .

وتبرز مشروعية الرقابة الادارية فى النظام الاسلامى ، من خلال تطبيقات الرسول صلى الله عليه وسلم العملية لهذه الرقابة ، ثم الاجماع على وجوب اعمالها من خلال تطبيقات الخلفاء الراشدين ، وولاة الامور فى الدولة الاسلامية من بعدهم ، وتأكيدات رجال الفقه الاسلامى على ضرورة اعمالها ، دون أن ينقل عن أحد منهم انكارها .^(٢)

فقد روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم "كان يستوفى الحساب على عماله ، يحاسبهم على المستخرج والمصروف" ،^(٣)

= أيضا انظر : ابن قيم الجوزية : محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقى (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) : الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ، تحقيق محمد حامد الفقى دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون ص/ ٢٣٨ ، حيث قال : "جميع الولايات الاسلامية مقصودها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر" .

(١) د. محمد طاهر عبد الوهاب : الرقابة الادارية فى النظام الادارى الاسلامى - وقائع ندوة النظم ص/ ٢٥٢ .

(٢) د. محمد طاهر : الرقابة الادارية - ندوة النظم الاسلامية ص/ ٢٦٠ .

(٣) ابن تيمية : الفتاوى ٨/ ٨١ ، الحسبة ص/ ١٥ ، ابن القيم : الطرق الحكمية ص/ ٢٤٨ ، عبد الحى الكتانى : نظام الحكومة النبوية - المسمى بالتراتب الادارية - بدون ص/ ٢٣٧/١ .

ومن ذلك ما جاء فى الصحيحين من حديث أبى حميد الساعدى رضى الله عنه ، أنه قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا على صدقات بنى سليم يدعى ابن اللثبية ، فلما جاء حاسبه ، قال : هذا مالكم ، وهذا هدية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فهلا جلست فى بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا" ثم خطبنا ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : "أما بعد ، فانى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله ، فيأتى فيقول : هذا مالكم ، وهذا هدية أهديت لى ، أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتية هديته ، والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا لقى الله يحمله يوم القيامة ، فلاعرفن أحدا منكم لقى الله يحمل بعيرا له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاه تيعر" .^(١)

(١) أبو حميد الساعدى ، الصحابى المشهور ، اسمه عبد الرحمن بن سعد ويقال عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ، وقيل غير ذلك . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث ، وله ذكر فى الصحيحين ، من فقهاء الصحابة ، شهد أحدا وما بعدها ، وتوفى فى آخر خلافة معاوية بن أبى سفيان وأول خلافة يزيد بن معاوية .
انظر : ابن الأثير : عز الدين على بن محمد الجزرى (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون ٧٩-٧٨/٥ ، ترجمة رقم ٥٨٢٢ ، الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٤٨١/٢ ، ترجمة رقم ٩٧ ، ابن حجر : أحمد بن على بن محمد الكنائى العسقلانى (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) : الاصابة فى تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون ٤٦/٧ ، ترجمة رقم ٣٠١ .

(٢) البخارى : محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) : صحيح البخارى ، ضبطه د. مصطفى البغا ، دار القلم دمشق ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م ٢٥٦٠-٢٥٥٩/٦ ، حديث رقم ٦٥٧٨ . كتاب الحيل ، باب احتيال العامل ليردئ له .
مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م) : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فواد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربى ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ١٤٦٣-١٤٦٤ ، حديث رقم ١٨٣٢ .

كما حرص الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم ، بالسير
على هذا النهج القويم ، حيث كان أبو بكر الصديق رضى الله
عنه (١) يراقب عماله ويتابع أعمالهم
ويحاسبهم . ومما روى عنه فى ذلك ، أنه حاسب معاذ بن جبل
رضى الله عنه ، عندما قدم من اليمن ، بعد وفاة الرسول صلى
الله عليه وسلم فقال له : ارفع حسابك ، فقال معاذ :
أحسابان ، حساب من الله وحساب منكم ؟ لا والله لا ألى لكم
(٢)
عملا أبدا .

وقد اشتهر من سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
(٤)
(١٣-٢٣هـ / ٦٣٤-٦٤٣م) أنه كان يحاسب عماله محاسبة دقيقة ،

(١) عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمى
القرشى . أبو بكر ، أول الخلفاء الراشدين ، وأول من
آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال ، ولد
بمكة ، ونشأ سيدا من سادات قریش ، بويع بالخلافة يوم
وفاة النبى صلى الله عليه وسلم سنة ١١هـ / ٦٣٢م لقبه
الصديق ، وأخباره كثيرة .

انظر : ابن الاثير : أسد الغابة ٢٠٥/٣-٢٣١ ترجمة رقم
٣٠٦٤ ، ابن حجر : الاصابة ١٠٤-١٠١/٤ ترجمة رقم ٤٨٠٨ ،
خير الدين الزركلى : الاعلام ، دار العلم للملايين ،
بيروت لبنان ، الطبعة السابعة ١٩٨٦م ١٠٢/٤ .

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو الأنصارى الخزرجى ، أبو عبد
الرحمن ، صحابى جليل ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام
شهد العقبة ، وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثه رسول الله
بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن ، توفى سنة
١٨هـ / ٦٣٩م .

انظر : ابن الاثير : أسد الغابة ٤١٨/٤-٤٢١ ترجمة رقم
٤٩٥٣ ، الذهبي : سير ٤٤٣/١-٤٦١ ترجمة رقم ٨٦ ، ابن
حجر : الاصابة ١٠٧-١٠٦/٦ ترجمة رقم ٨٠٣٢ .

(٣) الخزاعى : على بن محمد التلمسانى (ت ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م) :
تخريج الدلالات السمعية ، تحقيق أحمد محمد أبو سلامة ،
وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة
أحياء التراث الإسلامى ، جمهورية مصر العربية ،
القاهرة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ص ٢٥٣ ، الكتانى : الخرايتب
الادارية ٢٣٧/١ .

(٤) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى ، أبو حفص
الفاروق ، ثانى الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب
بأمير المؤمنين ، صحابى جليل ، يضرب بعدله المثل ،
شهد الوقائع ، بويع بالخلافة يوم وفاة أبى بكر الصديق
سنة ١٣هـ / ٦٣٤م . وفى عهده كانت فتوحات واسعة ، قتل
فى سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م .

ويقاسمهم أموالهم التي جمعوها ، اذا تبين أن دخلهم لايسمح
(١)
بتوفيرها ، وكان يأخذ عماله بموافاته كل سنة فى موسم الحج
وقد روى "أنه كان اذا قدم عليه الوفد ، سألهم عن حالهم
وأسعارهم ، وعمن يعرف من أهل البلد ، وعن أميرهم هل يدخل
عليه الضعيف ؟ وهل يعود المريض ؟ فان قالوا نعم ، حمد
الله تعالى ، وان قالوا لا ، كتب اليه : أقبل " ، وكان يبعث
(٣)
من يثق به ليكشف عن حال ولاته ، حتى قيل ان علمه بمن نأى
(٤)
عنه من عماله ورعيته ، كعلمه بمن بات معه فى مهاد واحد .

- = انظر : ابن الاثير : أسد الغابة ٦٤٢/٣-٦٧٨ ترجمة رقم ٣٨٢٤ ، ابن حجر : الاصابة ٢٧٩/٤-٢٨٠ ترجمة رقم ٥٧٣١ ، الزركلى : الاعلام ٤٥/٥-٤٦ .
- (١) انظر : ابن سلام : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) : كتاب الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ص/ ٣٤٢ ، ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م) : فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، دار التعاون للطبع والنشر ، بدون ص/ ١٩٨-١٩٩ ، ابن عبد ربه : أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسى (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) : العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ١/ ٤٤-٤٩ ، الطرطوشى : أبو بكر محمد بن الوليد (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) سراج الملوك ، المطبعة الوطنية ، الاسكندرية عام ١٢٨٩هـ ص/ ٢٤٣-٢٤٤ .
- (٢) انظر : الخزاعى : الدلالات السمعية ص/ ٢٥٤ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٢٣٧/١-٢٣٨ . أيضا محمد عبد الله الشبانى : نظام الحكم والادارة فى الدولة الاسلامية ، الناشر عالم الكتب ، القاهرة ، بدون ص/ ٢٢٠، ٢٢١ .
- (٣) ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) : عيون الاخبار ، تحقيق أحمد زكى العدوى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، بدون ١/ ١٤ ، أيضا الطبرى : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) : تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار سويدان ، بيروت لبنان ، بدون ٢٢٦/٤ - مع اختلاف فى الرواية - .
- (٤) انظر : الجاحظ : عمرو بن بحر البصرى (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) : التاج فى أخلاق الملوك ، تحقيق أحمد زكى باشا ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م ص/ ١٦٨ ، أيضا الماوردى : أبو الحسن على بن محمد البصرى (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) : نصيحة الملوك ، تحقيق خضر محمد خضر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ص/ ٢١٤ .

(١)

وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م)

بعث في آخر سنة من خلافته ، رجالا من الصحابة الى الامصار ،

(٢)

حتى يرجعوا اليه باخبار ولايته ، وكان قد كتب الى اهل

الامصار : " اما بعد ، فاني آخذ عمالي بموافاتي في كل موسم

وقد سلطت الامة منذ وليت على الامر بالمعروف والنهي عن

المنكر ، فلا يرفع على شيء ، ولا على أحد من عمالي الا

(٣)

اعطيته ... " .

وهذا على بن ابي طالب رضى الله عنه (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-

(٥)

(٤)

٦٦٠م) يكتب الى عامله كعب بن مالك " اما بعد ، فاستخلف على

(١) عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أمية القرشي ، أمير

المؤمنين ، ذو النورين ، ثالث الخلفاء الراشدين وأحد

العشرة المبشرين بالجنة ، من كبار الرجال الذين اعتز

بهم الاسلام ، صارت اليه الخلافة بعد مقتل عمر بن

الخطاب رضى الله عنه سنة ٢٣هـ/٦٤٣م ، في عهده كانت

فتوحات عظيمة في المشرق ، قتل سنة ٣٥هـ/٦٥٥م .

انظر : ابن الاثير : أسد الغابة ٤٨٠/٣-٤٩٢ ترجمة رقم

٣٥٨٣ ، ابن حجر : الاصابة ٢٢٣/٤-٢٢٤ ترجمة رقم ٥٤٤٠ ،

الزركلي : الاعلام ٢١٠/٤ .

(٢) الطبري : تاريخ ٣٤١/٤ . فقد بعث محمد بن مسلمة الى

الكوفة ، وأسامة بن زيد الى البصرة ، وعمار بن ياسر

الى مصر ، وعبد الله بن عمر الى الشام ، ورجالا

سواهم .

(٣) المصدر السابق ٣٤٢/٤ .

(٤) على بن ابي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو

الحسن ، أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ،

وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، ابن عم الرسول صلى

الله عليه وسلم وصهره ، وأحد الشجعان الأبطال ، ومن

أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء ، وأول الناس اسلاما

بعد خديجة رضى الله عنها ، ولي الخلافة بعد مقتل

عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة ٣٥هـ/٦٥٥م ، قامت في

عهده بعض الفتن وقتل سنة ٤٠هـ/٦٦٠م .

انظر : ابن الاثير : أسد الغابة ٥٨٨/٣-٦٢٢ ترجمة رقم

٣٧٨٣ ، ابن حجر : الاصابة ٢٦٩/٤-٢٧٠ ترجمة رقم ٥٦٨٢ ،

الاعلام ٢٩٥-٢٩٦ .

(٥) كعب بن مالك بن ابي كعب الانصاري ، المسلمي المدني ،

صحابي مشهور ، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا في غزوة

تبوك زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يتخلف الا

عن بدر وتبوك ، وهو أحد شعراء الرسول صلى الله عليه

وسلم . توفي في خلافة علي رضى الله عنه ، وقيل بل توفي

=

بالشام في خلافة معاوية رضى الله عنه .

(١) عملك ، وأخرج فى طائفة من أصحابك ، حتى تمر بأرض السواد كوره كوره ، فتسألهم عن عمالهم ، وتنظر فى سيرتهم " .
(٢) (٣)

وقد سار من جاء بعد ذلك من حكام المسلمين ، على هذا النهج فى الرقابة الادارية ، فاقتفى معاوية رضى الله عنه (٤)
(٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٧٩م) فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فى العلم بأخبار رجاله ورعيته ، وكان عمر بن عبد العزيز (٩٩-

-
- = انظر : ابن الاثير : أسد الغابة ١٨٧/٤-١٨٩ ترجمة رقم ٤٤٧٨ ، ابن حجر : الاصابة ٣٠٨/٥-٣٠٩ ترجمة رقم ٧٤٢٧ ، تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، بدون ١٣٥/٢ .
- (١) السواد : يراد به رستاق العراق - أى موضع المزارع والقرى - وضياعها التى افتتحها المسلمون ، سعى بذلك لسواده بالزروع والنخيل والاشجار لانه تاخم جزيرة العرب التى لازرع فيها ولاشجر ، فكانوا اذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والاشجار فيسمونه سوادا . انظر : ياقوت : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) : معجم البلدان ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ٢٧٢/٣ .
- (٢) الكوره : اسم فارسى ، وهو كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبه أو مدينة أو نهر ، يجمع اسمها ذلك اسم الكوره . المصدر السابق ٣٦-٣٧ .
- (٣) أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) كتاب الخراج ، تحقيق د. محمد ابراهيم البنا ، دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع ، مصر ١٩٨١م ص ٢٤٦ .
- (٤) معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشى الاموى ، مؤسس الدولة الاموية فى الشام ، صحابى جليل ، كان أحد دهاة العرب المتميزين الكبار ، فصيحا حليما وقورا ، أسلم يوم الفتح سنة ٨هـ / ٦٢٩م وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، تولى قيادة بعض الجيوش ، كما ولى الأردن ودمشق زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وولاه عثمان الديار الشاميه كلها ، تولى الخلافة بعد مقتل على بن أبى طالب رضى الله عنه سنة ٤١هـ / ٦٦١م ودامت خلافته طويلا حتى توفى سنة ٦٠هـ / ٦٧٩م .
- انظر : ابن الاثير : أسد الغابة ٤٣٣/٤-٤٣٦ ترجمة رقم ٤٩٧٧ ، الذهبى : سير ١١٩/٣-١٦٢ ترجمة رقم ٢٥ ، ابن حجر : الاصابة ١١٢/٦-١١٤ ترجمة رقم ٨٠٦٣ ، الزركلى : الاعلام ٢٦١/٧-٢٦٢ .

(١)
 ١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) يبعث بمفتشين للكشف عن عماله ، واقتفى
 هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) سيرته في ذلك حيث
 ظلت سياسة كشف أحوال الولاة ، ومراقبتهم وعزلهم ، والضرب
 على أيدي المسيئين منهم بعامة ، والخارجين على السلطان
 والطاعة بخاصة ، سنة الخلفاء من بعد ، لاسيما الأقوياء
 (٤)
 منهم .

ويؤكد علماء الفقه الاسلامي ، على مشروعية الرقابة
 الادارية في الاسلام ، وضرورة قيام ولي الامر بأعمالها ، ذلك
 "أن تقسيم العمل بين العاملين ، وتحديد وظائفهم سواء كانت
 تفويضية أو تنفيذية ، ليس معناه بعد ولي الامر عن الاشراف
 على سير العمل ، ومتابعته ، لمعرفة نجاحه ، بل لابد لولي
 الامر من أن يشرف على أعمال كبار موظفيه ، وأن يتابعهم
 ويراقب أعمالهم ، مراقبة يقصد منها الاطمئنان على قيامهم

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ،
 الخليفة الصالح ، والملك العادل ، وربما قيل له خامس
 الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم ، ولي الخلافة بعده
 من سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ/٧١٧م ، ولم تطل مدة
 خلافته حيث توفي سنة ١٠١هـ/٧١٩م .
 انظر : الذهبي : سير ١١٤/٥-١٤٨ ترجمة رقم ٤٨ ،
 الزركلي : الاعلام ٥٠/٥ .

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان ، من خلفاء الدولة
 الأموية في الشام ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد
 سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م ، نشبت في أيامه حروب هائلة مع خاقان
 الترك في ما وراء النهر ، كان حسين السياسة ، يقظا في
 أمره ، يباشر الأعمال بنفسه ، استمر على الخلافة حتى
 توفي سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م .
 انظر : الزركلي : الاعلام ٨٦/٨ .

(٣) انظر : البيهقي : ابراهيم بن محمد ، كان حيا سنة
 ٣٢٠هـ/٩٣٢م : المحاسن والمساوي ، دار بيروت للطباعة
 والنشر ، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص/١٤٣، ١٤٤ ، أيضا :
 د. سعيد عبد المنعم الحكيم : الرقابة على أعمال
 الإدارة في الشريعة الإسلامية والنظم المعاصرة ، دار
 الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٩٧٦م ص/٤٠٧ .

(٤) د. محمد ضيف الله بطاينه : في تاريخ الحضارة العربية
 الإسلامية ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، الطبعة
 الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ٧٧/١ .

بواجبهم ، وأن يحاسب من قصر فى عمله ، أو اعتدى على غير
حقه ، أو تجاوز حدود وظيفته " .^(١)

يقول الامام الماوردى (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) : على ولى الامر
"أن يباشر بنفسه مشارفة الامور ، وتمفح الاحوال ، لينهض
بسياسة الامة ، وحراسة الملة ، ولايعول على التفويض تشاغلا
بلذة أو عبادة ، فقد يخون الامين ، ويغش الناصح" .^(٢) ويضيف
أن على ولى الامر أيضا أن يجعل على كل واحد من ولاته وعماله
"عيونا ومشرفين وأزمة ، سرا وعلانية" حتى "لاتنطوى عنه^(٣)
اخبارهم ، ولاتخفى عليه آثارهم ، وهم رعاة دولته ، وحماة
رعيته" .^(٤) كما يؤكد الماوردى على ولى الامر "أن لايجعل بحثه
عن الامور واطلاعه عليها ... لعبا ولهوا ، وسلبا وهزلا ، بل
لمعرفة الحقائق وقضاء الحقوق ، واشابة المحسن ، وعقوبة
المسئ ، وتقريب الناصح البعيد ، وتبعيد الغاش القريب ،
واقامة الاود ، وسد الخلل ، وانتهاز الفرص ، ومبادرة
مايخاف فوته ، ومعالجة مايضر تأخيرته" .^(٥)

-
- (١) د. عبد الله أحمد قادري : الكفاءة الادارية فى
السياسة الشرعية ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ص/١١٩ .
- (٢) الماوردى : الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار
الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ص/١٦ ،
أبو يعلى الفراء : محمد بن الحسين الفراء الحنبلى
(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) : الاحكام السلطانية ، تحقيق محمد
حامد الفقى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ص/٢٨ ، القلقشندى : أحمد بن عبد الله
(ت ٨٢٠هـ/١٤١٧م) : مآثر الانافة فى معالم الخلافة ،
تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، بيروت ،
الطبعة الاولى ١٩٦٤م ، أعيد طبعه بالأوفست ١٩٨٠م
٦٠/١-٦١ .
- (٣) الماوردى : نصيحة الملوك ص/١٩٠ .
- (٤) الماوردى : تسهيل النظر وتعجيل الظفر فى أخلاق الملك
وسياسة الملك ، تحقيق رضوان السيد ، دار العلوم
العربية ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٨٧م ص/٢١٩ .
- (٥) الماوردى : نصيحة الملوك ص/٢١٨ .

ويقول الامام أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) :
الواجب على ولي الأمر "أن يتفقد أمور عماله ، حتى لا يخفى
عليه احسان محسن ، ولا اساءة مسيء ، لأنه اذا جنى عليه عماله
لم يكن قائما بالعدل" (١) . ويرى البستي أن يختار ولي الأمر
"من رعيته أقواما أمناء ، يبعث بهم في كل سنة الى المدن ،
ليشرفوا على العمال والحكام ، ويتفقدوا اسبابهم وسيرهم ،
ويخبروه بها ، فيعزل من استحق منهم العزل ، ويقر من اتبع
الحق" (٢) .

ويقول الامام أبو بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م) ناصحا
ولي الأمر "أحرص كل الحرص ، أن تكون خبيرا بأمور عمالك ،
فإن المسيء يفرق من خبرتك به ، قبل أن تصيبه عقوبتك ،
والمحسن يستبشر بعلمك به ، قبل أن يأتيه ثوابك" (٣) .

ويقول الفقيه عبد الرحمن الشيزري (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)
لابد لولي الأمر "أن يكون بلطفه وحذق جواسيسه وعيونه ،
محيطا بمعرفة أحوال رعيته ، وقواده ، وولاة شغوره وأعماله
وحاشيته وجنده" (٤) .

ويخاطب فقيه آخر هو محمد بن علي القلعي (ت ٦٣٠هـ/
١٢٣٢م) ولي الأمر بقوله : "اعلم أن معايب عمالك والمتصرفين
في أعمالك ، من أقبح معايبك ، ومآثرهم ومناقبهم ، من أحسن
مآثرك ومناقبك .. فدم على مراعاة أحوالهم ، ولا تهمل مكافأة
أفعالهم ، فأول المحسن ما يستحق من حسن الولاء ، والمسيء

(١) أبو حاتم البستي : محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) :
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد ، وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بدون
ص/٢٦٩ .

(٢) المصدر السابق ص/٢٧٢ .

(٣) الطرطوشي : سراج الملوك ص/٩٣ .

(٤) الشيزري : عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر الشيزري
(ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) : المنهج المسلوك في سياسة الملوك ،
تحقيق علي عبد الله الموسى ، مكتبة المنار ، الزرقاء
الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ص/٥٣٢-٥٣٣ .

مايستوجبه من سوء الجزاء ، ليتصرفوا لك فى الأمانة ،
(١) ويتعففوا عن الخيانة " .

والحق أنه من غير الممكن تتبع أقوال جميع الفقهاء ،
التي تدعو الى ضرورة قيام ولى الأمر ، بمهمة الرقابة
الإدارية ، إلا أنه يجدر بنا أن نورد ما ذكره فى هذا الخصوص
فقيهان من قضاة الدولة العباسية ، هما القاضى عبيد الله
ابن الحسن العنبرى (ت ١٦٨هـ / ٧٨٤م) ، وقاضى القضاة أبو
يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) .
(٢) (٣) (٤)

- (١) القلعى : محمد بن على بن الحسن (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) :
تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، تحقيق ابراهيم مصطفى
عجو ، مكتبة المنار ، الزرقاء الاردن ، الطبعة الاولى
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص/ ١٣٩ .
- (٢) عبيد الله بن الحسن بن الحسين العنبرى ، من تميم ،
قاضى من الفقهاء العلماء بالحديث ، من أهل البصرة ،
قال ابن حبان : من ساداتها فقها وعلماء ، ولى قضاءها
سنة ١٥٧هـ ، وعزل سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م ، وتوفى فيها سنة
١٦٨هـ / ٧٨٤م .
- انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ٥٣١/١ ، الزركلى :
الأعلام ١٩٢/٤ .
- (٣) قاضى القضاة : هو بمثابة وزير العدل اليوم ، وكان
يقيم فى حاضرة الدولة - العاصمة - ويولى من قبله
قضاة ينوبون عنه فى الأقاليم والأمارات ، وأول من لقب
بهذا اللقب القاضى أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم فى عهد
هارون الرشيد .
- انظر : د. حسن ابراهيم حسن ، ود. على ابراهيم حسن :
النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
بدون ص/ ٢٨٠ ، أيضا أبو زيد شلبى : تاريخ الحضارة
الإسلامية والفكر الإسلامى ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، نشر
مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م
ص/ ١٢١ ، أنور الرفاعى : النظم الإسلامية ، دار الفكر ،
بدون ص/ ١١٣ .
- (٤) يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصارى الكوفى البغدادى ،
أبو يوسف صاحب الامام أبى حنيفة ، وتلميذه وأول من
نشر مذهبه ، كان فقيها علامة ، من حفاظ الحديث ، وولى
القضاء ببغداد أيام المهدي والهادى والرشيد ومات فى
خلافته ببغداد ، وهو على القضاء ، وهو أول من دعى
بقاضى القضاة . توفى سنة ١٨٢هـ / ٧٨٤م .
- انظر : الذهبى : سير ٥٣٥-٥٣٩ ترجمة رقم ١٤١ ،
الزركلى : الأعلام ١٩٣/٨ .

فقد بعث القاضي العنبري كتابا مطولا الى الخليفة

(١)

المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) جاء فيه "أما الخملتان

اللتان تصلحان بهم باذن الله ان شاء الله ، فالمسألة لاهل

الذكر ، والامانة عن قاضي عمال أمير المؤمنين ودانيهم ، ثم

الحاق بكل ماهو أهله ، من جزاء المحسن باحسانه ، وتأديب

المسيء منهم باساءته ، أو عزله والاستبدال به ، على قدر

(٢)

مايستحقون من التأديب والعزل " .

(٣)

كما ضمن القاضي أبو يوسف كتابه "الخراج" الذي ألفه

(٤)

للخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) قوله : يا أمير

(١) محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي ،

أبو عبد الله ، المهدي بالله ، من خلفاء الدولة

العباسية في العراق ، ولد بايذج من كور الأهواز ،

وولى بعد وفاة أبيه وبعده منه سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م .

وأقام في الخلافة عشر سنين وشهرا ، ومات في ماسيدان ،

كان محمود العهد والسيرة ، محببا الى الرعية .

انظر : الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي

(ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : تاريخ بغداد - أو مدينة السلام -

عنى بتصحيحه محمد سعيد العرفي ، الناشر دار الكتاب

العربي ، بيروت لبنان ، بدون ٣٩١/٢-٤٠١ ترجمة رقم

٢٩١٧ ، الذهبي : سير ٤٠٠/٧-٤٠٣ ترجمة رقم ١٤٧ ،

الزركلي : الاعلام ٢٢١/٦ .

(٢) وكيع : محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م) : أخبار

القضاة ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون ١٠٥/٢ .

(٣) الخراج : يأتي بمعان عدة . ذلك أن كلمة خراج كانت

ذات معنى عام ومعنى خاص ، ففي المعنى العام ، ترادف

كلمة الأموال ، لأنها تعنى الإيرادات العامة للدولة .

أما المعنى الخاص فهو ضريبة الأرض التي افتتحت عنوة

وتركت في أيدي أهلها مثل السواد .

انظر : د. محمد ضياء الدين الرئيس : الخراج والنظم

المالية للدولة الإسلامية ، دار الانصار ، القاهرة ،

الطبعة الرابعة ١٩٧٧م ص/٨-١١٦، ١٢٤ .

(٤) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ،

أبو جعفر ، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق

وأشهرهم ، ولد بالري سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م ، ولاه أبوه غزو

الروم في القسطنطينية ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه

الهادي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م ، فقام بأعبائها ، وازدهرت

الدولة في أيامه ، يوصف بالعلم والأدب ، والحزم

والشجاعة ، كان يحج سنة ويفزو سنة . توفي سنة ١٩٣هـ/

٨٠٨م .

انظر : الخطيب : تاريخ ١٤/٥-١٣ ترجمة رقم ٧٣٤٧ ،

الذهبي : سير ٢٨٦/٩-٢٩٥ ترجمة رقم ٨١ ، الزركلي :

الاعلام ٦٢/٨ .

المؤمنين "أرى أن تبعث قوما من أهل الصلاح والعفاف ، ممن يوثق بدينه وأمانته ، يسألون عن سيرة العمال ، وماعملوا به فى البلاد ، وكيف جبوا الخراج ، على ماأمروا به ، أو زادوا على أهل الخراج ؟ فان كانوا زادوا على ماأمروا به ، وعلى ماوظف على أهل الخراج ، واستقر ذلك عندك وصح ، أخذوا بما استفضلوا من ذلك أشد الاخذ ، حتى يردوه ، بعد العقوبة الموجعة والنكال ، حتى لايتعدوا ماأمروا به ، ومايتعهد اليهم فيه ، فان كل ماعمل به والى الخراج من الظلم والتعسف ، فانما يحمل على أنه أمر به - وقد أمر بغيره - فان أحللت بواحد منهم العقوبة الموجعة ، انتهى غيره ، واتقى وخاف ، وان لم يفعل هذا بهم ، تعدوا على أهل الخراج واجترأوا على ظلمهم وتعسفهم ، وأخذهم بما لايجب عليهم " .^(١)

كما يضيف أبو يوسف قوله "واذا صح عندك من العامل والوالى تعد وظلم وعسف ، وخيانة لك فى رعيته ، واحتجان شئ من الفئ ، أو خبث طوية ، أو سوء سيرة ، فحرام عليك استعماله والاستعانة به ، أو أن تقلده شأنا من أمور رعيته ، أو تشركه فى شئ من أمرك ، بل عاقبه على ذلك ، عقوبة تردع غيره ، من أن يتعرض لمثل ماتعرض له " .^(٢)

وفى معرض حديث أبى يوسف عن ولاية "العشور" قال : "أما العشور ، فرايت أن توليها قوما من أهل الصلاح والدين ، وتأمروهم أن لايتعدوا على الناس فيما يعاملونهم به

(١) أبو يوسف : الخراج ص/٢٣٤ .

(٢) أبو يوسف : الخراج ص/٢٣٤ .

(٣) العشور : من أموال الفئ ، وهى الرسوم التى تؤخذ على أموال وعروض تجار أهل الحرب ، وأهل الذمة ، المارين على شغور الاسلام ، وأول من وضعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

انظر : د. الرئيس : الخراج ص/١٢٧ .

ولا يظلموهم ، ولا يأخذوا منهم أكثر مما يجب عليهم ، وان
يمثلوا مارسناه لهم ، ثم يتفقد بعد أمرهم ، وما يعاملون
به فيما يمر بهم ، وهل يجاوزون ما قد أمروا به ؟ فان كانوا
قد فعلوا ، عزلت وعاقبت ، وأخذتهم بما يمح عندك عليهم
مظلوم ، أو مأخوذ منه أكثر مما يجب عليه ، وان كانوا قد
انتهوا الى ما أمروا ، وتجنبوا ظلم المسلم والمعاهد ،
أثبتهم على ذلك ، وأحسن اليهم ، فانك متى أثبت على حسن
السيرة والامانة ، وعاقبت على الظلم والتعدي لما تأمر به
فى الرعية ، يزيد المحسن فى احسانه ونصيحته ، ويؤدب
الظالم على معاودة الظلم والتعدي" .^(١)

(١) أبو يوسف : الخراج ص/٢٧١ . وتجدر الإشارة الى ما قرره
علماء الفقه الاسلامى من أنه نظرا لاتساع رقعة الدولة
الاسلامية ، وكثرة عمالها فى مختلف الوظائف ، فقد
أصبحت مهمة ولى الأمر ، التركيز على مراقبة كبار
الموظفين فى الدولة ، فى حين يجب على كل واحد من
هؤلاء ، مراقبة من هو دونه ، على هذا النحو يستمر
العمل بمبدأ الرقابة على جميع أعمال الادارة ، من خلال
مراقبة كل طبقة ادارية للطبقة التى دونها وذلك تمشيا
مع تدرج السلطة الوظيفية فى الجهاز الادارى الاسلامى .
انظر : أبو يوسف : الخراج ص/٣٦١، ١٧٦ ، الماوردى :
الاحكام السلطانية ص/٧١، ٣٧ ، قوانين الوزارة ، تحقيق
د. فؤاد عبد المنعم أحمد ، ود. محمد سليمان داود ،
الناشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، الطبعة
الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ص/٢٤، ١٤١، ١٤٢، ١٤٥ ، ابن تيمية
الفتاوى ٢٤٧/٢٨ ، السياسة الشرعية ، تحقيق بشر محمد
عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص/١٣ ،
ابن جماعة : بدر الدين محمد بن ابراهيم (ت ٧٣٣هـ /
١٣٣٢م) : تحرير الاحكام فى تدبير أهل الاسلام ، تحقيق
د. فؤاد عبد المنعم أحمد ، رئاسة المحاكم الشرعية
والشؤون الدينية بدولة قطر ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ /
١٩٨٧م ص/٨٥، ٧٦ . انظر أيضا : د. عبد الكريم زيدان :
نظام القضاء فى الشريعة الاسلامية ، مطبعة العانى ،
بغداد ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص/٧٧ ، نقلا عن
الامام ابن فرحون المالكي (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) : تبصرة
الحكام فى الاقضية ومناهج الاحكام ٧٧/١ ، وأبو عبد
الله الشهير بالمواق (ت ٨٩٧هـ / ١٤٩١م) : التاج
والاكلیل لمختصر خليل - فقه مالكي - ١١٤/٢ .

ومن خلال عرضنا لما تقدم ، من تطبيقات الرسول صلى الله عليه وسلم للرقابة الادارية ، ومتابعة الخلفاء الراشدين ، وولاة الامور فى الدولة الاسلامية من بعدهم للنهج النبوى الشريف فى ذلك ، وتأكيد فقهاء المسلمين على ضرورة أعمالها ، وخطورة إهمالها ، نستطيع القول ، بأن الرقابة هى احدى الاسس الثابتة فى النظام الادارى الاسلامى منذ نشأته مما يعطى هذا النظام المشروعية بين النظم الاسلامية الأخرى .

ثالثا : نبذة عن نشأة الرقابة الادارية وتطورها
فى الدولة الاسلامية قبل فترة البحث .

قامت الدولة الاسلامية ، بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة واستقراره بها ، حيث اتخذها مقرا للدولة الناشئة ، ووضع سياسة هذه الدولة على أسس واضحة مستقيمة محددة ، فكان النظام فيها وافيا بحاجات المجتمع .^(١)
^(٢)

وعلى الرغم من البساطة التى كانت تتسم بها الادارة الاسلامية ، فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، الا أنها وضعت للمجتمع الاسلامى نواة التنظيم الادارى الذى سار عليه الخلفاء الراشدون ، الذين أضافوا الى هذا التنظيم ما وجدوه ضروريا ، وما أملته عليهم ظروف حياتهم العملية .^(٣)

وقد عرف النظام الادارى الاسلامى منذ نشأته الاولى الرقابة الادارية ، وأحاط بكلياتها ومظاهرها ، فى شمول وفاعلية ، لم تمل اليها النظم الوضعية القديمة والمعاصرة وهو الامر الذى يعزى فى الواقع ، الى الذاتية الخاصة بالنظام الاسلامى ، وجوانبه الروحية السامية ، التى يمتد أثرها الى بنيان الفرد المسلم وأخلاقياته ، لتقيم داخله وازعا طبيعيا تلقائيا ، يجعل الخضوع والالتزام بالشرعية الاسلامية ، يسود ويحكم كل تصرفاته .^(٤)

-
- (١) د. أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة ص/ ٨٩ .
(٢) د. محمد سلام مذكور : معالم الدولة الاسلامية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ص/ ١٦٥ .
(٣) د. فتحية النبراوى : تاريخ النظم والحضارة الاسلامية ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص/ ٨٤ .
(٤) د. محمد طاهر : الرقابة الادارية - ندوة النظم ص/ ٢٤٦ .

والمتمثل فى النظام الادارى الاسلامى ، يجد أن الرقابة فيه لا تخرج عن ثلاثة أنواع : الرقابة الذاتية ، والرقابة الرئاسية ، ورقابة الأجهزة - أو المؤسسات - الادارية ، وقد ارتبط ظهور كل نوع من هذه الأنواع ، بالنمو والتطور الذى اتسم به النظام الادارى الاسلامى من حيث اتساعه وتشعب أعماله ، فالجهاز الادارى اذا كان بسيطاً ، فإن الرقابة الادارية ، تكاد تنحصر فى الرقابة الذاتية والرقابة الرئاسية ، واذا كان الجهاز الادارى معقداً ومتشعباً ، نظراً لتعدد الأعمال ، فإن السلطة الادارية لا تكفى بالرقابة الذاتية ، والرقابة الرئاسية ، بل تصبح هناك أجهزة - أو مؤسسات - تكون مهمتها الرقابة على مختلف الأجهزة الادارية .^(١)

فعندما نشأت الدولة الاسلامية ، كان تنظيمها الادارى بسيط التكوين ، محدود المهام ، ومن ثم فقد كان الأخذ بالرقابة الذاتية ، والرقابة الرئاسية ، كافياً فى ذلك العهد ، لتحقيق الاهداف المنشودة من الرقابة الادارية ، واحكام الاشراف على أعمال الادارة وعمالها ، وانصاف الرعية

(١) الرقابة الذاتية ، أو التلقائية : وهى التى تجريها الادارة من تلقاء نفسها وهى بمدد مراجعة أعمالها والتفتيش عليها ، وتتم من خلال مصدر العمل الادارى ذاته . وتعرف أيضاً بالرقابة الولائية ، كما يقصد بها مراقبة الموظف لنفسه . المرجع السابق ص/٢٤٥-٢٤٦ ، ٢٨٤ ، ٢٥٤ .

(٢) الرقابة الرئاسية : هى التى تتم عن طريق الرئيس الادارى . المرجع السابق ص/٢٩٢ ، ٢٤٦ .

(٣) رقابة الأجهزة - أو المؤسسات الادارية : هى التى تتم بواسطة هيئة أو هيئات ادارية متخصصة ، يوكل اليها مراقبة أوجه النشاط الادارى الذى تمارسه جهات الادارة المختلفة . المرجع السابق ص/٣٠٨ ، ٢٤٦ . وقد عرف النظام الادارى الاسلامى الوسائل المختلفة للرقابة الادارية من رقابة ذاتية ، ورقابة رئاسية ، ورقابة الأجهزة الادارية المتخصصة ، ممثلة فى الدواوين . ص/٢٥٣ .

(٤) د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٣٦٥ .

(١) من تجاوزات وانحرافات الولاه والعمال .

وقد سبقت الإشارة الى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ،
 باشر بنفسه مهمة الرقابة الادارية الرئاسية على عمال
 الدولة فى عصره ، هذا مع ممارسة العمال الرقابة الذاتية
 على أنفسهم ، فقد روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان
 يبعث السعاه على الاموال الزكوية ، فيأخذونها ممن تجب عليه
 ويدفعونها الى مستحقيها ، فيرجع الساعى الى المدينة ،
 وليس معه الا سوطه ، ولايتى بشئ من الاموال ، اذا وجد لها
 موضعاً يضعها فيه . وعلى ذلك فان الرقابة الادارية فى
 الدولة الاسلامية ، خلال عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ،
 كانت تقتصر على الرقابة الذاتية التى يمارسها العامل على
 نفسه ، وعلى الرقابة الرئاسية ، التى كان المصطفى صلى
 الله عليه وسلم ، يباشرها على عماله . (٢)

وقد استمرت الرقابة الادارية على هذا النحو ، فى عهد
 أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، نظرا لعدم تغير ظروف
 الدولة الاسلامية ، عما كانت عليه فى عهد الرسول صلى الله
 عليه وسلم . فقد كان أبو بكر رضى الله عنه ، حريصا على
 ادارة شؤون الدولة الاسلامية فى عهده ، على النهج الذى وضعه
 الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع احتفاظه بالعمال الذين
 استعملهم رسول الله ، والأمراء الذين أمرهم . فالنظام (٣)

(١) د. محمد طاهر : الرقابة الادارية - ندوة النظم ص/٢٥٤ .

(٢) انظر مشروعية الرقابة الادارية فى الاسلام : البحث ص/٣١

(٣) ابن تيمية : الفتاوى ٨١/٢٨ ، الحسبة ص/١٥ ، ابن قيم
 الطرق الحكمية ص/٢٤٨ .

(٤) د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٣٦٩ ،

د. محمد طاهر : الرقابة الادارية - ندوة النظم ص/٢٥٤ .

(٥) د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٣٦٩ ،

د. محمد طاهر : الرقابة الادارية - ندوة النظم ص/٢٥٥ .

(٦) على على منصور : نظم الحكم والادارة فى الشريعة

الاسلامية والقوانين الوضعية ، دار الفتح للطباعة

والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ص/١٢١ =

الادارى فى عهد الصديق رضى الله عنه ، يعتبر امتدادا
(١)
لنظام الادارى فى عصر النبوة .

وفى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، نجد أن أحوال
الدولة الاسلامية قد تغيرت عقب الفتوحات ، حيث اتسعت مساحة
الدولة ، وكثرت أموالها ، وزاد عدد سكانها وتنوعت أجناسهم
ودياناتهم ، الأمر الذى أدى الى زيادة حجم المسؤوليات
الملقاه على كاهل الادارة تبعا لذلك ، فبرزت الحاجة الى
تطوير النظام الادارى الاسلامى ، ليواكب الأوضاع الجديدة التى
طرات على حال الدولة ، ويواجه مشاكل التنظيم الادارى ،
التى ظهرت نتيجة اتساع الفتوحات الاسلامية ، خاصة فى ظل
زيادة عدد العمال ، الذين يتم الاستعانة بهم لادارة دفة
الامور ، فى الدولة الاسلامية النامية . لذا فاننا نلاحظ أنه
(٢)
مع استمرار الرقابة الذاتية فان عمر رضى الله عنه اهتم
(٣)
بالرقابة الادارية الرئاسية ، وتشدد فى أعمالها .
(٤)

وفى عهد الخليفين الراشدين ، عثمان بن عفان ، وعلى
ابن أبى طالب - رضى الله عنهما - سارت الرقابة الادارية
(٥)
على نهج من سبقهما .

-
- = انظر أيضا : د. عوف الكفراوى : الرقابة المالية فى
الاسلام ص/١٢١ ، محمد كرد على : الاسلام والحضارة
العربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٦٨م ١٠٧/٢-١٠٨-١٠٩ .
(١) د. فتحية النبراوى : تاريخ النظم ص/٨٤ .
(٢) د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٣٧٠-
٣٧١ ، د. محمد طاهر : الرقابة الادارية - ندوة النظم
ص/٢٥٥ .
(٣) عن أمثلة الرقابة الذاتية فى عهد عمر رضى الله عنه
انظر : ابن سلام : الأموال ص/٧١٠-٧١١ ، أيضا الخزاعى :
تخريج الدلالات السمعية ص/٥٨١-٥٨٣ .
(٤) د. محمد طاهر : الرقابة الادارية - ندوة النظم ص/٢٥٦ .
(٥) المرجع السابق ص/٢٥٦ .

وفى عصر الدولة الأموية ، لاقت الإدارة عناية بالغة ،
 شملت كل مرافق الدولة الإسلامية ، ذلك أنه لم يعد من الممكن
 الاكتفاء بالرقابة الذاتية ، والرقابة الرئاسية ، لتحقيق
 الاشراف الفعال على كافة شئون الدولة ، فمساحة الدولة
 الإسلامية ازدادت ، وتبع ذلك انضمام شعوب وأجناس جديدة ،
 مختلفة المشارب والثقافات ، فأنشأت الدولة أجهزة إدارية
 متخصصة - الدواوين - للاضطلاع بمهام الرقابة الإدارية ، هذا
 مع الأخذ بالرقابة الذاتية ، والرقابة الرئاسية .^(١)

ويتضح من روايات المصادر أن معظم خلفاء بني أمية ،
 كانوا قد أولوا الرقابة الإدارية اهتماماً بالغاً ، لاسيما
 الأقوياء منهم ، أمثال معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ،
 وعبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) ، وعمر بن عبد
 العزيز^(٢)

-
- (١) د. فتحية النبراوى : تاريخ النظم ص/٨٨ .
 (٢) د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الإدارة ص/٣٧٣ ،
 د. محمد طاهر : الرقابة الإدارية - ندوة النظم
 ص/٢٥٧-٢٥٨ ، وعن أهم الدواوين فى العصر الأموى انظر :
 نجدة خمّاش : الإدارة فى العصر الأموى ، دار الفكر ،
 دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص/٢٥٦-٢٩٠ .
 (٣) انظر : الطبرى : تاريخ ٢٩٣/٥ ، الجعشيارى : محمد بن
 عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) : الوزراء والكتاب ، تحقيق
 مصطفى السقا وآخرون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى
 البابى الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨٠م
 ص/٢٤-٢٥ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص/١٤٤ ،
 الماوردى : نصيحة الملوك ص/٢١٤ .
 (٤) انظر : الجاحظ : التاج ص/١٦٩ ، الجعشيارى : الوزراء
 والكتاب ص/٤٤٠٤٣ ، الأمفهانى : أبو الفرج على بن
 الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) : الأغاني ، شرحه سمير
 جابر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة
 الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ٣/٣٣٥ ، البيهقى : المحاسن
 والمساوىء ص/١٤٤ ، الماوردى : نصيحة الملوك ص/٢١٥ ،
 ابن حمدون : محمد بن الحسن بن محمد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)
 التذكرة الحمدونية ، تحقيق احسان عباس ، معهد الانماء
 العربى ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م ١/٣٠٤ ،
 ٣٠٧-٤٢٠ ، ابن هذيل : على بن محمد بن عبد الرحمن
 (ت بعد ٧٦٣هـ/١٣٦١م) : عين الأدب والسياسة وزين الحساب
 والرياسة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٤٠١هـ/
 ١٩٨١م ص/١٦٧-١٦٨ .

(١) العزيز ، وهشام بن عبد الملك . غير أن الرقابة لم تلق
 الاهتمام نفسه ، من خلفاء أواخر العصر الأموي ، فكان ذلك
 أحد الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية .
 (٢)
 (٣)

= وعبد الملك هو : عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي
 القرشي ، أبو الوليد ، من أعظم الخلفاء ودهاتهم ،
 انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ/٦٨٤م ، فحبط
 أمورها ، وظهر بمظهر القوة ، فكان جباراً على معانديه
 قوى الهيبة . توفي سنة ٨٦هـ/٧٠٥م .
 انظر : الذهبي : سير ٢٤٦-٢٤٩ ترجمة رقم ٨٩ ،
 الزركلي : الاعلام ١٦٥/٤ .
 (١) انظر : ابن سلام : الأموال ص/٧٢ ، ابن قتيبة : عيون
 الأخبار ١٧/١ ، وكيع : أخبار القضاة ٧٨/١ ، الطرطوشي
 سراج الملوك ص/٢٤٤ ، ابن حمدون : التذكرة ٣٢٢/١ .
 (٢) انظر : الطبري : تاريخ ٢٠٣/٧ ، ابن عبد ربه : العقد
 الفريد ٤٤٨/٤ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٦٠، ٦١، ٦٤ .
 (٣) انظر : الطبري : تاريخ ٨٠/٨ ، البيهقي : المحاسن
 والمساوي ص/١٥٥ ، الخطيب الاسكافي : محمد بن عبد
 الله (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) : لطف التدبير ، حققه أحمد عبد
 الباقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٦٤م ص/١٢
 ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد
 النمرى القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : بهجة المجالس وأنس
 المجالس وشحد الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسى
 الخولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، بدون
 ٣٥١/١ ، الشيزرى : المنهج السلوك ص/١٨٨-١٨٩ ، ابن
 هذيل : عين الادب ص/١٦٢ .

الفصل الأول

رقابة الخليفة

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : اختيار العمال .
- المبحث الثاني : الاشراف والتوجيه .
- المبحث الثالث : المتابعة والمحاسبة .

المبحث الأول

اختيار العمال

اختيار العمال :

الاختيار احد مظاهر الرقابة الادارية الرئاسية الاسلامية والحلقة الاولى من حلقاتها المحكمة ، فهي تستهدف ايجاد العنصر البشرى الادارى المناسب للقيام بالعمل المطلوب منه (١)
على خير وجه .

والخليفة هو ولى امر المسلمين المسؤول عن مصالحهم وجلبها ودرء المفسد عنهم ، والاصل أن يقوم هو باختيار موظفى الدولة . ولكنه لما كان من الصعب عليه أن يباشر اختيار جميع الموظفين .. وجب عليه أن يباشر اختيار ذوى الرتب العالية ، كالوزراء وغيرهم ، وأن يحسن اختيارهم ، ويبحث لكل ولاية من الولايات عن أصلح الناس للقيام بها ، وأن لا يألو جهدا فى البحث والاختيار لأن نجاحه فى اختيارهم يترتب عليه نجاحه فى سياسته ، واخفاقه فى اختيارهم يترتب عليه فشله فى سياسته . (٢)

وهناك أسس وقواعد ينبغى مراعاتها عند الاختيار "فولى الامر ليس مطلق الحرية يختار من يشاء وفق ارادته وهواه ، بل يجب عليه أن يولى كل عمل من أعمال الدولة أصلح من يجده لذلك العمل ، أى أنه يجب عليه أن يختار الأكفاء القادرين على انجاز العمل على خير وجه ، ولا يولى أحدا محاباة أو مجاملة " . (٣)

-
- (١) د. محمد طاهر عبد الوهاب : الرقابة الادارية - ندوة النظم الاسلامية ص/٢٩٤ .
(٢) د. عبد الله أحمد قادري : الكفاءة الادارية ص/١٦١ .
(٣) د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الإدارة ص/٣٨٧-٣٨٨ .

يقول الامام الماوردى : يلزم ولى الامر من الامور العامة عشرة أشياء منها "... استكفاء الامناء ، وتقليد النصحاء ، فيما يفوض اليهم من الاعمال ، ويكله اليهم من الاموال ، لتكون الاعمال بالكفاة مضبوطة ، والاموال بالامناء (١) محفوظة " .

ويقول الامام الطرطوشى ناصحا ولى الامر : "يجب أن تولى الاعمال اهل الحزم والكفاية ، والصدق والامانة ، وتكون التولية للغنى للهوى" (٢) .

ويرى الشيزرى أن العدل لا يتحقق لولى الامر الا بلزوم عشر خصال منها : "اختيار خلفائه فى الامور ، وولاته وقضاته وعماله ، بأن يكونوا من اهل الكفاية والامانة ، والحدق (٣) والدراية ، فيما هم بمدده " .

ويقول ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) : ان من حقوق الرعية على السلطان ، أن يقلد عليها الولاة والحكام لقطع المنازعات بين الخصوم ، وكف الظالم عن المظلوم "ولا يولى ذلك الا من يثق بديانته وامانته وصيانتة ، من العلماء (٤) والملحاء والكفاء والنصحاء " .

كما يفصل أبو الفغل ابن الاعرج (ت ٩٢٥هـ / ١٥١٩م) فى موضوع الاختيار بقوله : ان على ولى الامر "أن يستعين فى الاعمال بكفاء العمال ، ويعتمد فى المهمات الثقال بأجلاد

(١) الماوردى : الاحكام السلطانية ص/١٦ ، انظر أيضا : ابا يعلى الفراء : الاحكام السلطانية ص/٢٨ ، ابن الاعرج : محمد بن عبد الوهاب (ت ٩٢٥هـ / ١٥١٩م) : تحرير السلوك فى تدبير الملوك ، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، بدون ص/٢٧ .

(٢) الطرطوشى : سراج الملوك ص/٢٣٩ .

(٣) الشيزرى : المنهج المسلك ص/٢٥٣ .

(٤) ابن جماعة : تحرير الاحكام ص/٦٦ .

الرجال ، فيفوض كل عمل الى من قدمته قدم راسخة في معرفته وأيدته يد باسطة في درايته وتجربته ، ولا يفوض عمل عالم الى جاهل ، ولا عمل نبيه الى خامل ، ولا عمل متيقظ الى غافل ، ولا عمل ذي جلبه الى عاطل .. وليحذر كل الحذر من أن يولى أحد الخلق أمرا دينيا أو دنيويا بشفاعة ، أو رعاية لحرمة أو لقضاء الحق ، اذا لم يكن أهلا للولاية ، ولناهما تحمل بتقليده الكفاية ، فان أحب مكافأة من هذه صفته كافاه بالمال والصلات ، وقطع طمعه عما لا يملح له من الولايات" .^(١)

ويؤكد ابن تيمية أن على ولي الأمر أن يبحث عند اختياره عن الأملح في كل منصب ، وأن لا يقدم الرجل لكونه طلب الولاية أو سبق في الطلب ، أو لقربة أو حرمة ، فان لم يجد الأملح للولاية اختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه .^(٢)^(٣)^(٤)

وقد أوضح علماء الشريعة الإسلامية ، أن هناك شروطا يجب مراعاتها في الرجل الذي يختار لوظيفة في الدولة ، وفصلوا في ذلك تفصيلا وافيا .^(٥)

-
- (١) ابن الأعرج : تحرير السلوك ص/٣٦ .
 (٢) ابن تيمية : السياسة الشرعية ص/٢٠ ، وقد فصل في ذلك تفصيلا وافيا . انظر المصنفات ص/٢٠-٢٨ ، أيضا الفتاوى ٣٣٠-٣٢٩/١٥ ، ٢٤٧/٢٨ ، ٢٥٣-٢٦٠ ، وانظر ابن القيم : الطرق الحكمية ص/٢٣٨-٢٣٩ .
 (٣) ابن تيمية : الفتاوى ٢٤٧/٢٨ ، السياسة الشرعية ص/١٤ .
 (٤) ابن تيمية : الفتاوى ٢٥٢/٢٨ ، السياسة الشرعية ص/١٩ .
 (٥) انظر في ذلك : أبو يوسف : الخراج ص/١٧٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٦-٢٣٣ ، ٢٧١ ، ٣٦٢-٣٦٠ ، البسطة : روضة العقلاء ص/٢٧٠-٢٧١ ، الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٧٧ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص/٢٩٩ ، الشيزى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق د. السيد الباز العرينى ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، بدون ص/١١١ ، ابن تيمية : الحسبة ص/٦-٧ ، الفتاوى ٢٨-٦٦-٦٨ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص/٨٥-٩٠ ، ابن الأعرج : تحرير السلوك ص/٣٨ .

ولما كانت ضوابط الاختيار وقواعده نابعة من الشريعة
الاسلامية ، فقد نالت اهتماما بالغاً من قبل معظم خلفاء بنى
العباس خلال فترة هذه الدراسة ، حيث أصبحت واقعا متجسدا
نلمسه من خلال تتبعنا لما كان عليه حال هؤلاء الخلفاء .
وسنتناول فيما يلى قواعد اختيار كبار موظفى الدولة
فى العصر العباسى كأساس من أساس الرقابة الادارية الرئاسية
الواجبة على ولى الامر .

(١)
أولا : اختيار الوزراء .

تعتبر الوزارة من المناصب الادارية الهامة التي أصبحت واضحة المعالم فى العصر العباسى الاول . يقول ابن طباطبا : "والوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها الا فى دولة بنى العباس ، أما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ولا مقررة القوانين ، بل كان لكل واحد من الملوك اتباع وحاشية فاذا حدث امر استشار ذوى الحجا والآراء المائبة ، فكل منهم يجرى مجرى وزير . فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمى الوزير وزيرا وكان قبل ذلك يسمى كاتباً أو مشيراً" (٢) .

ويؤيد ذلك ما ذكره السخاوى (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) حيث يقول "ان الخلفاء العباسيين اول من استوزر الوزراء لأن بنى أمية كانوا يفوضون امر الأموال وجبايتها وتقسيطها الى كتاب البلاد من قبل أمراءهم فى النواحي .. وكان بنو أمية لا يستوزرون بل يتخذون أديبا من وجوه العرب ممن يرجع اليه فى الراى والتدبير" (٣) .

- (١) الوزارة : قيل من الوزر وهو الملجأ ، أو من الوزر وهو الاثم والثلث . فالوزير اما مأخوذاً من الوزر فيكون المعنى أنه يحمل الثقل أو يكون مأخوذاً من الوزر فيكون المعنى أنه يرجع ويلجأ الى رأيه وتدبيره .
- انظر : الماوردى : الاحكام السلطانية ص/٢٤ ، ابو يعلى : الاحكام السلطانية ص/٢٩ ، الشعالبى : تحفة الوزراء (منسوب اليه) تحقيق حبيب على الراوى ، د . ابتسام القنعار ، مطبعة العائى ، بغداد ١٩٧٧م ص/٣٩-٤٠ ، الرازى : محمد بن أبى بكر (ت بعد ٦٦٦هـ/١٢٦٨م) : مختار الصحاح ، المركز العربى للثقافة والعلوم ، بيروت ، بدون ، ص/٥٢٤ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٢٣ .
- (٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٣ .
- (٣) السخاوى : محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دار الكتاب العربى بيروت ، لبنان ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص/٩٧ .

ويدلنا هذا على أن منصب الوزارة في العصر العباسي الأول كان تطوراً طبيعياً لمنصب الكاتب أو المشير . وفي ذلك يقول المسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) : "استخارت بنو العباس (١) تسمية الكاتب وزيراً" .

(٢)
ولما كان الوزير وسيطاً بين الملك ورعيته "لم يكن الخلفاء والملوك تستوزر إلا الكامل من كتابها ، والأمين العفيف من خاصتها ، والناصح الصادق من رجالها ، ومن تأمنه على أسرارها وأموالها ، وتثق بحزمه وفضل رأيه وصحة تدبيره (٣) في أمورها .." .
عهد السفاح :

(٤)
نجد أن أبا سلمة الخلال أول وزير في الدولة العباسية (٥)
الذي كان يلقب بوزير آل محمد ، اختير لمنصب الوزارة نظراً (٦)

(١) المسعودي : على بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) : التنبيه والاشراف ، دار صعب ، بيروت ، بدون ص/ ٢٩٤ .
(٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/ ١٥٢ .
(٣) المسعودي : التنبيه والاشراف ص/ ٢٩٤ .
(٤) هو حفص بن سليمان الهمداني الخلال ، أبو سلمة ، أول من لقب بالوزارة في الاسلام . كان من مياسير أهل الكوفة وكان ينفق ماله على رجال الدعوة . تولى الوزارة لأبي العباس السفاح ولقب بوزير آل محمد وكتب بذلك على كتبه . استمر على الوزارة حوالي أربعة أشهر ثم اغتيل سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م .

انظر : ابن خلكان : أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) : وفيات الأعيان ، تحقيق د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون ٢/ ١٩٥-١٩٦ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/ ١٥٣-١٥٤ ، الذهبي : سير ٦/ ٧-٨ ، ترجمة رقم ٣ انظر : الدينوري : أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) : الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى ١٩٦٠م ، ص/ ٣٧٠ ، المسعودي : التنبيه والاشراف ص/ ٢٩٣ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١١٣ ، أبو زكريا الازدى : يزيد بن محمد بن اياس (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م) : تاريخ الموصل ، تحقيق د. علي حبيبه ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ص/ ١٤٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/ ١٢٢ ، ٢/ ١٩٥-١٩٦ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/ ١٥٣ .

(٦) اليعقوبي : أحمد بن اسحاق بن جعفر (ت بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٥م) تاريخ اليعقوبي ، دار صادر بيروت ، بدون ٢/ ٣٥٢ ، الطبري : تاريخ ٧/ ٤٥٠ ، المسعودي : تنبيه ص/ ٢٩٣ ، مروج الذهب ، تدقيق يوسف أسعد داغر ، دار الاندلس ، بيروت ، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ٣/ ٢٧١ =

(١)
لما يتمتع به من أدب وعلم بالسياسة والتدبير ، مع فصاحة
فى اللسان ، وعلم بالأخبار والأشعار والجدل وتفسير القرآن ،
وحضور الحجة وكثرة الجد . إضافة الى دوره البارز أثناء
الدعوة العباسية ، وتقدير الخليفة أبى العباس - السفاح -
(٢) (٣) (٤) (٥)
(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-٧٥٣م) لجهوده تلك ، كل ذلك جعل من أبى
(٦)
سلمة أهلا لتولى منصب الوزارة .

- = المابى : هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) : رسوم دار
الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، دار الرائد العربى ،
بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ص/ ٣٠ ، ابن
طباطبا : الفخرى ص/ ١٥٥ .
- (١) المسعودى : مروج الذهب ٢٧١/٣ ، ابن خلكان : وفيات
الاعيان ١٩٦/٢ .
- (٢) الجهمياري : الوزراء ص/ ٨٦ ، أيضا ابن طباطبا :
الفخرى ص/ ١٥٥ .
- (٣) الجهمياري : الوزراء ص/ ٨٤-٨٧ ، المسعودى : مروج
الذهب ٢٧٠/٣ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٩٦/٢ ، ابن
طباطبا : الفخرى ص/ ١٥٤ .
- (٤) هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ،
أبو العباس ، أول خلفاء الدولة العباسية ، بويع
بالخلافة جهرا بالكوفة سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م ، لقب بالسفاح
وكانت اقامته بالانبار حيث بنى مدينة سماها
"الهاشمية" وجعلها مقر خلافته . توفى سنة ١٣٦هـ / ٧٥٣م .
انظر : الخطيب : بغداد ٤٦/١٠ - ٥٣ ترجمة رقم ٥١٧٨ ،
الذهبي : سير ٧٧/٦ - ٨٠ ترجمة رقم ١٨ ، الزركلى :
الاعلام ١١٦/٤ .
- (٥) الجهمياري : الوزراء ص/ ٨٧ ، المسعودى : مروج الذهب
٢٧٠/٣ ، الأزدى : على بن ظافر (ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م) :
أخبار الدول المنقطعة - تاريخ الدولة العباسية -
تحقيق د. محمد مسفر الزهراني ، مطبعة المدنى ،
المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
ص/ ٨٠ ، ابن خلكان : وفيات ١٩٦/٢ .
- (٦) على الرغم مما أشير فى بعض الروايات من أن أبا سلمة
الخلال تولى الوزارة قبل أن يبايع الخليفة السفاح .
انظر فى ذلك : الطبرى : تاريخ ٤١٥/٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،
الجهمياري : الوزراء ص/ ٨٤-٨٧ ، وتشير روايات أخرى
الى أن أبا سلمة تولى الوزارة على كره من الخليفة .
انظر : المسعودى : مروج ٢٧٠/٣ ، ابن خلكان : وفيات
الاعيان ١٩٦/٢ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/ ١٥٥ ، فى حين
تنص روايات أخرى الى أن السفاح هو الذى ولى أبا سلمة
الوزارة فور مبايعته بالخلافة . انظر : الدينورى :
الأخبار ص/ ٣١٠ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/ ١٥٥ ، الاربلى
عبد الرحمن بن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م) : خلاصة
الذهب المسبوك مختصر من سيرة الملوك . صححه مكى
السيد جاسم ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون ص/ ٥٥ .

وبعد مقتل أبى سلمة (١٣٢هـ/٧٤٩م) وزر للسفاح خالد بن برمك وان لم يسم وزيراً تطيرا مما جرى لابي سلمة . وكان خالد قبل ذلك من رجال الدعوة العباسية البارزين ، حيث كان فى عسكر قحطبة بن شبيب يتقلد خراج كل ما افتتحه قحطبة من الكور ، وتقلد الفنائم وقسمها بين الجند ، فقسط الخراج واحسن الى اهله .

- (١) تذكر أغلب المصادر أن خالد بن برمك وزر للسفاح عقب مقتل أبى سلمة خلال .
انظر : ابن عبد ربه : العقد الفريد ١١٣/٥ ، المسعودى التنبيه والاشراف ص/٢٩٤ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢١٩/٦-٢٢٠ ، ابن الكازرونى : على بن محمد (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) : مختصر التاريخ ، تحقيق د. مصطفى جواد ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، بغداد ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ص/١١٣ ، الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ص/٥٩ ، الذهبى : سير ٢٢٩/٧ ، العبر فى خبر من غبر ، تحقيق محمد زغللول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٨٩/١ ، الياضى : عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) : مرآة الجنان ، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ٤٠٧/١ ، ابن دحية : عمر بن الحسن (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٦م) : النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس ، صححه عباس الغزاوى ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م ص/٣٨ الازدى : أخبار الدول المنقطعة ص/٩٢-٩٣-١٣٩-١٤٠ .
وقد أشار ابن طباطبا الى أن هناك من تولى الوزارة للسفاح بعد مقتل أبى سلمة قبل خالد بن برمك . الفخرى ص/١٥٦ . انظر أيضا : الازدى : تاريخ الموصل ص/١٤٠ . وهو خالد بن برمك بن جاماس بن يشثاسف أبو البرامكة وأول من تمكن منهم فى دولة بنى العباس . كان أبوه برمك من مجوس بلخ . وكان خالد سخيّا سريّا عاقلاً فيه نبيل . ت ١٦٣هـ/٧٨٠م .
انظر : الذهبى : سير ٢٢٨/٧-٢٢٩ ، ترجمة رقم ٨١ ، الزركلى : الاعلام ٢/٢٩٥ .
(٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٦ .
(٣) انظر : الدينورى : الاخبار ص/٣٦٤ ، الطبرى : تاريخ ٣٦٣/٧-٣٩٠ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٣٩/٣ ، ابن خلكان : وفيات الايمان ٢٢٠/٦ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٦ ، الياضى : مرآة الجنان ٤٢٥/١ .
(٤) هو قحطبة بن شبيب الطائى قائد شجاع ، صحب ابا مسلم الخراسانى وناصره فى اقامة الدعوة العباسية بخراسان وكان أحد النقباء الاثنى عشر الذين اختارهم محمد بن على ممن استجاب له فى خراسان (ت ١٣٢هـ/٧٤٩م) .
الزركلى : الاعلام ١٩١/٥ .
(٥) الجعشيارى : الوزراء ص/٨٧ ، وانظر أيضا اليعقوبى : تاريخ ٢/٢٤٣ .

ولما عقدت البيعة لأبى العباس السفاح ، وحضر خالد بن برمك لمبايعته ، رأى السفاح فمأحته ، فأعجب به ، وأقره على ماكان يتقلد من الغنائم ، وولاه بعد ذلك ديوان الخراج وديوان الجند ، "فكثر حامده وحسن أثره" .^(١)

ويبدو أن تفوق خالد بن برمك فى الشؤون الادارية حداً بأبى العباس الى أن يوليه منصب الوزارة . وفى ذلك يقول الجهشيارى (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) : "كان سبيل مايثبت فى الدواوين ، أن يثبت فى صحف ، فكان خالد أول من جعله فى دفاتر ، فخص بأبى العباس وحل محل الوزير" .^(٢)

وقد وصف خالد بالفتنة وحسن الرأى . كما يقول عنه ابن طباطبا : انه كان "فاضلا جليلا كريما حازما يقظا" . ويضيف ابن العمرانى (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) قوله : "كان داهية الرجال كافيا فصيحاً حسن السيرة" . ولم يزل خالد بن برمك على الوزارة حتى توفى السفاح سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م .^(٣)

-
- (١) الجهشيارى : الوزراء ص/٨٩ .
 (٢) الجهشيارى : الوزراء ص/٨٩ . ولمزيد من المعلومات انظر الأزدى : أخبار الدول المنقطعة ص/٩٢ ، محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٨م ١٩٦/٢ ، د. محمد ضيف الله بطاينه : فى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، دار الفرقان ، عمان ، الاردن ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ١/١٦٤ .
 (٣) الجهشيارى : الوزراء ص/٨٨ . انظر أيضا المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٦٨ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦/٢٢٠ ، الياقعى : مرآة الجنان ١/٤٢٥ ، الأزدى : أخبار الدول المنقطعة ص/٩٢-٩٣ .
 (٤) الفخرى ص/١٥٦ .
 (٥) ابن العمرانى : محمد بن على (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) : الانبياء فى تاريخ الخلفاء ، تحقيق د. قاسم السامرائى دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص/٦٨ ، وانظر الذهبى : سير ٢٢٩/٧ .
 (٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/١١٣ ، ابن خلكان : وفيات ١/٣٣٢ ، الأزدى : أخبار الدول ص/٩٣ .

عهد المنصور :

(١) لما تولى المنصور الخلافة (١٣٧-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٤م) أقر خالدا على وزارته سنة وبضعة أشهر ، ثم ولاه امرة بلاد فارس واستوزر بعده أبا أيوب المورياني .

وهناك عدة روايات حول كيفية اتصال أبا أيوب المورياني بالمنصور حتى اختاره للوزارة . فيذكر ابن طباطبا أن المنصور كان قد اشتراه صبيا قبل الخلافة وثقفه ، فأرسله الى أخيه السفاح وهو خليفة فأعجب بفصاحته ، فاحتبس عندده وكتب الى المنصور يعلمه أنه قد أخذه واعتقه واختص بالسفاح مدة خلافته ، ثم نمت حاله حتى قلده المنصور وزارته . (٦) ويقول الجهشيارى : ان عبد الملك بن حميد كان يكتب لأبي جعفر المنصور ، وكانت له منزلة من أبا جعفر خاصة

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، أبو جعفر ، المنصور ، شافى خلفاء بني العباس ، ولى الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م ، وهو باني مدينة بغداد وجعلها دار ملكه ، كان بعيدا عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير ، توفي ببئر ميمون - قرب مكة - محرما بالحج ، ودفن في الحجون بمكة وذلك في سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م .

انظر : الخطيب : تاريخ بغداد ١٠/٥٣-٦١ ترجمة رقم ٥١٧٩ ، الذهبي : سير ٧/٨٣-٨٩ .

(٢) ابن دحية : النبراس ص/٣٨ ، ابن خلكان : وفيات ١/٣٣٢ ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١١٧ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٦ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦٢ ، الذهبي : سير ٧/٢٢٩ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٣٩-١٤٠ .

(٣) ابن خلكان : وفيات ١/٣٣٢ ، الذهبي : سير ٧/٢٢٩ .

(٤) الجهشيارى : الوزراء ص/٩٩ ، الذهبي : سير ٧/٢٢٩ .

(٥) هو سليمان بن مخلد المورياني الخوزى أبو أيوب . أصله من موريان احدى قرى الأهواز . ت ١٥٤هـ/٧٧١م .

ابن خلكان : وفيات ٢/٤١٠-٤١٤ ، ترجمة ٢٧٦ .

(٦) الفخرى ص/١٧٥ ، وانظر : الحميرى : محمد بن عبد

المنعم (ت نحو ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) : الروض المعطار ، تحقيق

د. احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة

الثانية ١٩٨٤م ص/٥٦٣ .

(٧) هو عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلى

من أهل حران كان كاتباً متقدماً . طلب المنصور كاتباً

فوصف له فأمر باحضاره فأحضر فقلده كتابته ودواوينه .

الجهشيارى : الوزراء ص/٩٦ .

عنده ، وكان عبد الملك ربما تشاقل عنه وتعلل عليه ، فاستثقل المنصور ذلك منه ، مع استملاحه له وسكونه اليه ، وأمره باتخاذ من ينوب عنه اذا غاب عن حضرته ، فاتخذ أبا أيوب المورياني ، وهو فتى حدث ، كان ظريفا خفيفا على القلب ، متأتيا لما يريده منه أبو جعفر . وكان له بابي جعفر حرمه رعاها فخف على قلبه ، واعتل عبد الملك من نقرس كان به فلزم منزله ، فلم يزل أمر أبي أيوب يعلو ، ومحلّه من أبي جعفر يزيد ، حتى قلده وزارته ، وفوض اليه أمره كله كما قلده الدواوين مع الوزارة ، وغلب عليه غلبة شديدة .^(١)

ويرى ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) أن وصول المورياني الى الوزارة كان عن طريق ابعاد خالد بن برمك عن وجه المنصور ، حيث أنه أشار على المنصور بأن يوليه بلاد فارس ، "فلما بعد خالد عن الحضرة استبد أبو أيوب بالأمر" في حين ينص الجهشيارى على أن المنصور هو الذى صرف خالدًا عن الوزارة وقلده بلاد فارس .^(٢)

وعلى الرغم مما أشارت اليه روايات المصادر من أحداث تفسر لنا كيفية اتصال المورياني بأبي جعفر ومعرفته اياه ،

(١) تذكر المصادر أن أبا أيوب المورياني خلاص أبا جعفر من يد سليمان بن حبيب المهلبى عندما أراد ضربه وحبسه وكان المورياني كاتباً لسليمان فحفظ المنصور ذلك له فاستوزره .

انظر : اليعقوبى : تاريخ ٣٨٩/٢ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٩٨-٩٩ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٨٥/٣ ، ابن خلكان : وفيات ٤١٠/٢ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٨٦ الحميرى : الروض ص/٥٦٣ . وقد أشار الطبرى الى أن أبا أيوب كان يكتب للمنصور قبل توليه الخلافة ، تاريخ ٤٨١،٤٨٠/٧ .

(٢) الجهشيارى : الوزراء ص/٩٧،٩٦ .

(٣) ابن خلكان : وفيات ٣٣٢/١ ، وانظر أيضا الأزدى : أخبار الدول ص/١١٠ .

(٤) الجهشيارى : الوزراء ص/٩٩ ، ويذكر أنه بعد عزل المنصور لخالد أخذ المورياني يسعى به .

الا أن ذلك لا يعد الدافع الاساسى وراء اختياره للوزارة .
فالمنصور لا يولى أحدا مناصبا اداريا من أجل حرمه رعاها له
لاسيما الوزارة ، فهو يرى أن قضاء الحقوق يكون بالاموال
الخاصة ، أما المناصب فتعطى للكفاءات .^(١)

فالمواضح أن مقدرة أبى أيوب الموريانى الكتابية
والادارية ، هى التى جعلت المنصور يختاره لوزارته . فهناك
روايات تشير الى اشتغال الموريانى فى الادارة منذ أواخر
العصر الاموى ، أضف الى ذلك ما يتمتع به من خلال حسنه جعلته
أهلا لتولى هذا المنصب المهم ، حيث يقول الجهمشيارى : "كان
ظريفا خفيفا على القلب متأثيا لما يريده منه أبو جعفر ،
وقد كان أخذ من كل شيء طرفا ، وكان يقول : ليس من شيء الا
وقد نظرت فيه الا الفقه فلم أنظر فيه قط ، وقد نظرت فى
الكيمياء والطب والنجوم والحساب والسحر" . ويقول عنه ابن
طباطبا : "كان لبيبا بصيرا بالامور عاقلا فطنا ذكيا فاضلا
كريما غزير المروءة" . فاستمر الموريانى على وزارة
المنصور حتى عزله عنها سنة ١٥٣هـ/٧٧٠م .^(٢)
^(٣)
^(٤)

-
- (١) ابن حمدون : التذكرة ١٥/١ . حيث روى أن المنصور
"قال له الربيع ان لفلان حقا فان رأيت أن تقضيه
وتوليئه ناحية ، فقال ياربيع ان لاتماله بنا حقا فى
أموالنا لافى أعراض المسلمين وأموالهم . انا لانولى
للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ولأنوثر ذا
النسب والقرابة على ذوى الدراية والكفاية فمن كان
منكم كما وصفنا شاركنا فى أعمالنا ومن كان عطلا لم
يكن لنا عند الناس عذر فى توليتنا اياه . وكان
العذر فى تركنا له وفى خاص أموالنا مايسعه" .
ويذكر الطبرى أن المنصور سأل اسماعيل بن عبد الله
قائلا : "فمن ينبغي للملك أن يتخذ وزيرا ، قال :
أسلمهم قلبا وأبعدهم من الهوى" . تاريخ ٧١/٨ .
- (٢) الجهمشيارى : الوزراء ص/٩٧ .
- (٣) الفخرى ص/١٧٥ .
- (٤) الجهمشيارى : الوزراء ص/١٢٤ ، أيضا ابن الكازرونى :
مختصر التاريخ ص/١١٧ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦١ .

(١) ثم استوزر المنصور بعد أبى أيوب الربيع بن يونس موله
 (٢) وكان قبل ذلك على حجابته وكان الربيع مقدما فى عمله قبل
 أن يلى الوزارة . يقول الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) :
 "ذكروا أنه لم يرق الحجابة أعرق من ربيع وولده" . ويقول
 ابن العمراني : "كان كافيا حسن التدبير منغذا للأمور ،
 (٤) جلدا فى حالتي الحجابة والوزارة" . وقد ذكر أن المنصور
 (٥) "كان كثير الميل اليه ، حسن الاعتماد عليه" . كما وصف أيضا
 (٦) بأنه "أعقل الناس ، وأعلمهم بأخبار أمير المؤمنين" .
 والحق أن نظرة لما وصف به الربيع بن يونس ترينا أن
 المنصور راعى فى اختياره شروط الوزارة . فالمنصور يبحث عن
 الرجل الكفو ليوليه المنصب الملائم له . والوزير فى هذه

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١١٤/٥ ، الجهشيارى :
 الوزراء ص/١٢٥ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد
 ٤١٤/٨ ، ابن العمراني : الانباء ص/٦٨ ، ابن الكازرونى
 مختصر التاريخ ص/١١٧ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦١ ،
 الأزدي : أخبار الدول ص/١١٠ ، مجهول : العيون
 والحدائق ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٨٦٩م ٢٦٨/٣ .
 وهو الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة كيسان . من
 موالى بنى العباس . تولى الحجابة والوزارة للمنصور
 وعاش الى خلافة المهدي وحظى عنده ثم صرفه الهادي عن
 الوزارة وأقره على دواوين الأئمة فلم يزل عليها حتى
 توفى سنة ١٦٩هـ/٧٨٦م .
 انظر : الذهبى : سير ٣٣٥/٧ ترجمة رقم ١٢٠ .

(٢) الخطيب : تاريخ ٤١٤/٨ ، ابن العمراني : الانباء ص/٦٨
 ابن خلكان : وفيات ٢٩٤/٢ .
 والحجابة : يراد بها حجب الخليفة عن الناس ، ويقوم
 بها الحاجب وهو موظف كبير يشغل منصبا ساميا فى البلاط
 ومهمته ادخال الناس على الخليفة بحسب أهمية مراكزهم
 وقد ظهرت فى العصر الأموي زمن معاوية بن أبى سفيان
 رضى الله عنه .
 انظر : د. حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص/١٤٦ ،
 أنور الرفاعى : النظم الاسلامية ص/٦٩ .
 (٣) تاريخ بغداد ٤١٤/٨ .
 (٤) الانباء ص/٦٨ .
 (٥) ابن خلكان : وفيات ٢٩٤/٢ ، اليافعى : مرآة الجنان
 ٣٥٩/١ .
 (٦) ابن خلكان : وفيات ٢٩٩/٢ .

الفترة من تأسيس الدولة العباسية ، لم يكن أكثر من كاتب
 حميف ، ذى معرفة بالأمور الادارية لاشرافه على بعض مؤسسات
 الدولة ، وفهم فى السياسة لدوره فى الشورى . لذا نجد
 المنصور يركز على هذه الصفات كأساس لاختيار الوزير . يقول
 ابن طباطبا : ان الربيع بن يونس كان "جليلا نبيلًا ، منفذا
 للأمور ، مهيبا فميحا حازما ، عاقلا فطنا خبيرًا بالحساب
 والاعمال ، حاذقا بأمور الملك ، بصيرا بما يأتى ويذر ،
 (١)
 محبا لفعل الخير" .

ولم يزل الربيع وزيرا الى أن مات المنصور وهو آخر
 (٢)
 وزراءه .
 عهد المهدي :

(٣)
 عندما تولى المهدي الخلافة لم يستوزر الربيع ، على
 (٤)
 الرغم من حسن رأيه فيه ، حيث استوزر كاتبه ونائبه قبل
 (٥)
 الخلافة معاوية بن يسار . وكان المنصور قد اختاره لتربية
 ابنه المهدي والكتابة له ، ويقال انه عزم على أن يستوزره
 (٦)
 ولكنه آثر ابنه به ، وقد جعل المهدي أموره اليه قبل

-
- (١) الفخرى ص/١٧٨ .
 (٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٧٨ ، ابن الكازرونى : مختصر
 التاريخ ص/١١٧ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦١ .
 (٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤١٤/٨ .
 (٤) انظر ابن بكار : الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) :
 جمهرة نسب قريش وأخبارها ، تحقيق محمود محمد شاكر ،
 مكتبة دار العروبة ، القاهرة ١٣٨١هـ — ص/١٢٩ ،
 اليعقوبى : تاريخ ٣٩٥/٢ .
 (٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١١٦/٥ ، الجهشيارى :
 الوزراء ص/١٤١ ، البغدادي : تاريخ ١٩٦/١٣ ، ابن
 العمرانى : الانباء ص/٧٢ ، ابن الكازرونى : مختصر
 التاريخ ص/١٢٠ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٢ ، الأزدى :
 الدول المنقطعة ص/١٢١ ، وذكر الطبرى اتماله بالمهدى
 زمن المنصور ، تاريخ ١٣٧/٨ .
 وهو معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعرى بالولاء أبو
 عبيد الله ، من كبار الوزراء ، كان أوجد الناس فى
 عصره حذقا وخبرة وكتابة ، ت ١٧٠هـ/٧٨٦م .
 انظر : الذهبى : سير ٣٩٨/٧ ، ترجمة رقم ١٤٤ .
 (٦) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٢ .

(١) الخلافة ، وكان يعظمه ولا يخالفه فى شىء يشير به ، وقد اكتسب معاوية بن يسار خبرة ادارية فى هذه الفترة حيث كان على الخراج زمن المنصور ، والمهدى نائباً لابيه على بغداد . كما ضمه المنصور الى ابنه المهدى عندما أنفذه الى الرى ، وأذن له فى الانفاق والتصرف فى بيت المال .
(٢)

وعلى الرغم من أن المهدى ولى وزارته معاوية بن يسار نظراً لعلاقته القوية به قبل الخلافة ، إلا أنه راعى فى اختياره شروط الكفاءة ، فقد عرف عن المهدى أنه "لا يتكل فى الأمور على غير ثقة" . ولهذا السبب نجد وزراءه ذوى كفاءات عالية . يقول ابن طباطبا : فى أيام المهدى ظهرت أبهة الوزارة "بسبب كفاءة وزيره أبى عبيد الله معاوية بن يسار فإنه جمع له حاصل المملكة ورتب الديوان وقرر القواعد ، وكان كاتب الدنيا ، وأوحد الناس حذقا وعلمًا وخبرة" .
(٤) ويفصل ابن طباطبا ما أجمله من وصف أبى عبيد الله بتقديمه فى أمور الخراج حيث يقول : ان المهدى "فوض اليه تدبير المملكة وسلم اليه الدواوين ، وكان مقدما فى صناعته فاخترع أمورا منها أنه نقل الخراج الى المقاسمة ، وكان السلطان يأخذ عن الغلات خراجا مقررا ولا يقاسم ، فلما ولى أبو عبيد الله الوزارة قرر أمر المقاسمة ، وجعل الخراج على النخل والشجر .. وصنف كتابا فى الخراج ذكر فيه أحكامه الشرعية ودقائقه وقواعده ، وهو أول من صنف كتابا فى الخراج وتبعه الناس بعد ذلك فمصفوا كتب الخراج" .
(٥)

-
- (١) الجعشيارى : الوزراء ص/١٢٨ ، الخطيب : تاريخ ١٩٦/١٣
ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٢ .
(٢) الجعشيارى : الوزراء ص/١٢٦، ١٢٧، ٩٣ .
(٣) المسعودى : التنبيه ص/٢٩٧ .
(٤) الفخرى ص/١٨١ .
(٥) الفخرى ص/١٨٢ .

كذلك فقد وصف أبو عبيد الله بخلال حسنة تزيد من قدره
 حيث يقول البغدادي : "كان خيرا فاضلا عابدا" . كما يقول
 عنه الجهشيارى : "كان أبو عبيد الله يضبط أمور المهدي
 ويشير عليه بالاقتصاد وحفظ الأموال" . كما روى عن المهدي
 قوله : "مارأيت أحزم ولا أفهم ولا أكفا ولا أعف من أبي عبيد
 الله" ، بل أن أعداءه الذين سعوا به عند المهدي لم يجدوا
 عليه مطعنا في كفاءته" .^(١)
^(٢)
^(٣)
^(٤)

وعلى الرغم من كفاءة أبي عبيد الله الكتابية
 والإدارية إلا أن وزارته لم تدم طويلا حيث صرفه المهدي سنة
 ١٦٣هـ/٧٧٩م ، واقتصر به على ديوان الرسائل ، وولى مكانه
 يعقوب بن داود .^(٥)

-
- (١) البغدادي : تاريخ بغداد ١٩٦/١٣ . ويقول عنه أيضا :
 كتب الحديث وطلب العلم "روى وحدث" . ويقول الذهبي :
 "كان من خيار الوزراء صاحب علم وعبادة ومصدقات .."
 العبر ٢٠٠/١ .
- (٢) الجهشيارى : الوزراء ص/١٥٨ . "وكان المنصور خلف في
 بيوت الأموال عند وفاته تسعمائة ألف ألف درهم وستين
 ألف درهم" .
- (٣) التنوخي : المحسن على (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) : نشوار
 المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ،
 طبع ١٣٩١هـ/١٩٧١م ١٣٦/٨ .
- (٤) عندما أراد الربيع أن يسعى بأبي عبيد الله عند
 المهدي قال : "أى شيء يقال في أبي عبيد الله ؟ يقال
 هو جاهل بمناعته ، فأبو عبيد الله أحذق الناس . أو
 يقال هو ظنين فهو أعف الناس ، ثم عدد دينه وأمانته
 على الدولة . ولم يجد عليه طريقا إلا من ناحية ابنه
 حيث رماه بالزندقة حتى قتله المهدي ، ثم استوحش من
 أبي عبيد الله من أجل ذلك فصرفه عن الوزارة .
 انظر : الطبري : تاريخ ١٣٩/٨ ، الجهشيارى : الوزراء
 ص/١٥٣ ، ابن طباطبغا : الفخرى ص/١٨٣ ، العيون
 والحدائق ٢٧٥/٣ .
- (٥) الجهشيارى : الوزراء ص/١٥٦ ، وأشار الى وزارة يعقوب
 كل من ابن العمراني : الانباء ص/٧٢ ، ابن خلكان :
 وفيات ٢٢/٧ ، ابن الكازروني : مختصر التاريخ ص/١٢٠ ،
 الأربلي : خلاصة الذهب ص/٩٢ ، العيون والحدائق ٢٧٥/٣ .
 وهو يعقوب بن داود بن طهمان ، السلمى بالولاء أبو عبد
 الله كاتب من أكابر الوزراء . توفي سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م .
 انظر : ابن خلكان : وفيات ١٩/٧-٢٦ ترجمة رقم ٨٣ ،
 الذهبي : سير ٣٤٦/٨ ترجمة رقم ٩٣ .

ان تاريخ يعقوب بن داود يدلنا على عراقته هو وأسرته
 فى الكتابة وأعمال الادارة . وهذا يفسر لنا جانبا من أسباب
 اختيار المهدى له ، فقد كان داود بن طهمان - والد يعقوب -
 (١) واخوته كتابا لنصر بن سيار - عامل خراسان زمن بنى أمية -
 ولما قامت الدولة العباسية وتوفى داود خرج ولده أهل أدب
 وعلم بأيام الناس وسيرهم وأشعارهم . كما عمل يعقوب كاتباً
 بين يدى عبد الحميد بن يحيى - الكاتب الأموى المعروف -
 وكان ممن تخرج عليه وتعلم منه . كما كتب للوزير السابق
 (٢) (٣) (٤)
 أبى عبيد الله " .

وتذكر روايات المصادر كيفية اتصال يعقوب بن داود
 بالمهدى ، وتجعل من ذلك أحد الأسباب الهامة التى حدثت
 بالمهدى الى اختياره للوزارة ، حيث يقول الطبرى (ت ٣١٠هـ/
 ٩٢٢م) : ان يعقوب بن داود واخوته عندما رأوا أنه ليست لهم
 عند بنى العباس منزلة لحال أبيهم من كتابة نصر ، أظهروا
 مقالة الزيدية ، ودنوا من آل الحسن ، وكان يعقوب يطلب
 البيعة فى البلاد لمحمد بن عبد الله ثم حبس المنصور يعقوب
 (٥)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٥٤/٨ ، الجعشيارى : الوزراء ص/١٥٥ ،
 ابن خلكان : وفيات ٢٠/٧ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٤
 أبو الفداء : اسماعيل بن على (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) :
 المختصر فى أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت
 (بدون) ١٠/٢ ، الصفدى : خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)
 نكت الهميان ، نشر أحمد زكى بك ، المطبعة الجمالية
 مصر ١٣٢٩هـ/١٩١١م ص/٣١٠ .
 (٢) انظر الطبرى : تاريخ ١٥٥/٨ ، الجعشيارى : الوزراء
 ص/١٥٥ .
 (٣) ابن خلكان : وفيات ٢٣١٠، ٢٢٩/٣ .
 (٤) الاسكافى : لطف التدبير ص/٢١٠ .
 (٥) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن
 أبى طالب أبو عبد الله الملقب بالارقط وبالمهدى
 وبالنفس الزكية . أحد الأمراء الاشراف من الطالبيين ،
 ولد ونشأ بالمدينة المنورة . توفى سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م .
 الاصفهاني : مقاتل الطالبين .

(١) فى المطبق بعد أن قتل محمداً وإبراهيم . ولما تولى المهدي من عليه وأخلى سبيله . ثم "مكث المهدي برهة يطلب عيسى بن زيد والحسن بن إبراهيم بن عبد الله بعد هرب الحسن من حبسه فقال المهدي يوماً لو وجدت رجلاً من الزيدية له معرفة بآل حسن ، وبعيسى بن زيد وله فقه فاجتلبته الى عن طريق الفقه فیدخل بينى وبين آل حسن وعيسى بن زيد ، فدل على يعقوب بن داود" . (٣)

وعلى الرغم من تناقل بعض المصادر لرواية الطبرى هذه التى تجعل اختيار يعقوب بن داود لأسباب سياسية ، وتأثر بعض الباحثين بها ، فإن الطبرى نفسه يعود ليشكك فى صحة هذه الرواية حيث يقول : " .. فأدخل عليه .. فكلمه وفاتحه فوجده رجلاً كاملاً . فسأله عن عيسى بن زيد ، فزعم الناس أنه وعده الدخول بينه وبينه ، وكان داود يتنفى من ذلك ، إلا أن الناس قد رموه بأن منزلته عند المهدي إنما كانت للسعاية بآل على" . (٦)

-
- (١) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أحد الأمراء الأشراف الشجعان . خرج بالبصرة على المنصور العباسي ، قتله حميد بن قحطبة سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م . الاصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص / ٣١٥ ، الزركلى : الاعلام ٤٨/١ .
- (٢) هو عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب من كبار الطالبين . كنيته أبو يحيى . ولد ونشأ بالمدينة المنورة وصحب محمد النفس الزكية وأخاه إبراهيم . توفى سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م . الاصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص / ٤٠٥ ، الزركلى : الاعلام ١٠٢/٥ - ١٠٣ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ١٥٥/٨ .
- (٤) انظر : الجعفي : الوزراء ص / ١٥٥ ، ابن طباطبا : الفخرى ص / ١٨٤ ، العيون والحدائق ٢٧٠/٣ .
- (٥) انظر : د . توفيق سلطان اليوزبكى : الوزارة ، نشأتها وتطورها فى الدولة العباسية ١٣٢-٤٤٧هـ ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ص / ٨٦ .
- (٦) الطبرى : تاريخ ١٥٥/٨ - ١٥٦ .

وهذا يجعلنا نرجح رواية أخرى تذكر أن الربيع بن يونس كان يثنى على يعقوب بن داود في الخلوات عند المهدي "فطلب المهدي أن يراه ، فلما حضر بين يديه رأى أكمل الناس خلقا وفلا . ثم قال له : يا أمير المؤمنين هاهنا أمور لاتنتهي الى علمك فان وليتني عرضها عليك بذلت جهدي في نميحتك ، فقربه وأدناه ، فصار يعرض عليه من المصالح والمهمات والنصائح الجليلة ، مالم يكن يعرض عليه من قبل ، فاستخمه وكتب كتابا بانه أخوه في الله تعالى ، واستوزره وفوض اليه الأمور كلها وسلم اليه الدواوين ، وقدمه على جميع الناس" .^(١)

ان الكفاءة الادارية من وجهة نظري هي التي أدت الى أن يتولى يعقوب بن داود منصب الوزارة . بل ان المهدي اعتبره ليعلم حاله فوجده رجلا كاملا فاضلا . كما تشير المصادر الى أن يعقوب قضى فترة من الزمن بالقرب من المهدي قبل أن يستوزره . فجاء اختياره نتيجة اقتناع المهدي به وبقدراته .^(٢)

ولما عزل المهدي وزيره يعقوب بن داود سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م^(٣) بعد أن وشى به أعداؤه - ولي الفيض بن أبي صالح الوزارة

-
- (١) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٤ . انظر أيضا الطبري : تاريخ ١١٧/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٥٥ ، الصفدي : نكت الهميان ص/٣١٠ ، العيون والحدائق ٢٧٠/٣-٢٧١ .
- (٢) انظر : الطبري : تاريخ ١٥٥/٨ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٤ . وعن صفاته انظر أيضا اليعقوبى : تاريخ ٤٠١/٢ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ٢٦٢/١٤ ، ابن خلكان : وفيات ٢٠/٧ .
- (٣) الطبري : تاريخ ١٥٦/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٥٥ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٤ .
- (٤) الطبري : تاريخ ١٥٤/٨ .
- (٥) الجهشيارى : الوزراء ص/١٦٤ ، ابن العمرانى : الانبياء ص/٧٢ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١٢٠ ، ابن خلكان : وفيات ٢٦/٧ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٢١ ، وقال اليعقوبى : ولي المهدي مكان يعقوب محمد بن الليث صاحب البلاغة ، تاريخ ٤٠١/٢ .
- وهو الفيض بن أبي صالح شيرويه أبو جعفر الفارسي . أسلم وكان نصرانيا فوزر للمهدي في أواخر خلافته . توفى سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م .
- الذهبي : سير ٢٧٥/٨ ، ترجمة رقم ٦٨ .

(١)
وكان من غلمان عبد الله بن المقفع ، وقد وصف للمهدى لما
عزم على عزل يعقوب بن داود ، فلما قبض عليه أحضر الفيض
واستوزره وفوض اليه الأمور . يقول عنه الجهشيارى : "وكان
سخيا سريا كثير الافضال واسع الحال" ، كما وصف بأنه كان
"متكبرا متجبرا مترفعا" ، غير أنه من الواضح أن المهدي قد
اختاره لتقدمه فى العلم والادارة والسياسة ، وظل الفيض
وزيرا حتى وفاة المهدي .
(٥)

عهد الهادى :

(٦)
عندما تولى الهادى الخلافة (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) لم
يستوزر الفيض ، ويرى بعض الباحثين أن الهادى لم يكن له
وزير حيث قام بتدبير الأمور بنفسه ، فى حين تؤكد أهم
المصادر المتقدمة أن الهادى استوزر أكثر من وزير ، على
الرغم من قصر فترة خلافته ، فقد ولى الربيع بن يونس وزارته
وتدبير أموره ، وماكان عمر بن بزيع يتولاه من دواوين الأمانة
(٩) (١٠)

- (١) ابن خلكان : وفيات ٢٦/٧ .
- (٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٨ .
- (٣) الوزراء ص/١٦٤ ، أيضا ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٧ .
- (٤) الجهشيارى : الوزراء ص/١٦٤ ، ابن خلكان : وفيات ٢٦/٧ .
- (٥) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٧ .
- (٦) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٨ .
- (٦) هو موسى - الهادى - بن محمد - المهدي - بن أبى جعفر المنصور ، أبو محمد . من خلفاء الدولة العباسية ببغداد . ولد بالرى سنة ١٤٤هـ/٧٦١م ، وولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م . ولم تطل مدة خلافته حيث توفى سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م .
- انظر : الخطيب : تاريخ بغداد ٢١/١٣-٢٥ ترجمة رقم ٦٩٨٥ ، الذهبى : سير ٤٤١/٧-٤٤٤ .
- (٧) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٨ .
- (٨) انظر : د. توفيق اليوزبكى : الوزارة ص/٥٦ .
- (٩) هو عمر بن بزيع مولى أمير المؤمنين المهدي . ولاه سنة ١٦٢هـ دواوين الأمانة . الطبرى : تاريخ ١٤٢/٨ .
- (١٠) الطبرى : تاريخ ١٨٩/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٦٧ ، المسعودى : التنبيه ص/٢٩٨ ، مروج الذهب ٣/٣٢٦ . انظر أيضا عن تولى الربيع الوزارة ابن عبد ربه : العقد الفريد ١١٦/٥ ، ابن العمرانى : الانباء ص/٧٤ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١٢٤ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٩٢ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٠٥ .

ثم صرف الربيع عن الوزارة ، وقلدها ابراهيم بن ذكوان
الحرانى .. وأقر الربيع على دواوين الأئمة فلم يزل عليها
حتى مات سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م فقلد الهادى ديوان الأئمة ابراهيم
ابن ذكوان أيضا . كما ولى عمر بن بزيع الوزارة وديوان
الرسائل .^(٢)

وعند استعراضنا لوزراء الهادى نجد أن الربيع بن يونس
كان حاجبا ، ثم وزيرا للخليفة المنصور ، وقد سبقت الإشارة
الى كفاءته الادارية وحسن سيرته ، كما عمل حاجبا للخليفة
المهدى . ويبدو أن الهادى قد راعى فى الربيع خدمته
الطويلة للدولة ، وتمرسه فى الاعمال الادارية . أضاف الى ذلك
دوره فى القيام بأمر البيعة له فى بغداد ، حيث كان الهادى
عند وفاة والده يقيم بجرجان . فاتخذته وزيرا له .^(٣)

أما ابراهيم بن ذكوان فتشير المصادر الى اتماله
بالحادى قبل توليه الخلافة ، حيث كان مقربا من والده
المهدى . يقول الجهمشيارى : "كان ابراهيم خاصا بالمهدى

-
- = وديوان الأئمة من الدواوين التى كان يعمل بها فى
العصر العباسى الأول فى خلافة المهدى سنة ١٦٢هـ / ٧٧٨م .
ومعنى ديوان الأئمة أن يكون لكل ديوان زمام وهو رجل
يفضله . انظر الطبرى : تاريخ ١٦٧، ١٤٢/٨ .
(١) الجهمشيارى : الوزراء ص/١٦٧ ، أيضا المسعودى :
التنبيه ص/٢٩٨ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٩٢ . قارن
مع مذكره الطبرى : تاريخ ٢٢٨/٨ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٢٦ ، وقد جعله بعد الربيع
فى الوزارة ، انظر أيضا : الطبرى : تاريخ ٢٢٨/٨ ،
الأزدى : أخبار الدول ص/١٢٩ ، العيون والحدائق ٣/٢٨٩-
٢٩٠ .
(٣) انظر ص/٦٦ من هذا البحث .
(٤) الخطيب : تاريخ ٤١٤/٨ .
(٥) الطبرى : تاريخ ١٨٧/٨-١٨٨، ١٨٩ ، الجهمشيارى : الوزراء
ص/١٦٧ .
وجرجان مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان . قيل ان
أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبى صفرة .
ياقوت : معجم البلدان ٢/١١٩ .

فلما أنفذ المهدي موسى الى جرجان أنفذ معه ابراهيم
الحراني ، فخص بموسى ولطف موقعه منه ^(١) . ويؤكد صاحب الفخرى
على هذه العلاقة بقوله : "كان ابراهيم قد اتمل بالهادى فى
ايام حداشته ، كان يدخل اليه مع معلم كان يعلم الهادى فخف
ابراهيم على قلب الهادى وألفه ، وصار لا يصبر عنه .. وجلس
الهادى على سرير الخلافة ثم بعد ذلك بمديدة استوزر الحراني
ولم تطل الايام حتى مات الهادى" ^(٢) .

فالعلاقة التى كانت تربط ابراهيم بن ذكوان بالهادى هى
التى جعلته يصل الى الوزارة ، ولم تشر المصادر الى حال
هذا الوزير وما يتمتع به من كفاءة .

^(٣)
أما عمر بن بزيع فقد تولى دواوين الازمة زمن المهدي
مما اعطاه خبرة ادارية أهلتة لتولى منصب الوزارة .
عهد الرشيد :

لما تولى الرشيد الخلافة استوزر كاتبه ونائبه ووزيره
قبل الخلافة يحيى بن خالد بن برمك ، ومعه ابنه الفضل وجعفر ^(٤)
^(٥)

-
- (١) الوزراء ص/١٦٧ .
(٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٩٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ ١٤٢/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٤٦ ،
المسعودى : مروج ٣٢٦/٣ .
(٤) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٩٧ ، وقال الطبرى انه فى سنة
١٦١هـ عين المهدي يحيى بن خالد كاتباً ووزيراً لابنه
هارون ، تاريخ ١٤٠/٨ .
وهو يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل الوزير مؤدب
الرشيد العباسى ومعلمه ومربيه . توفى سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م
انظر : الذهبى : سير ٨٩/٩ ترجمة رقم ٢٨ .
(٥) أشار الى تولى الفضل وجعفر الوزارة كل من ابن عبد
ربه : العقد ١١٨/٥ ، ابن خلكان : وفيات ٣٢٨/١ ، ٢٧/٤ ،
ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١٢٩ ، ابن طباطبا :
الفخرى ص/٢٠٥ ، الذهبى : العبر ٢٣٠/١ ، ابن دحية :
النبراس ص/٣٨-٣٩ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٧١ ،
الازدى : أخبار الدول ص/١٤٠، ١٤٦ ، العيون والحدائق
٣١٦/٣ .
وهو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى وزير الخليفة
الرشيد وأخوه فى الرضاة . استوزره الرشيد مدة قصيرة
ثم ولاء خراسان سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م . توفى سنة ١٩٣هـ/
٨٠٨م .

(١) وكان المهدي قد ضم هارون الى خالد بن برمك وجعله في حجره وعندما وجه المهدي الرشيد لغزو الروم وهو ولي للعهد وجه معه على امر العسكر ونفقاته وكتابته والقيام بأمره يحيى ابن خالد "وكان امر هارون كله اليه" (٢) . كما وصف يحيى بن خالد بأنه كان من كتاب أبناء الدعوة حيث أنه لم يكن حامل الذكر . يقول الطبري : "لما ندب المهدي هارون الرشيد لما ندبه له من الغزو أمر أن يدخل عليه كتاب أبناء الدعوة لينظر اليهم ويختار له منهم رجلا ، قال يحيى : فادخلوني عليه معهم ... فقال لي اني تصفحت أبناء شيعتي واهل دولتي واخترت منهم رجلا لهارون ابني أضمه اليه ليقوم بأمر عسكره ويتولى كتابته ف وقعت عليك خيرتي له ، ورأيتك أولى به إذ كنت مربيه وخاصته وقد وليتك كتابته وأمر عسكره ... " (٣) . واستمرت علاقة الرشيد بيحيى بن خالد تزداد توثقا فعندما ولي المهدي هارون المغرب كله - من الانبار الى أفريقية - "أمر يحيى بن خالد أن يتولى لهارون ذلك كله

= انظر : الذهبي : سير ٩١/٩ ، ترجمة رقم ٢٩ .

- وجعفر هو أبو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الخليفة الرشيد وأحد مشهوري البرامكة ومقدميهم . قتل سنة ١٨٧هـ / ٨٠٣م .
- (١) انظر : الذهبي : سير ٥٩/٩ ترجمة رقم ١٨ ، الزركلي : الاعلام ١٣٠/٢ .
- (٢) الخطيب : تاريخ ١٢٨/١٤ - ١٢٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٢١/٦ ، الاربلي : خلاصة الذهب ص/١٦١ ، اليافعي : مرآة الجنان ٤٢٦/١ .
- (٣) الطبري : تاريخ ١٤٦/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٥٠ .
- (٤) الطبري : تاريخ ١٤٧/٨ .
- (٥) الانبار : أكثر من موضع ويقصد بها هنا مدينة على الفرات غربى بغداد .
- انظر ياقوت : معجم البلدان ٢٥٧/١ .
- (٥) أفريقية : اسم لبلاد واسعة تمتد من طرابلس الغرب الى بجاية وقيل الى مليانة .
- انظر : ياقوت : معجم البلدان ٢٢٨/١ .

(١)

فكانت اليه أعماله ودواوينه " .

وكان لموقف يحيى بن خالد من الرشيد ومساندته له فى التمسك بولايته للعهد فى خلافة أخيه الهادى الذى أمر على تنحيته ، أكبر الأثر فى نفس الرشيد ، وكان ذلك من الأسباب الهامة التى أدت الى تولية يحيى الوزارة . يقول الجهشيارى "لما تقلد هارون الخلافة دعا يحيى بن خالد وكان يخاطبه بالأبوة ، وعلى ذلك أجراه فى خلافته فقال له : يا أبة أنت أجلسنى ببركة رأيك وحسن تدبيرك ، وقد قلدتك أمر الرعية ، وأخرجته من عنقى اليك ، فاحكم بما ترى ، واستعمل من شئت ، واعزل من رأيت ، وافرض من رأيت واسقط من رأيت فانى غير ناظر معك فى شيء ، فكان يحيى وابناه الفضل وجعفر يجلسون للناس جلوسا عاما فى كل يوم الى انتصاف النهار ينظرون فى أمور الناس وحوادثهم .. وقام يحيى بالأمور .. وكانت الدواوين كلها الى يحيى مع الوزارة سوى ديوان الخاتم فانه كان الى أبى العباس الطوسى .. وكان يحيى أول من أمر من الوزراء " (٣) .

وأضافة لما سبق ذكره من ظروف اختيار يحيى بن خالد ، وابنيه جعفر والفضل للوزارة ، حيث كان لخدمة يحيى للرشيد ومساعدته إياه فى البقاء وليا للعهد دور فى توليهم الوزارة ، فان كلا من يحيى وابنيه جعفر والفضل ، كانوا على

(١) الطبرى : تاريخ ١٨٧/٨ ، أيضا العيون والحدائق ٢٨٢/٣ وقال الجهشيارى ان الذى تولى ذلك خالد بن برمك ، الوزراء ص/١٥٠ .

(٢) انظر : اليعقوبى : تاريخ ٤٠٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٣٠، ٢١٠، ٢٠٧/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٦٩-١٧٠، ١٧٧ ابن طباطبا : الفخرى ص/١٩٧ .

(٣) الجهشيارى : الوزراء ص/١٧٧ ، وانظر أيضا الطبرى : تاريخ ٢٣٣/٨ ، المسعودى : مروج ٣٣٧/٣ ، ابن خلكان : وفيات ٢٢١/٦ ، الياقعى : مرآة الجنان ٤٢٦/١ .

قدر عال من الكفاءة فى الكتابة والادارة والسياسة ، فلم يكن وصولهم للوزارة كما يصوره بعض الباحثين على أنه نتيجة لضعف شخصية الرشيد .^(١)

لقد وصفت المصادر الرشيد بأنه كان حميضا يقتفى آثار جده المنصور ويطلب العمل بها . كما كان على علم بأخبار الرجال ومعرفة أحوالهم ، وتذكر الشواهد التاريخية أيضا ما يشير الى التزام الرشيد بضوابط الاختيار وقواعده ، يقول الاصطخرى (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ان الرشيد عندما وفد عليه جعفر بن أبى زهير - فى ملوك فارس - قال فيه : "لولا طرش به لاستوزرته" . وفى رواية ياقوت (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) "لولا شربه لاستوزرته" .^(٢)^(٣)^(٤)^(٥)^(٦)

فالمراجع ان اختيار البرامكة للوزارة كان على ما أوضحته روايات المصادر التى ذكرت تربية يحيى بن خالد للرشيد ، وتوليه أموره قبل الخلافة ، وثقة الرشيد به لاسيما

(١) انظر : د. فاروق عمر : الجذور التاريخية للوزارة العباسية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد - العراق ، الطبعة الاولى ١٩٨٦م ص/ ١١١ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٣٤٧/٨ ، أيضا السيوطى : جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ، دار الفكر ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ص/ ٢٦٥ . وانظر : ابن أعثم : أحمد بن أعثم الكوفى (ت نحو ٣١٤هـ / ٩٢٦م) : كتاب الفتوح ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الدكن ، الهند ، بدون ٢٨٦/٨ حيث قال عن الرشيد : "كان فى الهيبة والسياسة مثل المنصور" .

(٣) انظر : الزبيرى : مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) : نسب قريش ، نشر ا. ليفى بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية (بدون) ص/ ٢٤٣ ، ابن بكار : نسب قريش ص/ ١٠٧ ، الخطيب : تاريخ ٤٦٦/٨ .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . وقد ذكر ياقوت أنه كان يلى بلاد فارس فى عهد المأمون . معجم البلدان ٢٩٨/٣ .

(٥) الاصطخرى : ابراهيم بن محمد : مسالك الممالك ، بدون ص/ ١٤١ .

(٦) معجم البلدان ٢٩٨/٣ .

اشر مساعدته فى الحفاظ على منصبه وليا للعهد . اضافة الى تقدم يحيى بن خالد وابنيه جعفر والفصل فى الادارة والسياسة والكتابة حتى اشتهر عنهم ذلك .

يقول ابن طباطبا فى وصف يحيى بن خالد بعد أن ولاه الرشيد الوزارة "نهض يحيى بن خالد بأعباء الدولة أتم نهوض وسد الشفور وتدارك الخلل ، وجبى الاموال وعمر الاطراف وأظهر رونق الخلافة ، وتمدى لمهمات المملكة ، وكان كاتباً بليفاً لبيباً أديباً سديداً صائب الآراء حسن التدبير ضابطاً لما تحت يده قوياً على الأمور ، جواداً .. ممدحاً بكل لسان حلماً عفيفاً وقوراً مهيباً" .^(١) ويقول المسعودى : "كان يحيى بن خالد ذا علم ومعرفة وبحث ونظر ..."^(٢) . ويقول ابن خلكان : "أما يحيى فكان من النبل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال"^(٣) ووصفه أيضاً بأنه "كان من العقلاء الكرماء البلغاء" . كما ينقل البغدادى عن يحيى بن أكثم أنه سمع المأمون (١٩٨-^(٤) ٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) يقول : "لم يكن كىحيى بن خالد وكولده فى^(٥) الكتابة والبلاغة والجود والشجاعة ..."^(٦) . وهناك عدة أقوال

-
- (١) الفخرى ص/١٩٨ .
 (٢) مروج الذهب ٣/٣٧٠ .
 (٣) وفيات ٢٢١/٦ .
 (٤) هو يحيى بن أكثم بن محمد التميمى الأسدى المروزى أبو محمد ، قاض رفيع القدر عالى الشهرة من نبلاء الفقهاء .
 (٥) هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبى جعفر المنصور أبو العباس سابع الخلفاء من بنى العباس فى العراق . ولى الخلافة بعد أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ/٨١٣م . توفى سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م .
 (٦) انظر : الخطيب : تاريخ ١٠/١٨٣-١٩٢ ، ترجمة رقم ٥٣٣٠ الذهبى : سير ١٠/٢٧٢ ، ترجمة رقم ٧٢ ، الزركلى : الاعلام ٤/١٤٢ .
 (٦) الخطيب : تاريخ ٤/١٣٠ ، ابن خلكان : وفيات ٦/٢٢١ ،
 اليافعى : مرآة الجنان ١/٤٢٦ .

مشهورة من كلام يحيى بن خالد تدل على رجاحة عقله وحسن
(١)
رأيه .

وقد أسهب سهل بن هارون - الكاتب - في وصف يحيى بن
خالد وولده جعفر وأوضح مدى بلاغتهما وفصاحتهما وتسليم أهل
(٢)
عصرهما زمام البلاغة اليهما .

كما اثنت روايات المصادر على جعفر بن يحيى في عدة
مواقع ، يقول اسحاق بن ابراهيم الموصلي انه "مارأى أذكى
من جعفر بن يحيى قط ولا فطن ولا أعلم .. ولا أفصح لسانا ولا أبلغ
(٣) (٤)
في مكاتبة " . ووصفه شامة بن أشرس بقوله : "مارأيت رجلا
(٥)
أبلغ من جعفر بن يحيى والمامون" . ويقول ابن طباطبا :
(٦)
"كان جعفر بن يحيى فصيحاً لبيباً ذكياً فطنا كريماً حليماً" .
ويوضح الجهمشياري كفاءة جعفر الادارية ومقدرته الكتابية
بقوله : "كان جعفر بليغاً كاتباً وكان اذا وقع ، نسخت
توقيعاته وتدورست بلاغاته .." ، وقد روى انه جلس للمظالم

(١) الجهمشياري : الوزراء ، ص/٢٠٠-٢٠٣ ، ابن خلكان : وفيات

(٢) ٢٢١/٦ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٠١ .

(٣) انظر ابن قتيبة : الامامة والسياسة (منسوب) تحقيق

د. طه محمد الزيني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان

(بدون) ١٦٦/٢ ، القيرواني : ابراهيم بن علي الحمصي

(ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م) : زهر الآداب وثمر الاكباب ، تحقيق

محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ،

لبنان ، الطبعة الرابعة (بدون) ٤٢٠/٢-٤٢١ .

(٣) الاصفهاني : الاغانى ٣١٩/٤-٣٢٠ .

(٤) هو شامة بن أشرس النميري ، أبو معن ، من كبار

المعتزلة وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين ، توفي سنة

٢١٣هـ/٨٢٨م .

انظر : الخطيب : تاريخ ١٤٥/٧-١٤٨ ترجمة رقم ٣٦٠١ ،

الذهبي : سير ٢٠٣/١٠ ترجمة رقم ٤٧ .

(٥) الخطيب : تاريخ ١٥٢/٧ ، السيوطي : تاريخ ص/٣٠٢ ، وقد

وصفه شامة أيضا في موضع آخر بأسلوب بليغ يدل على

مدى فصاحة جعفر . انظر : الجاحظ : البيان والتبيين ،

دار الفكر للجميع ١٩٦٨م ٧٦-٧٥/٢ ، الجهمشياري :

الوزراء ص/٢٠٤ ، الشعالي : ثمار القلوب ص/٢٠٤ ،

القيرواني : زهر الآداب ١٥١/١ ، ٤٢٠/٢ .

(٦) الفخرى ص/٢٠٥ .

فوقع فى ألف قمة ونيف ثم أخرجت فعرضت على العمال والقضاة والكتاب ، وكتاب الدواوين فما وجد فيها شيء مكرر ولا شيء يخالف الحق . وقد حفظت لنا روايات المصادر أقوالا لجعفر (١) تدل على فصاحته وبلاغته . (٢)

ولم تصف لنا المصادر شخصية الفضل بن يحيى ومدى تقدمه فى الأمور الادارية والسياسية ، الا أن ابن خلكان عندما ترجم له أثبت له صفة الكتابة ، مع تقديمه أخاه جعفر عليه حيث قال : "كان جعفر أبلغ فى الرسائل والكتابة منه" . (٣)

وعندما عزل الرشيد البرامكة عن الوزارة استوزر حاجبه الفضل بن الربيع ، وكان الفضل قد تقلد منصب الحجابة لعدد من خلفاء بنى العباس . فقال ثقتهم وتقدم عندهم نظرا لما يتمتع به من علم وأدب ، يقول ابن طباطبا : "كان الفضل بن الربيع شهما خبيرا بأحوال الملوك وآدابهم" . (٤) (٥) (٦) (٧)

وقد وصفت بعض روايات المصادر الفضل بن الربيع بأنه كان يحسن مجالسة الخلفاء وخدمتهم فى حين أنه لم يكن على قدر عال من الكفاءة الادارية . يقول الجهمشيارى : "ولما

(١) الوزراء ص/٢٠٤ . انظر أيضا الخطيب : تاريخ ١٥٢/٧ ،

ابن خلكان : وفيات ٣٢٨-٣٢٩ .

(٢) ابن قتيبة : عيون الاخبار ١٣/١ ، ١٧٣/٢ ، القيروانى : زهر الآداب ١٥٠/١ .

(٣) وفيات ٢٧/٤ .

(٤) هو الفضل بن الربيع بن يونس أبو العباس ، وزير أديب حازم . استحجبه المنصور ، ووزر للرشيد والأمين . توفى سنة ٢٠٨هـ/٨٢٤م .

انظر : الخطيب : تاريخ ٣٤٣-٣٤٤ ، ترجمة رقم ٦٧٨٥ ابن خلكان : وفيات ٣٧-٤٠ ترجمة رقم ٥٢٨ ،

(٥) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١٠-٢١١ . وقد تولى حجابة المنصور ، والمهدى ، والهادى ، والرشيد . وقد ذكر وزارته للرشيد أيضا الأزدى : أخبار الدول ص/١٤٦ ،

العيون والحقائق ٣/٣١٩ .

(٦) الخطيب : تاريخ ١٣٣/١٢ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١١ .

(٧) الفخرى ص/٢١١ .

انقضى أمر البرامكة .. اختلت الأمور وقصد الفضل بن الربيع لحفظ خدمة الرشيد في حضرته ، وأضاع ماوراء بابه " . وذكر الفضل بن مروان : " أن أمور البريد والأخبار في أيام الرشيد كانت مهملة ، وأن مسرورا الخادم كان يتقلد البريد والخرايط ، ويخلفه عليه ثابت الخادم قال : فحدثني ثابت أن الرشيد توفي وعندهم أربعة آلاف خريطة لم تفن " .^(١)
^(٢)
^(٣)

غير أن الاختلال الذي طرأ على إدارة الرشيد لم يكن الفضل بن الربيع هو المسؤول الوحيد عنه . وبالتالي فإنه لا يمكن الاستدلال بذلك على سوء اختيار الرشيد للفضل ، الذي لم يكن مسؤولاً عن جميع مؤسسات الدولة . وهذا ما أشار إليه الجهمشيارى نفسه حيث يقول : " لما شخص الرشيد إلى خراسان .. شخص معه اسماعيل بن صبيح ، وكان يتقلد ديوان الرسائل ، وديوان الصوافى ، وديوان السر ، وشخص معه أيوب بن أبي سمير ، يعرض عليه ، وكان الفضل بن الربيع أيضا يعرض عليه " .^(٤)
^(٥)

(١) هو الفضل بن مروان بن ماسرجس ، وزير حسن المعرفة بخدمة الخلفاء ، جيد الانشاء وذر للخليفة العباسى المعتصم ، له ديوان رسائل ، وكتاب جمع فيه الأخبار التى علم بها والمشاهدات التى رآها . توفي سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م .
انظر : ابن خلكان : وفيات ٤٥/٤ - ٤٧ ترجمة رقم ٥٣ ، الذهبى : سير ٨٣/١٢ ترجمة رقم ٢٥ .

(٢) هو أبو هاشم مسرور الخادم الملقب مسرور الكبير ، كان يخدم الخليفة المهدى ، ثم خدم الرشيد ، وكان أثيرا عنده ، موضع سره ومنفذ أمره .
انظر : الطبرى : تاريخ ١٦٩/٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٣ .

(٣) الوزراء ص/ ٢٦٥ ، ولم تخل الروايات التى تحدثت عن نكبة البرامكة من مبالغات الشعوبيين . انظر أيضا فى ذلك ما نقله نفس المصدر ص/ ٢٥٨ ، المسعودى : تنبيه ص/ ٢٩٩ ، ابن العرانى : الانباء ص/ ٨٦ .

(٤) اسماعيل بن صبيح : كان يلى زمام ديوان الخراج للمهدى ثم كتب ليحيى بن خالد فى أيام الهادى ، وولى زمام ديوان الشام ومايلها ، ولما استخلف الرشيد عاد إلى كتابة يحيى ، استوزره الأمين .
انظر : الطبرى : تاريخ ١٦٧/٨ ، ٢٠٧ ، ٢٢٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ - ٣٣٢ - ٣٣٧ ، الجهمشيارى : الوزراء ص/ ١٥٠ ، ١٦٨ .

(٥) الوزراء ص/ ٢٦٦ .

(١) توفي الرشيد والفضل بن الربيع مستمر على وزارته ،
 (٢) وكان في صحبته بطوس ، فقرر الأمور للأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-
 (٣) ٨١٣م) ولم يعرج على المأمون وهو بخراسان ، حيث جمع العسكر
 (٤) ومافيه ورجع الى بغداد .
 (٥)

عهد الأمين :

لما تولى الأمين الخلافة قدر للفضل جهوده في أخذ
 البيعة له فاستوزره . وفوض أموره اليه . وقد كان الأمين
 يجله ويقدره ويتضح ذلك من خلال الكتاب الموجه من قبل الأمين
 الى أخيه صالح بن الرشيد ، وكان بطوس ، حيث جاء فيه :
 "واضمم الى الميمون بن الميمون الفضل بن الربيع ولد أمير
 المؤمنين وخدمه وأهله .. وإياك أن تنفذ رأيا أو تبرم أمرا
 الا برأى شيخك وثقة آبائك الفضل بن الربيع .. وان أمرت لأهل
 العسكر بعطاء أو رزق فليكن الفضل بن الربيع المتولى
 لاعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه بحضرة من أصحاب الدواوين

-
- (١) ابن الكازروني : مختصر التاريخ ص/١٢٩ ، ابن خلكان :
 وفيات ٣٨/٤ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١١ ، الاربلى :
 خلاصة الذهب ص/١١٣ .
 (٢) الخطيب : تاريخ ٣٤٣/١٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣٨/٤ ،
 ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١١ .
 وطوس مدينة بخراسان فتحت في عهد الخليفة الراشد
 عثمان بن عفان رضي الله عنه . ياقوت : معجم البلدان
 ٤٩/٤ .
 (٣) هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور .
 بويح بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه . بدأ النزاع
 بينه وبين أخيه المأمون حول الخلافة سنة ١٩٥هـ/٨١٠م ،
 وانتهى النزاع بمقتل الأمين سنة ١٩٨هـ/٨١٣م .
 انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ ٣٤٢-٣٣٦/٣ ، ترجمة
 رقم ١٤٥٠ .
 (٤) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٧٧ ، ابن خلكان : وفيات ٣٨/٤
 (٥) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١١ .
 (٦) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١٢ . أشار الى وزارة الفضل
 كل من ابن قتيبة : المعارف ، تحقيق د. ثروت عكاشة ،
 دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة (بدون)
 ص/٣٨٤ ، الطبرى : تاريخ ٤٩٣/٨ ، ابن عبد ربه : العقد
 ١١٩/٥ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٨٦/٨ ، الخطيب : تاريخ
 ١١٣/١٢ .
 (٧) الخطيب : تاريخ ١٣٣/١٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ابن أعثم : الفتوح
 ٢٨٨/٨ .

(١) فان الفضل بن الربيع لم يزل يتقلد مثل ذلك لمهمات الامور".
ويذكر الخطيب البغدادي رواية تبين سبب اختيار الامين
للفضل بن الربيع لمنصب الوزارة فيقول : "لما قدم الفضل بن
الربيع بغداد الى محمد بعد موت الرشيد بالاموال والقضيب
والخاتم واشتد فرحه وسروره وقربه وأطفه وقلده أموره
(٢) وأعماله وفوض اليه ماوراء بابه فكان هو الذي يولى ويعزل".
ان اقتناع الامين بشخصية الفضل بن الربيع ، كان الدافع
وراء اختياره للوزارة ، اضافة الى جهود الفضل في توطيد
الخلافة له ، وما يتصف به من خصال الخير ، ومعرفة بخدمة
الملوك وآدابهم . واستمر الفضل وزيرا للاميين مدة خلافته .
(٣) (٤) (٥)
حيث لم يستوزر احدا غيره .
عهد المأمون :

عندما تولى المأمون الخلافة سار على نهج من سبقه من
الخلفاء ، فاختر لوزارته كاتبه ووزيره قبل الخلافة

-
- (١) الطبري : تاريخ ٣٦٩/٨ ، انظر أيضا الجهمشيارى :
الوزراء ص/٢٧٦ .
(٢) تاريخ بغداد ٣٤٤/١٢ .
(٣) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١١ .
(٤) ابن عبد ربه : العقد ١١٩/٥ ، ابن الكازرونى : مختصر
التاريخ ص/١٣٣ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٧٣ .
وذكر الازدى أن الامين استوزر بعد اختفاء الفضل بن
الربيع اسماعيل بن صبيح . أخبار الدول ص/١٥٣ ، أيضا
العيون والحدائق ٣٤٢/٣ .
فى حين تشير مصادر أخرى الى تولى اسماعيل بن صبيح
بعض الأعمال الادارية الأخرى ولم تذكر وزارته . فقد
تولى للاميين ديوان التوقيعات والرسائل ، كما كان كاتب
سره .
انظر : ابن قتيبة : المعارف ص/٣٨٤ ، الاربلى : خلاصة
الذهب ص/١٧٤ ، ابن منظور : ملحقات الأغانى لأبى الفرج
الأنصاري ، شرحه عبد على مهنا ، دار الكتب العلمية
بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م
٨٣-٨٢/٢٥ .
(٥) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١٥ .

(١) الغفل بن سهل ، وكان اتمال الغفل بالمأمون منذ وقت مبكر ،
 حيث كان أبوه سهل يتقهرم ليحيى بن خالد بن برمك ، وقد
 أسلم هو وابناه الغفل والحسن فى أيام هارون الرشيد ،
 فاتمّل الغفل والحسن ابنا سهل بالغفل وجعفر ابني يحيى بن
 خالد . فضم جعفر بن يحيى الغفل بن سهل الى المأمون وهو
 (٢) ولى عهد .
 (٣)

ويذكر الجهشيارى أن الغفل بن سهل نقل ليحيى بن خالد
 كتابا من الفارسية الى العربية ، فاعجب بفهمه وبجودة
 عبارته ، فقال له : انى أراك ذكيا وستبلغ مبلغا رفيعا ،
 فأسلم حتى أجد السبيل الى ادخالك فى أمورنا والاحسان اليك
 فقال : نعم أصلح الله الوزير أسلم على يدك ، فقال له يحيى
 لا ، ولكن أضعك موضعا تنال به حظا من دنيانا ، ودعا بسلام
 مولاه ، فقال خذ بيد هذا الفتى وامض به الى جعفر وقل له

-
- (١) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١٢ . وهو الغفل بن سهل السرخسى أبو العباس ، اتمّل
 بالمأمون فى صباه وأسلم على يده سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م وكان
 مجوسيا ، وصحبه قبل أن يلى الخلافة ، ولقبه بذى
 الرياستين . قتل سنة ٢٠٢هـ/٨١٨م .
 انظر : الخطيب : تاريخ ١٢/٣٣٩-٣٤٣ ، ترجمة رقم ٦٧٨٤
 ابن خلكان : وفيات ٤١/٤-٤٤ ، ترجمة رقم ٥٢٩ .
 وأشار الى وزارة الغفل : اليعقوبى : تاريخ ٤٥١/٢ ،
 ابن العمرانى : الانباء ص/١٠٣ ، الأزدى : أخبار الدول
 ص/١٦٨ .
 (٢) قهرمان : القهرمان : هو كالحازن ، والوكيل ، والحافظ
 لما تحت يده ، والقائم بأمور الرجال بلغة الفرس .
 كما يأتى بمعنى الأمر صاحب الحكم .
 انظر : د. صلاح الدين المنجد : المفصل فى الالفاظ
 الفارسية المعربة ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ،
 الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ص/١٤١ ، أيضا السيد ادى
 شير : كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة
 الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨م ص/١٣٠ .
 (٣) انظر : الخطيب : تاريخ ٧/٣٢٠ ، ١٢/٣٣٩ ، ابن خلكان :
 وفيات ٢/١٢١ ، أيضا مع اختلاف يسير : الجهشيارى :
 الوزراء ص/٢٣٠ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢١ .

يدخله الى المأمون - وكان فى حجر جعفر - حتى يسلم على يده فادخله جعفر الى المأمون فاسلم على يده فوصله وأحسن اليه وأجرى عليه رزقا مع حشمه ، ولم يزل ملازما للفضل بن جعفر حتى أصيب البرامكة فلزم المأمون .^(١)

ويقال ان يحيى بن خالد وصف الفضل بن سهل للرشيد وهو غلام وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى ابنه المأمون بعد ان اختبره وأعجب بفهمه .^(٢)

ومهما يكن من أمر اتصال الفضل بن سهل بالمأمون ، فان ذلك لا يعد دافعا أساسيا وراء اختياره للوزارة ، فالمأمون الذى اشتهر بالبلاغة والفصاحة وشغفه بالعلم وأهله ، وضع معايير خاصة للشخص الذى يختاره للوزارة . حيث روى عنه أنه قال : "انى التمت لأمورى رجلا جامعا لخمال الخير ، ذا عفة فى خلائقه ، واستقامة فى طرائقه ، قد هذبته الآداب واحكمته التجارب ، ان أوتمن على الاسرار قام بها ، وان قلد مهمات الأمور نهض فيها ، يسكته الحلم وينطقه العلم ، وتكفيه اللحظة ، وتغنيه اللمة ، له صولة الأمراء وأناة الحكماء وتواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، ان أحسن اليه شكر وان

-
- (١) الوزراء ص/٢٣٠-٢٣١ . انظر أيضا : الخطيب : تاريخ
٣٤٠/١٢ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٤٠ .
- (٢) الجاحظ : المحاسن والاضداد ، مراجعة د. عماد عيتانى ،
دار احياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ /
١٩٨٦م ص/١٥ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٢٣١ ، البيهقى :
المحاسن والمساوىء ص/٤٣٧-٤٣٨ ، القيروانى : زهر
الآداب ٣٥٤/٢ ، ابن خلكان : وفيات ٤١/٤ .
- (٣) انظر : الجاحظ : المحاسن ص/١٦٠١٤ ، ابن قتيبة :
الامامة ١٦٦/٢ ، الدينورى : الاخبار ص/٤٠١ ، الخفاجى
الحلبى : عبد الله بن محمد (ت ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م) : سر
الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ص/٢١٢ ، الخطيب : تاريخ ١٩٧/١٤ ، ابن
ظفر المكي : محمد بن محمد (ت ٥٦٧هـ / ١١٧١م) : أنباء
نجباء الأبناء ، نشر مصطفى القبائى (بدون) ص/١٣٨ .

ابتلى بالاساءة صبر ، لا يبيع يومه بحرمان غده ، يسترق قلوب
الرجال بخلافة لسانه وحسن بيانه" .^(١)

وتشير روايات المصادر الى أن المأمون كان يطمح دائما
أن يولى منصب الوزارة الكفة المناسب . يقول الخطيب
البغدادي : "قال المأمون لأبى حفص عمر بن الأزرق الكرمانى ،
أريدك للوزارة ، قال لا أصلح لها يا أمير ، قال ترفع نفسك
عنها ، قال ومن يرفع نفسه عن الوزارة ؟ ولكنى قلت هذا
رافعا لها وواضعا لنفسى عنها ، قال المأمون : انا نعرف
موضع الكفاة الثقات المتقدمين من الرجال" .^(٢) كما أراد
المأمون شامة بن أشرس على الوزارة أيضا فلم يرغب فيها
واعذر ، وكان شامة من الكتاب البلغاء .^(٣)

لقد كان المأمون يدرك أن صلاح الأعمال بتولى الكفاء ،
وأن المناصب لا تولى لقربة أو حرمة . فقد روى عنه قوله :
"الأعمال للكفاة من العمال ، وقضاء الحقوق على بيت المال" .^(٤)
إذا فالدافع وراء اختيار المأمون الفضل بن سهل
لوزارته ، كان لتمتعته بالصفات التى يرى المأمون ضرورة
توفرها فيمن يختار لمنصب الوزارة . يقول ابن طباطبا :
"كان الفضل سخيا كريما .. شديد العقوبة ، سهل الانعطاف ،
حليما بليغا عالما بآداب الملوك بصيرا بالحيل جيد الحدس
محملا للأموال" .^(٥) ويشير الدينورى (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) الى سبب

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٢٢ ، الشيزى :
المنهج المسلوك ص/٢١٢-٢١٣ .

(٢) تاريخ ١٨٦/١٠ .

(٣) ابن طيفور : أحمد بن طاهر (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) : كتاب
بغداد ، تصحيح محمد الكوشى ، طبع سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م
ص/١١٨ ، ١٢٥ ، ابن النديم : محمد بن اسحق (ت ٣٧٨هـ /
٩٨٨م) : الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، بدون
ص/٣ .

(٤) ابن حمدون : التذكرة ٤١٥/١ .

(٥) الفخرى ص/٢٢١ .

قرب الفضل من المأمون واختصاصه به بقوله : "قد جرب منه
(١)
وشاقة رأى وفضل وحزم" . كما وصفه الخطيب بقوله : "أكرم
الناس عهدا وأحسنهم وفاء وودا ، وأجزلهم عطاء وبذلا ،
(٢)
وأبلغهم لسانا وأكتبهم يدا" . ويروى سهل بن هارون بعض
أقوال الفضل وتوقيعاته التي تدل على قدرته البلاغية ويشنى
عليه بقوله : ان كلام الفضل "مما رأينا تخليده في الكتب ،
(٣)
ليؤتم به ، وينتفع بمقول حكمته" . كما أورد الجهمشيارى
إشارة الى بعض أعمال الفضل الادارية حيث أنه قام بتوسيع
(٤)
الجارى من أرزاق الكتاب والعمال .

وعلى الرغم من أن المأمون قد راعى فى اختياره الفضل
ابن سهل شروط الكفاءة ، التي كان يطمح أن تكون فى وزيره ،
الا أن طموحات الفضل السياسية حالت دون استمراره فى منصبه
(٥)
حيث قتل سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م .

ولم يقطع المأمون صلته بآل سهل حيث بعث الى الحسن بن
(٦)
سهل يعزيه فى أخيه الفضل ويخبره أنه استوزره مكانه ،
(٧)
ولقبه بذي الكفايتين ، وكان الحسن قبل توليه الوزارة قد

-
- (١) الأخبار الطوال ص/٣٩٥ .
 - (٢) تاريخ ٣٤٠/١٢ . أيضا الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٠٤ .
 - (٣) الحصري : زهر الاداب ٥٩٩،٣٥٦،٣٥٥/٢ .
 - (٤) الوزراء ص/١٢٦ .
 - (٥) الطبرى : تاريخ ٥٦٤-٥٦٥ ، مسكويه : أحمد بن محمد
(ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) : تجارب الأمم ، نشر دى غويه ، ١٨٦٩م
مكتبة المثنى ، بغداد ٤٤١/٦-٤٤٢ ، الخطيب : تاريخ
٣٤٣/١٢ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٠٥ .
 - (٦) الخطيب : تاريخ ٣٢٠/٧ ، ابن خلكان : وفيات ١٢١/٢ .
أشار الى وزارته اليعقوبى : تاريخ ٤٧٠/٢ ابن عبد
ربه : العقد الفريد ١٢٠/٥ ، ابن العمرانى : الانباء
ص/١٠٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٢ .
 - وهو الحسن بن سهل السرخسى ، أبو محمد ، وزير للمأمون
وكان أحد كبار القادة والولاة فى عصره ، توفى فى سرخس
سنة ٢٣٦هـ / ٨٥١م .
 - انظر : الخطيب ٣١٩-٣٢٣ ترجمة رقم ٣٨٢٩ ، ابن خلكان
وفيات ١٢٠/٢-١٢٣ ترجمة رقم ١٧٧ .
 - (٧) المابى : رسوم دار الخلافة ص/١٣٠ . اي كفايه لسيف ولقلم .

تنقل في عدة وظائف ادارية من ذلك توليه ديوان الخراج سنة ١٩٦هـ/٨١١م ، عندما كان المأمون في خراسان . وفي سنة ١٩٨هـ/٨١٣م ، ولاه المأمون جميع ما افتتحه طاهر بن الحسين من البلدان . وقدم الحسن بغداد سنة ١٩٩هـ/٨١٤م ، وكان اليه ولاية الحرب والخراج . فسلم هرثمة بن أعين اليه ايضا ما كان بيده من الاعمال .

ويبدو ان اختيار الحسن بن سهل للوزارة كان تألفا من المأمون له وجبرا لمصابه بقتل أخيه ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان المأمون مشغولا بتثبيت دعائم دولته بعد انتفاض عدة مناطق منها ، حيث تصدى للقيام بأعماله بنفسه ، ولم يحتج لوزير فكان الحسن وزيرا بالتشريف . يقول المسعودي : "لم يملك المأمون بعد الفضل بن سهل كتابه أمره لقيامه بالملك واضطاعه به . ولم ير أحد أنه مفتقر الى وزير يشركه في تدبيره " .

-
- (١) الطبري : تاريخ ٤٢٤/٨ ، أبو الغداء : المختصر ٢٠/٢ .
 (٢) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي أبو الطيب وأبو طلحة . من كبار القواد وهو الذي وطد الملك للمأمون . توفي سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م .
 انظر : الخطيب : تاريخ ٣٥٣-٣٥٥ ، ترجمة رقم ٤٩١٣ ، ابن خلكان : وفيات ٥١٧/٢-٥٢٣ ، ترجمة رقم ٣٠٩ .
 (٣) الطبري : تاريخ ٥٢٧/٨ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤١٨/٦-٤١٩ ، العيون والحدائق ٣٤٤/٣ .
 (٤) الطبري : تاريخ ٥٢٨/٨ ، مسكويه : تجارب ٤١٩/٦ ، الاربلي : خلاصة الذهب ص/١٩٧ .
 (٥) هو هرثمة بن أعين أمير من القادة الشجعان ، تولى للرشيد والمأمون قيادة عدة معارك . توفي سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م .
 الزركلي : الاعلام ٨١/٨ .
 (٦) مسكويه : تجارب ٤٢١/٦ .
 (٧) انظر : ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٢ .
 (٨) التنبيه والاشراف ص/٣٠٤ . وقد أشار غيره من المصادر الى تولى عدة وزراء بعد الفضل بن سهل ، ويبدو أن المسعودي أراد التأكيد على اضطلاع المأمون بالحكم وأن وزراءه كانوا وزراء تنفيذ لا تفويض .

واضافة الى ماسبق فان المأمون راعى فى اختيار الحسن
ابن سهل أيضا صفات الوزير المتقدم فى صناعة الكتابة ، هذا
مع ما اشتهر به من الذكاء المفرط والادب والفصاحة وحسن
التوقيعات . غير أن فترة وزارة الحسن لم تدم طويلا ، حيث
انه مرض فى سنة ٢٠٣هـ / ٨١٨م ، ولزم منزله . وصرف عن
الوزارة .

(٤) ثم استوزر المأمون أحمد بن أبى خالد الاحول . وكان
أحمد ينوب عن الحسن بن سهل لدى المأمون ، ويكتب له فى
جملة من الكتاب وصفوا بتقدمهم فى صناعتهم . كما كان أحمد
يتولى فض الخرائط بين يدى المأمون ، فعرض عليه المأمون
الوزارة بعد أن أشار عليه برأى دل على راحة عقله .

-
- (١) انظر : الحصرى : زهر الآداب ١/١٩٦ ، ٢٥٥ .
(٢) الزركلى : الاعلام ٢/١٩٢ .
(٣) انظر : الطبرى : تاريخ ٨/٥٦٨ ، ابن خلكان : وفيات
٢/١٢٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٣ ، الاربلى : خلاصة
الذهب ص/٢٠٧ .
(٤) انظر : ابن خلكان : وفيات ٢/١٢٣ ، ابن الكازرونى :
مختصر التاريخ ص/١٣٧ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٣ ،
الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٩٤ ، وأشار الى وزارته أيضا
اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٧٠ ، المسعودى : التنبيه ص/٣٠٤
ابن العمرانى : الانباء ص/١٠٣ ، وقد ذكر الطبرى
مشاركة أحمد بن أبى خالد فى الاحداث منذ سنة ٢٠٤هـ فى
إشارة الى أنه وزير ، تاريخ ٨/٥٧٥ ، وقال الشابشتى :
كان يعرض الرقاع على المأمون . الشابشتى : على بن
محمد (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م) : الديارات ، تحقيق كوركيس عواد
مطبعة المعارف ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ /
١٩٦٦م ص/٣٧ ، والراجع أن ذلك وصف له بعد توليه
الوزارة .
وهو : أحمد بن أبى خالد الاحول الكاتب ، أبو العباس ،
كان أبوه كاتباً لوزير المهدي ، أصله من الاردن ،
وتولى أحمد الوزارة للمأمون . توفى سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م .
انظر : الذهبى : سير ١٠/٢٥٥-٢٥٦ ترجمة رقم ٦٦ .
(٥) انظر : المسعودى : التنبيه ص/٣٠٤ ، الحصرى : زهر
الآداب ٣/٧٢٦ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٣ .
(٦) المسعودى : التنبيه ص/٣٠٤ .
(٧) الاصبهاني : الاغانى ١٥/٢٢٦ .
(٨) القيروانى : زهر الآداب ٣/٧٢٦ .

فاعتذر أحمد من الوزارة وقال : يا أمير المؤمنين اعفنى من التسمى بالوزارة وطالبنى بالواجب فيها ، واجعل بينى وبين العامة منزلة يرجونى لها صديقى ، ويخافنى لها عدوى فما بعد الغايات الا الآفات . فاستحسن المأمون جوابه وقال : لابد من ذلك واستوزره .^(١)
^(٢)

وتذكر بعض المصادر أن شامة بن أشرس عندما أراد المأمون للوزارة ، اعتذر له وأشار عليه بتولية أحمد بن أبى خالد بدلا منه ، مما يعطى للشورى دورا فى اختيار الوزراء .^(٣)

وقد وصف أحمد بن أبى خالد بأنه كان "جليل القدر من عقلاء الرجال . وكان كاتباً سديداً فصيحاً لبيباً بصيراً بالأمور" .^(٤)

وعندما توفى أحمد بن أبى خالد ، استشار المأمون الحسن بن سهل فيمن يوليه الوزارة فأشار عليه بأحمد بن يوسف^(٥)
^(٦)

-
- (١) المسعودى : التنبيه ص/٣٠٤ ، الحصرى : زهر الآداب ٧٢٦/٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٤ .
(٢) الحصرى : زهر الآداب ٧٢٦/٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٤ .
(٣) انظر ابن طيفور : بغداد ص/١١٨ ، ابن النديم : الفهرست ص/٣ . وقال القيروانى : ان المأمون استشار الحسن بن سهل فى أحمد بن أبى خالد فرشحه للوزارة . زهر الآداب ٧٢٦/٣ .
(٤) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٤ ، ويقول الذهبى : "كان جواداً ممدحاً شهيراً داهية سائساً" سير ٢٥٥/١٠ ، وقال ابن تغرى بردى : "كان جواداً فاضلاً مدبراً ذا رأى وفطنة" ، ابن تغرى بردى : أبو المحاسن يوسف الاتابكى (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، بدون ٢٠٣/٢ .
(٥) قال ابن طباطبا : توفى سنة ٢١٠هـ ، وقال الذهبى وابن تغرى بردى سنة ٢١٢هـ . انظر : الفخرى ص/٢٠٥ ، سير ٢٥٦/١٠ ، النجوم الزاهرة ٢٠٣/٢ .
(٦) هو أحمد بن يوسف بن القاسم بن مبيح العجلى بالولاء ، المعروف بالكاتب ، من أهل الكوفة ، توفى سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م .
انظر : الخطيب : تاريخ ٢١٦-٢١٨ ترجمة رقم ٢٦٩٢ ، الزركلى : الأعلام ٢٧٢/١ .

(١) وأبى عباد بن يحيى وقال هما أعرف الناس بطبع أمير المؤمنين ، فقال له اختر لي أحدهما ، فاختار له أحمد بن يوسف ، ففوض المأمون إليه وزارته ، وكان أحمد بن يوسف من خيرة الكتاب وأجودهم خطا ، وقد سبق له أن تولى ديوان الرسائل للمأمون ، وكذلك ديوان السر ، وبريد خراسان ، ومدقات البصرة . وكان المأمون معجبا بفصاحته ومقدرته الكتابية . يقول الحصري (٢) (٤٥٣هـ / ١٠٦١م) كان أحمد بن يوسف "عالي الطبقة في البلاغة ولم يكن في زمانه أكتب منه" ويقول ابن طباطبا : "كان كاتباً فاضلاً ، أديباً شاعراً ، فطناً بصيراً بأدوات الملك وآداب السلاطين" . ويقول الخطيب عن أحمد بن يوسف : "... كان من أفاضل كتاب المأمون وأذكاهم وأفطنهم وأجمعهم للمحاسن ، وكان جيد الكلام فصيح اللسان

-
- (١) هو ثابت بن يحيى بن يسار الرازي ، أحد الكفاه البارعين في الحساب والتصرف والمعرفة ، وبذلك ساد وتقدم ، نهض بأمور الأموال لمخدومه أتم مايكون ، ثم انه عجز من استيلاء النقرس واستعفى . توفي سنة ٢٢٠هـ / ٨٣٥م .
- الذهبي : سير ١٩٩/١ ، ترجمة رقم ٤٤ .
- (٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٥ . وقد ذكر في اختياره غير ذلك انظر الحصري : زهر الآداب ٤٨٣/٢-٤٨٥ ، وأشار الى وزارته المسعودي : التنبيه ص/٣٠٤ ، ابن العمراني الانباء ص/١٠٣ ، العيون والحدائق ٣٧٩/٣ .
- (٣) الثعالبي : تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، تحقيق شاعر العاشوري ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، الجمهورية العراقية ، الطبعة الاولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ص/٨٤-٨٥ ، الخطيب : تاريخ ٢١٦/٥ .
- (٤) الاصبهاني : الاغانى ١٢٧/٢٣ .
- (٥) ابن طيفور : بغداد ص/١٢٨-١٢٩ وقد أشار الى تنقله في المناصب ، ومدى تقدمه في الكتابة ، وأشار ابن طباطبا الى أن أحمد بن يوسف كان أحد كتاب الحسن بن سهل الذين كتبوا بين يدي المأمون عندما تشاغل الحسن في الحضور لمجلس المأمون . الفخرى ص/٢٢٣ .
- (٦) زهر الآداب ٤٨٣/٢ . وأورد له اقوالا تدل على بلاغته ، انظر ٤٨٣/٢ ، ٤٨٥-٤٨٩ ، وعن تقدمه في الكتابة انظر المسعودي : التنبيه ص/٣٠٤ ، ويقول الاصبهاني : "كان مذهبه الرسائل والانشاء وله رسائل معروفة" . الاغانى ١٢٧/٢٣ .
- (٧) الفخرى ص/٢٢٥ .

(١)

حسن اللفظ مليح الخط".

وبعد عزل أحمد بن يوسف استوزر المأمون القاضي يحيى
ابن أكثم^(٢) ، وكان من جملة العلماء والفقهاء . فكان اليه
تدبير المملكة والقضاء وقلمما اجتمعا في شخص واحد . ويشير^(٣)
الثعالبي الى اتمال ابن أكثم بالمأمون منذ وقت مبكر ،
وذلك عندما كان المأمون بمرور ، فاخص به ، واستولى على^(٤)
قلبه ومحبه الى بغداد وأحله منه محل الاقارب واقرب . وكان
متقدما في الفقه وآداب القضاء ، حسن العشرة عذب اللسان ،
وافر الحظ من الجد والعزل ، كان قد ولاه المأمون قضاء
القضاة ، وأمر أن لا يحجب عنه ليلا ولانهارا ، وأفضى اليه
بأسراره وشاوره في مهماته . ويروى أن يحيى بن خاقان أوصله^(٥)
بالحسن بن سهل ، وقربه من قلبه وأكبره في صدره حتى ولاه
قضاء البصرة ثم استوزره المأمون ، وقيل بل ان سبب وصوله
الى المأمون ثمامة بن أشرس ، وذلك منذ أن تولى يحيى قضاء
البصرة ، وكان يريد أن يرشحه لوزارة المأمون بعد أحمد بن^(٦)
أبي خالد .^(٧)

-
- (١) تاريخ ٢١٦/٥ .
(٢) أشار الى وزارته ابن طيفور : بغداد ص/١٣٩ ، ولم تشر
المصادر الى سنة عزل أحمد بن يوسف وقد سبق الإشارة
الى أنه تولى الوزارة بعد وفاة أحمد بن أبي خالد
الأحول المختلف في وفاته قيل سنة ٢١٠هـ وقيل ٢١٢هـ ،
وقد توفي أحمد بن يوسف على ما ذكره الخطيب سنة ٢١٣هـ
تاريخ ٢١٨/٥ .
(٣) الخطيب : تاريخ ٩٧، ١٩١/١٤ ، ابن خلكان : وفيات
١٤٨-١٤٧/٦ .
(٤) مرو : أكثر من موضع يقصد بها هنا مرو الشاهجان ،
العظمى ، أشهر مدن خراسان ، وقصبتها . ياقوت : معجم
البلدان ١١٢/٥ .
(٥) شمار القلوب ص/١٥٦ .
(٦) هو : يحيى بن خاقان الخراساني - مولى الازد - أخو
الفتح بن خاقان ، ووالد عبید الله بن يحيى بن خاقان
وزير المتوكل .
انظر : الثنوخى : النشوار ٥١/٨-٥٣ .
(٧) ابن طيفور : بغداد ص/١٣٩ .

لقد تقلب يحيى بن أكثم فى عدد من المناصب قبل توليه
 الوزارة ، فكان على ديوان الصدقات على الاضراء ، كما تولى
 قضاء البصرة ، وبغداد وقضاء القضاة ، ومنذ اللحظة الاولى
 لاختياره فى الادارة اختبر المأمون علمه وعقله فوجده فوق
 مايريد ، وهذا مايؤكدده الخطيب البغدادي بقوله : ان يحيى
 ابن أكثم "غلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من
 الناس جميعا ، وكان المأمون ممن برع فى العلوم فعرف من
 حال يحيى بن أكثم ، وماهو عليه من العلم والعقل ماأخذ
 بمجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة وتدبير أهل مملكته فكان
 الوزراء لايعملون فى تدبير الملك شيئا الابعد مطالعة يحيى
 ابن أكثم" . (٥)

كما استوزر المأمون أبا عباد ثابت بن يحيى بن يسار
 الرازى . وكان واحدا ممن أشار بهم الحسن بن سهل على
 المأمون لتولى منصب الوزارة بعد أحمد بن أبى خالد .
 وقد وصف أبو عباد بأنه كان شديد الحدة سريع الغضب ،
 الامر الذى دفع بعض الباحثين الى القول بأنه : "لم يكن على

-
- (١) الخطيب : تاريخ ١٩٤/١٤ .
 (٢) ابن طيفور : بغداد ص/١٣٩ ، ابن خلكان : وفيات
 ١٤٨/٦-١٤٩ .
 (٣) الخطيب : تاريخ ١٩١/١٤ ، ١٩٨-١٩٧ .
 (٤) الطرطوشى : سراج الملوك ص/٢٣٧ .
 (٥) تاريخ ١٩٧/١٤ ، أيضا ابن خلكان : وفيات ١٤٧/٦-
 ١٤٨ . ويقول ابن طيفور : "كان من حاله ونبله ومن
 فهمه ومن صيانتة نفسه ماحرك المأمون على اجتنائه
 واختياره" . بغداد ص/١٢٤ .
 (٦) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٦ ، وقد ذكره عقب أحمد بن
 يوسف ، وأشار الى وزارة ثابت بن يحيى أيضا المسعودى
 التنبيه ص/٣٠٤ ، ابن العمرانى : الانباء ص/١٠٣ ،
 العيون والحداثق ٣٧٩/٣ .
 (٧) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٥ . وذكره المسعودى ضمن
 الكتاب المتقدمين فى مجال عملهم . التنبيه ص/٣٠٤ .
 (٨) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٦ .

(١) جانب من الكفاءة والمقدرة " ، على الرغم مما وصف به من
 الكتابة ، والحدق بالحساب ، إضافة الى نهوضه بأمور الأموال
 على أتم ما يكون . مما يرجح من أن تمتع أبى عباد ثابت
 بالكفاءة هو الذى دفع المأمون الى استيزاره .

واستوزر المأمون بعد أبى عباد واحدا من الكتاب
 المتقدمين هو عمرو بن مسعدة ، الذى لم يشذ عن غيره من
 الوزراء الذين اختارهم المأمون ، حيث ثمرس فى الأعمال
 الادارية كما اتمف بالبلاغة والكتابة . ويشير القيروانى الى
 أن عمرو بن مسعدة كان قد تولى بلاد فارس وكرمان ، كما
 يتحدث ابن مسعدة عن نفسه فيقول : "كنت أوقع بين يدي جعفر
 ابن يحيى البرمكى" ، كما سبق له أن تقلد ديوان الرسائل
 للمأمون .

أما عن تقدمه فى مجال الكتابة والبلاغة فمن الأمور
 التى اشتهر بها . يقول عنه ابن النديم (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م)
 "كان بليغا شاعرا مترسلا ، وله كتاب رسائل كبير" . ويقول

-
- (١) انظر : د. توفيق اليوزبكي : الوزارة ص/٦٥ .
 (٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٦ .
 (٣) الذهبي : سير ١٩٩/١٠ .
 (٤) هو : عمرو بن مسعدة بن سعد بن مولى ، أبو الفضل
 المولى . أحد الكتاب البلغاء ، كان مذهبه فى الانشاء
 الايجاز واختيار الجزل من الالفاظ ، وفى كتب الادب كثير
 من رسائله وتوقيعاته . توفى سنة ٢١٧هـ/٨٣٢م .
 انظر : الخطيب ١٢/٢٠٣-٢٠٤ ترجمة رقم ٦٦٦٢ ، ابن
 خلكان : وفيات ٣/٤٧٥-٤٧٨ .
 وقد أشار الى وزارته : المسعودى : التنبيه ص/٣٠٤ ،
 مروج الذهب ٣/٤١٧ ، ابن النديم : الفهرست ص/١٧٨ ،
 التنوخي : الفرغ بعد الشدة ، حققه عبود الشالجي ،
 دار صادر ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ٣/٣٠٧ ، ابن خلكان :
 وفيات ٣/٤٧٥ .
 (٥) زهر الآداب ٤/١٠٣١ .
 (٦) ابن خلكان : وفيات ٤/١٠٣١ .
 (٧) ابن طيفور : بغداد ص/١٢٩ .
 (٨) الفهرست ص/١٧٨ .

ابن خلكان : "كان كاتباً بليغاً جزل العبارة وجيزها شديد
(١)
المقاصد والمعانى" .

وتظهر روايات المصادر مدى اعجاب المأمون ببلاغة عمرو
ابن مسعدة ، وذلك بذكر كتاب كان قد بعث به ابن مسعدة
للمأمون يستعطفه على الجند . يقول أحمد بن يوسف : دخلت
على المأمون وفي يده كتاب وهو يعاود قراءته مرة بعد مرة ،
ويمعد فيه بصره ويمويه ، فالتفت الى وقد لحظنى فى أثناء
قراءته الكتاب ، فقال أراك مفكراً فيما تراه منى . فقلت :
نعم وقى الله أمير المؤمنين المخاوف ! قال : لامكروه ان
شاء الله ، ولكنى قرأت كتاباً وجدته نظير ماسمعت الرشيد
يقوله عن البلاغة ، فانى سمعته يقول البلاغة التباعد من
الاطالة ، والتقرب من البغية ، والدالة بالقليل من اللفظ
على الكثير من المعنى ، وماكنت اتوهم أن أحدا يقدر على
هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو بن مسعدة الينا .
فاذا فيه : "كتابى الى أمير المؤمنين ومن قبلى من الأجناد
والقواد فى الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة
جند تأخرت أعطياتهم واختلت أحوالهم" . ألا ترى يا أحمد الى
(٢)

ادماجه المسألة فى الأخبار ، واعفائه سلطانه من الاكثار" .
وكان آخر وزراء المأمون أبو عبد الله محمد بن يزيد
(٣)
ابن سويد الذى ظل يتولى الوزارة حتى مات

-
- (١) وفيات ٤٧٥/٣ .
(٢) القيروانى : زهر الآداب ٨٩٣/٣-٨٩٤ ، انظر أيضا مع
اختلاف يسير فى العبارات الجاحظ : المحاسن والامداد
ص/١٩ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٧٢/٢ ، الخفاجى
ال حلبى : سر الفصاحة ص/٢١٤ ، ابن خلكان : وفيات
٤٧٨/٣ . وهناك امثلة أخرى لفصاحته فى المصادر .
(٣) هو : محمد بن يزيد بن سويد المروزي ، أبو عبد الله
من أهل خراسان ، تأدب محمد وبرع فى كل شئ ، وكان
شاعراً فصيحاً .
انظر : ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٧-٢٢٨ ،

(١) المأمون" . وكان محمد بن يزداد أيضا من البلغاء الفصحاء يقول عنه ابن النديم "كان بليغا مترسلا شاعرا ، وله من الكتب كتاب رسائل وكتاب ديوان شعر" .
(٢)

عهد المعتمد :

(٣) لما تولى المعتمد الخلافة (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٣-٨٤١م)
(٤) استوزر كاتبه قبل الخلافة الفضل بن مروان ، وكان قد تولى بعض الاعمال الادارية قبل ذلك ، يقول عنه التنوخى (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) انه كان من صغار الكتاب فى الدواوين أيام الرشيد ، ثم تعطل لما وقعت الفتنة بين الامين والمأمون . وبعدها اتصل بالمعتمد وهو ولى عهد فاستكتبه وقلده بعض أموره ثم تزايدت حاله عنده الى أن جمع له أمره ورياسته ، ثم خلطه بخدمة المأمون - وهو ان ذاك خليفة - فولاه ديوان الخراج والضياع اضافة الى كتبة أخيه . ولما استخلف المعتمد تمكن منه تمكنا تاما واستوزره . ويقول أبو زكريا الازدى (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م) انه فى سنة ٢١٧هـ / ٨٣٢م ، ولى المأمون الفضل بن

-
- (١) انظر : المسعودى : التنبيه ص/٣٠٤ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٨ ، وذكر وزارته أيضا : ابن العمرانى الانباء ص/١٠٣ ، العيون والحدائق ٣/٣٧٩ . ويقول المسعودى وزر للمأمون بعد موت ابن مسعدة سنة ٢١٧هـ . مروج الذهب ٣/٤١٧ .
(٢) الفهرست ص/١٧٩ ، انظر أيضا ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٨ .
(٣) هو : محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ، أبو اسحاق ، المعتمد بالله ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣م ، وهو باني مدينة سامراء . توفى سنة ٢٢٧هـ / ٨٤١م .
انظر : الخطيب : تاريخ ٣/٣٤٢-٣٤٧ ترجمة رقم ١٤٥١ ، الذهبى : سير ١٢/٥٣٥ ، ترجمة رقم ٢٠٩ .
(٤) انظر : الطبرى : تاريخ ٩/١٩ ، المسعودى : التنبيه ص/٣٠٨ ، التنوخى : نشوار ٨/٤٧ ، مسكويه : تجارب الأمم ٦/٤٧٩ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٢ ، وأشار الى وزارته ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/١٢١ ، التنوخى الفرع ٢/١٢٧ ، ابن العمرانى : الانباء ص/١١٠ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١٤١ .
(٥) نشوار المحاضرة ٨/٤٧ .

(١)

مروان الدواوين والخاتم .

ويرى ابن خلكان ان المعتمم رعى للفصل قيامه باخذ البيعة له ببغداد عندما كان ببلاد الروم ، وقبل ذلك طول خدمته اياه قبل الخلافة فاستوزره لذلك حيث يقول : انه عندما توفى المأمون فى بلاد الروم ، كان فى صحبته المعتمم فاخذ الفضل بن مروان البيعة للمعتمم ببغداد "واعتمد له المعتمم بها يدا عنده ، وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد .. وخلع عليه ، ورد أموره كلها اليه ، فغلب عليه بطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالأمور ، وكذلك كان فى (٢) اواخر ولاية المأمون فانه غلب عليه كثيرا " .

ان اختيار المعتمم الفضل بن مروان لوزارته يعد تحولا خطيرا فى تاريخ الوزارة العباسية ، حيث لم يكن الفضل على قدر من الكفاءة التى تمتع بها أسلافه من الوزراء . غير انه لم يكن بالسوء الذى نعت به ابن طباطبا حيث قال عنه : "كان عاميا لاعلم عنده ولا معرفة ، وكان ردىء السيرة جهولا (٣) بالأمور" .

فالمعتمم وان كان قد ركز اهتمامه على الجيش وتدريبه واعداده واختيار قادته ، أكثر من اهتمامه بمؤسسات الدولة الأخرى ، وذلك باعتباره رجلا عسكريا بالدرجة الأولى ، فانه لم يهمل اختيار الوزراء بالصفة التى ذكرها ابن طباطبا . فمامن شك أن الفضل بن مروان كان أقل فى المعرفة والعلم ممن سبقوه فى منصب الوزارة ، الا انه وصف بحسن معرفة خدمة

(١) تاريخ المومل ص/٤٠٨ ، ويشير ابن النديم الى انه خدم

المأمون ولم يحدد نوع الخدمة ، الفهرست ص/١٨٤ .

(٢) وفيات ٤٥/٤ ، وانظر عن تفاصيل تنقله فى خدمة المعتمم

وكيفية اتصاله به . الطبرى : تاريخ ١٨/٩-١٩ ، مسكويه

تجارب ٤٧٩/٦ ، العيون والحداثق ٣٨٤/٣ .

(٣) الفخرى ص/٢٣٢ .

الخلفاء ، كما ذكر له كتاب ضمنه رسائله مما يدلنا على قدرته الكتابية والبلاغية ، يقول عنه ابن النديم : "كان قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله من الكتب كتاب المشاهدات والأخبار التي شاهدها ورآها ، وكتاب رسائله " .^(١)

وفى سنة ٢٢٠هـ / ٨٣٥م غضب المعتمد على الفضل بن مروان وحبسه ، واستوزر مكانه أحمد بن عمار بن شاذى . وكان المعتمد قد جعله زماما على نفقاته الخاصة عندما أراد أن يتغير على وزيره السابق الفضل بن مروان ، ويذكر ابن طباطبا أن الفضل بن مروان كان قد وصفه بالأمانة عند المعتمد - وكان من أثرياء أهل بغداد ، كثير المدقة - فلما نكب الفضل ، لم يقع نظر المعتمد على غير أحمد بن عمار فاستوزره ، وكان جاهلا بآداب الوزارة .^(٢)^(٣)^(٤)^(٥)

وقد استمر أحمد بن عمار فترة من الزمن فى وزارة المعتمد ، ثم تذكر المصادر حادثة جرت له مع المعتمد ، دلت على قلة معرفته ببعض آداب الوزارة ، على أثرها نجاه المعتمد عن منصبه ، حيث أدرك أنه لا يتمتع بالكفاءة اللازمة للوزارة ، ورأى الاستفادة من أمانته فجعله على الدواوين

-
- (١) الفهرست ص/١٨٤ ، انظر أيضا ابن خلكان : وفيات ٤٥/٤ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٨/٩ ، وقيل سنة ٢١٩هـ ٢٠/٩ ، وقال ابن خلكان : سنة ٢٢١هـ ، وفيات ٤٦/٤ ، وقال الأزدى سنة ٢٢٢هـ . الموصل ص/٤٢٤ .
 (٣) المسعودى : التنبيه ص/٣٠٨ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٣ ، وذكر وزارته ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢١/٥ ، ابن العمرائى : الأنباء ص/١١٠ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١٤١ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٢٣ .
 وهو : أحمد بن عمار بن شاذى البصرى ، أبو العباس ، كان رجلا موسرا من أهل المذار ، فانتقل الى البصرة ، ثم سعد الى بغداد واتسع حاله ، كان كثير البر والمدقة . توفى سنة ٢٣٨هـ / ٨٥٢م .
 انظر : ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٣ ، الذهبى : سير ١٦٥/١١ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ٢٠/٩ .
 (٥) الفخرى ص/٢٣٣ ، وقال ابن خلكان : "كان قليل المعرفة" وفيات ٩٤/٤ . ووصفه الذهبى بقوله : "الوزير الكامل أبو العباس أحمد بن عمار بن شاذى .. وقور رزين مهيب ذو عفة وصدق وخير" . سير ١٦٥/١١ .

(١)

بدلاً من العرض عليه . فقد ورد على المعتمم كتاب من بعض عماله يذكر فيه "خشب الناحية وكثرة الكلا فسأل المعتمم أحمد بن عمار عن الكلا ، وكان أحمد يتولى العرض عليه في الحضرة ، فلم يدر مايقول . فدعا محمد بن عبد الملك الزيات وكان أحد خواصه وأتباعه فسأله عن الكلا فأجابه وفصل في ذلك فقال المعتمم لأحمد بن عمار : انظر أنت في الدواوين وهذا يعرض الكتب ثم استوزره وصرف ابن عمار صرفاً جميلاً" .
والذى يتضح مما سبق أن المعتمم اختار أحمد بن عمار لأمانته ، ويبدو أنه لم يراع فيه شروط الوزارة الأخرى كالكتابة والبلاغة .

وهكذا عزل المعتمم أحمد بن عمار عن الوزارة ، وولى بدلاً منه محمد بن عبد الملك الزيات ، الذى ذكر أنه كان أحد

(٤)

-
- (١) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٣ ، ويقول الثعالبي : "كان من عليه الناس فلما عزله المعتمم عن الوزارة أمر أن يولى الأزمة على الدواوين فاستعفى" . ثمار القلوب ص/٢٠٤ .
- (٢) هو : محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة ، أبو جعفر المعروف بابن الزيات ، وزير للمعتمم والواثق والمتوكل كان ذا علم باللغة والأدب ، من بلغاء الكتاب والشعراء مات سنة ٢٣٣هـ / ٨٤٧م .
- انظر : الخطيب : تاريخ ٣٤٤-٣٤٢/٢ ترجمة رقم ٨٤٦ ، ابن خلكان : وفيات ٩٤/٥-١٠٣ ، الذهبى : سير ١٧٢/١١ ترجمة رقم ٧٤ .
- (٣) القيروانى : زهر الآداب ٨٤١/٣ ، ابن خلكان : وفيات ٩٤/٥-٩٥ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٣ ، ويقول الذهبى "ورد كتاب بليغ من الأمير عبد الله بن طاهر ، فقال المعتمم - لابن عمار - أجبه عنه سرا لاتعلم به أحدا ، فعجز واحتاج الى كاتب ، وعرف ذلك المعتمم فصرفه" . سير ١٦٥/١١ .
- (٤) ذكر وزارته ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢١/٥ ، الأزدي : الموصل ص/٤٢٩ ، وقال وزير فى سنة ٢٢٤هـ ، المسعودى : التنبيه ص/٣٠٨ ، ابن العبرانى : الانباء ص/١١٠ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/٢٢٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٣ .
- ويقول اليعقوبى وزير بعد الفضل بن مروان ، تاريخ ٤٧٨/٢ ، وقال ذلك الطبرى : تاريخ ٢٠/٩ ، مسكويه ٤٨١/٦ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٢/٢ .

(١) خواصه وأتباعه . كما يقول ابن خلكان أيضا انه كان " أول أمره من جملة الكتاب " .
(٢)

وقد أثنت روايات المصادر على ابن الزيات وأوضحت مدى معرفته بآداب الوزارة ، وتقدمه في آداب شتى ، مما يدل على أن اختياره للوزارة كان اختيارا موفقا . يقول الجهمشيارى : " كان نادرة وقته عقلا وفهما وذكاء وكتابة وشعرا وأدبا وخبرة بآداب الرئاسة وقواعد الملوك ، نهض بأعباء الوزارة نهوضا لم يكن لمن تقدمه من أحزابه وله ديوان شعر " . ويقول (٣) البغدادي : " كان أديبا فاضلا عالما بالفحو واللغة " .
(٤)

واستمر محمد بن عبد الملك الزيات على الوزارة حتى وفاة المعتمد .
(٥)

عهد الواثق :

(٦) لما تولى الواثق الخلافة (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤١-٨٤٦م) استوزره ابن الزيات الذي ظل في الوزارة حتى وفاة الواثق حيث لم يستوزر أحدا غيره .
(٧)

- (١) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٣ ، انظر عن اتصاله بالمعتمد : الطبري : تاريخ ٢٠/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٨١/٦ ، القيرواني : زهر الآداب ٨٤١/٣ . وفيات ٩٤/٥ .
- (٢) د. توفيق اليوزبكي : الوزارة ص/١٣٠ ، نقلا عن كتاب "نصوص ضائعة من كتاب الوزراء للجهمشيارى" جمع كوركيس عواد ص/٦٤ ، قارن أيضا مع ما ذكره ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٣-٢٣٤ .
- (٣) تاريخ ٣٤٢/٢ ، أيضا ابن خلكان : وفيات ٩٤/٥ .
- (٤) القيرواني : زهر الآداب ٨٤١/٣ ، ابن الكازروني : مختصر التاريخ ص/١٤١ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٤ ، الاربلي : خلاصة الذهب ص/٢٢٣ .
- (٥) هو : هارون الواثق بن محمد المعتمد بن هارون الرشيد أبو جعفر ، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧هـ / ٨٤١م كان يذهب في كثير من أموره مذهب المأمون ، توفي سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م .
- (٦) انظر : الخطيب : تاريخ ١٤/١٥-٢١ ترجمة رقم ٧٣٥١ ، الذهبي : سير ٣٠٦/١٠ ترجمة رقم ٧٤ .
- (٧) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٦ ، وأشار الى وزارته للواثق : ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٢/٥ ، ابن النديم : الفهرست ص/١٧٧ ، المسعودي : مروج ٤٧٧/٣ ، البغدادي : تاريخ ٣٤٢/٢ ، القيرواني : زهر الآداب ٨٤١/٣ ، ابن العمراني : الانباء ص/١١٣ ، ابن خلكان : وفيات ١٠٠/٥ .

وتذكر المصادر سبب ابقاء الواثق لابن الزياد على الوزارة ، بما يدل على راحة عقل الواثق وحسن تصرفه ، ومدى تقدم ابن الزياد في أعمال الوزارة وآدابها . فقد كان الواثق ساخطا على ابن الزياد ، ذلك أن المعتمد كان قد أمر له بمال - وهو ولي العهد - فأشار عليه ابن الزياد بأن لايعطيه ، فقبل المعتمد قوله ، ورجع فيما كان أمر به ، فحلف الواثق أن ولي الخلافة ليقتلن ابن الزياد ، فلما مات المعتمد وتولى الخلافة الواثق ، ذكر حديث ابن الزياد فأراد أن يعاجله فخاف ألا يجد مثله . فقال للحاجب : أدخل على عشرة من الكتاب ، فلما دخلوا عليه اختبرهم فما كان فيهم من يرضاه ، فقال للحاجب : " ادخل من الملك محتاج اليه - محمد بن الزياد - فأدخله فوقف بين يديه خائفا .. فقال الواثق : والله ما أبقيتك الا خوفا من خلوالدول من مثلك وسأكفر عن يميني ، فاني أجد عن المال عوضا ولا أجد عن مثلك عوضا ، ثم كفر عن يمينه واستوزره وقدمه وفوض الأمور اليه " .^(١)

عهد المتوكل :

(٢)

عندما تولى المتوكل الخلافة (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م)

(١) انظر : التنوخي : نشوار ١٧/٨-١٩ ، الصابي : رسوم دار الخلافة ص/٦٧ ، ابن خلكان : وفيات ١٠٠/٥ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٤ .
ويقول التنوخي أن الواثق كان يقول : "السلطان الى محمد بن عبد الملك أحوج من محمد الى السلطان" .
نشوار ١٩/٨ .

(٢) هو : جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتمد بالله ابن هارون الرشيد ، أبو الفضل ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م ، كان جوادا ممدحا محبا للعمران ، وهو الذي أنهى محنة خلق القرآن ، اغتيل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م .
انظر : الخطيب : تاريخ ١٦٥/٧-١٧٢ ترجمة رقم ٣٦١٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣٥٠/١-٣٥٦ ، الذهبي : سير ٣٠/١٢ ترجمة رقم ٧ .

(١) أبقي ابن الزيات على وزارته أياما ثم قبض عليه وقتله .
وقد ندم على قتله ابن الزيات حيث لم يجد شخصا عوضا عنه . (٢) وكان يقول : "لقد كان الملك مفتقرا الى ابن الزيات وانما وقف قببح أفعاله فى وجهى فحملنى على اهلاكه ، وكان أخى الواثق يعظمه الا أنه لم يقابل نعمة الله بالشكر" . (٣)
وتجدر الإشارة الى أن ابن الزيات هو الوزير الوحيد خلال هذه الفترة الذى اختير وزيرا لثلاثة خلفاء متتاليين دون انقطاع . (٤)
ثم تخير المتوكل رجلا من كتابه يقال له أبو الوزير - واسمه أحمد بن خالد - من غير أن يسميه بالوزارة ، فكتب له مدة يسيرة ، ثم عزله . (٥)
واختار المتوكل لوزارته أبا جعفر محمد بن الفضل الجرجرائى ، وقد قيل فى وصفه أنه كان شيخا ظريفا حسن الادب (٦)

(١) انظر : اليعقوبى : تاريخ ٤٨٤/٢ ، وقال بعد أربعين صباحا ، الطبرى : تاريخ ٢٠/٩ ، المسعودى : مروج الذهب ٥/٤ وقال بعد أشهر ، ابن النديم : الفهرست ص/١٧٧ ، وذكر رواية اليعقوبى ، الخطيب : تاريخ ٢٤٣/٢ ابن خلكان : وفيات ١٠٠/٥ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٧ . وأشار الى وزارته للمتوكل ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٢/٥ ، ابن العمرانى : الانباء ص/١٢٠ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١٤٨ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٢٧ .

(٢) انظر : ابن خلكان : وفيات ١٠٠/٥ .

(٣) ابن العمرانى : الانباء ص/١١٧ . انظر أيضا مذكر التنوخى : نشوار ١٩/٨ .

(٤) انظر : ابن النديم : الفهرست ص/١٧٧ ، التنوخى : نشوار ١٩/٨ ، ابن خلكان : وفيات ١٠١/٥ .

(٥) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٧ ، أشار المسعودى الى أنه قلد بعد ابن الزيات وان أيامه فى الوزارة كانت يسيرة مروج الذهب ٦٠٥/٤ ، ويقول اليعقوبى فى سنة ٢٣٤هـ سخط المتوكل على أحمد بن خالد المعروف بأبى الوزير . تاريخ ٤٨٥/٢ ، ويقول الطبرى ان ذلك فى سنة ٢٣٣هـ . تاريخ ١٦٢/٩ .

(٦) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٧ ، ذكر وزارته ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٢/٥ ، المسعودى : مروج الذهب ٦/٤ ، ابن العمرانى : الانباء ص/١٢٠ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١٤٨ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٢٧ ، =

عالمًا بالغناء مشتهرا به فخف على قلب المتوكل فاستوزره
مدة يسيرة ، ثم كثرت السعيات به فعزله .^(١)

يتضح أن المتوكل لم يكن اختياره موفقا عندما ولى
وزارته الجرجرائي ، إلا أنه لم يمض وقت طويل حتى سخط عليه^(٢)
وعزله ، واختار بدلا عنه عبيد الله بن يحيى بن خاقان .^(٣)
يقول ابن طباطبا عن سبب اختيار ابن خاقان للوزارة أن
المتوكل لما عزل الجرجرائي قال : "... أريد حدثا استوزره
فأشير عليه بعبيد الله بن يحيى بن خاقان" . وكان "حسن
الخط ، وله معرفة بالحساب والاستيفاء .. كريما حسن الاخلاق ،
وكان كرمه يستر كثيرا من عيوبه وكان فيه تعفف .. وكانت
سيرة عبيد الله هينة والجند يحبونه" .^(٤)

- = وقال اليعقوبى انه "كاتب ديوان التوقيع" تاريخ ٤٨٨/٢
ويقول الطبرى فى سنة ٢٣٣هـ استكتب المتوكل محمد بن
الفضل الجرجرائي ، تاريخ ١٦٢/٩ .
وهو : محمد بن الفضل الجرجرائي ، أبو جعفر ، وزير
المتوكل ، ثم المستعين بالله العباسي ، كان قبل
الوزارة يكتب للفضل بن مروان . توفى سنة ٢٥١هـ / ٨٦٥م .
انظر : الزركلى : الاعلام ٣٢٩/٦ - ٣٣٠ .
ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٨ .
(١) انظر أسباب عزل الجرجرائي فى المبحث الثالث من هذا
الفصل ، ففيها ما يدل على عدم كفاءته .
(٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٨/٢ ، وقال عزل الجرجرائي سنة
٢٣٧هـ وولى ابن خاقان ، وقال الطبرى : فى سنة ٢٣٦هـ
عزل الجرجرائي ، واستكتب عبيد الله بن خاقان ، تاريخ
١٨٥/٩ .
وهو : عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، أبو الحسن ،
وزير من المقدمين فى العصر العباسي ، استوزره
المتوكل والمعتمد ، كان عاقلا حازما ، توفى سنة ٢٦٣هـ
٨٧٦م .
انظر : الذهبى : سير ٩/١٣ ترجمة رقم ٥
وقد أشار الى وزارته اليعقوبى : تاريخ
٤٨٩/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢١٤/٩ ، ابن عبد ربه : العقد
الفريد ١٢٢/٥ ، ويقول ابن العمراني : استوزر الفتح
ابن خاقان بعد الجرجرائي وينوب عنه عبيد الله بن
يحيى بن خاقان ، الانباء ص/١٢٠ ، وأشار الى وزارة عبيد
الله أيضا ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١٤٨ ،
الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٢٧ .
الفخرى ص/٢٣٨ .
(٤)

ويقفل التلخوخي في كيفية تدرج عبيد الله بن خاقان في أعمال الإدارة حتى اختاره المتوكل وزيرا له حيث يقول : كان سبب رفعة عبيد الله بن يحيى طلب المتوكل لحدث من أولاد الكتاب يوقع بحضرته في الأبنية ، والمهمات لأنه كان قد اسقط الوزارة بعد صرف محمد بن الفضل الجرجرائي واقتصر على أصحاب الدواوين ، وأمرهم أن يعرضوا الأعمال بأنفسهم ، وجعل التاريخ في الكتب باسم وصيف التركي ، وانتصب منصب الوزارة وان كان لم يسم بها ، فأسمى له جماعة فاختر عبيد الله من بينهم ، وتدلنا رواية التلخوخي على تواضع عبيد الله وكفاءته ، كما تشير الى أن المتوكل اختبره عندما أدخل عليه حيث طلب منه فورا أن يكتب بين يديه ، فأعجب به ، وقوى أمر عبيد الله مع الأيام ، حتى صار يعرض الأعمال ، كما كان الوزراء يعرضونها وليس هو بعد وزير والتاريخ لوصيف ، ثم ان المتوكل رفعه عندما علم موقف ايتاخ منه وعداوته (٣) اياه ، "فأمر أن يخلع على عبيد الله وأن لايعرض أحد من أصحاب الدواوين عليه شيئا ، وأن يدفعوا أعمالهم اليه

(١) لقد اهتم المتوكل ببناء القصور . انظر عن ذلك اليعقوبي : تاريخ ٤٩١/٢ .

(٢) هو : وصيف القائد التركي ، من موالى المعتمد وأحد قواده الكبار ، كان يحب المعتمد وعند وفاة الواثق اشترك في استخلاف المتوكل وتولى حجابته ، كما اشترك في قتله ، وسيطر على الدولة مشاركا للقائد بغا . وقتل سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧م .

انظر : الطبري ٣٧٤/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٨٥/٦ - ٥٧٨ ، العيون والحدائق ٤٠٩/٣ .

(٣) هو : ايتاخ القائد الخزي ، ولي الأعمال الكبار في خلافة المعتمد والواثق ولما تولى المتوكل كان الى ايتاخ : الجيش والمغاربة والأتراك والموالى والبريد والحجابة ودار الخلافة . سجنه المتوكل حتى مات سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م .

انظر : اليعقوبي : تاريخ ٤٧٩/٢ ، ٤٨٠ ، الطبري : تاريخ ١٦٦، ١٦٧-١٦٩، ١٦٩، ١٨٥ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٢٩/٩ ، ٥٤٢، ٥٤٣/٦ .

ليعرفها ، وأجرى له فى كل شهر عشرة آلاف درهم .. وقوى أمر
عبيد الله حتى حذف بنفسه من غير أمر اسم وصيف من التاريخ
وأثبت اسمه ، ثم أمر له المتوكل برزق الوزراء حتى خوطب
بالوزارة بعد مديدة ^(١) . وظل عبید الله بن خاقان على
الوزارة حتى قتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م ^(٢) .
وقد أعاد المتوكل للوزارة هيبتها باختياره عبید الله
ابن خاقان ، الذى كانت له كفاءة فى مجال عمله ، بعد أن
تولى الوزارة من ليس له علم بآدابها .

(١) نشوار ١٢/٨-١٦ . ويذكر أن المتوكل استكتبه قبل أن
يوليه الوزارة منذ سنة ٢٣٦هـ . نشوار ٣/٨ ، فى حين
يقول المسعودى استكتبه المتوكل سنة ٢٣٣هـ ، مروج
الذهب ٦/٤ ، ويذكر التنوخى فى موضع آخر نفس رواية
تدرج عبید الله بن خاقان فى السلطة مع اختلاف فى بعض
العبارات . كما يشير الى أن الصدفة كانت الطريق الى
معرفة المتوكل به . انظر : نشوار المحاضرة ٥١/٨-٥٣ .
(٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٨ .

ثانيا : اختيار الولاة .

اهتم العباسيون بإدارة أقاليم الدولة الإسلامية منذ أن تسلموا أمر الخلافة ، فعملوا على تعيين الولاة على البلدان وذلك حتى يتسنى لهم ضبط أحوالها ورعاية شئونها .
عهد السفاح :

فى عهد الخليفة أبى العباس السفاح ، كانت الدولة فى مرحلة التأسيس ، وبداية النشأة والتكوين والأقاليم لاتزال مضطربة ، فاعتمد السفاح فى ولاياته على أبناء البيت العباسى ، وكبار قادة جيوش الدعوة العباسية ، والذين كانوا غالبا من العرب ، وذلك لثقتهم بهم ، وحاجة الدولة فى ذلك الوقت الى تثبيت دعائم الاستقرار فى نواحيها المختلفة مع الاعتناء باختيارهم على أساس الكفاءة والاخلاص .

فولى على الكوفة وسواها : عمه داود بن على بن عبد الله بن عباس سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م ، ثم عزله فى نفس السنة وولى بدلا منه ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الذى استمر واليا على الكوفة وسواها طول فترة خلافة السفاح .
(٢)

(٣)
وكان يلى البصرة سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م ، سفيان بن معاوية

(١) انظر : الطبرى : تاريخ ٤٤٣/٧-٤٤٦ ، الأزدى : أخبار الدول ص/٨٥-٨٧ .

(٢) انظر : ابن خياط : خليفة بن خياط اللشى (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمرى ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص/٤١٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٥١/٢ ، وكيع : أخبار القضاة ٩٧/٣ ، الطبرى : تاريخ ٤٥٨/٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٧٣ ، ٤٦٧ .

(٣) البصرة أكثر من موضع يقصد بها هنا مدينة بالعراق بنيت فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
ياقوت : معجم البلدان ٤٣٠/١ .

- (١) المهلبى ، فعزله السفاح وولى مكانه عمر بن حفص ، ثم عزله
(٢) سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م . وولى عمه سليمان بن على : فترة خلافته
(٣) كما أضاف اليه ولاية أعمالها ، وكور دجلة والبحرين وعمان
(٤) والعرض ومهرجاناته .
(٥) وولى على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية ، أخاه أبا
(٦) جعفر المنصور وذلك سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م . وفى سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م ،
(٧) اقتضت ولاية المنصور على اقليم الجزيرة وذلك حتى سنة
(٨) ١٣٦هـ/٧٥٣م ، حيث أمره السفاح بالمسير الى مكة ليقيم الحج
(٩) فاستخلف على عمله مقاتل بن حكيم العتقى حتى آخر خلافة
(١٠) السفاح .
(١١)
(١٢)

- (١) انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤١٢ ، الطبرى : تاريخ
٤٥٨/٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٤٠ .
هو سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب من رجالات الدعوة
العباسية وقادة جيوشها . كان ممن نادى بالدعوة الى
البيعة لبنى هاشم بالبصرة سنة ١٣٢هـ .
انظر ابن خياط : تاريخ ص/٤٠٢-٤٠٣، ٤٠٤ .
(٢) هو عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة
المعروف بهزارمرد أى ألف رجل . من رجال الدعوة
العباسية وقاداتها .
أبو الفداء : المختصر ٦/٢ .
(٣) ابن خياط : تاريخ ص/٤١٢ .
(٤) انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤١٢ ، الطبرى : تاريخ
٤٥٩/٧ ، ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٣ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٤٦٠، ٤٥٩/٧ .
(٦) الجزيرة هى جزيرة أقور . تقع بين دجلة والفرات ولذلك
سميت الجزيرة .
ياقوت : معجم البلدان ١٣٤/٢ .
(٧) أذربيجان : اقليم واسع من أشهر مدنه تبريز . من
أقاليم الدولة الإسلامية الشرقية .
ياقوت : معجم البلدان ١٢٨/١ .
(٨) أرمينية : اسم لمقع عظيم واسع يقع شمال أذربيجان .
ياقوت : معجم البلدان ١٦٠/١ . كل تاريخ : بلان، خلافة شرقية، ص/٢١٦ .
(٩) ابن خياط : تاريخ ص/٤١٤ ، اليعقوبى : تاريخ
٣٥٨، ٣٥٤/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٥٨/٧ ، الأزدى : تاريخ
الموصل ص/١٤٠ .
(١٠) الطبرى : تاريخ ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٠ .
(١١) هو أحد قادة جيوش الدعوة العباسية .
انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤١١ ، الطبرى : تاريخ
٣٩٠، ٣٨٩/٧ .
(١٢) ابن خياط : تاريخ ص/٤١٤ ، الطبرى : تاريخ ٤٧٠/٧ .

وجعل ولاية أرمينية الى صالح بن صبيح ، وأذربيجان الى
(١)
مجاشع بن يزيد منذ سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م ، وحتى سنة ١٣٤هـ/٧٥١م
(٢)
حيث عزل صالح بن صبيح عن أرمينية وولى مكانه يزيد بن أسيد
وعزل مجاشع بن يزيد عن أذربيجان وولى بدلا منه محمد بن
(٣)
صول .

(٤)
وولى على الموصل : محمد بن صول - مولى خثعم - سنة
١٣٢هـ/٧٤٩م فلم يقبل به أهل الموصل لانه من الموالى ومنعوه
من الدخول الى الموصل ، فولى أبو العباس بدلا منه أخاه
(٥)
يحيى بن محمد بن على سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ، وظل واليا عليها
(٦)
حتى سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م ، حيث عزله السفاح واستعمل بدلا منه
عمه اسماعيل بن على ، والى استمر واليا عليها طول فترة
(٧)
خلافته .

-
- (١) صالح بن صبيح ومجاشع بن يزيد ، لم أعثر لهما على ترجمة والراجح أنهما من قادة جيوش الدعوة العباسية .
(٢) هو يزيد بن أسيد بن زفر بن أسماء السلمى ، وال من رجال الدعوة العباسية .
انظر : الزركلى : الأعلام ١٧٩/٨ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٦٧/٧ . وذكر ولايتهما حتى سنة ١٣٥هـ ، ويبدو أنهما استمرا حتى نهاية خلافة السفاح .
ومحمد بن صول هو أحد قادة جيوش الدعوة العباسية وكان مع عبد الله بن على حين افتتح الشام .
انظر الطبرى : تاريخ ٤٣٣/٧ .
(٤) الموصل : مدينة مشهورة سميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة - الفراتية - والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل غير ذلك ، تقع فى الجزء الشمالى الغربى من العراق .
ياقوت : معجم البلدان ٢٢٣/٥ .
(٥) انظر : الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٤٥-١٤٦ ، وذكر الطبرى تولى محمد بن صول الموصل عندما افتتحت على يد عبد الله بن على وربما هو الذى ولاه ، تاريخ ٤٣٩/٧ .
(٦) الطبرى : تاريخ ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦١/٧ ، ويذكر اليعقوبى ولاية يحيى للموصل كانت سنة ١٣٣هـ ، تاريخ ٣٥٧/٢ ، ويقول الأزدى : ولى يحيى سنة ١٣٣هـ ، وعزل سنة ١٣٤هـ .
تاريخ الموصل ص/١٥٦ .
(٧) الطبرى : تاريخ ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٦٧/٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٦١، ١٥٦ .

(١) وولى على السند منصور بن جهور ، وذلك منذ سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ، حتى سنة ١٣٤هـ/٧٥١م حيث ولى بدلا منه موسى بن كعب . (٣)

(٤) وولى على خراسان والجبال أبا مسلم الخراساني . وعلى كور الاهواز عمه اسماعيل بن علي . (٥)

كما جعل ولاية الشام الى عميه عبد الله وصالح ابني

(١) السند : بلاد واسعة تقع بين الهند وكرمان وسجستان من أشهر مدنها المنصورة وديبل . وهي من الاقاليم الشرقية للدولة الاسلامية . انظر : ياقوت : معجم البلدان ٢٦٧/٣ .

(٢) هو منصور بن جهور بن حصن بن عمرو الكلبي ، من فرسان العصر الأموي ، كان متغلبا على السند حتى قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ ، فأصبح أحد رجال الدولة العباسية . توفي نحو ١٣٤هـ/٧٥١م . انظر : الطبري : تاريخ ٣٧٢/٧-٣٧٣ ،

(٣) ابن خياط : تاريخ ص/٤١٣ ، وقال ظل موسى بن كعب حتى وفاة السفاح . الطبري : تاريخ ٤٥٨/٧-٤٦٠، ٤٦٤، ٤٦٥ . أيضا انظر اليعقوبي : تاريخ ٣٥٨/٢ . وهو موسى بن كعب بن عيينة التميمي ، أبو عيينة وال ، من كبار القواد ، وأحد الرجال الذين رفعوا عماد الدولة العباسية ، كان مع أبي مسلم في خراسان وجعله محمد بن علي في حمله النقباء الاثنى عشر في عهد بني أمية فأقام يبعث الدعوة لبني العباس ، شهد وقائع كثيرة ، ولى شرطة المنصور إضافة الى ولاية الهند ومصر توفي سنة ١٤١هـ/٧٥٨م . ابن تخرى بردى : النجوم الزاهرة ، ٣٤٠-٣٤٥ .

(٤) ابن خياط : تاريخ ص/٤١٣ ، الطبري : تاريخ ٤٥٨/٨-٤٦٠ ، ٤٦٥ .

وهو عبد الرحمن بن مسلم المروزي ، أحد كبار القادة في الدولة العباسية . اتصل بابراهيم الامام - محمد بن علي - فأرسله الى خراسان داعية . وبذل جهودا كبيرة في الدعوة العباسية ، ظل ذا شأن عظيم طول فترة خلافة السفاح ، ولما تولى المنصور الخلافة لم يرض بتسلطه ونفوذه ، فقتله سنة ١٣٧هـ/٧٥٥م .

انظر : الخطيب : تاريخ ٢٠٧/١٠-٢١١ ترجمة رقم ٥٣٥٢ ، ابن خلكان : وفيات ١٤٥-١٥٥ ، الذهبي : سير ٤٨/٦ ترجمة رقم ١٥ ، الزركلي : الاعلام ٣٣٧/٧-٣٣٨ .

(٥) الطبري : تاريخ ٤٥٩/٧-٤٦٠ .

على بن عبد الله بن عباس حيث ولى عبد الله بن على ،
قنسرين وحمص وكور دمشق والجولان وبعليك والغوطة وحواران
والأردن ، وولى صالح بن على ، البلقاء وفلسطين .
(١)

وولى مكة والمدينة واليمن واليمامة عمه داود بن على
سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م حتى سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م حيث توفى داود ، وكان
قد استخلف ابنه موسى بن داود على عمله ، فلما بلغت أبا
العباس وفاته ولى على المدينة ومكة والطائف واليمامة خاله
زياد بن عبيد الله بن عبد الله ابن عبد المदान الحارثي ،
وولى اليمن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المदान ، فظل
واليا عليها حتى توفى سنة ١٣٤هـ/٧٥١م ، فولى السفاح مكانه
على بن الربيع بن عبيد الله الحارثي ، وهو عامل لزياد بن
عبيد الله على مكة ، ثم ان السفاح عزل زياد بن عبيد الله
عن مكة فقط سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م ، وولاه العباس بن عبد الله بن
معبد بن عباس .
(٢)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٧/٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٦٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٣/٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٣ ،
وأشار الى أن زياد بن عبيد الله ظل واليا على
المدينة حتى وفاة السفاح ، وكذلك العباس بن عبد الله
ابن معبد والى مكة .
انظر أيضا ابن خياط : تاريخ ص/٤١٢-٤١٣، ٤١٤ . وقال ان
السرى بن عبيد الله الحارث بن العباس ولى اليمامة
بعد داود بن على . وذكر ولاية داود بن على المدينة كل
من ابن سعد : محمد بن سعد الزهرى (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) :
الطبقات الكبرى ، القسم المتمم لتابعى أهل المدينة
ومن بعدهم ، تحقيق د. زياد محمد منصور ، مكتبة
العلوم والحكمة ، المدينة المنورة ، ط/الثانية
١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ص/٢٤٥ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/١٤٠ ،
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١/٣٢٤-٣٢٥ ، وقال
اليعقوبى ولى داود الحجاز ٢/٣٥١ ، وأشار الى ولاية
زياد بن عبيد الله مكة كل من وكيع : أخبار القضاة
١/٢٠٠ ، وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١/٣٢٤، ٣٢٥
وقال أيضا ولى على اليمن ابن خاله محمد بن زياد بن
عبيد الله ١/٣٢٥ ، وذكر ولاية موسى بن داود بن على
المدينة ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١/٣٢٥ ،
ويقول ابن خياط : ولى اليمن بعد داود بن على ، عمر
ابن عبد الحميد الخطابى : تاريخ ص/٤١٣ ، وقال
الزبيرى انه ولى مكة : نسب قريش ص/٣٦٤ .

وولى على مصر عمه صالح بن على فى المحرم سنة ١٢٣هـ/٧٥٠م ، ثم ورد عليه كتاب السفاح بأمارته على فلسطين ويأمره بالاستخلاف على مصر ، فاستخلف عليها أبا عون عبد الملك بن يزيد مستهل شعبان سنة ١٢٣هـ/٧٥٠م وحتى سنة ١٣٦هـ (١) ٧٥٣م حيث ورد الكتاب من السفاح بولاية صالح بن على مصر (٢) وفلسطين وأفريقية .

ان وضع السفاح أقاليم الدولة الاسلامية فى هذه الفترة تحت ادارة ولاية عباسيين ، وأنصار موثوق بهم سواء كانوا من العرب أو من غيرهم هو أمر فرضته ظروف المرحلة التى تمر بها الدولة فى ذلك الوقت . بل ان ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) يرى أن فعل ذلك ضروريا فى بداية تأسيس الدول حيث يقول : "... ان عمابة الدولة وقومها القائمين بها الممهدين لها لابد من توزيعهم حصصا على الممالك والثغور التى تدير اليهم ويستولون عليها لحمايتها من العدو وامضاء أحكام الدولة فيها من جباية وردع وغير ذلك" (٣) .

وقبل أن نختم الحديث عن اختيار الخليفة أبى العباس السفاح لولائه لابد من الإشارة الى أن بعض الأقاليم الشرقية

(١) هو : عبد الملك بن يزيد الأزدي الخراساني ، من قدماء الدعاة العباسيين ، وأحد قادة جيوشها كان مع أبى مسلم الخراساني وقحطبة بن شبيب ، انظر الطبرى : تاريخ ٣٨٩٠،٤٣٢،٣٩١/٧ .

(٢) الكندى : محمد بن يوسف (ت بعد ٣٥٠هـ/٩٦١م) : الولاة وكتاب القضاء ، صححه ركن كست ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، بدون ص/٩٧-١٠٠، ١٠١-١٠٢ ، نقلها ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١/٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣١ ، ويقول الطبرى فى سنة ١٣٢هـ ، ولى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد ٤٥٨/٧ ، أيضا الأزدي : تاريخ الموصل ص/١٤٠ ، ويذكر الطبرى استمرار أبى عون على ولاية مصر حتى سنة ١٣٥هـ . ثم يذكر ولاية صالح بن على سنة ١٣٦هـ : تاريخ ٤٧٣، ٤٦٧، ٤٦٥، ٤٦٠، ٤٥٩، ٤٥٨/٧ .

(٣) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : المقدمة ، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ص/١٦١ .

من الدولة العباسية لم يكن للسفاح دور رئيسى فى اختيار ولايتها ، وذلك لنفوذ أبى مسلم الخراسانى وسيطرته على تلك المنطقة بل انه تعدى حدود ولايته - خراسان والجبال - حيث ولى على اقليم فارس أحد رجال الدعوة العباسية ، وقادة جيوشها وهو محمد بن الأشعث ، وذلك فى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ،^(١) وكان السفاح قد وجه فى نفس السنة عمه عيسى بن على لتولى أمر فارس الا أنه لم يتمكن من ذلك لوجود محمد بن الأشعث عليها ، الذى امتنع من تسليم ولاية فارس لعيسى بن على^(٢) امتثالا لأمر أبى مسلم .

وقد أبقى السفاح على أبى مسلم لمعرفته بمدى طاعة أهل بلاد المشرق له ، وصرف جهوده الى تثبيت دعائم الاستقرار فى دولته الوليدة .

عهد المنصور :

عندما تولى الخلافة أبو جعفر المنصور سار على نهج أخيه السفاح فى اختيار ولايته ، كما أنه أبقى على معظم ولايته على البلدان ، يقول الطبرى انه فى سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م كان واليه على الموصل اسماعيل بن على ، وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثى ، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد

(١) هو : محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعى ، وال ، من كبار القواد له دور بارز فى الدعوة العباسية ، توفى سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م .

انظر : الطبرى : تاريخ ٣٨٩،٣٧٢/٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٤٧/١ ، الزركلى : الاعلام ٣٩/٦ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٤٥٨/٧ ، ويذكر أن أبا العباس وجه بعد ذلك اسماعيل بن على واليا على فارس ويبدو أن ذلك بعد توجه محمد بن الأشعث الى افريقية سنة ١٣٣هـ حيث ذكر ولاية ابن أشعث على فارس عند سرده لولاة السفاح سنة ١٣٢ و ١٣٣هـ . تاريخ ٤٥٨/٧-٤٦٠ . انظر أيضا : الأزدى ذكر ولاية اسماعيل بن على فارس سنة ١٣٣هـ : تاريخ الموصل ص/١٤٠ ، العيون والحداثق ٢٠٨/٣ ، وقد ذكر رواية الطبرى أيضا الدينورى : الأخبار الطوال ص/٣٧٦-٣٧٧ .

وعلى الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة وأعمالها سليمان
ابن علي ، وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم - بعد
مقتل أبي مسلم - وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة ، وعلى مصر
صالح بن علي بن عبد الله بن عباس .^(٣)

كما يتضح من قائمة الأسماء التي أوردها ابن خياط
(ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) لعمال أبي جعفر المنصور طول فترة خلافته أن
غالبيتهم كانوا من العرب - سواء من أبناء البيت العباسي
أو قادة الجيوش كما فعل السفاح ، ويؤكد ذلك اليعقوبي^(٤)
بقوله : "ولى أبو جعفر أهل بيته البلدان فولى اسماعيل بن
علي فارس ، وسليمان بن علي البصرة ، وعيسى بن موسى الكوفة
وصالح بن علي قنسرين والعواصم ، والعباس بن محمد الجزيرة
وعبد الله بن صالح حمص ، والفصل بن صالح دمشق ، ومحمد بن
ابراهيم الأردن ، وعبد الوهاب بن ابراهيم فلسطين ، والسري
ابن عبد الله بن تمام بن العباس مكة ، وجعفر بن سليمان
المدينة ، ويحيى بن محمد الموصل ثم صرفة وولى ابنه جعفرا
... وكان عماله من العرب - أي على البلدان - يزيد بن حاتم
المهلبى ومحمد بن الأشعث الخزاعي ، وزيايد بن عبيد الله

-
- (١) هو : خالد بن ابراهيم الذهلي ، أبو داود ، ولى
خراسان فى زمن المنصور ، كان من الغزاه ، له وقائع
وأخبار . شارك فى دعوة بنى العباس منذ بدايتها سنة
١٠٠هـ ، وله جهود محمودة فيها ، توفى سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م
انظر : الطبرى : تاريخ ٥٦٢/٦ ، ٣٦٠،٣٥٥،١٠٧/٧ ،
الزركلى : الاعلام ٢٩٣/٢-٢٩٤ .
- (٢) هو : حميد بن قحطبة بن شبيب الطائى ، أمير ، من
القادة الشجعان ، كان فى الجيش الذى قاده أبوه قحطبة
لحرب الأمويين ، ووقف موقفا شديدا من أجل مبايعة أبي
العباس السفاح . توفى سنة ١٥٩هـ/٧٧٦م .
- انظر : الطبرى : تاريخ ٤١٤،٤١٩،٤٣١،٤٣٧،٤٤٠ ،
الجهشياري : الوزراء ص/٨٤ ، الزركلى : الاعلام ٢٨٣/٢ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ٤٩٦/٧ .
- (٤) ابن خياط : تاريخ ص/٤٣٠-٤٣٤ .

الحارثي ، ومعن بن زائدة الشيباني ، وخازم بن خزيمة التميمي ، وعقبة بن مسلم الهنائي ، ويزيد بن أسيد السلمي وروح بن حاتم المهلبى ، والمسيب بن زهير الضبي ، وعمر بن حفص المهلبى ، والحسن بن قحطبة الطائى ، ومسلم بن قتيبة الباهلى ، وجعفر بن حنظلة البهراني ، والربيع بن زياد الحارثي ، وهشام بن عمرو التغلبى . فكان ينقل هؤلاء لشقته (١) بهم واعتماده عليهم "... " .

وكما أن المنصور اعتمد فى معظم ولاياته على العرب ، مع تركيزه على أبناء البيت العباسى ، قدم أيضا أهل اليمن على غيرهم واختارهم ولاية لأقاليمه الهامة . يقول الازدى : "... لما استعمل أبو جعفر يزيد بن حاتم بن قبيصة على أفريقية - وكان من أهل اليمن - تكلمت المضربة .. واجتمعت الى شبه بن عقال التميمي فذكروا ماعليه المنصور من حب لأهل اليمن والايثار لهم - وعددوا ولاته من أهل اليمن على

(١) اليعقوبى : تاريخ ص/٣٨٤ . غير أنه لم يكن اختيار قادة جيوش الدعوة لتولى البلدان أمرا ملزما خاصة اذا اتضح عدم ملائمتهم لمنصب الولاية ، فهذا موسى بن كعب ولاة المنصور ممر فأظهر الشدة والحزم حتى أخاف الجند من الوصول اليه ، حيث تعدى حدود الحزم الذى يناسب طبيعة الإدارة ، فعزله المنصور وردة على شرطه مرة أخرى ، مع مالموسى بن كعب من منزله عالية اكتسبها من جهوده فى قيام الدولة العباسية فهو أحد نقباء الدعوة البارزين .
انظر : الكندى : الولاة والقضاة ص/١٠٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١/٣٤٢-٣٤٤ .
واعتماد المنصور على العنصر العربى ينفى الروايات التى تذكر أنه كان يستخدم مواليه عمالا له ، حيث قدمهم ورفع منهم وهذا ما ذكره التنوخى وتأثر به بعض الباحثين . انظر التنوخى : نشوار ١/٢ ، محمد الشبانى : نظام الحكم ص/١٠٤ ، كرد على : الاسلام والحضارة ٢/١٩٨ ، ٤٢٤ . ولعل الصواب فى ذلك ما ذكره الطبرى من أن المنصور استخدم مواليه فى نقل الاخبار اليه حيث يقول ان المنصور أراد "أن يستعين فى الاخبار بأهل بيته ثم قال أضع من أقدارهم فاستعان بمواليه " .
تاريخ ٨/٨٠ .

البلدان - أفريقية ، أرمينية ، مصر ، فارس ، السند ، خراسان ، الجبال ، البحرين ، اليمامة - فذهب شبه الى المنصور وأشار عليه أن يولى أفريقية رجلا من أهل بيت المنصور - فذكر له المنصور فضل اليمن منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه وبنى أمية وبنى العباس - ثم التفت الى ابنه المهدي فقال : أى بنى انى أعرف بالناس منك وأطول تجربة ، فعليك بأهل اليمن والاقبال عليهم بوجهك وبرك واعرف حقهم فانهم دعائم النبوة وعدد الاسلام ... " (١) .

والحق أن روايات المصادر تدلنا على أن المنصور كان يسعى أبدا الى أن يعين على رأس كل ولاية عاملا كفؤا . فالقراية والمعرفة ليست سبب تولى المناصب وانما كانت طريقة الى معرفة الاصلح لها ، فقد ذكر أن الربيع بن يونس قال له : "ان لفلان حقا فان رأيت أن تقضيه وتوليه ناحية ، فقال : ياربيع ان لاتباليه بنا حقا فى أموالنا لافى أعراض المسلمين وأموالهم ، اننا لانولى للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ، ولانؤثر ذا النسب والقراية على ذوى الدراية والكفاية ، فمن كان منكم كما وصفنا شاركنا فى أعمالنا ، ومن كان عطلا لم يكن لنا عند الناس عذر فى توليتنا اياه ، وكان العذر فى تركنا له ، وفى خاص أموالنا مايسعه " (٢) .

(٣) وكان المهدي سأل أن يولى يحيى بن زياد الحارثى عملا فلم يجبه وقال : هو خليع متخرق فى النفعة ماجن ، فقال له

(١) تاريخ الموصل ص/٢١٨، ٢٢٢ .
 (٢) ابن حمدون : التذكرة ٤١٥/١ .
 (٣) هو : يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثى ، أبو الفضل شاعر ماجن ، يرمى بالزندقة ، من أهل الكوفة ، وهو ابن خال السفاح . توفى نحو ١٦٠هـ / ٧٧٦م .
 الزركلى : الاعلام ١٤٥/٨ .

المهدي : قد تاب ، وتضمن عنه ما يحب فولاه بعض أعمال
(١)
الاهواز .

(٢)
كما عرف المنصور قدر الليث بن سعد ، فعرض عليه أن
يلى مصر فاعتذر منه . يقول البغدادي : "... قال الليث :
قال لى أبو جعفر : تلى لى مصر ؟ قلت لا يا أمير المؤمنين
انى أضعف عن ذلك انى رجل من الموالى . فقال ما بك ضعف معى
ولكن ضعفت نيكتك فى العمل عن ذلك لى ...". (٣)

(٤)
كما رضى المنصور عن معن بن زائدة وعفا عنه عندما رأى
فيه كفاءة عالية ، وولاه عدة مناطق بعد أن كان يطلبه ،
(٥)
فتذكر المصادر أن المنصور عندما كان فى حربه مع الراوندية

-
- (١) الاصفهاني : الاغانى ٣٥٥/١٤ .
(٢) هو : الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى ، بالولاء ،
أبو الحارث ، امام أهل مصر فى عصره حديثا وفقها أصله
من خراسان ، أخبره كثيرة وله تمانيف ، توفى سنة
١٧٥هـ/٧٩١م .
انظر : الخطيب : تاريخ ٣/١٣ ، ابن خلكان : وفيات
١٢٧/٤-١٢٩ ، الزركلى : الاعلام ٢٤٨/٥ .
(٣) تاريخ بغداد ٥/١٣ ، انظر أيضا ابن خلكان : وفيات
١٢٩/٤-١٣٠ ، اليافعى : مرآة الزمان ٣٦٩/١ .
(٤) هو : معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني -
أبو الوليد - من أشهر أجواد العرب ، وأحد الشجعان
الفصحاء ، أدرك العصرين الأموى والعباسى ، تنقل فى
الولايات فى عهد المنصور ، أخبره كثيرة ، قتل على يد
الخوارج سنة ١٥١هـ وقيل ١٥٢هـ وقيل بل ١٥٨هـ .
انظر : المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٤٩ ، الخطيب :
تاريخ ١٣/٢٣٥-٢٣٦ ، ابن خلكان : وفيات ٥/٢٤٤-٢٤٧، ٢٤٩
الزركلى : الاعلام ٧/٢٧٣ .
(٥) الراوندية : أصحاب أبى القاسم بن راوند ، وهم من فرق
الشيعة الذين يقال لهم الشيعة العباسية ، ينسبون الى
آل العباس بن عبد المطلب . وهم صنفان الراوندية ،
والخلالية أصحاب أبى سلمة الخلال . وكان خروج الراوندية
على المنصور فى سنة ١٤١هـ - وقيل سنة ١٣٧هـ أو ١٣٦هـ
وهم قوم من أهل خراسان على رأى أبى مسلم - صاحب
الدعوة - يقولون بتناسخ الأرواح ، ويزعمون أن روح آدم
عليه السلام فى عثمان بن نهيك ، وأن ربهم الذى يطعمهم
ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور ، وأن الهيثم بن معاوية
جبرئيل . وكانوا قد أتوا قصر المنصور فجعلوا يطوفون
به ويقولون : هذا ربنا .

رأى رجلا يقاتل ببسالة فأعجب به وعندما سأله المنصور قال :
 "طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فقال : قد أمنك الله
 (١)
 على نفسك وأهلك ومالك ومثلك يمتنع وأحسن اليه وولاه اليمن"
 (٢) (٣)
 كما ولاه بعد ذلك سجستان وأذربيجان .

وولى المدينة الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى
 طالب - أحد الطالبيين - خمس سنوات لكفاءته وحسن سيرته .
 (٤)
 (٥)
 وكان المنصور يعلم أن صلاح الولايات باختيار الرجال ،
 وكان يسأل عن الصفات التى تؤهل الشخص للولاية . فقد قال
 لاسماعيل بن عبد الله ، أى الولاة أفضل ؟ قال البادل للعطاء
 والمعرض عن السيئة ، قال فايهم أخرق ؟ قال أنهكمم للرعية

-
- = انظر تفاصيل ذلك فى : الطبرى : تاريخ ٥٠٨-٥٠٥/٧ ،
 أيضا عن تعريف الراوندية انظر الخوارزمى : محمد بن
 أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) : مفاتيح العلوم ، دار
 الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، نشر عباس الباز ،
 مكة المكرمة ، بدون ص/٢١-٢٢ .
 (١) الأصفهاني : الأغاني ١٠/١٧٧ ، ابن طباطبغا : الفخرى
 ص/١٦١ .
 (٢) وسجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة ، من الأقاليم
 الشرقية للدولة العباسية . انظر ياقوت : معجم
 البلدان ١٩٠-١٩٢/٣ .
 (٣) الخطيب : تاريخ ٢٤١٠،٢٣٦/١٣ ، ابن خلكان : وفيات
 ٢٤٩/٥ ، الأربلى : خلاصة الذهب ص/٥٨ .
 ومن أمثلة تولية المنصور الرجل لخلامه ومايقدمه من
 خدمات ، أنه ولى فى سنة ١٣٧هـ أبى داود خالد بن
 ابراهيم خراسان لأنه ساعده فى الاغراء بأبى مسلم حتى
 يرجع اليه ، وكان أبو داود وكيل أبى مسلم على خراسان
 كما ولى المنصور سالم بن غالب القمى رامهرمز شوابا
 له على مساعدته خازم بن خزيمة الذى وجهه المنصور
 لقتال ابراهيم بن عبد الله بالاهواز .
 انظر : الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، تحقيق السيد
 أحمد مقر ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان (بدون
 ص/٣٢٨-٣٢٩، ٣٢٤-٣٢٥ ، العيون والحدائق ٢٢١/٣، ٢٢٤ .
 (٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى - تحفة ص/٣٨٦ ، ابن خياط :
 تاريخ ص/٤٣٥ ، الخطيب : تاريخ ٣٠٩/٧ ، الذهبى :
 العبر ١٩٤/١ ، دول الاسلام ، تحقيق فهم محمد شلتوت ،
 ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
 ١٩٧٤م ١١٢/١ .
 (٥) انظر الطبرى : تاريخ ٦٩/٨ ، ياقوت : معجم البلدان
 ٢٣١/١ .

(١)

وأتبعهم لها بالخرق والعقوبة ...".

وكان يستشير فيمن يولى من رجاله . فعندما انتقمتم الموصل استشار خاصته عن أصلح من يولى عليها . فأشير عليه بخالد بن برمك نظرا لما يتمتع به من الهيبة والوقار فأغناه ذلك عن استخدام القوة لاعادتها . يقول أحمد بن محمد ابن سوار الموصلي : "ماهنا قط أميرا هيبتنا خالد بن برمك من غير أن تشتد عقوبته ولا نرى منه جبريه ، لكن هيبة كانت له فى مدورنا" .^(٢)

كما استشار المنصور عيسى بن موسى فيمن يولى على المدينة ، حيث لم يجد الرجل المناسب الذى يعيد الاستقرار اليها ، ويقبض له على محمد وابراهيم - ابنى عبد الله بن الحسن - وكان يحاوره ويناقشه . حيث قال له عيسى : أرى أن تولى عليها رجلا من أهل بيتك له فكر ومكر وتأميره بطلبهما ، والبحث عنهما ، واذكاء العيون عليهما حتى يظفر بهما ، قال يا أبا موسى ان عداوتهما لنا باطنة ان لم يظهرهما ، فان استكفيت أمرهما رجلا من أهل بيتي منعه الرحم من مكروهما وحجرتة القرابة عن طلبهما . قال فول المدينة رجلا من أهل خراسان له جد وجد ومرة ان يقعد لهما بكل مرمد فلا يفتقر عن طلبهما حتى يظفر بهما ، فقال يا أبا موسى محبة آل أبى طالب فى قلوب أهل خراسان ممتزجة بمحبتنا وان وليت أمرهما رجلا من أهل خراسان حالت محبته لهما بينه وبين طلبهما . ولكن

(١) الطبرى : تاريخ ٧١-٧٠/٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٥٦/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٠٨-٢٠٩ ، كما ولى المنصور على الكوفة محمد بن سليمان بن على بمشورة عيسى بن على . انظر : الطبرى : نفس المصدر ٤٨-٤٧/٨ .

(١)
 أهل الشام قاتلوا عليا على ألا يتأمر عليهم لبغضهم إياه ثم
 مات علي ، وهلك الذين قاتلوه فقام بنوه من بعده يطلبون
 الأمر فقام أبناء الذين قاتلوه فمنعوا بنيه الأمر وسفكوا
 دماءهم للبغض الذي ورشوه عن آبائهم ، فالرأى أن أولى
 المدينة رجلا من أهل الشام ، فولى رياح بن عثمان المرى
 المدينة وشحذه على طلب محمد وابراهيم^(٢) . وكان الرأى مارآه
 المنصور إذ ظهر محمد بن عبد الله في ولاية رياح بن عثمان .
 (٣)

- (١) لاشك أن هذه الرواية فيها نظر ولكن أوردناها هنا
 للدلالة على دور الشورى في اختيار الولاة .
- (٢) العيون والحدائق ٢٤٧/٣ . ويقول الطبرى : انه لما
 اشتد أمر محمد وابراهيم على المنصور رأى أن يستعمل
 على المدينة رجلا صعيلىكا من العرب "فيفعل ماقلت ،
 فبعث رياح بن عثمان بن حيان" - ولى بعد محمد بن خالد
 القسرى - وقد ذكر له المنصور سبب توليته إياه "فذكر
 له ما بله من غش زياد وابن القسرى في ابني عبد الله
 وولاه المدينة" ويشير الطبرى الى دور الاستشارة في
 التولية ، واهتمام المنصور بها بقوله : "اشتد أمر
 محمد وابراهيم على أبى جعفر فبعث فدعا أبا السعلاء من
 قيس بن عيلان فقال : ويلك ! اشر على في أمر هذين
 الرجلين فقد غمى أمرهما ، قال : أرى لك أن تستعمل
 رجلا من ولد الزبير أو طلحة ، فانهم يطلبونهم بذحل ،
 فاشهد لايلبثونهما أو يخرجوهما اليك ، قال : قاتلك
 الله ما أجود رأيا جئت به ! والله ماغبى هذا على ،
 ولكن أعاهد الله ألا أضر من أهل بيتى بعدوى وعدوهم"
 ودعا يزيد بن أسيد السلمى ثم قال له : "أما تدلنى
 على فتى من قيس مقل ، أغنيه وأشرفه وأمكنه من سيد
 اليمن يلعب به ؟ يعنى القسرى ، قال : بلى قد وجدته
 يأمير المؤمنين قال : من هو ؟ قال : رياح بن عثمان
 ابن حيان المرى ، قال : فلاتذكر هذا لأحد ، فولاه
 المدينة . تاريخ ٥٣١/٧-٥٣٢ .
- وانظر عن اهتمام المنصور بأمر محمد وابراهيم ابني
 عبد الله بن حسن ، ابن سعد : الطبقات الكبرى - تمة
 ص/٣٧٥، ٢٥٤/٧ ، الطبرى : تاريخ ٥١١/٧-٥١٨، ٥٢٢-٥٢٨، ٥٣٢،
 ٥٥٩ .
- (٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى - تمة ص/٣٧٥، ٢٥٤-٣٧٦ .
 وتصور بعض المصادر اختيار المنصور لولاته على نحو من
 سوء التدبير حيث تجعل اختياره لمعن بن زائدة واليا
 على اليمن بقصد بسط السيف فيهم حتى ينقض حلف ربيعة
 واليمن وتشير الى أن معن نفذ ذلك للمنصور .
 انظر : الأزدي : تاريخ الموصل ص/١٧٤-١٧٥ ، الاصفهاني :
 الاغانى ١٠٧/١ ، التنوخى : الفرغ بعد الشدة ٥٤/٤ . =

أما اختيار أبى جعفر لولائه على أفريقية ، فانه يتضح أن لأهل أفريقية دور فى تعيين الولاة عليهم خلال فترات متباينة من عهد المنصور ، بل أن المنصور أقر بعض المتغلبين عليها خوف استمرار اضطرابها . كما فعل بالحسن ابن حرب ، حيث أبقاه حتى استقرت أفريقية ، ثم بعد ذلك ولى عليها عمر بن حفص المهلبى فاضطربت البلد واستمرت ثورات أهل أفريقية على الولاة الذين كان يختارهم المنصور ، حيث لم يكونوا بالقوة التى تمكنهم من البقاء فى مناصبهم حتى اختار لها المنصور أحد قادته المشهورين ، وهو يزيد بن حاتم المهلبى الذى استطاع أن يعيد أفريقية الى الطاعة .^(١)
^(٢)
^(٣)
عهد المهدي :

لاشك أن أبى جعفر المنصور استطاع ضبط أمور الخلافة العباسية فى عصره ، فآلت الخلافة الى ابنه المهدي وهى على أحسن ما تكون من الاستقرار والتنظيم ، فسار على نهج أبيه فى معظم أحواله . فأقر على ولاية أفريقية يزيد بن حاتم

= كما يشير الأزدي - وهو مؤرخ متعصب ضد خلفاء بنى العباس - أن المنصور "دعا عقبة بن مسلم الهنائى وهو من الأزد وذلك بعد ولاية معن لليمن ، فقال له : قد علمت ما فعل بكم معن فان وليتك الإمامة والبحرين تشفى من ربعة قال : كفيتك يا أمير المؤمنين ، فولاه فخرج اليها فأبادهم وقال : أتانى قضاء معن ...". تاريخ المومل ص/ ١٧٥ .

(١) هو : الحسن بن حرب الكندى ، شاعر من الشجعان ، من أهل تونس ، خرج على أمير أفريقية الاغلب بن سالم والتف حوله كثير من الجند فقاتله الاغلبى فى القيروان وأصابه سهم قتله سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧ م .
الزركلى : الاعلام ١٨٧/٢ .

(٢) هو : يزيد بن حاتم بن قبيلة بن المهلب ابن أبى صفرة الأزدي - أبو خالد - أمير من القادة الشجعان ، ولى الديار المصرية سنة ١٤٤هـ للمنصور ومصره سنة ١٥٢هـ وولاه أفريقية سنة ١٥٤هـ واستمر واليا عليها خمس عشرة سنة . قضى خلالها على كثير من الفتن . توفى بالقيروان سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٧ م .

انظر : الذهبى : سير ٢٣٣/٨ ترجمة رقم ٤٦ .
(٣) اليعقوبى : تاريخ ٣٨٧-٣٨٥/٢ .

المهلبى طول فترة خلافته ، فاستطاع أن يخمد ثوراتها (١)
 المتتالية . كما ركز أيضا عند اختيار ولايته بأن يكونوا من
 أبناء البيت العباسى ، وقادة الجيوش الذين كان أغلبهم من
 العرب ، هذا مع اختياره لبعض مواليه دون الاكثار منهم . (٢)

وكان المهدي دقيقا فى اختيار ولايته ، حيث ولى أفاضل
 أهل بيته ، ووجوه العرب ورجالاتها . وكان يختار أهل (٣)
 الكفاءات وينقلهم فى ولاياته المختلفة لثقتهم بهم . وهذا
 يفسر لنا سبب كثرة الولاية والعزل فى عهده ، مع اعتماده (٤)
 على بعض مواليه ، كما كان يراعى بلوغ الشخص المختار سنا
 معينة تضيف الى كفاءته خبرة وعلم لينقله الى الولايات
 الهامة فى الدولة . يقول الأزدى : قال المهدي : - عندما
 اطلع على حسن سيرة موسى بن مصعب الخولانى وكان واليا على

-
- (١) ابن خياط : تاريخ ص/٤٤١ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٨٦/٢ ،
 ابن خلكان : وفيات ٣٠٦/٢ .
- (٢) ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٠-٤٤١ ، الطبرى : تاريخ ١١٦/٨ ،
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ . وقد ذكر
 الطبرى أيضا أن المهدي كان قد ولى ابنه هارون المغرب
 كله من الأنبار الى أفريقية . نفس المصدر ١٨٧/٨ ،
 الجهمشيارى : الوزراء ص/١٥٠ ، كما ولى ابنه الهادى
 الأقاليم الشرقية كلها . انظر شاکر مصطفى : دولة بنى
 العباس ٥٥٩/١ .
- (٣) الأصفهاني : الأغاني ٥٤-٥٥ .
- (٤) الخطيب : تاريخ ٢٩١/٥ ، العيون والحدائق ٢٧٨/٣ .
- (٥) انظر مثالا على ذلك ابن سعد : الطبقات الكبرى - تتمة
 ص/٤٣٢ ، ابن بكار : نسب قريش ص/١٢٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
 اليعقوبى : تاريخ ٣٩٨-٣٩٩ ، الخطيب : تاريخ ١٧٣/١٠ ،
 ١٧٤ ، انظر الكتاب الذى بعث به القاضى عبيد الله بن
 الحسن العنبري الى المهدي يوضح له فيه كيفية اختياره
 للولاة كل حسب أهمية ولايته . وكيع : اختيار القضاة
 ١٠٠/٢ .
- (٦) انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٠-٤٤١ ، اليعقوبى :
 تاريخ ٣٩٨-٣٩٩ . وهذا يجعلنا ننفى رواية المسعودي
 المتناقضة التى يقول فيها ان المهدي : "لا يتكل فى
 الأمور على غير ثقة ، كثير الولاية والعزل لغير سبب" .
 التنبيه والإشراف ص/٢٩٧ .
- (٧) انظر : اليعقوبى : تاريخ ٣٩٨/٢ ، الطبرى : تاريخ
 ١٦٦ ، ١٦٣ ، ١٥٣ ، ١٥١/٨ .

الموصل - "ان كان موسى بلغ الأربعين قلدته مصر" فلما سألته
(١)
أجاب بأن عمره اثنان وأربعون فقلده مصر .

وكان يستشير فيمن يولى ففى سنة ١٥٩هـ/٧٥٥م توفى معبد
ابن الخليل بالسند وهو عامل المهدي عليها فاستعمل مكانه
(٢)
روح بن حاتم بمشورة أبى عبيد الله وزيره .

وسيرة المهدي تدلنا على أنه كان يستشير فى أموره
كلها ، وكان يجمع لذلك كبار أهل بيته ووزرائه ومن يثق
برأيه ، لكى يعينوه على أخذ القرارات الصائبة فيما يعن له
من أمور ، ومن ذلك اختياره لأصحاب المناصب الهامة فى
الدولة . وينقل لنا ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) كيفية
انعقاد مجلس الشورى ومن يحضره ، وكيف تعرض فيه الآراء وكيف
تناقش ، وحضور الخليفة ، وسؤاله عن كل مايعرض ، حتى
يستخلص من هذه الآراء مافيه المصلحة ، ثم أخذه للقرار
المناسب فى حينه ، حيث كان يحل ويناقش ويستفهم ويداول
(٣)
الآراء .

عهد الهادى :

نظرا لقصر فترة خلافة الهادى ، فانه لم يجر هناك
تحولا كبيرا فى طريقة اختيار الولاة خلال هذه الفترة ، بل

-
- (١) تاريخ الموصل ص/٢٤٩ .
(٢) الطبرى : تاريخ ١١٧/٨ ، انظر أيضا توليته اسحاق بن
المصباح الكندى الكوفة وأحداثها ، بمشورة شريك بن عبد
الله قاضى الكوفة . نفس المصدر ١٢٠/٨ .
وروح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي : أمير من
الأجواد الممدوحين ، كان حاجبا للمنصور ، وولاه المهدي
السند ، ثم نقله الى البصرة فالكوفة ، وولاه الرشيد
على فلسطين ، ثم صرفه عنها فتوجه الى بغداد ، ثم ولى
القيروان بعد موت أخيه يزيد بن حاتم سنة ١٧١هـ ،
واستمر الى أن مات سنة ١٧٤هـ/٧٩١م .
انظر : ابن خلكان : وفيات ٣٠٥-٣٠٧ ، الذهبى : سير
٤٤١/٧ .
(٣) العقد الفريد ١٩١/١-٢١٢ .

(١)
انه أبقي بعض ولاه أبيه على ماكانوا عليه من الولايات .
غير أنه لم يوفق في اختيار والى اقليم خراسان - وهو
من الاقاليم الهامة في الدولة العباسية - حيث اختار لولايته
خاله الغطريف بن عطاء ، الذى قدم خراسان كما يقول
اليعقوبى : "وكانت هادئة الامور ساكنة والملوك فى الطاعة .
(٢)
فظهر منه أمور قبيحة وضعف شديد فاضطربت البلد ... " .
عهد الرشيد :

أما الرشيد فانه فى مفتتح خلافته اعتمد على آل برمك
فى معظم ولاياته ، حيث ولى جعفر بن يحيى المغرب كله من
الانبار الى أفريقية ، وولى الفضل بن يحيى المشرق كله من
النهروان الى أقصى بلاد المشرق . كما ولى محمد بن خالد بن
(٣) (٤)
برمك الجزيرة وأرمينية . (٥) (٦)
وكان لتفويض الرشيد يحيى بن برمك ادارة شؤون دولته
أثر فى اختيار ولاه البلدان ، الا أن ذلك لايعنى بعد الرشيد
(٧)
نهائيا عن الادارة .

وعلى الرغم من تولى البرامكة لاقاليم واسعة خلال صدر
خلافة الرشيد وحتى زوال سلطانهم سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م ، فان

-
- (١) انظر ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٦ ، كما استخدم بعض
مواليه على الولايات . الطبرى : تاريخ ٢٠٤/٨ .
(٢) تاريخ ٤٠٤/٢ .
(٣) والنهروان : ثلاثة نهر وانات الأعلى والأوسط والأسفل ،
وهى كوره واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى
حدها الأعلى متصل ببغداد . ياقوت : معجم البلدان
٣٢٥/٥ .
(٤) الجعشيارى : الوزراء ص/١٩٠ ، ابن خلكان : وفيات ٢٩/٤
العيون والحدائق ٢٩٦، ٢٩٣/٣ ، وكان كل واحد منهما
يختار ولاته على البلدان والاقاليم التى تتبع ادارته .
انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤٦٢-٤٦٣ .
(٥) ابن خياط : تاريخ ص/٤٦٣ .
(٦) القيروانى : زهر الآداب ٣٥٥/٢ .
(٧) انظر مايلى من البحث ، المبحث الثانى من الفصل الاول
الاشراف والتوجيه .

الرشيد حاول السير على نهج من سبقه من الخلفاء طول فترة خلافته حيث اعتمد على بعض أبناء البيت العباسي ورجالات العرب وقادة جيوشه . كما أنه ولى بعض الموالي حيث اختار لولاية السند مولاه الليث ، ومن بعده سالما اليونسي مولى اسماعيل بن علي ، وولى الخطيب بن عبد الحميد بن الضحاک جرجان ، وحماداً البربري مولاه مكة واليمن ، ومنصور بن عطاء الخراساني مولى بنى ليث الكوفة ، بل أنه جمع للمعلى بن طريف مولى المهدي - وكان من كبار قواده - مالم يجمع لغيره من الأعمال حيث ولاه البصرة وفارس والاهواز واليمامة والبحرين .

- (١) ابن خياط : تاريخ ص/٤٦١-٤٦٤ ، الطبري : تاريخ ٣٤٦/٨-٣٤٧ ، أبو الفداء : المختصر ١٦/٢ .
- لقد ولى الرشيد بعض أهل بيته ولايات كبيرة ، مثل توليته الحسن بن سليمان بن علي أعمال البصرة وكور دجلة والأعمال المفردة والبحرين والعوس وعمان واليمامة وكور الاهواز وكور فارس . ولم يجمع ذلك لأحد غيره . انظر : الخطيب : تاريخ ٢٩١/٥ ، كما عقد لابنه الأمين على الشام والعراق وللمأمون على المشرق من همدان إلى آخر عمل المشرق . انظر الطبري : تاريخ ٢٧٥/٨ . وكان يختار خيار أهل بيته مثل عبد الملك بن صالح - تولى الموصل والمدينة المنورة - والعباس بن محمد بن علي - ولى الجزيرة - وعيسى بن جعفر بن أبي جعفر - ولى إمارة البصرة - واسحاق بن سليمان بن علي - ولى المدينة المنورة والبصرة ومصر والسند .
- انظر : الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٦٤ ، القيرواني : زهر الآداب ٧١٨،٧١٤/٣ ، الخطيب : تاريخ ٣٢٩/٦ ، ١٥٧/١١ ، ١٢٥،١٢٤/١٢ .
- ومن رجالات العرب وقادة الجيوش ولى الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني - إمارة اليمن - وولى جعفر بن الأشعث - خراسان ، وولى هرثمة بن أعين مصر .
- انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤٦٢،٤٦٣ ، التنوخي : الفرع بعد الشدة ١١٦-١١٧ ، الخطيب : تاريخ ٣٣٧،٣٣٤/١٤ .
- (٢) ابن خياط : تاريخ ص/٤٦٣ ، اليعقوبي : تاريخ ٤٠٩/٢ .
- (٣) ابن خلكان : وفيات ١٨٨/١ .
- (٤) ابن خياط : تاريخ ص/٤٦١،٤٦٢ .
- (٥) ياقوت : معجم البلدان ٣٢٤/٥ .

(١)
 وكان الرشيد يستشير فيمن يولى ، ويطمح دائما الى
 اختيار ذوي الكفاءات ويحرص على ذلك . فقد عرض ولاية المدينة
 على عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري - وهو ممن عرف
 بالملاح وحسن السيرة وجلالة القدر - فأبى أن يليها لأنه يكره
 الولاية ، فألزمه الرشيد وأقام على ذلك ثلاث ليال ، يلح
 عليه في قبول ولايتها . حتى قال له في الليلة الثالثة :
 اغد على بالغداة ان شاء الله ، فغدا عليه فدعا الرشيد
 بقناة وعمامة فعقد اللواء بيده ثم قال له : عليك طاعة ؟
 قال : نعم ياأمير المؤمنين ، قال : فخذ هذا اللواء فاخذه
 وولى المدينة نحو ثلاث عشرة سنة ، ثم زاده الرشيد أيضا
 ولاية اليمن وعك . (٢)

كما ولى وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله - أبا
 البختری القرشي المدني - المدينة على صلاتها وقضائها
 وحربها . وهو أحد العلماء الأجواد الأسخياء . (٣)

ويتضح من سرد اليعقوبى للأحداث الداخلية لبعض الولايات
 في عصر الرشيد ، دور الاختيار الموفق في كسب ولاء أهل
 البلدان ، في حين أن اضطراب بعض المناطق عائد الى تصرفات
 بعض الولاة الذين يفتقرون الى الكفاءة في مجال عملهم .
 وهذا يغسر لنا جانبا من أسباب كثرة التولية والعزل . (٤)

-
- (١) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٥٨/٢ . (منسوب)
 (٢) الزبيري : نسب قريش ص/٢٤٢ ، ابن بكار : نسب قريش
 ص/١٢٤، ١٢٩-١٣٠ ، الخطيب : تاريخ ١٧٦-١٧٣/١٠ . وكان
 ولى اليمامة للمهدي . وقد وصف ابن بكار ما يتمتع به
 من خلال حسنه . المصدر نفسه ص/١٦٣-١٦٥ .
 و"عك" : قبيلة يضاف اليها مخلاف باليمن ومقابله
 مرساها دهلك .
 والمخلاف يعنى كوره تشتمل على عدة قرى يسمى باسم
 القبيلة التى تسكنه .
 انظر ياقوت : معجم البلدان ٣٦/١-٣٧ ، ١٤٢/٤ .
 (٣) الخطيب : تاريخ ٤٥١/١٣ .
 (٤) تاريخ ٤٠٩/٢-٤١٢، ٤١٣-٤٢٦، ٤٢٧ . انظر أيضا ابن أعثم :
 الفتوح ٢٧٨/٨-٢٧٩ .

وفى خلافة الرشيد ظهر مبدأ وراثة الولاية فى أبناء الأسرة الواحدة ، مما أثر على أعمال مبدأ الاختيار ، وكان ذلك فى ولاية أفريقية التى اضطرت مرة أخرى فى عهد الرشيد فتعاقب عليها مجموعة من الولاة . كما استولى عليها بعض الثوار فيما بين ذلك والذين لم يرض بهم الرشيد ، حتى كانت ولاية إبراهيم بن الأغلب عليها من قبل أهلها والذى استطاع ضبط أمورها . فلما بلغ الرشيد ذلك كتب إليه بعهدده على أفريقية ، وأصبحت ولاية أفريقية يتوارثها ولده من بعده .

عهد الأمين :

عندما تولى الأمين الخلافة أبقى على بعض ولاية أبيه على البلدان ، كما سار على نهجه فى الاعتماد على أبناء البيت العباسى ، ورجالات العرب وقادة الجيوش ، إلا أنه اصطنع بعض من نبذهم أبوه الرشيد ، وكان أقصاهم لسوء سيرتهم . فقد

- (١) هو : إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي ، ثانى الأغلبة ولاة أفريقية لبنى العباس ، كان أبوه "الأغلب" قد وليها سنة ١٤٨-١٥٠هـ وقتله شائر ، فوجه إليها عدة ولاة غلبتهم الفتن ، ووليها محمد بن مقاتل ، وتغلب عليه أحد عماله سنة ١٨١هـ ، وكان إبراهيم عاملاً على "الزاب" فقام بنصره ابن مقاتل ورده إلى أمارته فورد عهد الرشيد بعزل ابن مقاتل وتولية إبراهيم أمارة أفريقية فى نفس السنة . كان ذا علم بالآداب والفقه ، شاعراً خطيباً شجاعاً ، استمرت أمارته ١٢ سنة ومات بالعباسية سنة ١٩٦هـ/٨١٢م .
- انظر : الذهبى : سير ١٢٨/٩ .
- (٢) اليعقوبى : تاريخ ٤١١/٢-٤١٢ .
- (٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٣٥/٢ ، الخطيب : تاريخ ٣٢٩/٦ .
- (٤) اليعقوبى : تاريخ ٤٣٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤١٧/٨ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٩٥/٨ . فقد ولى العباس بن موسى الهادى - الكوفة - ومنصور بن المهدي - البصرة - وإسحاق بن سليمان بن على - أرمينية - .
- (٥) اليعقوبى : تاريخ ٤٣٥/٢ ، أمثال يزيد بن مزيد الشيبانى - ولى أرمينية - وعلى بن عيسى بن ماهان - كور الجبال كلها ونهاوند وقم وأصبهان حربها وخراجها ومحمد بن سعيد الكنانى - اليمن - ومن بعده جرير بن يزيد البجلي ، وعلى مصر هاشم بن هرثمة بن أعين ثم جابر بن الأشعث .
- (٦) محمد كرد على : الاسلام والحضارة ٢٢١/٢ ، يقول المسعودى - عن الأمين - : "اتكل فى جليلات الخطوب على غيره ، ويثق بمن لاينمحه" . التنبيه ص/٣٠٢ .

(١)

أخرج عبد الملك بن صالح بن علي من الحبس - وكان محبوسا
 زمن الرشيد لاتهامه بمحاولة خروجه واستقلاله عن الدولة -
 (٢)
 وولاه جميع ماكان اليه من الجزيرة وجند قنسرين والعوامم
 (٣)
 والثغور ، كما أخرج أيضا علي بن عيسى بن ماهان من الحبس ،
 وولاه كور الجبل كلها نهاوند وهمدان وقم واصفهان حربها
 (٥)
 وخراجها .

(١) هو : عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
 ولاء الهادي امرة الموصل سنة ١٦٩هـ وعزله الرشيد سنة
 ١٧١هـ ثم ولاء الصوائف ، وولاه مصر مدة قصيرة فلم يذهب
 اليها ، وولاه دمشق فأقام فيها أقل من سنة ، وبلغ
 الرشيد أنه يطلب الخلافة فحبسه ببغداد سنة ١٨٧هـ ،
 ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة
 سنة ١٩٣هـ ، فأقام بالرقعة أميرا حتى توفي سنة
 ١٩٦هـ/٨١١م .

انظر : ابن خلكان : وفیات ٣٠/٦ ، الذهبي : سير ٢٢١/٩

(٢) و"جند قنسرين" : من أجناد الشام التي تشتمل على كور
 ياقوت : معجم البلدان ١٠٣/١ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٣٤/٢ ، وقال الطبرى : ولاء الأمين
 بلاد الشام . تاريخ ٣٠٥/٨ ، وقال صاحب العيون
 والحدائق ٣٢٨/٣ أنه لما أخرج الأمين عبد الملك بن
 صالح من الحبس ولاء الشام لأنه كان قد قال له ان أهل
 الشام مسارعون الى طاعتي فان وجهنى أمير المؤمنين
 اتخذت له جندا تعظم مكاتبتهم فى عدوه فى كلام طويل
 فولاه الأمين الشام واستحثه .

و"العوامم" : جمع عاصم وهو المانع ، وهى حصون موانع
 وولاية تحيط بها بين حلب وانطاكية وقصبتها انطاكية من
 بلاد الشام ، تضم منبج ودلوك ورعبان وقورس وانطاكية
 ويتزين ومابين ذلك من الحصون .

و"الثغور" : كل موضع قريب من أرض العدو ، كأنه مأخوذ
 من الثغرة وهى الفرج فى الحائط وهى فى مواضع كثيرة
 منها ثغر الشام وهو عدة بلاد منها أذنه والمصيصة
 وطرسوس . ياقوت : معجم البلدان ٧٩/٢ ، ١٦٥/٤ .

(٤) اليعقوبى : تاريخ ٤٣٥/٢ ، وهو علي بن عيسى بن ماهان
 من كبار القادة فى عصر الرشيد والأمين ، وهو الذى حرض
 الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد ، وسيره الأمين
 لقتال المأمون بجيش كبير ، فتلقاه طاهر بن الحسين
 قائد جيش المأمون فى الرى فقتل ابن ماهان وانهزم
 أصحابه . انظر : الزركلى : الاعلام ١٣١٧/٤ الخطيب : تاريخ ١٦/٢٢٠ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٣٨٩/٨-٣٩٠ . وذلك سنة ١٩٥هـ . وتجدر
 الإشارة الى أن فترة خلافة الأمين مرقب باضطرابات وفتن
 عديدة أدت الى خروج مناطق هامة من الدولة عن سيطرته
 وتغلب بعض الولاة على مناطقهم ، وموالاة البعض الآخر
 للمأمون ، كما كان للجند دور فى ترشيح واختيار ولاة

(١) وفيما يخمس ولاية افريقية فقد ظل ولايتها من بنى الاغلب .

عهد المأمون :

أما خلافة المأمون فهي أشبه بقيام دولة وبداية عهد جديد ، فوزع ولاياته على أنصار دولته وقادة جيوشه .
فمنذ أن بلغه انتصار طاهر بن الحسين ، وهزيمته لجيوش أخيه الأمين سنة ١٩٦هـ / ٨١١م ، دعا الفضل بن سهل وزيره ، وكان حسن الرأي فيه ، فعقد له على بلاد المشرق من جبل همدان (٢) الى جبل سقينان والتبت طولا ، ومن بحر فارس والهند (٣) الى بحر الديلم وجرجان عرضا ، وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين وأعطاه علما وسماه ذا الرياستين - رئاسة الحرب (٤) ورئاسة التدبير - .

(٦) كما رعى لطاهر بن الحسين مناصحته وخدمته ، وجهده في اقامة خلافته كقائد لجيوشه ، فولاه أيضا في نفس السنة ١٩٦هـ / ٨١١م ما افتتحه من كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن واستمر واليا عليها حتى سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م حيث صرفه المأمون عنها وأمره بالمسير الى

- = بعض المناطق - مثل مصر - انظر في ذلك مثلا : اليعقوبي تاريخ ص/٤٣٨-٤٣٩ . أيضا مبحث الاشراف والتوجيه من هذا الفصل .
- (١) اليعقوبي : تاريخ ٤١٢/٢ .
- (٢) و"همدان" : مدينة من عراق العجم من كور الجبل . الحميري : الروض المعطار ص/٥٩٦ .
- (٣) التبت : بلد بأرض الترك في الاقليم المتاخم لبلاد الهند وقيل متاخمة لبلاد الصين ومن إحدى جهاتها لأرض الهند ومن جهة لبلاد الهياطلة ومن جهة لبلاد الترك . ياقوت : معجم البلدان ١٠/٢ .
- أما سقينان : فلم أجد لها تعريفا فيما تيسر لي من مصادر .
- (٤) بحر "فارس والهند" : يعرف اليوم بالخليج العربي - على ما وصفه - ياقوت . كما يفهم أن بحر "الديلم" هو بحر الخزر أو ما يعرف اليوم ببحر قزوين شمال إيران . انظر المصدر السابق ٣٤٢/١-٣٤٣ .
- (٥) الطبري : تاريخ ٤٢٤/٨ ، أبو الفداء : المختصر ٢٠/٢ ، العيون والحدائق ٣٢٧/٣-٣٢٨ .
- (٦) ابن خلكان : وفيات ٥١٨/٢ .

(١)

الرقعة وولاه الموصل والجزيرة الفراتية والشام والمغرب .

لقد اختار المأمون للولايات التي صرف عنها طاهر بن الحسين سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م - كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن - الحسن بن سهل أخا وزيره الفضل بن سهل ، وقد أشار ذلك غضب بنى هاشم فى بغداد .^(٢) وتحدث الناس بالعراق أن الفضل بن سهل يدبر الأمور على هواه ويستبد بالرأى دون المأمون . ولم يرضوا بولاية الحسن بن سهل عليهم ، وبايع بنو هاشم منصور بن المهدي سنة ٢٠١هـ / ٨١٦م خليفة للمأمون وأميرا عليهم ، ثم بعد ذلك فى سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافة وخلعوا المأمون . وهاجت الفتن فى الأمصار .^(٣)

- (١) الطبرى : تاريخ ٥٢٧/٨ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤١٩/٦ ، ابن خلكان : وفيات ٥٢٠/٢ .
 و"الجبال" : جمع جبل اسم علم للبلاد المعروفة باصطلاح العجم بالعراق وهى ما بين أصبهان الى زنجان ، وقزوين وهمدان والدينور وقرميسين والرى .
 و"الاهواز" جمع هوز وأصله هوز ، وهو اسم لكورة من بلاد المشرق قرب البصرة من أرض العراق شمال الخليج العربى و"الكوفة" من مدن العراق المشهورة بمصر فى الاسلام حيث أمر ببنائها عمر بن الخطاب رضى الله عنه تقع بالجنوب الغربى للعراق .
 و"الرقعة" مدينة مشهورة على الفرات من أرض الجزيرة فى الناحية الغربية منها وموقعها على الجانب الشرقى لنهر الفرات .
 انظر : ياقوت : معجم البلدان ٢٨٤/١ ، ٩/٢ ، ٥٩/٣ ، ٤٩٠/٤ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ٥٢٧/٨-٥٢٨ ، ابن أعثم : الفتوح ٣٣٠/٨ مسكويه : تجارب الأمم ٤١٩، ٤١٨/٦ ، ابن خلكان : وفيات ٥٢٠/٢ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٨٨، ١٩٧ ، أبو الفداء المختصر ٢١/٢ ، انظر أيضا مذكره اليعقوبى : تاريخ ٤٤٥/٢ ، ٤٤٦ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٣٠٥ .
 وقال مسكويه : "كان هرثمة لما قدم الحسن بن سهل العراق واليا من قبل المأمون ، سلم اليه ما كان بيده من الأعمال ، وتوجه نحو خراسان مغاضبا" . المصدر السابق ٤٢١/٦ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٤٩، ٥٥٧ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤١٩/٦ ، ٤٢٠، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٣٧ . انظر أيضا اليعقوبى : تاريخ ٤٤٥/٢-٤٥٠ .

لقد كان للفعل بن سهل دور فى تصريف الامور خلال فترة وجود المأمون فى خراسان من سنة ١٩٦ - ٢٠٢هـ ، وبالتالى فان اختيار الولاة كان برأيه ، فهو الذى كان يشير على المأمون بمن يولى .

وعندما عاد المأمون الى بغداد سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م ، وباشر مهام الخلافة بنفسه ، عرف لطاهر بن الحسين حقه ، وقدر له اخلاصه ، فولاه سنة ٢٠٥هـ / ٨٢٠م بلاد المشرق من مدينة السلام الى أقصى عمل المشرق ، اضافة الى ماكان يليه من بلاد الجزيرة (١) .

وكان المأمون قد جرب من طاهر كفاءة عالية ، حيث وصفه بقوله : "ماحابى طاهر فى جميع ماكان فيه أحدا ، ولامالاً أحدا ، ولاداهن ، ولاوهن ، ولاونى ولاقصر فى شىء ، وفعل جميع ماركن اليه ، ووثق به فيه ، أكثر مما ظن به ، وأمل ، وأنه لايعرف أحد من نصحاء الخلفاء وكفاتهم فيمن سلف عصره ومن بقى فى أيام دولته على مثل طريقته ، ومناصحته وغناؤه

= انظر أيضا الاضطرابات التى كانت قائمة خلال فترة الفتنة بين الأمين والمأمون ومدة بقاء المأمون فى خراسان ، حيث تحكم الجند فى بعض المناطق وأصبح اختيار الوالى عائدا اليهم .
 انظر : اليعقوبى : تاريخ ٤٣٨/٢ - ٤٣٩ ، الكندى : الولاة والقباه ص/ ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .
 وبالنسبة لمصر فقد استمرت الاضطرابات فيها الى أن أعاد الاستقرار اليها عبد الله بن طاهر سنة ٢١١هـ .
 انظر المصدر السابق ص/ ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٠ .
 (١) الطبرى : تاريخ ٥٧٧/٨ ، الاصفهاني : حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) : تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (بدون) ص/ ١٦٧ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٤٨/٦ .
 وذكر ولاية طاهر بن الحسين لخراسان والجزيرة سنة ٢٠٥هـ ابن طيفور : بغداد ص/ ٣٥ ، وقال أيضا : "عقد المأمون لواء ذى اليمينين طاهر بن الحسين على المغرب كله بعد قدومه مدينة السلام بشهر" ص/ ٣٥ .
 أما اليعقوبى فقال : انه فى سنة ٢٠٦هـ ولى المأمون طاهر بن الحسين خراسان . تاريخ ٤٥٦/٢ .

(١)

واجرائه "... .

ويبدو أن المأمون قد ركز في اختيار ولاته على أسرة آل طاهر حيث أوكل اليهم إدارة أقاليم واسعة من بلدان الخلافة . ففي سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١م ولى عبد الله بن طاهر بن الحسين الجزيرة والشام ومصر والمغرب ، وكان عبد الله مقدما عند المأمون لما يتصف به من الأدب والعلم والنبيل والشجاعة والشهامة والجود ، والعفة ، فبلغ عنده منزلة عظيمة .

كما ولى المأمون طلحة بن طاهر بن الحسين خراسان بعد وفاة والده طاهر سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢م ، وظل واليا عليها مدة سبع سنوات ، حيث توفى طلحة فولى المأمون على خراسان عبد الله بن طاهر سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩م ، كما أضاف إليه ولاية كور

-
- (١) ابن طيفور : بغداد ص/٦٩ .
 (٢) هو : عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي - بالولاء - أبو العباس ، أمير خراسان ، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ، ولى أيضا الشام ومصر والدينور في فترات مختلفة . توفى بنيسابور وقيل بمرور سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م .
 انظر : الخطيب : تاريخ ٨٣/٩ ، ابن خلكان : وفيات ٨٣/٣-٨٩ ، الذهبي : سير ٦٨٤/١٠ ، الزركلي : الاعلام ٩٣/٩٤ .
 (٣) اليعقوبي : تاريخ ٥٦/٢ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥١/٦ وقال الخطيب : ولى الشام . تاريخ ٨٣/٩ .
 (٤) ابن النديم : الفهرست ص/١٧٠ ، ابن خلكان : وفيات ٨٣/٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٥١/٢ .
 (٥) انظر : ابن طيفور : بغداد ص/٨٣ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٣٧٣ ، البيهقي : المحاسن ص/١٥٠ ، الابشهي : المستطرف ١٣٥/١ .
 (٦) ابن طيفور : بغداد ص/٩٢ ، الاصفهاني : الاغانى ١٢١/١٢ .
 (٧) اليعقوبي : تاريخ ٥٧/٢ ، ابن طيفور : بغداد ص/٧٤ ، ابن خلكان : وفيات ٨٤/٣ .
 (٨) ابن طيفور : بغداد ص/٧٤ . ويقول ابن خياط أن المأمون ولى عبد الله بن طاهر خراسان بعد موت أبيه فولاهما أخاه طلحة . تاريخ ص/٤٧٢ . أيضا الاصفهاني : تاريخ سنى ملوك الأرض ص/١٦٧ .
 (٩) اليعقوبي : تاريخ ٦٣/٢ ، ابن طيفور : بغداد ص/٧٤-٧٥ الطبري : تاريخ ٦٢٢/٨ ، مسكويه : تجارب الأمم ٦٤-٦٣/٦ . وكان طلحة توفى سنة ٢١٣هـ . الطبري : المصدر السابق ٦٢٠/٨ .

(١) الجبال وأرمينية وأذربيجان .

ولم يغفل المأمون عند اختيار ولاته أبناء البيت العباسي حيث ولى رجلاً منهم أقاليم واسعة . ومن ذلك توليته أخاه المعتمد الشام ومصر ، وابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم . وولى عبيد الله بن العباس بن عبيد الله بن العباس المدينة ومكة ، والعباس بن موسى بن عيسى الهاشمي مصر ، وغير ذلك .

كما اختار المأمون أيضاً لولاياته رجلاً من قادة جيوشه من ذلك توليته على بن هشام الجبل وقم وأصبهان وأذربيجان ، وشبيب بن حميد بن قحطبة قومن ، وخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني الموصل وديار ربيعة . فى حين ظل بنو الأغلب يتوارثون ولاية أفريقية .

والملاحظ من روايات المصادر أن المأمون كان يستخير الله فيمن يولى ، كما أنه يحرص على استشارة خاصته فى ذلك فعندما أراد أن يولى عبد الله بن طاهر الرقة سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م استخار الله مدة شهر . كما استشار وزيره أحمد بن أبى

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٤٦٣/٢ . انظر أيضاً ياقوت : معجم البلدان ٢٥١/٢ ، حيث أشار الى المناطق التى كان يتولاها عبد الله بن طاهر .
- (٢) الطبرى : تاريخ ٦٢٠/٨ . وقال سنة ٢١٣هـ ، أيضاً مسكويه : تجارب الأمم ٤٦٣/٦ ، ابن خلكان : وفيات ٨٤/٣ وأشار اليعقوبى الى ولاية المعتمد لمصر والمغرب وولاية المعتمد لمصر والمغرب وولاية العباس بن المأمون الجزيرة : تاريخ ٤٦٥/٢ ، وقال ابن دحية : ولى المعتمد مصر . النبراس ص/٦٣ ، أيضاً الأزدي : أخبار الدول ص/١٧٥ .
- (٣) ابن خياط : تاريخ ص/٤٧٥ .
- (٤) اليعقوبى : تاريخ ٤٤٤/٢ ، وقال فى سنة ١٩٩هـ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ٦٢٢/٨ . ويذكر الطبرى أيضاً أن المأمون ولى على بن هشام الجبل وأذربيجان وكور أرمينية . المصدر نفسه ٦٢٨/٨ ، وقلد المأمون الجبال بعد على بن هشام ، طاهر بن ابراهيم . ابن طيفور : بغداد ص/١٤٥ .
- (٦) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٠/٢ .
- (٧) ابن خلكان : وفيات ٣٤٢/٦ .
- (٨) اليعقوبى : تاريخ ٤١٢/٢ .
- (٩) ابن طيفور : بغداد ص/٢٥ ، الطبرى : تاريخ ٥٨١/٨ ،

(١) خالد فيمن يولى على خراسان فإشار عليه بظاهر بن الحسين .
 (٢) وعندما أراد أن يولى غسان بن عباد السند عرض ذلك على
 خاصته مستشيرا إياهم فيه حيث قال لهم : "أخبروني عن غسان
 ابن عباد فأنى أريده لأمر جسيم" . وتذكر المصادر أنه كان
 فى بعض خاصة المأمون من مهمته ابداء الراى فيمن يولى ،
 (٤) حيث جعلهم يداومون حضور مجلسه لاستشارتهم فى ذلك .
 وقد كان المأمون يحرص على تولية أهل الملاح والتقوى ،
 (٥) ومن ينفذ أوامره باخلاص ، كما يسعى الى تولية أهل الشجاعة
 والحزم من رجاله . وقد ذكر يوما شجاعة موسى بن يحيى
 البرمكى فقرر اختياره لولاية السند . فهو يعلم أن أساس
 استقرار البلدان باختيار الأكفاء حيث أشر عنه قوله :
 (٧) "الاعمال للكفاة من العمال ، وقضاء الحقوق على بيت المال"
 وقوله أيضا : "مما ينبغي للملوك : الاحتياط فى اختيار
 الكفاة والأعوان ، وإنزالهم منازلهم ، والاقتمار بهم على
 مايطيقونه" . ولهذا فهو يرى أن انتفاض البلدان وظهور
 (٨)

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٤٥٥/٢-٤٥٦ ، ابن طيفور : بغداد
 ص/٧٤ ، الطبرى : تاريخ ٥٧٩/٨ ، مسكويه
 تجارب الأمم ٤٥٠/٦ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٤ .
 (٢) هو : غسان بن عباد بن أبى الفرج ، وال من رجال
 المأمون ، وهو ابن عم الفضل بن سهل ، ولاه المأمون
 السند سنة ٢١٣هـ . توفى بعد سنة ٢١٦هـ /٨٣١م .
 الزركلى : الاعلام ١١٩/٥ .
 (٣) ابن طيفور : بغداد ص/٣٠ ، القيروانى : زهر الآداب
 ٤٨٣/٢ .
 (٤) ابن طيفور : بغداد ص/١٢٥ ، التوحيدى : أبو حيان على
 ابن محمد بن العباس (ت نحو ٤١٠هـ /١٠١٠م) : الامتاع
 والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، منشورات دار
 مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان (بدون) ٢٠١/٣ .
 (٥) ابن طيفور : بغداد ص/١٤٦ ، الطبرى : تاريخ ٦٢٧/٨ .
 (٦) الخطيب : تاريخ ١٣٠/١٤ ، ابن خلكان : وفيات ٢٢٢/٦ ،
 اليافعى : مرآة الجنان ٤٢٦/١ . وقد ولى موسى بن يحيى
 السند سنة ٢٠٧هـ . انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٥٨/٢ .
 (٧) ابن حمدون : التذكرة ٤١٥/١ .
 (٨) الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٩٢ .

الثورات سببه اختيار ولاية لم يراع فيهم مبدأ الكفاءة . حيث
(١)
يقول : "ما انفتح على فتح الا وجدت سببه جور العمال" .
عهد المعتمد :

عندما تولى المعتمد الخلافة أقر عمال أخيه المأمون
على أعمالهم ثلاثة أشهر - على ما ذكره اليعقوبى - "ثم
(٢)
استبدل بهم" . وذلك باستثناء خراسان وأعمالها والسواد
والرى وطبرستان ومايتمل بها وكرمان حيث ظل واليا عليها
(٣)
عبد الله بن طاهر بن الحسين ، كما استمر بنو الأغلب ولاء
(٤)
لافريقية .

ولم تفصل المصادر فى ذكر ولاية المعتمد على البلدان ،
الا انها تشير الى تقديم المعتمد قادة جيوشه ، واختيارهم
لتولى أقاليم هامة فى الدولة العباسية . فقد ولى المعتمد
(٥) (٦) (٧)
قائد جيشه الافشين الجبال والسند ، وأرمينية ، وولى جعفر
(٨)
ابن دينار - أحد قادة جيشه أيضا - اليمن .
(٩)
وكذلك توليه أشناس التركى سنة ٢٢٦هـ / ٨٤٠م كل بلد

-
- (١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص/٣٠٣ . ومع ما سبق ذكره من
ضوابط الاختيار فان بعض المصادر تنقل روايات مفادها
أن المأمون كان يولى بعض الأشخاص لمجرد اطرابه له
بروائع من الشعر ، الأمر الذى لا يمكن تصديقه .
انظر : الأصفهاني : الأغاني ١٤/١٧٧ ، ١٧٨ ، الاربلى :
خلاصة الذهب ص/١٩١ .
- (٢) تاريخ ٤٧١/٢ . وقد أشار الى أن المعتمد ولى غسان بن
عباد فى أول خلافته على الجزيرة وقنسرين والعواصم .
- (٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٠٠٠٨٠/٩ .
- (٤) اليعقوبى : تاريخ ٤١٢/٢ .
- (٥) هو : خيذر بن كاوس ، أبو الحسن - يلقب بالافشين - من
القادة المشهورين فى عهد المعتمد أصله من أشروسنه ،
أوكل اليه المعتمد أمر القضاء على بابك الخرمى .
اعتقله المعتمد بتهمة الخيانة وتوفى سنة ٢٢٦هـ / ٨٤٠م .
انظر الطبرى : تاريخ ١١٤-١٠٤/٩ .
- (٦) الطبرى : تاريخ ١٠٢٠١١/٩ ، العيون والحدائق ٣/٣٨٨ .
- (٧) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٥/٢ .
- (٨) الطبرى : تاريخ ١٠١/٩ . سنة ٢٢٤هـ .
- (٩) هو : أبو جعفر أشناس - القائد التركى ، من مماليك
المعتمد ، وتولى الحجابة له ، قام بقيادة حملات
عسكرية منذ عهد المأمون وكذلك فى عهد المعتمد . توفى
سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م .
انظر : الطبرى : تاريخ ٦٢٣٠٥٥٨/٨ ، ١٠/٩ ، ٧٣-٧٨ ،
١١٤٠١١٥ ، ١٢٤٠١٣١٠ .

دخلها فى طريقه الى الحج من سامراء الى مكة والمدينة ،
 (١)
 وكان على ولايتها الى أن رجع الى سامراء . وولى أيضا غسان
 (٢)
 ابن عباد الجزيرة وقنسرين والعوامم . وكلاهما من قادة
 الجيوش .

ولم تشر المصادر الى تولية المعتمم آل بيته ولاياته
 المختلفة ، اذ لم يعتمد عليهم كما كان حال من سبقه من
 خلفاء بنى العباس ، سوى ما ذكره الطبرى عن توليته محمد بن
 داود بن عيسى بن موسى بن عبد الله بن عباس مكة سنة
 (٣)
 ٢٢١هـ / ٨٣٥م .

وعلى الرغم من أن المعتمم جعل ادارة اقاليم واسعة من
 الدولة العباسية تحت ولاية بعض قادة جيوشه ، والذين كان
 اليهم اختيار نوابهم على بلدان تلك الاقاليم المتعددة ،
 فانه لم يدع لهم الاختيار المطلق للولاة التابعين لاداراتهم
 متى أدرك أنهم لا يتمتعون بالكفاءة المطلوبة ، فيذكر
 اليعقوبى أن المعتمم عين على أرمينية سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٧م خالد
 ابن يزيد بن مزيد الشيبانى - وكانت أرمينية تابعة لولاية
 الافشين - وذلك عندما بلغه ضعف واليها من قبل الافشين على
 ابن الحسين بن سباع القيسى - الذى كان يسمى اليتيم لضعفه
 (٤)
 ومهانتة - .

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٩/ ١١٤-١١٥ ، ويتضح مما يرويه الكندى
 أن اشناس كان يلى أعمال مصر حيث كان تنصيب الولاة من
 قبله من سنة ٢١٩-٢٢٧هـ - أى حتى وفاة المعتمم -
 الولاة والقضاة م/ ١٩٥-١٩٦ .
 (٢) اليعقوبى : تاريخ ٢/ ٤٧١ .
 (٣) تاريخ ٩/ ٢٨ .
 (٤) تاريخ ٢/ ٤٧٥ ، وعن اعتماد المعتمم على القادة الاتراك
 انظر ابن خلدون : المقدمة م/ ١٥٥ ، انظر د. عبد
 العزيز الدورى : العصر العباسى الاول ، دار الطليعة
 للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م
 م/ ١٧٧-١٧٩ .

وكان المعتصم يستشير من يشق به فيمن يولى . يقول
الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) : ان عبد الله
ابن الحسن بن حفص بن الفضل الهمداني - وكان خيرا فاضلا
انتهت اليه رياسة البلد فى الدين والدنيا - كان الخلفاء
يكاتبونه ويخاطبونه بمختار البلد - أصبهان - ومن هؤلاء
(١)
المعتصم .

عهد الواثق :

سار الواثق على نهج أبيه فى اختيار ولاته ، فجعل
على ولاياته كبار قادة الجيوش حيث يقول اليعقوبى : "كان
أول من عقد له الواثق من قواده أشناس التركى ولاه من بابيه
الى آخر عمل المغرب فوجه عماله ...". وعندما توفى أشناس
سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م صير الواثق على مرتبته وأكثر أعماله ايتاخ
(٢)
التركى - وهو من القادة العسكريين أيضا - .

كما ولى الواثق أيضا من قادة جيوشه جعفر بن دينار
(٤)
ولاه اليمن سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م ، كما ولى محمد بن ابراهيم بن

(١) الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/
١٠٣٨م) : ذكر أخبار أصبهان ، الناشر الدار العلمية
الهند دلهى ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٥٣/٢ .

(٢) تاريخ ٤٧٩/٢ . ويؤيد ذلك ما ذكر الكندى من أن ولاية مصر
من سنة ٢٢٧هـ حتى ٢٣٠هـ - السنة التى مات فيها
أشناس - كان ولاية مصر من قبل أشناس . الولاة والقضاة
من ١٩٥-١٩٦ ، ويقول اليعقوبى : أن أحمد بن الخصيب
كاتب أشناس كان يلى أعمال الجزيرة والشامات ومصر
والمغرب ، نفس المصدر ٤٨١/٢ . والذى يتضح أن ولاية
الأقاليم الكبيرة يقومون باختيار الولاة التابعين
لادارتهم . انظر عن ذلك اليعقوبى : نفس المصدر ٤٤٦/٢ ،
٤٧٩ ، الطبرى : تاريخ ١٢٨/٩ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٠/٢ ، ويضيف أن الواثق ولى ايتاخ
خراسان والسند وكور دجلة وكانت السند قد اضطربت ،
نفس المصدر ٤٧٩/٢ ، وربما قصد أنه تولى حرب هذه
المناطق والقضاء على الفتن فيها أو فى بعض أطرافها
ذلك أن آل طاهر كانوا قد تعاقبوا على ولاية خراسان
منذ عهد المأمون . انظر الكندى : الولاة والقضاة
من ١٩٦ ، ويشير الطبرى الى ولاية أخرى لايتاخ حيث يذكر
أنه فى سنة ٢٢٩هـ ولى ايتاخ اليمن شارباميان . تاريخ
١٢٨/٩ .

(٤) الطبرى : تاريخ ١٤٠/٩ .

(١)

مصعب فارس .

أما ما يخص ولاية خراسان وأعمالها والسواد والرى وطبرستان ومايتمل بها وكرمان ، فإنها أصبحت وراثية فى آل طاهر - منذ عهد المأمون - فعندما توفى عبد الله بن طاهر سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م ، ولى الواثق أعماله كلها ابنه طاهرا . (٢) وكذا الحال بالنسبة لبلاد افريقية ، فإنها ظلت ولايتها وراثية فى أسرة بنى الاغلب - التى حكمت منذ عهد الرشيد - حيث كتب اشناس التركى الى محمد بن ابراهيم بن الاغلب بولاية (٣) المغرب من قبله .

غير أن مايلفت النظر هو ما أشار اليه الطبرى من تدخل الوزير فى اختيار الولاة مما يعد ظاهرة جديدة فى تاريخ الدولة العباسية خلال هذه الفترة ، لاسيما أولئك الولاة التابعين للإدارة المحلية لعاصمة الدولة حيث يقول : فى سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥م : "عقد محمد بن عبد الملك الزيات لاسحاق بن ابراهيم بن أبى خميمة مولى بنى قشير .. على اليمامة والبحرين وطريق مكة ، مما يلى البصرة فى دار الخلافة ، ولم يذكر أن أحدا عقد لأحد فى دار الخلافة الا الخليفة ، غير (٤) محمد بن عبد الملك الزيات" .

وتجدر الإشارة الى أن الواثق كان يستشير من يثق به (٥) عند اختياره للولاة .

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٥٠/٩ . وهو من القادة العسكريين انظر نفس المصدر ٥٧/٩ .
- (٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٠/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٣١/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٢٩/٦ . وقد استمر طاهر بن عبد الله على ولايته حتى توفى سنة ٢٤٨هـ . انظر الذهبى : دول الاسلام ١٤٩/١ . وعن سبب استمرار آل طاهر على ولاية خراسان انظر ما ذكره الطبرى وما نقله القيروانى من نصيحة ابن أبى دؤاد للواثق بأن يبقوهم على ولايتهم لأن الحكمة تقتضى ذلك ، تاريخ ١٣١/٩ ، زهر الآداب ٤٣١/٢ - ٤٣٢ . ويقول الخطيب : توفى عبد الله بن طاهر وهو يلى خراسان وجرجان والرى وطبرستان وقيل نيسابور . تاريخ ٤٨٨/٩ .
- (٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٩/٢ .
- (٤) تاريخ ١٤٠/٩ .
- (٥) ذكر الأصفهاني أن الواثق كان يستشير عبد الله بن الحسن الهمداني بمختار البلد . أخبار أصفهان ٥٣/٢ . ويذكر صاحب الأغاني حادثة يستفاد منها أن الواثق لا يولى من لا يستحق الولاية . الأصفهاني : الأغاني ٣٧٣/٣ - ٣٧٤ .

عهد المتوكل :

عندما تولى المتوكل الخلافة سار على نهج أخيه الواثق فى اختيار ولاته من قادة الأتراك العسكريين ، حيث لم يستطع فى البداية أن يغير شيئاً من الوضع القائم نظراً لتمكن الأتراك من أمور الخلافة . كما استمر آل طاهر فى توارث إمارة خراسان ومايتبعها . وكذا الحال بالنسبة لأفريقية التى استبد بها بنو الأغلب أيضاً . وكانت الحكمة تقتضى بقاء آل طاهر وبنى الأغلب على تلك المناطق نظراً لما يتمتعون به من ولاء أهلها لهم ، مع ما هم عليه من الكفاءة الملائمة .

أما بلاد الحجاز - مكة والمدينة - فقد دأب المتوكل على اختيار ولاتها من آل البيت العباسى ، كما احتفظ باختيار الولاة التابعين لإدارة عاصمة الخلافة ، بعد أن كان للوزير دور فى اختيارهم فى عهد الواثق ، هذا مع عناية المتوكل باختيار ولاته عموماً ، والاستشارة فى أمر اختيارهم . وبعد أن قضى المتوكل على أيتاخ سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م أكثر الأتراك نفوذاً - قسم ولايات الدولة على بنيه الثلاثة بعد أن أخذ لهم البيعة بولاية العهد على التوالى ، يقول الطبرى : ان المتوكل "ضم إلى ابنه محمد المنتصر من ذلك أفريقية

-
- (١) انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٨٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٦٦/٩-١٦٧/٩ ، الكندى : الولاة والقضاء ص/١٩٧ .
 - (٢) ابن العمرانى : الأنباء ص/١٢٢ ، الذهبى : دول الاسلام ١٤٩/١ .
 - (٣) اليعقوبى : تاريخ ٤١٢/٢ ، القلقشندى : مآثر الانافة ٢٣٥/١ .
 - (٤) الطبرى : تاريخ ١٦٢/٩ ، القلقشندى : مآثر الانافة ٢٣٥/١ .
 - (٥) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٨٨/٩ ، الخطيب : تاريخ ٤١٨/٥ .
 - (٦) الطبرى : تاريخ ١٤٠/٩ .
 - (٧) انظر : الطبرى : تاريخ ٢٣٠/٩ ، الاصفهانى : الأغاني ١٩٣/١٤ ، الشابشتى : الديارات ص/٢٢٦، ١٣٢ ، الخطيب تاريخ ٤١٨/٥ ، ابن خلكان : وفيات ٩٢/٥ .
 - (٨) الاصفهانى : أخبار أصبهان ٥٣/٢ .
 - (٩) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٦٨/٩-١٦٩ مسكويه : تجارب الأمم ٥٤٣/٦-٥٤٥ .

والمغرب كله من عريش مصر الى حيث بلغ سلطانه من المغرب
وجند قنسرين والعوامم والثغور الشامية والجزرية وديار مصر
واديار ربيعة والموصل وهيت وعانات والخابور وقرقيسيا
وكور با جرمي وتكريت وطاسيج السواد وكور دجلة والحرمين
واليمن وعك وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران
وقندابيل وفرج بيت الذهب وكور الاهواز والمستغلات بسامرا
وماه الكوفة وماه البصرة وماسيدان ومهرجان قذق وشهرزور
ودراباؤ والصامغان وأصبهان وقم وقاشان وقزوين وأمور الجبل
والضياع المنسوبة الى الجبال ومدقات العرب بالبصرة .

وكان ماضم الى ابنه المعتز كور خراسان ومايضاف اليها
وطبرستان والرى وأرمينية وأذربيجان وكور فارس ... وكان
ماضم الى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند
(١)
فلسطين " .

وتشير المصادر الى أن كل واحد من أبناء المتوكل هؤلاء
(٢)
كان يختار الولاة للأقاليم والبلدان التابعة لإدارته .

(١) تاريخ ١٧٦/٩ ، ويقول اليعقوبى : ان المتوكل صير الى
المنتصر مصر والمغرب ، وصير الى المعتز خراسان
والجبل ، وصير الى المؤيد الشامات وأرمينية
وأذربيجان . تاريخ ٤٨٧/٢ .
(٢) الطبرى : تاريخ ١٨٣/٩ ، الكندى : الولاة والقضاة
ص/١٩٨-٢٠٢ . الا أن هذا التقسيم لم يغير الوضع
الوراثى القائم فى ولاية خراسان ومايتبعها ، وولاية
أفريقية - المغرب - .

(١)

ثالثا : اختيار القضاة .

القضاء ولاية عظيمة الخطر ، جليلة القدر ، وقد أدرك خلفاء بنى العباس منزلة هذه الولاية ، كما أدركها من كان قبلهم من الخلفاء خلال عصور الاسلام المختلفة فاختاروا لها أهل الصلاح والعلم والفقہ .

عهد السفاح :

نظرا للعناية بمنصب القضاء خلال العصر الأموي ، والحرص على أن يكون القضاة من ذوى الكفاءات العالية ، فإنه عندما انتقلت الخلافة الى بنى العباس لم يتبع ذلك تغيير للقضاة واستبدال لهم كما هو الحال بالنسبة للولاة والقادة وغيرهم من العمال . فتذكر المصادر استمرار قضاة بنى أمية خلال عهد أبى العباس السفاح ، ومن هؤلاء قاضى الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، الذى وصف بأنه أفعه أهل الكوفة . يقول عنه عبد الله بن الحارث : "ماظننت

(١) لم يفرد موضوع خاص باختيار قضاة المظالم ، وقضاة القضاء ، ذلك أنه كان يختار لهذين المنصبين من سبق له أن تولى القضاء ، وقد يتولى البعض قضاء المظالم أولا ثم يتولى القضاء بعد ذلك ، والحديث عن اختيار قضاة المظالم وقضاة القضاء ، يجعل هناك تكرارا فى المعلومات ، غير أن مايمكن قوله هنا هو أن قضاة القضاء كانوا يختارون ممن تمارس فى ولاية القضاء ، مع العلم أن هذا المنصب ظهر لأول مرة فى عهد الخليفة الرشيد واستمر بعد ذلك . وكذلك قضاء المظالم كان الخلفاء يباشرونه بأنفسهم ، كما فوضوا فى بعض الأوقات لوزرائهم النظر فى المظالم كما هو الحال منذ عهد الرشيد ، وقد تولاه بعد ذلك بعض القضاة أصحاب الخبرة وغيرهم فى عاصمة الدولة وبلدانها المختلفة . انظر عن هذا الموضوع بشكل عام :

اليعقوبى ٤٨٩/٢ ، وكيع : أخبار القضاة ١٧٣/٣-٢٦٨، ١٧٤، ٢٩٠ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٧٧، ٢١١، ٢٠٤، الخطيب : تاريخ ١٧٢/٢ ، ٢٥-٢٤/٤ ، ٤٠٩/٥ ، ٢٢٩/٦-٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٩ ، ١٦٣/٧ ، ٢٨٥/٨ ، ٢٤٣/٩ ، ٧٣، ٣٠٦/١٠ ، ٤٤٣/١١ ، ٤٤٦، ٤٤٥ ، ١٧٤-١٧٣/١٢ ، ١٧٤، ١٩٧/١٤ ، ٢٤٣، ٢٠١، الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٧٨ ، ابن خلكان : وفيات ٨٨/١-٨٩، ٣٧/٦ ، الذهبى : العبر ٢٤٠، ٢٣٤ ، الأزدي : أخبار الدول ص/٢١٣ .

(١) أنه بقى فى الناس مثل هذا" ، وغيره من الكفاءات مثل يحيى ابن سعيد الانصارى المدنى ، وكان يتولى القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى قاضى مصر .
(٢)
(٣)

وفى عهد السفاح أيضا استمرت سياسة بنى أمية فى تخويل الولاة تعيين قضاة بلدانهم ، واقتصر السفاح على اختيار قضاة دار الخلافة - العاصمة - ومايتبعها من المناطق فى الادارة المحلية .
(٤)
(٥)

عهد المنصور :

فى أول خلافة المنصور سارت الأمور على ماكانت عليه فى عهد السفاح ، فقد أبقي على قضاة البلدان الذين كانوا زمن أخيه السفاح ، ومن بينهم قضاة منذ عهد بنى أمية ، كما ترك
(٦)
(٧)

-
- (١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار صادر بيروت (بدون) ٣٥٨/٦ ، وكيع : أخبار القضاة ١٤٨، ١٣١، ١٣٠/٣ ، ابن خلكان : وفيات ١٨١، ١٨٠، ١٧٩/٤ .
- (٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى - القسم المتمم - ص/٣٣٦-٣٣٧ ، الخطيب : تاريخ ١٠٢، ١٠١، ١٠٤/١٤ .
- (٣) وكيع : أخبار القضاة ٢٣٢/٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٥٤-٣٥٣ .
- (٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى - القسم المتمم ص/٤٥٨، ٣٣٧-٤٥٩ ، ابن خياط : تاريخ ص/٤١٤-٤١٥ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٠٠/١ ، ٥٥، ٥٣، ٥٠/٢ ، ٣١٢، ٢٣٢/٣ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٥٨ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٥٦، ٣٥٥، ٣٥٤ ، وعن تفويض خلفاء بنى أمية ولاتهم تولية القضاة التابعين لادارتهم انظر : ابن سعد : المصدر السابق ص/٣٣٦-٣٣٧ ، وكيع : المصدر السابق ١٤٥/٣ ، الخطيب : تاريخ ١٠٣/١٤ .
- (٥) الخطيب : تاريخ ٢٣٤-٢٣٣/٨ ، ١٠٢/١٤ ، ابن خلكان : وفيات ١٩٥، ٥٦، ٥٥/٢ ، وكانت عاصمة الدولة العباسية آنذاك هاشمية الانبار فولى السفاح على قضاء الانبار ربيعة الراى ، وولى على قضاء البصرة يحيى بن سعيد الانصارى .
- (٦) وكيع : أخبار القضاة ٢٤١/٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٥٩-٣٥٦ .
- (٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى - القسم المتمم ص/٣٩٣، ٣٣٧-٣٩٤ ، الزبيرى : نسب قریش ص/٢٩٠ ، وكيع : أخبار القضاة ١٩٩-١٨١/١ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٧٦ .

(١) للولاة اختيار قضاتهم ، فى حين كان يختار قضاة دار الخلافة
(٢) فقط .

ثم لم يلبث أن زاد فى عنايته واهتمامه بالقضاء ، فتولى بنفسه اختيار القضاة فى جميع البلدان ، ولم يعول على ولايته فى ذلك . يقول اليعقوبى : ان أبا جعفر "أول من ولى القضاة الأمصار من قبله وكان يوليهم أصحاب المعاون" (٣) . وكان المنصور يرى أن اختيار القضاة بنفسه من حقوق الرعية الواجبة عليه ، وأن ذلك من أسباب استقرار الحكم وانتشار العدل ، فقد روى عنه قوله : "الذى على للرعية أن أحفظ سبلهم فينصرفون آمنين فى سبيلهم ولا يصدون عن حجهم وأداء نسكهم ، وأن أضبط شغورهم وأحصنها من عدوهم ، وأن أختار قضاتهم وأعزهم بالحق كى لا يمل ظلم بعضهم الى بعض ،

-
- (١) الزبيري : نسب قريش ص/٣٦٢ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٢٩٠٢٢٨٠٢٢٧٠٢٢٦٠٢٢٤٠٢٢٣٠٢٢٢٠٢١٣٠٢١١٠٢٠٢٠٢٠٠/١ ، ٣١٢٠٢٠٨٠١٢٤/٣ ، الأصفهاني : الأغاني ١٨/٦ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٦٨٠٣٦٣٠٣٥٩ .
- (٢) الخطيب : تاريخ ١٠٢/١٤ ، ابن خلكان : وفيات ١٨١/٤ .
- (٣) تاريخ ٣٨٩/٢ ، أيضا ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٦٠ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٣٥/٣ ، الخطيب : تاريخ ١٠٣/١٤ وقال : "ولاة الأمصار كانوا يستقضون القضاة ويولونهم دون الخلفاء حتى استخلف أبو جعفر" ، ابن خلكان : وفيات ٣٨٩-٣٩٠ ، ابن حجر العسقلاني : أحمد بن على بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م) : رفع الأمر عن قضاة مصر ، تحقيق د. حامد عبد المجيد ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الإدارة العامة للثقافة - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة ١٩٦١م ٢٨٨-٢٨٧/٢ ، ٢٩٢-٢٩١ "وصاحب المعونة : هو الأمير دون الحاكم" . انظر الماوردي : الأحكام السلطانية ص/٣٢ . أى أنه وإلى البلد ويدلنا على ذلك رواية الخطيب سالف الذكر وأيضا قول الزبيري : "كانت الأمراء هم الذين يولون القضاة" نسب قريش ص/٢٨٤ .
- وتجدر الإشارة إلى أن أول من ولى القضاء من قبل المنصور على البلدان سوار بن عبد الله العنبري وذلك سنة ١٣٨هـ حيث ولاه قضاء البصرة . وكيع : أخبار القضاة ٨٠-٥٧/٢ ، ومن أمثلة تولية المنصور القضاء بنفسه انظر وكيع : المصدر السابق ١٤٨/٣-١٤٩-٢٣٥٠٢٤١٠٢٤٥ .

وأن أرفع أقدار فقهاءهم وعلمائهم وأكف جهالهم عن
(١)
حكماهم " .

وكان يقول : "ماكان أحوجنى الى أن يكون على بابى
أربعة نفر لا يكون على بابى أعف منهم ، قيل له ياأمير
المؤمنين من هم ؟ قال هم أركان الملك ولايصلح الملك الا بهم
كما أن السرير لا يصلح الا بأربع قوائم ان نقصت واحدة وهى
أما أجدهم - ففاض لاتأخذه فى الله لومة لائم .. " (٢) .

لقد كان المنصور يتخير أفقه الناس وأفضلهم لهذا
المنصب الخطير ، وكان يستشير أهل البلد عن أعلم الناس
وأجدرهم لولاية القضاء ، يقول ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ/
(٣)
٨٧٠م) : "كان ابن حديج يومئذ بالعراق ، قال : فدخلت على
أمير المؤمنين أبي جعفر فقال لى : ياابن حديج لقد توفى
ببلدك رجل أصيبت به العامة ! قال : قلت ياأمير المؤمنين
ذاك اذا أبو خزيمة ، فقال : نعم فمن ترى أن نولى القضاء
بعده ؟ قلت : أبو معدان اليمصبي ياأمير المؤمنين ، قال :
(٤)
ذاك رجل أصم ، ولايصلح للقاضى أن يكون أصم ، قال : قلت
(٥)

-
- (١) ابن عبد البر : بهجة المجالس ٣٣٥/١ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٦٧/٨ ، الخطيب الاسكافى : لطف التدبير
ص/١٢-١٣ .
(٣) هو : محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبى
أحد من ولى امرة مصر ، كان فيها مع أخيه عبد الله ،
وله مواقف ، واستخلفه عليها أخوه سنة ١٥٥هـ ، فأقره
ال خليفة أبو جعفر المنصور ، فأقام بها ثمانية أشهر
ونصفا ، وتوفى وهو على الولاية فى نفس السنة ١٥٥هـ/
٧٧٢م . ابن خضرى بردى : الأنجم الزاهرة / ٢٣ / ٢ ،
الزركلى : الأعلام ١٨٩/٦ .
(٤) هو : إبراهيم بن يزيد - أبو خزيمة - تولى قضاء مصر
من قبل الأمير يزيد بن حاتم سنة ١٤٤هـ ، كان فقيها
عالما ، استمر على قضاء مصر حتى توفى سنة ١٥٤هـ .
الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٦٣-٣٦٤ ، ٣٦٨ .
(٥) يتضح من رواية ابن حجر أن أبا معدان كان به بعض
الصمم ، وقد أثر ذلك على عدم اختياره لمنصب القضاء .
رفع الامر ٢٩٢/٢ .

(١) فابن لهيعة يـأـمـير المؤمنين ، قال : ابن لهيعة على ضعف فيه ، فأمر بتوليته .." (٢)

وتشير روايات المصادر الى أن المنصور كان يسعى أيضا الى تولية القضاء الكفاة من الناس ، فقد ألح على الامام أبي حنيفة لكي يلى له القضاء ، وحلف عليه ، الا أن أبا حنيفة اعتذر واستعفى . (٣) (٤)

كما استطاع أن يكره على القضاء شريك بن عبد الله النخعي الكوفي - الفقيه العالم المعروف - حيث أقعد معه جماعة من الشرط يحفظونه حتى اقتنع وأصبح يجلس بنفسه . (٥) (٦)

-
- (١) هو : عبد الله بن لهيعة بن فرغان الحضرمي المصري - أبو عبد الرحمن - قاضي مصر وعالمها ومحدثها في عصره أثنى عليه جماعة من الأئمة ، تولى قضاء مصر سنة ١٥٤هـ - وصرف سنة ١٦٤هـ ، وتوفي سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠م .
انظر : ابن خلكان : وفيات ٣٨/٣ - ٣٩ ، الذهبي : سير ١١/٨ ، فتوح مصر ص/١٦٠ ، وهو أول قاضي يولى من قبل الخليفة على مصر . انظر أيضا وكيع : أخبار القضاء ٣/٢٣٥ ، الكندي : الولاه والقضاه ص/٣٦٨-٣٦٩ ، ابن خلكان : وفيات ٣٨/٣ - ٣٩ ، ابن حجر : رفع الاصر ٢/٢٨٧-٢٨٨ ، ٢٩١-٢٩٢ .
- (٢) هو : النعمان بن ثابت التميمي - بالولاء - الكوفي أبو حنيفة ، امام الحنفية ، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . توفي ببغداد سنة ١٥٠هـ - ٧٣٦م .
انظر : الخطيب : تاريخ ١٣/٣٢٣-٤٢٣ ، ابن خلكان : وفيات ٥/٤٠٥-٤١٥ ، الذهبي : سير ٦/٣٩٠ .
- (٣) الطبري : تاريخ ٧/٦١٩ ، ابن العمري : الانباء ص/٢٦١ ابن خلكان : وفيات ٥/٤٠٦-٤٠٧ ، ابن دحية : النبراس ص/٢٩ ، الاربلي : خلاصة الذهب ص/٧٥ ، اليافعي : مرآة الجنان ١/٣١١-٣١٢ .
- (٤) هو : شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي - أبو عبد الله - عالم بالحديث ، فقيه اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته ، استقضى المنصور على الكوفة سنة ١٥٣هـ - ثم عزله وأعاد المهدي فعزله الهادي ، وكان عادلا في قضائه . توفي بالكوفة سنة ١٧٧هـ / ٧٩٤م .
الخطيب : تاريخ ٩/٢٧٩ ، ابن خلكان : وفيات ٢/٤٦٤-٤٦٨ ، الذهبي : سير ٨/٢٠٠ ، الخطيب : تاريخ ٩/٢٧٩-٢٨٦ .
- (٥) (٦)

وعندما رأى المنصور كفاءة عبيد الله بن الحسن العنبري ، ولاء قضاء البصرة - وهو ممن عرف له قدر وشرف وعفة - وقد جاء في الكتاب الذي كتبه اليه المنصور عندما ولاء القضاء قوله : " .. انى لم آل جهدا اذ وليتك ، لما ظهر لى منك ، من حسن فعلك ، وعلى الله اصلاح باطنك ، لا أعلم الغيب فلا أخطى ، ولا أدعى معرفة مالم يعلمنى ربى ، فاتق الله .. " (١) . وهذا سوار بن عبد الله العنبري ، اختاره المنصور بعد أن عرفه فى موقف صادق له فقد انتدب فى وفد من أهل البصرة الى المنصور - عندما أراد أن يسكر نهر ابن عمر - فأعجب به وولاه قضاء البصرة ، فظهرت منه كفاءة عالية ، ولقد ساعد المنصور على الاختيار معرفته بالناس وأقدارهم ومؤهلاتهم . (٥)

وكان المنصور يسأل عن الرجل قبل أن يوليه فهذا شريك ابن عبد الله النخعي عندما أراد المنصور أن يوليه قضاء الكوفة سأل عن أصله وعن بلده التى ولد فيها وعن البلد التى نشأ بها . (٦)

-
- (١) وكيع : أخبار القضاء ٩١،٨٨/٢ .
 (٢) هو : سوار بن عبد الله بن قدامة التميمي ، هو أول من ولى القضاء من قبل الخلفاء من لدن عثمان بن عفان رضى الله عنه الى وقته ، ولاء المنصور قضاء البصرة ، ثم زاده أيضا الصلاة والأحداث مع القضاء فلم يزل على ذلك حتى مات أميرا قاضيا ، وكان قد تولى القضاء سنة ١٣٨هـ . توفى فى أواخر خلافة المنصور .
 انظر وكيع : أخبار القضاء ٨٤،٨١،٨٠،٥٧/٢ .
 (٣) نهر ابن عمر : نهر بالبصرة منسوب الى عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز وهو أول من احتفره عندما قدم البصرة واليا على العراق من قبل يزيد بن الوليد بن عبد الملك .
 ياقوت : معجم البلدان ٣١٥/٥ .
 (٤) وكيع : أخبار القضاء ٦٢-٦١،٥٩/٢ .
 (٥) انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٣٨/٢ . أيضا انظر ماسبق ذكره عن اختياره لابن لهيعة .
 (٦) وكيع : أخبار القضاء ١٥١-١٥٠/٣ .

كما شجع المنصور علماء أهل المدينة على المجيء الى بغداد ، وكان ممن قدمها منهم محمد بن اسحاق (ت ١٥١هـ/ ٧٦٧م) - مؤلف سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم - ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) - صاحب المغازي - .. فكان معظم قضاة بغداد خلال قرن من تأسيسها من علماء الحجاز .^(١)

ان حرص المنصور على اختيار قضاة بنفسه أدى الى بروز مجموعة من القضاة المشهورين الذين تخلد ذكركم في المصادر .^(٢) غير ان بعض الروايات تزعم أنه كان للاتجاهات السياسية دور في عدم اختيار بعض الكفاءات . فهذا عبد الله بن جعفر ابن عبد الرحمن^١ المسور بن مخرمة ، وكان من رجال أهل المدينة علما بالفقه ، وصدقا بالحديث ، وتقدما بالفتوى ،

(١) د. صالح أحمد العلي : بغداد مدينة السلام ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥م ٩٠/١-٩٢ ، انظر أيضا عن ترجمة بعض علماء مكة الذين تولوا القضاء ببغداد الخطيب : تاريخ ٣٠٦/١ ، ٣٤٥/٧ .

(٢) من هؤلاء القضاة شريك بن عبد الله النخعي ، وأبو بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة ، وسوار بن عبد الله العنبري ، ومحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن سليمان الاحول ، وعبد الله بن لهيعة ، وعبد الله بن الحسن العنبري ، ومحمد بن عمران التميمي ، ويحيى بن سعيد الانصاري ، وعثمان بن عمر التميمي ، وعبد الله بن صفوان الجمحي ، وعمر بن عمار السلمي ، وعبد العزيز بن المطلب المخزومي ، والحارث بن الجارود العتكي ، وغيرهم انظر عن ذلك : ابن سعد : الطبقات الكبرى - القسم المتتم ص/٤٦١ ، الزبيري : نسب قريش ص/٢٧١-٢٨٠ ، ٤٢٩-٤٣٠ ، اليعقوبي : تاريخ ٣٨٩/٢ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٤٤/٣ ، ٢٤٤ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/١٩٩ ، الاصفهاني : أخبار اصفهان ٢٠٧/١ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٩/٢ ، ٢٤٣-٢٤٥ ، ابن الكازروني : مختصر التاريخ ص/١١٧ ، الاربلي : خلاصة الذهب ص/٧٦-٨٧ ، المقرئ : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق د. جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المشنى ببغداد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٥م ص/٤١-٤٢ .

وكان يرشح للقضاء الا أنه كان قد خرج مع محمد بن عبد الله ابن الحسن - من آل أبي طالب - وكان من ثقة أصحاب محمد الذي خرج على المنصور . يقول الواقدي : "لقد حدثني ابن أبي الزناد أنه مات قاض بالمدينة ولا عزل ، الا ظنوا أن عبد الله بن جعفر يتولى مكانه ، لكمال علمه ، ومروءته وفضله ، فمات وماولى القضاء ، ولاقعد به عن ذلك عندهم الا (١)
خروجه اليهم مع محمد .." .

عهد المهدي :

سار المهدي على نفس سياسة والده المنصور في تعيين القضاة ، حيث كان يختار قضاته بنفسه ، ولم يدع ذلك لولاة البلدان الا في حالات نادرة ، بل انه أبقي على قضاة أبيه ولم يستبدل غيرهم الا بعد فترة طويلة من خلافته . غير أن مايلفت النظر هو قيام الوزير يعقوب بن داود باختيار بعض

-
- (١) الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص/٢٩١ . لاشك أن مثل هذه الرواية لاتقف أمام الروايات الأخرى الموثوق بها التي تدلنا على حسن اختيار المنصور لقضاته وحرصه على أهل الكفاءات حتى وان كانوا من قضاة الدولة الأموية . وهذه الرواية ينقلها الاصفهاني عن الواقدي وكلاهما تعد رواياتهم التاريخية ضعيفة خاصة اذا انفرد بها ، على الرغم من أن هذا الاجراء يعد من التدابير الصائبة في الإدارة .
- (٢) ابن خياط : تاريخ ص/٤٤١-٤٤٢ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٢٧/١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ١٢٢/٢ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٥٤/٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، الكندي : الولاه والقضاة ص/٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ .
- (٣) ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٢ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٢٨/١ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٤٩ ، الخطيب : تاريخ ٢٧٦/١-٢٧٧ .
- (٤) ابن خياط : تاريخ ص/٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، وكيع : أخبار القضاة ١٤٩/٣ ، ١٥٧ ، الطبري : تاريخ ١١٥٠ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، المسعودي : مروج الذهب ٣/٣١٠ ، الاصفهاني : أخبار أصبهان ١/٢٠٧ ، الخطيب : تاريخ ١/٣٠٦ ، الكندي : الولاه والقضاة ص/٣٧٠ ، ابن خلكان : وفيات ٢/٤٦٤ ، الأزدى : أخبار الدول ص/٩٢ ، حيث يقول عن أول فترة خلافة المهدي "وقضاته قضاة أبيه" ، انظر أيضا ابن الكازروني : مختصر التاريخ ص/١٢٠ ، الذهبي : العبر ١/١٨٣ .

(١)

القضاء .

لقد حرص المهدي على اختيار قضاته من ذوى الكفاءات العالية من أهل القدر والفضل ، مع العزم عليهم لتولى هذا المنصب اذا لم تكن لهم رغبة فى ذلك . فهذا عثمان بن طلحة ابن عمر بن عبيد الله التيمى واهل المهدي القضاء بالمدينة النبوية ولم يكن يأخذ عليه رزقا . وكان محمود السيرة جميل الذكر ، وقد روى الخطيب البغدادي أنه أكره على القضاء حتى ضرب بالسياط من قبل والى المدينة ، فقفى بين الناس مدة عشرة أشهر فلما قدم المهدي المدينة حاجا دخل عليه عثمان ابن طلحة فسأله أن يعزله عن القضاء ، فقال : ليس الى ذلك سبيل فلم يزل يلح على المهدي حتى عزله .^(٣)

كما أراد المهدي المنذر بن عبد الله بن المنذر الخزامي على قضاء المدينة أيضا وكان من سادة قريش فابى أن يليها . يقول الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) : ان المنذر ابن عبد الله : " .. كان من سروات قريش وأهل الهدى والفضل .. أخبرنى الفضل بن الربيع قال : دعاه أمير المؤمنين

(١) انظر الكندي : الولاه والقضاء ص/٣٧٣ ، حيث ذكر أن قاضي مصر اسماعيل بن اليسع الذي تولى القضاء سنة ١٦٤هـ "ولى باختيار يعقوب بن داود" .

(٢) الزبيرى : نسب قريش ص/٢٩٠ ، الخطيب : تاريخ ٢٧٧/١١ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٦/١١-٢٧٧ . ويفهم من رواية البغدادي أن الذى استقفى عثمان بن طلحة هو أحد ولاة المدينة فى حين ينص الزبيرى على أن المهدي هو الذى ولاه ، ويمكن أن نجمع بين الروايتين بأن المقصود هو تولى عثمان القضاء من قبل والى المدينة فى زمن الخليفة المهدي ، وعلى ذلك يكون ولاة المهدي الذين فوض اليهم اختيار قضاة بلدانهم كانوا يحرصون كما هو حال المهدي على اختيار أهل الكفاءات لمنصب القضاء .

(٤) هو من أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم بغداد زمن المهدي وأقام بها مدة وحدث وروى .

الخطيب : تاريخ ٢٤٤/١٣ .

(٥) الخطيب : تاريخ ٢٤٤/١٣ .

المهدى الى قضاء المدينة ، فلم أر رجلا قط كان أصح استعفاء منه ، قال لأمير المؤمنين المهدى : انى كنت وليت ولاية فخشيت أن لا أكون سلمت منها فأعطيت الله عهدا أن لا ألى ولاية أبدا ، وأنا أعيد أمير المؤمنين بالله ونفسى على أن أخيس بعهد الله ، قال له المهدى : فوالله لقد أعطيت هذا من نفسك قبل أن أدعوك ؟ قال : والله لقد أعطيت هذا من نفسى قبل أن تدعونى ، قال : فقد أعفيتك" (١) .

ويذكر ابن بكار رواية أخرى عن اختيار المنذر بن عبد الله تدل أيضا على حرص المهدى على اختيار ذوى الكفاءات ، ودور الشورى فى ذلك ، حيث يقول : ان المهدى عرض على المنذر "مائة ألف درهم على أن يلى له القضاء فاستعفاه فقال له لا أعفيك حتى تدلنى على انسان أستقصيه ، فدلته على عبد الله بن عمران فاستقصاه . (٢)

وتشير بعض المصادر الى أن الأحداث أثبتت للمهدى أن لمذهب أهل البلد دوراً فى اختيار القاضى ، ففي سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م ولى قضاء مصر اسماعيل بن اليسع الكوفى وعزل فى سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م . يقول عنه ابن عبد الحكم : "كان محمودا عند أهل البلد الا أنه كان يذهب الى قول أبى حنيفة ، ولم يكن أهل البلد يومئذ يعرفونه .. فكتب فيه الليث بن سعد الى أمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين انك وليتنا رجلا يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا مع أنا ما علمناه

(١) نسب قريش ص/ ٣٩٥-٣٩٦ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٤/١٣ ،

(٢) نسب قريش ص/ ٣٩٦ . وعبد الله بن عمران لم أجده له ترجمه فيما تلى من مصادر .

(١) في الدينار والدرهم الا خيرا .. فكتب بعزله " .
وتزعم روايتك لبعض المصادر ان المهدي سار على نهج
أبيه أيضا في عدم تولية الخارجين عن سلطان الدولة ،
والمشاركين في الثورات - مع كفاءتهم - لعدم الثقة بولائهم
- فعندما طلب رأى محمد بن علاثة فيمن يولى القضاء بمدينة
الوضاح قال له ابن علاثة : "قد أصبته عباد بن العوام" فقال
له - المهدي - كيف مع ما في قلوبنا عليه " - ذلك أنه خرج
مناصرا قائد ابراهيم بن عبد الله بن الحسن على واسط هارون
ابن سعد . (٦)

ان مطالعتنا لما كتبه القاضي عبيد الله بن الحسن
العنبري عن اختيار القضاء في الكتاب الذي بعث به الى
المهدي يفسر لنا جانبا من سبب بروز عدد من القضاة
(٧)

-
- (١) فتوح مصر ص/١٦٠ ، أيضا وكيع : أخبار القضاء ٢٣٦/٣ ،
الكندي : الولاه والقضاة ص/٣٧١ ، وقد أشارت المصادر
الى رأى الفقيه الذي كان القاضي يعمل به خلافا لرأى
فقهاء أهل البلد أمثال الليث بن سعد .
(٢) هو : محمد بن عبد الله بن علاثة العقيلي الجزري - أبو
اليسير - من رواة الأحاديث ، ولى القضاء للمهدي ،
وتوفي سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م .
انظر : الخطيب : تاريخ ٣٨٨/٥-٣٩١ ، الذهبي : سير
٣٠٨/٧-٣٠٩ .
(٣) لم أجد لها تعريفا فيما تيسر لي من معاجم البلدان .
(٤) هو : عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله الكلابي
الواسطي - أبو سهل - من رواة الأحاديث ، كان نبيلاً من
الرجال في كل أمره ، وذكر أنه كان يتشيع فأخذه هارون
الرشيد فحبسه زمناً ، ثم خلى عنه وأقام ببغداد حتى
توفي سنة ١٨٣هـ وقيل غير ذلك .
انظر : الخطيب : تاريخ ١٠٤/١١-١٠٦ ، الذهبي : سير
٥١١/٨ .
(٥) الأصفهاني : الأغاني ص/٣٦٢ .
(٦) الأصفهاني : الأغاني ص/٣٥٩ . لاشك أن عمل المهدي هذا من
التدابير الإدارية المائبة ، غير أن انفراد الأصفهاني
بذكر هذه الرواية جعلني أشك في صحتها .
(٧) انظر الملحق السادس من هذا البحث .

(١)
 المشهورين ذوي الكفاءات خلال عهد المهدي . فقد جاء في الكتاب قوله : "... فأما الحكام فقد علم أمير المؤمنين ان شاء الله أدنى مأموله ان يكون في الحاكم الورع والعقل ، فان أحدهما ان أخطأه لم يقيم أهل العلم ، واختيار خيار ما يشار به عليه في ذلك فان كان له مع ذلك فهم وعلم من الكتاب والسنة كان بالغا ، فان كان مع ذلك ذا حكم وصرامة وفطنة بمذاهب الناس وغوامض أمورهم التي عليها يتظالمون فيما بينهم وبها يقارعونه عن دينه ودنياه ، كان ذلك هو الكامل التام ، فاذا وجد أحد أولئك استعين به ثم ثبت فعله وأعلى كعبه ، وشد ظهره وأزره ، وأنفذ حكمه وأسبغ عليه وعلى أعوانه وكتابه من الأرزاق ، فان الحكم مهيمن على سائر الأعمال مقدم بين يديها امام لها ، وحكم عليها وقوام لها " (٢)

وعندما تولى الهادي الخلافة أبقى على بعض قضاة أبيه وهم بلا شك من أهل الكفاءات العالية ، كما باشر بنفسه (٣)

- (١) انظر عن مشاهير قضاة المهدي من الفقهاء اضافة الى ما سبق ايراده في المتن أيضا ابن سعد : الطبقات الكبرى - القسم المتمم ص/٤٣٢، ٤٥٩ ، ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٠ ، اليعقوبي : تاريخ ١/٢ ، ٤٠١ ، وكيع : أخبار القضاة ١/٢٢٧ ، ٢/١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٣/٢٣٧ ، ٢٥٦ - ٢٦٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٤٤ ، ٢٤٨ ، التنوخي : نشوار ٨/١٥١ ، الخطيب : تاريخ ٥/٣٨٨ - ٣٨٩ ، ١٢/٣٠٩ - ٣٠٧ ، ابن خلكان : وفيات ٤/٣٠٦ ، ٦/٣٧٨ ، الأربلي : خلاصة الذهب ص/١٢٥ ، الذهبي : العبر ١/١٨٣ ، اليافعي : مرآة الجنان ١/٣٨٣ .
- (٢) وكيع : أخبار القضاة ١/١٠١ - ١٠٢ .
- (٣) انظر مثالا على ذلك ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٧ ، وكيع : أخبار القضاة ٢/١١٣ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، الطبري : تاريخ ٨/٢٠٤ ، ابن الكازروني : مختصر التاريخ ص/١٢٤ ، الأربلي : خلاصة الذهب ص/١٠٥ ، حيث يقول عن الهادي "وقضاته قضاة أبيه " .

(١) اختيار قضاته في أغلب الأحوال ، حيث قام بعض الولاة باختيار
(٢) قضاة بلدانهم .

عهد الهادي :

على الرغم من قصر فترة خلافة الهادي إلا أنه برز في
(٣) عهده عدد من القضاة أصحاب علم وفقه .

عهد الرشيد :

عندما تولى الرشيد الخلافة سار على نهج من سبقه من
(٤) الخلفاء ، حيث باشر بنفسه اختيار القضاة ، كما أقر قضاة
(٥) أبيه المهدي وأخيه الهادي ، وأعطى وزيره يحيى بن خالد حق
(٦) اختيار بعض القضاة .

وقد كان الرشيد يحرص على تولية القضاة أهل الكفاءات
حيث يقوم بالبحث عنهم وعرض القضاء عليهم ، والزام من زهد

-
- (١) ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٧ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٣٣/١ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، الكندي : الولاة والقضاة ص/٣٨٣ ، العسقلاني : رفع الاصر ٣٧٠/٢ .
- (٢) ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٧ ، وكيع : أخبار القضاة ١٧٧/٣
- (٣) أمثال أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم ، ومحمد بن عبد الرحمن المخزومي ، والقاسم بن معن ، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي ، ويوسف بن أبي يوسف ، وأبي الطاهر عبد الملك بن محمد الجرمي .
- انظر عن ذلك : ابن سعد : الطبقات الكبرى - القسم المتمم ص/٤٦ ، ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٧ ، وكيع : أخبار القضاة ١٧٥/٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، المسعودي مروج الذهب ٣/٣٤٠ ، التنبيه ص/٢٩٨ ، الخطيب : تاريخ ٢/٣٠٩ ، ١٤٠/١٦١ ، ٢٤٥-٢٤٧ ، الكندي : الولاة والقضاة ص/٣٨٣ ، ابن العمرائي : الانباء ص/٧٤ ، ابن خلكان : وفيات ٦/٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، الاربلي : خلاصة الذهب ص/١٢٩ ، ١٣١ ، الذهبي : العبر ١/١٨٣ ، اليافعي : مرآة الجنان ١/٣٨٣ .
- (٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥/٤٢٢-٤٢٣ ، ابن خياط : تاريخ ص/٤٦٤ ، وكيع : أخبار القضاة ١/٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ١٣٩/١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٨٤/٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، الطبري تاريخ ٨/٢٣٩ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/٣٦٦ ، الخطيب تاريخ ١٣/٤٦٧ ، الكندي : الولاة والقضاة ص/٣٨٨ ، ٣٩٤ .
- فقط في أحوال طارئة لم تتكرر ، ولظروف خاصة ولى بعض الولاة قضاتهم بأنفسهم ، انظر وكيع : المصدر السابق
- ٢/١٤٠ ، ١٤١ ، الكندي : المصدر السابق ص/٣٨٤-٣٨٥ .
- (٥) وكيع : أخبار القضاة ٢/١٤٥ ، ١٣٣ ، ١٧٥/٣ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٦٦ ، المسعودي : مروج الذهب ٣/٣٤٠ ، الخطيب : تاريخ ٢/٣٠٩ ، ١١/١٩٦ ، ٤/٢٤٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣/١٧٥ ، ١٨٠ ، ٣٤٠ .
- (٦) وكيع : أخبار القضاة ٣/١٨٢ .

فى ولايته منهم ، الا من تحرج بايمان او احتال بعذر مقنع ،
ومن هؤلاء عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
من اهل المدينة النبوية ، اقدمه الرشيد الى بغداد ليؤليه
قضاء المدينة فابى أن يتولاه ورجع الى بلده ، يقول مصعب
الزبيري (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) "كان من وجوه قريش ، وكان يلى
صدقة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان أمير المؤمنين
هارون قد بعث اليه فقدم بغداد ، فولاه قضاء المدينة
فاستغفى فلم يعفه فعرض ليحيى ابن خالد فقال : لا والله
ما احسن القضاء ، فان كنت صادقا فما يسعكم أن تولوا من
لا يحسن القضاء ، وان كنت كاذبا فلا يسعكم أن تولوا من يكذب ،
(٢) فاعفى من القضاء وكان أمرواً صالحاً .

(٣) وعندما قدم بغداد وكيع بن الجراح ، وعبد الله بن
(٤) (٥) ادريس ، وحفص بن غياث ، أراد الرشيد أن يولى أحدهم القضاء

-
- (١) الخطيب : تاريخ ٣١٠/١٠ .
(٢) نسب قريش ص/ ٣٥٨ ، الخطيب : تاريخ ٣١٠/١٠ ، انظر أيضا
عزمه على معاذ بن معاذ حتى ولى قضاء البصرة . وكيع :
أخبار القضاة ١٣٩/٢ .
(٣) هو : وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي - أبو سفيان -
حافظ للحديث ثبت ، كان محدث العراق فى عصره ، ولد
بالكوفة ، وتفقه وحفظ الحديث واشتهر ، له كتب منها
"تفسير القرآن" و"السنن" و"المعرفة والتاريخ"
و"الزهد" قال عنه الامام أحمد بن حنبل : "مارأيت أحدا
أوعى منه ولا أحفظ ، وكيع امام المسلمين" . توفى سنة
١٩٧هـ / ٨١٢م .
انظر : الخطيب : تاريخ ٤٦٦/١٣ ، الذهبى : سير ١٤٠/٩
(٤) هو : عبد الله بن ادريس بن يزيد الاودى الكوفى - أبو
محمد - من أعلام حفاظ الحديث ، كان فاضلا عابدا ، حجة
فى مايرويه ، توفى سنة ١٩٢هـ / ٨٠٨م .
انظر : الخطيب : تاريخ ٤١٥/٩ ، الذهبى : سير ٤٢/٩ ،
(٥) هو : حفص بن غياث بن طلق النخعي الكوفى - أبو عمر -
من اهل الكوفة تولى القضاء ببغداد الشرقية للرشيد ثم
ولاه قضاء الكوفة ومات فيها ، كان من الفقهاء حفاظ
الحديث الثقات ، حدث بثلاثة أو أربعة آلاف حديث من
حفظه وله كتاب فيه نحو ١٧٠ حديثا من روايته ، وهو
صاحب أبى حنيفة .
انظر : الخطيب : تاريخ ١٨٨/٨ ، الذهبى : سير ٢٢/٩ ،

(١)

فامتنع عليه وكيع وابن ادريس واجابه حفص بن غياث .

وقد روى أن الرشيد أحضر رجلا ليوليه القضاء فقال له :
انى لأحسن القضاء ولأنا فقيه - يريد الاعتذار من الولاية -
قال الرشيد فيك ثلاث خلال : فيك شرف والشرف يمنع صاحبه من
الدناءة ، ولك حلم والحلم يمنعك من العجلة ، ومن لم يعجل
قل خطؤه ، وانت رجل تشاور فى أمرك ومن شاور كثر صوابه .
وأما الفقه فسينضم اليك من تتفقه به ، فولى فما وجد فيه
(٢)
مطعنا " .

وكان الرشيد يختبر معرفة القاضى قبل أن يوليه . يقول
على بن مسهر قاضى الموصل "لما ولانى هارون الرشيد قضاء
الموصل دخلت عليه فقال لى يا على اذا أتاك شاهد الزور
(٣)
ما تفعل ؟" .
(٤)

كما كان يحرم على مقابلة الشخص الذى يريد اختياره
للقضاء ، فعندما أثنى والى المدينة أبو بكر بن عبد الله

(١) الخطيب : تاريخ ٨/٨٩ ، ٩/٤١٥ ، ١٦-٤١٧ ، ١٣/٤٦٧ ، وقد
ذكر ابن حجة الحموى أن الامام الشافعى يحدث عن نفسه
أن الرشيد أراد له القضاء فلم يجبه الى ذلك .
انظر : ابن حجة الحموى : أبو بكر بن على بن محمد
(ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م) : شمراة الأوراق فى المحاضرات ، هامش
كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف لابشيهى ، طبعة دار
احياء التراث العربى ، الطبعة الاخيرة سنة ١٣٧١هـ/
١٩٥٢م ١/٢٤٢ .

(٢) ابن قتيبة : عيون الاخبار ١/١٧-١٨ ، ابن حمدون :
التذكرة ١/٥٢٥ ، ابن هذيل : عيون الادب ص/١٦٤-١٦٥ .

(٣) هو : على بن مسهر القرشى بالولاء - أبو الحسن - قاضى
من حفاظ الحديث ، كان ثقة جمع الحديث والفقه وولى
القضاء بالموصل ثم بارمينية ، له أحاديث فى الكتب
السة ، توفى سنة ١٨٩هـ/٨٠٥م .

انظر : الذهبي : سير ٨/٤٨٤ ، ابن حجر : تقريب
التهذيب ٢/٤٤ ،
(٤) الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٦٦ . انظر وكيع : أخبار
القضاء ٣/٣١٦ ، ٢١٩-٢٢٠ ، حيث يجعل هذه الحادثة جرت فى
زمن المهدي .

الزبيرى على هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي بحضرة
الرشيد - وكان الرشيد قادما المدينة في موسم الحج - طلب
ادخاله عليه فلما دخل هشام سلم على الرشيد "ودعا له وكلمه
(١)
بكلام أعجبه ووعظه . فولاه قضاء المدينة " .

وكان الرشيد يستشير أهل البلد فيمن يولي عليهم ،
فعندما قدم عليه وفد أهل البصرة سألهم عن قاضيه فلم
يشنوا عليه خيرا ، فعزله وقال لهم "فمن تسمون ؟ ... قالوا
(٢)
معاذ بن معاذ " .

كما روى أيضا عن اختيار معاذ للقضاء أن الرشيد أرسل
الى والى البصرة - محمد بن سليمان بن على - بترشيح رجل
(٣)
للقضاء بعد عمر بن عثمان "فسمى له أناس منهم معاذ بن معاذ
فقال : ومن معاذ ؟ فقليل ابن عم سوار وعبيد الله فقال هذا
(٤)
فأرسل اليه .. " .

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٢٢/٥-٤٢٣ . وقد وصف هشام
ابن عبد الله بأنه من وجوه أهل المدينة ، محتسب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد ذكر ابن قتيبة
حادثة أخرى في عهد الرشيد تدل على حرص الرشيد على
تولية أصحاب الكفاءة لمنصب القضاء ، كما تدل على
أخذ رأى أهل البلد فيمن يختار لقضاء بلدهم . الامامة
والسياسة ١٦٢/٢-١٦٣ .

(٢) وكيع : أخبار القضاة ١٤٥/٢ .
وهو : معاذ بن معاذ بن نصر العنبري التميمي - أبو
المثنى - من الإثبات في الحديث ، ولى قضاء البصرة زمن
الرشيد سنة ١٧٢هـ ولم يوفق فشكاه أهلها الى الرشيد
فمرفه ، فأظهر السرور وتمصدق ، توفي بالبصرة سنة
١٩٦هـ/٨١٢ م .
انظر : الخطيب : تاريخ ١٣١/١٣ ، الذهبي : سير ٥٤/٩ ،
ابن حجر : تقريب التهذيب ٢٥٧/٢ ،

(٣) كان من وجوه قريش وبلغائها وعلمائها ، ولاء المهدي
قضاء البصرة بعد خالد بن طليق فلم يزل حتى توفي
المهدي وخلال خلافة الهادي حتى تولى الرشيد ، ثم انه
خرج الى الحج فلم يرجع الى القضاء وأقام بالمدينة
فأعفاه الرشيد .

(٤) انظر وكيع : أخبار القضاة ١٣٣/٢-١٣٤ .
وكيع : أخبار القضاة ١٣٩/٢ . وقد كان سوار وعبيد
الله قد توليا القضاء منذ زمن المنصور ، انظر ما سبق
من هذا المبحث ص/١٤٦ .

ولعل أبرز ما يظال معنا فى عهد الرشيد هو ظهور منصب قاضى القضاة ، وكان أول من تولاه القاضى أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (١) ، وهو منصب يعطى متوليه حق اختيار وتعيين القضاة مما أثر على دور الخليفة فى مباشرة اختيار القضاة بنفسه ، بل ان ابن حزم الاندلسى (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) يذكر أن تولى أبى يوسف منصب قاضى القضاة - وهو حنفى المذهب - جعله لا يختار للقضاء الا من كان على مذهبه حيث يقول : "مذهبان انتشرا فى مبدأ أمرهما بالرياسة والسلطان . مذهب أبى حنيفة فانه لما ولى قضاء القضاة أبو يوسف يعقوب صاحب أبى حنيفة كانت القضاة من قبله ، فكان لا يولى قضاء البلدان من أقصى المشرق الى أقصى إفريقية الا أصحابه والمنتمين اليه ، والى مذهبه .." (٣) .

ويقول الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : ان أبا يوسف "أول من لقب قاضى القضاة ، وكان يقال له : قاضى قضاة الدنيا ، لانه كان يستنيب فى سائر الاقاليم التى يحكم فيها

-
- (١) وكيع : أخبار القضاة ٢٩٤/٣ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٣/١٤ ابن خلكان : وفيات ٣٧٩/٦ ، الأزدى : أخبار الدول ص/٢١٣ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٢٩ ، الذهبى : العبر ٢١٩/١ ، ابن كثير : اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م ١٨٠/١٠ . وقد انفرد وكيع بذكر تولية المهدي قاضى قضاة فى عهده . المصدر السابق ٣١٠/٣ .
- (٢) انظر : د. عبد الكريم زيدان : نظام القضاء ص/٣٩ ، حيث يقول : "ان صاحب هذا المنصب يملك سلطة تعيين القضاة فى أنحاء الدولة عن طريق التفويض والاذن من الخليفة" .
- (٣) انظر : ابن خلكان : وفيات ١٤٤/٦ ، وتكملة الرواية تشير الى انتشار المذهب المالكى على يد قاضى القضاة فى بلاد الأندلس يحيى بن يحيى الذى كان يشير على السلطان بتولية أصحابه ، وتجدر الإشارة الى تولى مجموعة من القضاة أصحاب المذهب الحنفى فى عهد الرشيد انظر مثالا على ذلك الخطيب : تاريخ ١٨/٧-١٩-٤٢٦-٤٢٩ ، الذهبى : العبر ٢٣٧/١ ، الصفدى : نكت الهميان ص/٣٠١ .

(١)

الخليفة .. " .

وعلى الرغم من مشاركة قاضى القضاة الرشيد فى اختيار قضاة ، وربما الوزير وبعض الولاة أحيانا ، فان قضاة الرشيد كانوا كاسلافهم ممن اشتهر بالفقه والعلم والورع والزهد وغير ذلك من صفات الكفاءة المطلوبة لهذا المنصب (٢)
الخطير .

عهد الامين :

سار الامين على نهج من سبقه من الخلفاء حيث ابقى بعض قضاة أبيه ، كما اختار قضاة بنفسه ، وذلك عندما كان مستوليا بيده على زمام الامور ، وحرص أيضا أن يكون قضاة من ذوى الكفاءات العالية ، مع تركيزه عند الاختيار على (٣)
(٤)
(٥)

- (١) البداية والنهاية ١٨٠/١٠ .
(٢) انظر اضافة الى ماسبق ذكره من القضاة : ابن سعد : الطبقات الكبرى ص/٤٦٢، ٤٦٤ ، الزبيرى : نسب قریش ص/٢٩١، ٢٩٠، ٣٠٩، ٣٦٢، ٣٦٨، ٤٢١ ، وكيع : أخبار القضاة ١٨٠/٣-١٨٢، ١٨٤، ٢٥٦-٢٥٧ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٧٤ ابن النديم : الفهرست ص/٢٨٦، ٢٨٧ ، الخطيب : تاريخ ١٧٢/٢ ، ٤١٢، ٤٠٩، ٤٠٨/٥ ، ١٨٨/٨، ١٨٩، ١٩٢-١٩٤، ٢٠٠ ، ١٢٣/٩-١٢٤ ، ٤٥١/١٣، ٤٥٣، ٤٥٦ ، ٢٩٦/١٤ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٤ ، ابن خلکان : وفیات ١٩٧/٢-٢٠٠ ، ٣٨٨/٦ ، الذهبى : العبر ١/٢٠٨، ٢٣٤ وعناية الرشيد باختيار ولاته تبطل مزاعم الاصفهاني الذى يذكر أن الرشيد ولى وهب بن وهب القضاء لأنه أباح له قتل يحيى بن عبد الله ، أى أنه لم يكن للكفاءة دور فى الاختيار . مقاتل الطالبیین ص/٤٨٠ .
(٣) ابن خياط : تاريخ ص/٤٦٤، ٤٦٨ ، وكيع : أخبار القضاة ١٨٨/٣-٢٦٨ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٣/٦ ، ٣١٤/٧ ، ذلك أنه عزل بعض قضاة أبيه فور توليه الخلافة ، انظر ابن خياط : تاريخ ص/٤٦٦ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٦١ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٤١١ .
(٤) ابن خياط : تاريخ ص/٤٦٦، ٤٦٨ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٥٤/١ ، ١٨٨/٣ ، ١٩٠ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٤١١ . وعندما بدأ الخلاف بينه وبين أخيه المأمون واشتعلت الفتنة بينهما ضعفت سلطته على بعض البلدان فقام الولاة الخارجون عليه باختيار قضاة بأنفسهم . انظر وكيع : المصدر السابق ١/٢٥٥، ٢٥٦ ، ١٨٩/٣ ، ٢٣٩ ، الكندى : المصدر السابق ص/٤١٧ .
(٥) انظر مثالا على ذلك : الزبيرى : نسب قریش ص/٢٩٠ ، ابن خياط : تاريخ ص/٤٦٨ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٦٨/٣ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٣/٦-٢٤٤ ، ابن العمرانى : الانباء ص/٩٥ ، الأزدي : أخبار الدول ص/١٥٤ .

(١)

الحسن بن سهل حق اختيار القضاة مدة وزارته القصيرة .

لقد كان المأمون يستشير فيمن يولى القضاء فيذكر أنه
ولى محمد بن أبى رجاء قضاء الجانب الشرقى من بغداد بمشورة
ابن سماعة ، كما ولى عبد الرحمن بن اسحاق بن ابراهيم بن
سلمة الفبى القضاء بالجانب الغربى من بغداد "وكان عبد
الله بن طاهر سبب ولايته " . (٢)

ومع اهتمام المأمون بالشورى فانه كان يختبر القضاة
المرشحين ليعرف مدى كفاءتهم ، فالقاضى يحيى بن أكثم كان
سبب اتصاله بالمأمون وتوليئه القضاء يحيى بن خاقان ، الا أن
المأمون اختبره قبل أن يوليئه القضاء ، ليعرف علمه وعقله
"وامتحنه بمسائل فوجده فوق مايريد ... " . (٣)

وكان المأمون يبحث عن يصلح لولاية القضاء ، فقد سأل
يحيى بن أكثم عن ترك بالبصرة من العلماء ، فوصف له مشايخ

(١) القيروانى : زهر الآداب ٤٧٨/٢ .

(٢) الأزدى : تاريخ الموصل ص/٣٥٣ .

وابن سماعة هو محمد بن سماعة بن عبد الله التميمي
- أبو عبد الله - حافظ للحديث ثقة ، ولى القضاء
لهارون الرشيد ببغداد ، وضعف بصره فعزله المعتصم ،
صنف كتباً منها "أدب القاضى" ، و"المحاضر والسجلات" ،
و"النوادر" . توفى سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م .

انظر : الخطيب : تاريخ ٣٤١/٥ ،

(٣) الخطيب : تاريخ ٢٦٠، ٢٦١/١٠ . انظر أيضا دور الشورى
فى تولية القضاة ، البيهقى : المحاسن والمساوى
ص/١٥١ .

(٤) ابن طيفور : بغداد ص/١٣٩ . ويذكر فى رواية أخرى أن
سبب تولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة أن ثمامة بن أشرس
كان وراء ذلك حيث أكبره فى صدر الحسن بن سهل فولاه
القضاء .

(٥) الطرطوشى : سراج الملوك ص/٢٣٧ ، انظر أيضا عن اختبار
المأمون لقضاة ، ابن طيفور : بغداد ص/١٤٠-١٤١ ،
البيهقى : المحاسن ص/١٥١ .

(١) منهم سليمان بن حرب ، وقال : "هو ثقة حافظ للحديث عاقل فى نهاية الستر والميانة" فأمره بحمله اليه فكتب اليه فى ذلك فقدم ، وولاه قضاء مكة فخرج اليها سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م فلم يزل عليها الى عهد المعتمد .
(٢)

وحرس المأمون على تولية الكفاء ، والالحاح عليهم ، حتى يوافقوا على تولى القضاء ، يقول أبو نعيم الاصبهاني :
".. عبد الله بن خالد الكوفى أكره على قضاء أصبهان ، قلده المأمون وكان من الفضلاء" . كما ولى المأمون عبيد الله بن جناد بن أعين الحلبي قضاء الرقة وحلب ، ولكنه امتنع واعتذر بكبر سنه وضعف قوته ، فقال له المأمون : "والله لتلين أو لأخضبن جناحك ، فلما سمع ذلك قال : سمعا وطاعة
(٣)
فكتب عهده وختم .."
(٤)

وكان شغل المأمون بالعلم وتقدير أهله ، الدافع وراء اختياره محمد بن عمر الواقدي لتولى قضاء عسكر المهدي
(٥)

(١) هو سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشحي - أبو أيوب قاضي من أهل البصرة ، سكن مكة وولى قضاءها سنة ٢١٤هـ وعزل سنة ٢١٩هـ فرجع الى البصرة وتوفى بها ، كان ثقة فى الحديث .

انظر : الخطيب : تاريخ ٣٣/٩ ، ابن خلكان : وفيات ٤١٨/٢-٤١٩ ،

(٢) ابن خلكان : وفيات ٤٢٠/٢ .

(٣) أخبار أصبهان ٤١٩/٢ .

(٤) الأزدي : تاريخ الموصل ص/٤٠٤، ٤٠٥ .

انظر أيضا عرضه القضاء على كفاءات أخرى مثل موسى بن سليمان الجوزجاني - من الفقهاء - الخطيب : تاريخ ٣٦/١٣-٣٧ ، أيضا كان المأمون يبقى على الكفاءات ولايقبل منهم الاعفاء ، انظر السهمي : تاريخ جرجان ص/٥٩-٦٠ .

(٥) هو : محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلمي بالولاء ، المدنى - أبو عبد الله - الواقدي ، من أقدم المؤرخين فى الاسلام ومن أشهرهم ، من حفاظ الحديث ، ولد بالمدينة المنورة ثم انتقل الى العراق سنة ١٨٠هـ فى أيام الرشيد ، ثم ولى القضاء ببغداد واستمر الى أن توفى فيها سنة ٢٠٧هـ/٨٢٣م . له عدة مصنفات .
انظر : الخطيب : تاريخ ٣/٣-٢١ ، الذهبى : سير ٤٥٤/٩

بيفداد ، فقد وصف الواقدي بأنه : " .. كان عالما بالمغازي والسير والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والاحكام ، واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه ، وقد فسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بها " .^(١)

(٢) غير أن اشتهار اسحاق بن ابراهيم الموصلي بمنعة الغناء مع ما وصف به من تقدم في علوم شتى ومن ذلك الفقه ، منع المأمون من اختياره لمنصب القضاء ، وقد روى عن المأمون قوله في اسحاق الموصلي : "لولا ما سبق على السنة الناس واشتهر به عندهم من الغناء لوليتاه القضاء بحضرتي" .^(٣) ونظرا لحرص المأمون على تولي الكفاءات ، فانه برز في عهده عدة قضاة اشتهروا بالفقه والعلم والزهد .^(٤)

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٢٥/٥ ، انظر أيضا الازدي : تاريخ الموصل ص/٣٥٣ ، وقال سنة ٢٠٤هـ . أيضا الخطيب تاريخ ٦-٣/٣ ، أبو الفداء : المختصر ٢٨/٢ ، وعن اعجاب المأمون بالواقدي وعلمه انظر الخطيب : تاريخ ١٩-٩٠٧،٦٠٥/٣ ، ابن عبد البر : بهجة المجالس ١٦٥/١ ، ابن خلكان : وفيات ٣٤٩/٤ .

(٢) هو : اسحاق بن ابراهيم بن ميمون التميمي الموصلي - أبو محمد ابن النديم - من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرد بصناعة الغناء وكان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، راويا للشعر حافظا للأخبار ، شاعرا له عدة تصانيف ، فارسي الأصل ، مولده بغداد وتوفي بها سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م .

(٣) انظر الخطيب : تاريخ ٣٣٨/٦ ، الزركلي : الاعلام ٢٩٢/١ .
(٤) الاصبهاني : الاغانى ٢٧٨/٥-٣٥١،٢٧٩ ، ابن خلكان : وفيات ٣٠٤،٢٠٤/١ .

(٤) انظر اضافة الى ما سبق ذكره ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٤٠/٥ ، الزبيرى : نسب قريش ص/٣٥٩ ، وكيع : اخبار القضاة ١٧٠،١٦٧،١٦١/٢ ، ١٩٠/٣ ، ٢٨٩،٢٤٠ ، الازدي : تاريخ الموصل ص/٤٠٤ ، السهمي : تاريخ جرجان ص/١٤٣،٥٩ ، ٢٨٠ ، الشعالي : شمار القلوب ص/١٥٦ ، الاصبهاني : اخبار اصبهان ٣٠١/١ ، ٤٩/٢ ، الخطيب : تاريخ ٢٧٥/٥ ، ٣٤٢-٣٤١،٢٧٦ ، ٢٤٤-٢٤٣/٦ ، ١٦١،١٦٠،٨١،٨٠/٧ ، ٣١٣/١٠ ، ١٩٧،١٩٤،١٩١/١٤ ، ٢٦٤،٢٦٣/١٢ ، ١٥٨،١٥٧/١١ ، ٣١٤ ، ابن العمرائي : الانباء ص/١٠٣ ، ابن خلكان ٢٠٥/٢ .

ولعل أبرز ما يطالعنا في عهد المأمون هو ظهور مسألة خلق القرآن^(١) ، وانعكاس ذلك على اختيار موظفي الدولة خلال هذه الفترة من خلافته لاسيما القضاة ، حيث اقتنع المأمون بهذه المسألة ورأى أنها من حق الدين ، وواجهه كامام للمسلمين أن يلزم الناس بها ، يقول الطبري : في سنة ٢١٨هـ "كتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم في امتحان القضاة^(٢) والمحدثين وأمر بأشخاص جماعة منهم اليه الى الرقة ، وكان أول كتاب كتب في ذلك ونسخه كتاب اليه : أما بعد فان حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في اقامة دين الله الذي استحفظهم ، ومواريث النبوة التي أورثهم ، وأشر العلم الذي استودعهم ، والعمل بالحق في رعييتهم " .. ثم

(١) مسألة خلق القرآن : أوضح الطبري من خلال ايراده لكتاب المأمون الذي بعث به لخليفته ببغداد اسحاق بن ابراهيم حقيقة هذه المسألة ، وأكد على أن المأمون طالب الناس باعتناق هذا الرأي في سنة ٢١٨هـ ، الا أنه ذكر قبل ذلك أن المأمون أظهر القول بخلق القرآن في سنة ٢٠٢هـ . تاريخ ٦١٩/٨ ، ٦٣١-٦٣٣ ، وخلق القرآن اعتقاد لدى المعتزلة يقول الامام الشهرستاني : اتفق المعتزلة أن كلام الله محدث مخلوق في محل ، وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه ، فان ما وجد في المحل عرض فقد وفنى في الحال . محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) : الملل والنحل ، تحقيق أحمد فهمي المحامي ، دار السرور ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٤٨م/١٣٦٨هـ ٥٨/١ . وتشير المصادر الى أن قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد الايبادي المعتزلي المذهب هو رأس فتنة خلق القرآن ، وقد كان المأمون قريبه منه وأعلى مرتبته . يقول الخطيب عن ابن أبي دؤاد : "حمل السلطان على الامتحان بخلق القرآن" . تاريخ ١٤٢/٤ .

(٢) هو : اسحاق بن ابراهيم بن الحسين بن ممعب ، الممعبى الخزاعي - أبو الحسن - صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، كان وجيها مقربا من الخلفاء ، ذا رأي وشجاعة ، استخلفه المأمون على بغداد حين بارحها لغزو الروم سنة ٢١٥هـ . وأضاف اليه ولاية السواد وحلوان وكور دجلة . توفي سنة ٢٣٥هـ ٨٥٠م .

انظر الزركلي : الاعلام ٢٩٢/١ .
(٣) ذلك أن المأمون عندما انتهى من غزو بلاد الروم توجه الى الرقة . الطبري : تاريخ ٦٣١/٨ .

أوضح وجهة نظره ودلل على ذلك ثم قال : " .. فاجمع من بحفرتك من القضاة واقراء عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا اليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون فى خلق الله القرآن واحداً ، وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين فى عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يثق بدينه وخلوص توحيده وبقينه " . حتى قال : " واكتب الى أمير المؤمنين بما ياتيك عن قضاة أهل عملك فى مسائلهم والأمر لهم بمثل ذلك .. " ، فنفذ إبراهيم مأموره به المأمون .^(١)

عهد المعتمد :

فى عهد المعتمد لم يطرأ تغيير فى طريقة اختيار القضاة عما كان عليه الحال فى عهد المأمون ، فقد كان المعتمد يختار قضاة بنفسه . كما أنه كان معتقداً بمسألة خلق القرآن فاختار قضاة ممن يقول بهذا الرأي ، لذا أبقي بعض قضاة أخيه المأمون .^(٢)
^(٣)
^(٤)

وقد حرص المعتمد على اختيار ذوى الكفاءات لمنصب القضاة مع أخذه بالتزكية ، فهذا عبد الله بن محمد بن أبى يزيد الخلنجى أحد أصحاب المذهب الحنفى وممن يرى خلق القرآن ، " وكان يصحب ابن سماعة وتقلد المظالم بالجبل ، فأخبر

-
- (١) تاريخ ٦٣١/٨ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ . انظر أيضا : ابن طيفور : بغداد ص/ ١٨٢ ، ١٨٣ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٦٣/٦ ، وانظر نص الكتاب فى الملحق الخامس من هذا البحث .
- (٢) وكيع : أخبار القضاة ١٩١/٣ ، الخطيب : تاريخ ٧٣/١٠ ، الكندى : الولاه والقضاة ص/ ٤٤٩ .
- (٣) انظر : وكيع : أخبار القضاة ١٩١/٣ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٣/٩ ، ٧٣/١٠ ، ١٤-١٣/١٤ .
- (٤) الزبيرى : نسب قریش ص/ ٢٧٢ ، الخطيب : تاريخ ١٦٠/٧ ، ١٦٢ ، ١٤-١٣/١٤ ، الكندى : الولاه والقضاة ص/ ٤٤٨-٤٤٩ ، ابن خلکان : وفیات ٤٢٠/٢ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/ ١٤١ ، وقال عن المعتمد " ولم يعزل قضاة أخيه المأمون " . أيضا الاربلى : خلاصة الذهب ص/ ٢٢٣ .

ابن أبى دؤاد أنه مستقل عالم بالقضاء ووجوهه ، فسأل عنه ابن سماعة فشهد له ، فكلم ابن أبى دؤاد المعتمم فولاه قضاء همدان .. " (١) . كما كان يختار القضاة لعفتهم وصدقهم ، فبرز فى عهده مجموعة من القضاة أصحاب الكفاءات . (٢) (٣)

وتوضح النصوص أن دور قاضى القضاة فى عهد المعتمم كان بمثابة المستشار فيمن يولى ، وأن الخليفة كان يختار قضاة بنفسه . (٤)

عهد الواثق :

فى عهد الواثق ظلت أيضا مشكلة خلق القرآن قائمة مع أخذ الناس بها ، واختيار القضاة وابقائهم على أساس اعتقادهم بهذه المسألة . مع مراعاة أن يكونوا من أصحاب المذهب الحنفى - ما أمكن - وتمتعهم بكفاءات عالية ، حيث حرص الواثق على أن يباشر اختيار القضاة بنفسه فى أغلب الأحوال ، كما أعطى قاضى قضاة حق اختيار القضاة أيضا . (٥) (٦) (٧) (٨)

- (١) الخطيب : تاريخ ٧٣/١٠ - ٧٤ . وقد وصف الخلجى بأنه كان حاذقا بالفقه من أصحاب ابن أبى دؤاد ، ومن المجريين للقول بخلق القرآن المعلنين به .
- (٢) انظر اختياره الحسن بن عبد الله العنبرى قاضى البصرة وكيع : أخبار القضاة ١٧٣/٢ - ١٧٤ .
- (٣) انظر : الزبيرى : نسب قريش ص/٣٥٩ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص/٣٠٨ ، الخطيب : تاريخ ٧٣/١٠ - ٧٤ ، ابن العمرانى : الانباء ص/١١٠ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٧٦ .
- (٤) وكيع : أخبار القضاة ١٧٣/٢ - ١٧٤ ، وانظر أيضا مايلى من البحث رقابة قاضى القضاة - المبحث الثانى من الفصل الثانى - .
- (٥) الخطيب : تاريخ ٧٣/١٠ ، الكندى : الولاه والقضاة ص/٤٥٥ - ٤٦٢ .
- (٦) الخطيب : تاريخ ٣٦٤/٧ ، ٧٣/١٠ حتى أن عبيد الله بن أحمد بن غالب متولى قضاء عسكر المهدى الذى وصفه الخطيب بأنه سىء السيرة قبيح الطريقة ، لأنه من أصحاب ابن أبى دؤاد ، قال عنه أيضا : "كان عبيد الله فقيها عالما على مذهب أهل العراق" . تاريخ بغداد ٣١٨/١٠ - ٣٢٠ .
- (٧) وكيع : أخبار القضاة ٢٧٧/٣ ، ٢٩٠ ، الخطيب : تاريخ ٣٦٤/٧ ، ٣١٩ ، ٧٣/١٠ .
- (٨) الخطيب : تاريخ ١٤٧/٤ ، ابن خلكان : وفيات ٣٩٨/١ .

عهد المتوكل :

أما فى عهد المتوكل فانه جرى تحول جذرى عما كان عليه
الوضع منذ عهد المأمون ومن تلاه من الخلفاء ، حيث قضى
المتوكل على مشكلة خلق القرآن ، ولم يعد لها دور فى تعيين
القضاة وابقائهم . بل على العكس من ذلك فقد بادر المتوكل
بعزل القضاة الذين شاركوا فى امتحان الناس فى مسألة خلق
القرآن خلال الفترة السابقة لخلافته .
(١)
(٢)
(٣)
وقد باشر المتوكل اختيار قضاة بنفسه ، كما حرص على
استعمال أهل الكفاءات - كما فعل من سبقه من الخلفاء -
(٤)
والإلحاح عليهم . فقد روى أنه دعا محمد بن عبد الملك ابن
أبى الشوارب ، وأحمد بن المعذل ، وإبراهيم التيمى من
(٥) (٦) (٧)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٩٠/٩ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٤/٢ .
(٢) الخطيب : تاريخ ٧٣/١٠ ، ٣١٨-٣١٩ ، الكندى : الولاة
والقضاة ص/٤٦٣ .
(٣) وكيع : أخبار القضاة ٢٦٠/١ ، ٢٧٨-٢٧٧ ، ١٩٤/٣ ، الخطيب
تاريخ ٣٤٥/٢ ، ٤٨٠/١٠/٥ ، ١٥٠/٦ ، ٢٨٤/٨ ، الكندى :
الولاة والقضاة ص/٤٧٦ ، ابن حجر : رفع الأصر
٣١٣-٣١٢/٢ .
(٤) انظر : وكيع : أخبار القضاة ٢٧٨-٢٧٧/٣ ، الخطيب :
تاريخ ٣٤٥/٢ ، ٣٧٧-٣٧٥/٣ ، ١٠/٥ ، ٣٥٦-٣٥٧ ، ٣٦١-٣٦٠ ،
٤١١-٤١٠ ، ٢١٢/٩ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٤٦٧ ،
ابن خلكان : وفيات ٢٧٩/١ ، ابن الكازرونى :
مختصر التاريخ ص/١٤٨ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٢٧ ،
ابن حجر : رفع الأصر ٣١٣/٢ .
(٥) محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ابن محمد بن عبد
الله ، وقيل ان أبا الشوارب هو محمد بن عبد الله بن
خالد الأموى - أبو عبد الله - من رواة الحديث وممن
أخذ عنه هذا العلم ، وكان من جملة الفقهاء والمحدثين
الذين أشخصهم المتوكل سنة ٢٣٤هـ عندما نهى عن الكلام
فى القرآن وقضى على مسألة خلق القرآن . فقدم سر من
رأى وحدث بها ، ثم استأذن المتوكل فى الرجوع الى
البصرة حيث توفى بها سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م .
(٦) الخطيب : تاريخ ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥-٣٤٤ ، الذهبى : سير ١٠٣/١١-١٠٤
أحمد بن المعذل بن غيلان بن حكم ، شيخ المالكية - أبو
العباس - العبدى البصرى المالكى الأصولى ، كان من
بحور الفقه ، صاحب تصانيف وفصاحة وبيان ، كان يقف فى
خلق القرآن .
الذهبي : سير ٥١٩/١١-٥٢١ .
(٧) إبراهيم بن محمد - أبو اسحاق - التيمى ، قاضى البصرة
حدث بسر من رأى وروى عنه ، ولى القضاء سنة ٢٣٩هـ ،
وتوفى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م وهو على القضاء .
الخطيب : تاريخ ١٥٠/٦-١٥٢ .

البصرة وعرض على كل واحد منهم قضاء البصرة فاعتذروا منه حيث احتج ابن أبي الشوارب بالسن العالية ، وابن المعدل بضعف البصر ، وامتنع ابراهيم التميمي "فقال له المتوكل :
(١)
لم يبق غيرك وجزم عليه فولى .." .

(٢)
وكان المتوكل يستشير الامام احمد بن حنبل فيمن يولى القضاء اذ كان يرسل اليه أسماء الرجال الذين يريد أن يختارهم ، وكذلك من سبق له اختيارهم ، ومن بقى من قضاة الفترة السابقة . يقول الخطيب البغدادي أنه بعد أن قضى المتوكل على مسألة خلق القرآن ، أمر "بمسألة احمد بن حنبل عمن يتقلد القضاء ، أضاف الى ذلك فانه كان يأخذ برأى المخلصين ومشورتهم .
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)

ويبدو أن المتوكل لم يكن يتعمب لمذهب معين يشترط فيمن يولى القضاء متى كان ذا كفاءة عالية .
(٨)
وفى اشارة للخطيب البغدادي يتضح أن لأهل البلد دوراً في اختيار قضاتهم ، على أن يكونوا أهلاً لهذا المنصب حيث قال :

-
- (١) الخطيب : تاريخ ٤٨/٥ ، ١٥٢،١٥٠/٦ .
(٢) الامام احمد بن محمد بن حنبل - أبو عبد الله الشيباني الوائلي ، امام المذهب الحنبلي ، وأحد الائمة الأربعة أصله من مرو وكان أبوه والى سرخس ، وولد ببغداد ، له عدة مصنفات ، أخباره كثيرة ، توفي سنة ٢٤١هـ / ٨٥٥م .
انظر : الخطيب : تاريخ ٤١٢/٤ ، الذهبي : سير ١٧٧/١١ .
(٣) الخطيب : تاريخ ٣٥٢،٣٥١/٥ .
(٤) الخطيب : تاريخ ٣٤٥/٢ ، ١٥١/٦ .
(٥) وكيع : أخبار القضاة ١٦١/٢ .
(٦) تاريخ بغداد ٣٤٥/٢ ، ١٥١/٦ .
(٧) الكندي : الولاة والقضاة ص/٤٦٨ .
(٨) هناك قضاء على المذهب الحنفي ، انظر الكندي : الولاة والقضاة ص/٤٧٧ ، ابن خلكان : وفيات ٢٧٩/١ ، وقضاة على المذهب المالكي ، انظر : الخطيب : تاريخ ٢٨٤/٦ ، ٢١٦/٨ ، الذهبي : سير ٥١٩-٥٢١ ، السيوطي : تاريخ ص/٣٢١ .

(١)
 "عزل المتوكل عبيد الله بن أحمد بن غالب في سنة أربع
 وثلاثين ومائتين واستقضى - أي على بغداد - عبد السلام بن
 عبد الرحمن بن صخر ويعرف بالوابصي ، وكان قبل ذلك على
 قضاء الرقة ، ... وكان رجلا جميل الطريقة ، وكان أهل بغداد
 قد ضجوا من أصحاب ابن أبي دؤاد وقالوا بعد أن عزل عبيد
 الله بن أحمد بن غالب : لا يلي علينا إلا من نرضى به ، فكتب
 المتوكل العهد مطلقا ليس عليه اسم واحد وأنفذه من سر من
 رأى مع يعقوب قوصره - أحد الحجاب الكبار - وقال : أحضر
 عبد السلام والشيوخ واقراء العهد فان رضوا به قاضيا فوقع
 على العهد اسمه ، فقدم قوصره ففعل ذلك ، فصاح الناس

(١) عبيد الله بن أحمد بن غالب - مولى الربيع الحاجب ،
 ولي القضاء بعسكر المهدي في أيام الواثق - وتنسب
 إليه سويقة غالب ببغداد - وقيل بل ولاه أبو الوليد بن
 أحمد بن أبي دؤاد عندما استخلفه أبوه على قضاء
 القضاء زمن المعتمد ، كان فيه كبر وتجبر ، وقد ولي
 الجانب الشرقي من بغداد زمن الواثق سنة ٢٢٨هـ . وقد
 كان عبيد الله بن أحمد فقيها على مذهب أهل العراق ،
 وكان من أصحاب ابن أبي دؤاد ، ولم يزل على القضاء
 إلى أن عزله المتوكل سنة ٢٣٤هـ ، وكان مذموم الولاية
 سيء السيرة قبيح الطريقة .

(٢) انظر الخطيب : تاريخ بغداد ٣١٨/١٠ - ٣١٩ .
 عبد السلام بن عبد الرحمن بن صخر بن عبد الرحمن بن
 وابصة بن معبد - أبو الفضل الأسدي الرقي - روى وحده -
 ولي قضاء الرقة ثم بغداد في أيام المتوكل وقيل بل
 ولي قضاء بغداد أولا ثم الرقة ثم أعيد إلى قضاء بغداد
 مرة أخرى ، فولى قضاء بغداد مرتين . كان رجلا جميل
 الطريقة وقد كان قاضي القضاء يحيى بن أكثم عزله عن
 قضاء بغداد - في ولايته الأولى - ثم ولي الرقة وأعاد
 المتوكل إليها بعد ذلك سنة ٢٣٤هـ واستمر قاضيا عليها
 حتى سنة ٢٣٧هـ حيث عزل في هذه السنة . وتوفي بالرقة
 سنة ٢٤٧هـ أو ٢٤٩هـ .

(٣) انظر الخطيب : تاريخ ٥٢/١١ - ٥٣ .
 يعقوب بن إبراهيم المعروف بقوصره ، نائب الديار
 المصرية من جهة المتوكل العباسي ، قدمها من بغداد
 سنة ٢٣٥هـ واليا على بريدتها وكانت على يده نكبة
 قاضيا محمد بن أبي الليث وآخرين أساءوا التصرف في
 مال الدولة ، ثم ولي الحجابة للمتوكل في بغداد
 واستمر إلى أن مات سنة ٢٤١هـ / ٨٥٥ م .
 الزركلي : الأعلام ١٩٤/٨ .

مانريد غير الواصبى فوقع فى الكتاب اسمه وحكم من وقته فى
الرمافة ... " (١)

أما عن دور قاضى القضاة فقد كان يعين القضاة بعد أمر
الخليفة بمن يراهم هو أنهم يصلحون للقضاء حيث لم يكن له
ذلك الدور الذى تمتع به فى عهد الرشيد . (٢)

وقد كان قاضى القضاة يقوم باختيار القضاة قبل
تعيينهم ، وذلك اذا فوض الخليفة اليه أمر الاختيار ، غير
أن حق اختيار القضاة لم يدم طويلا فى يد قاضى القضاة ، حيث
جعل المتوكل لوزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان حق اختيار
القضاة فى بلدان الدولة المختلفة . (٣)

-
- (١) تاريخ بغداد ٥٢/١١ . وذكر فى رواية أخرى أن عبد
السلام كان قد تولى القضاء ببغداد قبل ذلك ثم صرفه
يحيى بن أكثم فولى قضاء الرقة وكانت هذه الحادثة سبب
توليه قضاء بغداد للمرة الثانية ٥٢/١١-٥٣ .
- (٢) الخطيب : تاريخ ٢٨٧/٦ ، الكندى : الولاء والقضاة
ص/٤٧٥ . وقد أشير الى أن قاضى القضاة يحيى بن أكثم
كان يعزل القضاة ، مما يدل على أن له دوراً فى الاختيار
انظر الخطيب : المصدر السابق ٥٢/١١ ، غير أن قاضى
القضاة جعفر بن عبد الواحد الهاشمى لم يكن يولى الا
بأمر الخليفة ، كما واجه نفوذ الوزير عبيد الله بن
يحيى بن خاقان ، انظر المبحث الثانى من الفصل الثانى
من البحث - موضوع رقابة قاضى القضاة - .
- (٣) وكيع : أخبار القضاة ٢٧٨/٣ .
- (٤) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٩/٢ .

رابعاً : اختيار كتاب الخلفاء وولاة الدواوين .

الكتاب كانوا عادة هم الوزراء ، وقد سبقت الإشارة الى أن منصب الوزارة الذى استحدث فى العصر العباسى ، كان امتداداً طبيعياً لوظيفة الكاتب فى العصر الأموى ، ولم يختلف سوى مسمى الوظيفة ، ولذلك اختار الخلفاء من كتابهم وزراء .^(١)

فالوزير أبو أيوب الموريانى وصف بأنه كان كاتب المنصور ، كما أشير الى تولى الوزير الربيع بن يونس مهمة الكتابة أيضاً ، يقول ابان بن صدقة : "كنت أخلف الربيع على كتبه للمنصور" .^(٢)

ومع أن مجموعة من المصادر من بينها الطبرى ، تذكر أن يعقوب بن داود كان قد تولى الوزارة للخليفة المهدى ، إلا أن الطبرى عند إيراده لأسماء من كان يكتب للخلفاء والولاة يذكر يعقوب بن داود ضمن كتاب المهدى . كما تذكر بعض

- (١) انظر موضوع اختيار الوزراء فيما سبق من هذا المبحث ص/٥٨-٥٩ .
- (٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٦٥/٤ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٨٦ ، كما اشار الجهمشيارى الى أن أبا أيوب خلف عبد الملك بن حميد كاتب المنصور . الوزراء ص/٩٧ ويقول ابن خياط : ان أبا أيوب كان يتولى الرسائل . تاريخ ص/٤٣٥ .
- (٣) ابان بن صدقة كان يكتب لأبى أيوب الموريانى وزير المنصور ، وقد اتهم بالسعى على أبى أيوب حتى نكبه المنصور سنة ١٥٣هـ ، حيث كان مقرباً منه . وفى سنة ١٦٠هـ صير المهدى ابان بن صدقة كاتباً لابنه هارون ووزيراً له ، وفى سنة ١٦١هـ صرفه المهدى عن هارون وجعله كاتباً لابنه موسى الهادى ووزيراً ، وظل على هذا المنصب حتى وجهه المهدى مع ابنه الهادى فى حملة عسكرية ضد صاحبى طبرستان ليكون متولياً للرسائل ، وذلك فى سنة ١٦٧هـ ، فتوفى فى نفس السنة بجران وهو كاتب موسى وعلى رسائله . انظر الطبرى : تاريخ ٦٢٣/٧ ، ٤٢/٨ ، ١٤٠، ١٤٤، ١٦٤ .
- (٤) ابن خلكان : وفيات ٢٩٩/٢ .
- (٥) انظر موضوع اختيار الوزراء فيما سبق من هذا المبحث ص/٦٩-٧١ .
- (٦) تاريخ ١٨٣/٦ .

(١) المصادر أن الأمين جعل اسماعيل بن صبيح كاتبه وهو أحد
(٢) وزرائه .

بل ان وزراء المأمون أشارت عدة مصادر الى كونهم
(٣) كتابا ، لاسيما أولئك الذين تولوا الوزارة بعد الفضل بن
(٤) سهل وأخيه الحسن بن سهل . كما وصف الطبرى محمد بن عبد
الملك الزييات الذى تولى الوزارة للمعتصم بأنه أصبح " ..
(٥) وزيراً كاتباً " ، فى حين نجد أن ابن العمرانى عندما أقر
قائمة بأسماء كتاب المعتصم ، ضمنها نفس الأسماء التى
(٦) أوردها فى القائمة الخاصة بأسماء الوزراء .

وينص الطبرى على أن الوزير محمد بن عبد الملك الزييات
(٧) كان فى عهد المتوكل على ديوان الرسائل ، كما يذكر أنه فى
(٨) سنة ٢٣٣هـ / ٨٤٧م " استكتب المتوكل محمد بن الفضل الجرجرائى "
(٩) وهو أحد الوزراء أيضا ، وعند ذكر اليعقوبى للوزيرين محمد
ابن الفضل الجرجرائى وعبيد الله بن يحيى بن خاقان ينص على

(١) ابن قتيبة : المعارف ص/٣٨٤ ، ابن أعثم : الفتوح
٢٨٦/٨ .

(٢) انظر موضوع اختيار الوزراء فيما سبق من هذا المبحث ص/٨٤ .

(٣) المسعودى : التنبيه ص/٣٠٤ ، ابن العمرانى : الأنباء
ص/١٠٣ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٦٨ .

(٤) ابن طيفور : بغداد ص/١١٨ ، الأصفهانى : الأغاني ١٢٧/٢٣
الشعالبي : تحسين القبيح وتقبيح الحسن ص/٨٥ ، الخطيب

تاريخ ٢١٨/٥ ، ٢٠٣/١٢ .

تاريخ ٢٠/٩ .

(٥) الأنباء ص/١١٠ .

(٦) ديوان الرسائل : كان يسمى أحيانا بديوان الانشاء ،
(٧) وهذا الديوان يعتبر من الدواوين المهمة فى الدولة
الاسلامية إذ كانت تجرى فيه كتب العهود والتقليدات ،
وكان يفترض فيمن يتولى هذا الديوان أن يكون متمصفا
فى جميع فنون المكاتبات .

انظر : د. حسام الدين السامرائى : المؤسسات الادارية
فى الدولة العباسية - خلال الفترة من ٢٤٧-٣٣٤هـ / ٨٦١-

٩٤٥م ، دار الفكر العربى (بدون) ص/٢٧٥ .

تاريخ ١٦٢، ١٥٥/٩ .

(٨) انظر ماسبق من هذا المبحث : موضوع اختيار الوزراء ص/١٠٣ .

(٩)

(١)
 انهما كانا يكتبان على ديوان التوقيع حيث يقول : "سخط
 المتوكل على محمد بن الفضل كاتب ديوان التوقيع .. فسير
 مكانه عبيد الله بن يحيى بن خاقان" .
 (٢)

ومما يؤكد لنا أن الوزراء كانوا كتابا بالدرجة الاولى
 ان الخلفاء كانوا يختارون وزراءهم على أساس تقدمهم في
 مجال الكتابة ، بل ان ابن عبد ربه الاندلسي يذكر جملة من
 الوزراء منذ عهد أبى العباس السفاح وحتى عهد الواثق ،
 يشير الى انهم كانوا كتابا للخلفاء .
 (٣)
 (٤)

ولم تذكر المصادر في الغالب أشخاصا كانت مهمتهم
 الكتابة بين يدي الخلفاء ، وانما ذكرت بعض الأشخاص الذين
 تولوا الكتابة دون أن توضح حقيقة عملهم ، في حين أوردت
 أسماء بعض الكتاب الذين هم في الواقع ولاة للدواوين ، كما
 أشارت الى من تولى من الكتاب مهام الكتابة والإشراف على
 أمور الدواوين ، وهى بلا شك أعمال كان يقوم بها الوزراء ،
 أى أن هؤلاء الكتاب كانوا يقومون بأعمال الوزراء دون أن
 يطلق عليهم مسمى الوزارة . كما تذكر المصادر تولى بعض من
 أسمتهم كتابا أكثر من منصب .

(١) ديوان التوقيع : كان صاحب هذا الديوان يقوم بالتعليق
 على الطلبات ، أو الرقاع التى كانت ترفع الى الخليفة
 وذلك بعد أن يكون الوزير قد تحرى الأمر وعلق على ذلك
 الطلب بشرح اعتمد فيه على ماأثاه عنه من الدواوين ،
 وبعد اطلاع الخليفة على المسألة كان صاحب ديوان
 التوقيع يقوم بمياغة رأى الخليفة عليها فى أبلغ
 مايستطيع من الكلام وأجزله ، ويدون ذلك على الطلب ،
 وقد كان هذا العمل فى البداية يقع ضمن اختصاصات صاحب
 ديوان الرسائل - أو ديوان الإنشاء - .

انظر : د. حسام الدين السامرائى : المؤسسات الادارية
 فى الدولة العباسية ص/٢٨٣ .

(٢) تاريخ ٤٨٨/٢ ، وقد وصف فى موضع آخر الوزير عبيد الله
 ابن يحيى بالكاتب ٤٩٢/٢ .

(٣) انظر ماسبق من هذا المبحث - موضوع اختيار الوزراء ص/٥٩-١٠٦ .

(٤) العقد الفريد ١٦٥/٤ .

(١) فيذكر الثعالبي أن عمارة بن حمزة كتب لأبي العباس السفاح والمنصور وتولى لهما الدواوين ، غير أن الجعفي (٢) يذكر أن عمارة كان على ضياع مروان وآل مروان زمن السفاح ، (٣) ونجد ابن النديم يشير إلى أن عمارة كان يكتب للمنصور ، واستمر في تولى "الأعمال الكبار" إلى عهد المهدي ، دون أن يحدد ماهي تلك الأعمال ، في حين نجد أن الطبري يذكر أن عمارة كان في سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م "على كور دجلة والاهواز وفارس" ، وفي سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م كان "على الاهواز وفارس" ، وفي سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م كان "على ديوان خراج البصرة وأرضها" ، وفي سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م كان عمارة "على أحداث البصرة ... وعلى كور دجلة وكور الاهواز وكور فارس" . فلم تكن لعمارة بن حمزة مهمة واحدة يختص بها ، وربما قصد بالكتابة هنا تولى أعمال الدواوين إذ كان يطلق على متولى الدواوين اسم الكتاب ، ومما لاشك فيه أن الكتابة بين يدي الخليفة لم تكن مهمة عمارة بن حمزة .

-
- (١) هو عمارة بن حمزة بن ميمون ، من ولد عكرمة مولى ابن عباس ، كاتب من الولاة الأجواد الشعراء المدور ، كان المنصور والمهدي يرفعان قدره ، وكان من الدهاء ، جمع له بين ولاية البصرة وفارس والاهواز واليامة والبحرين له في الكرم أخبار عجيبة وفيه شيء شديد يضرب بقره المثل "أتيه من عمارة !" ، له ديوان رسائل والرسالة الماهانية ورسالة الخميس . توفي سنة ١٩٩هـ/٨١٤م .
- (٢) انظر الزركلي : الاعلام ٣٦/٥-٣٧ . ابن حجرى بردى : بحوث في تاريخ مصر ١٦٤١٢ .
- (٣) شمار القلوب ص/٢٠١ .
- (٤) الوزراء ص/٩٠ .
- (٥) الفهرست ص/١٧١ ، أيضا ابن خلكان : وفيات ٣١/٤-٣٢ .
- (٦) الأحداث : متوليها يسمى صاحب الأحداث ، ومهمته نصفها حربى ونصفها أمنى لأن عليه حفظ القانون والنظام العام في المصر ، بالإضافة إلى القضاء على الفتن ومنع الجرائم ، وقد ضمت هذه الوظيفة إلى القضاء سنة ١٢٧هـ . انظر وكيع : أخبار القضاء ٨٠/٢ .
- (٦) تاريخ ١٢٣٠١١٥٠٥٣٠٥١/٨ .

(١) ويذكر الجعشيارى أن عبد الملك بن حميد - وهو أحد الكتاب المتقدمين فى صناعة الكتابة - تولى للمنصور كتابته ودواوينه ، وهذه المهمة هى التى كان يقوم بها الوزراء ، ولعل تكملة الرواية التى يذكر فيها الجعشيارى أنه لما تشاغل عبد الملك وتعلل ، أمره المنصور باتخاذ من ينوب عنه إذا غاب عن حضرته فاتخذ أبا أيوب المورىانى تدلنا على أن عبد الملك بن حميد كان يقوم بعمل الوزير دون أن يطلق عليه مسمى وزير .

وقد جاءت اشارات بتولى كتاب للمنصور ، إلا أنها لم توضح عملهم الرئيسى الذى كانوا يقومون به ، هل هو الكتابة بين يدى الخليفة كما هو شأن الوزراء ، أو الكتابة على الدواوين ؟ ومن ذلك ما ذكره ابن النديم من أن أبا الوزير عمر بن مطرف الكاتب .. كان يكتب للمنصور وكتب للمهدى .. وكان ثقة مقدما فى مناعته بليغا راولية . كما أشار الى تولى أشخاص آخرين الكتابة للمنصور وهم عبد الجبار بن عدى ومسعده بن خالد ، وكلاهما من البلغاء .

والحق أننا لانستطيع أخذ رواية ابن النديم السابقة للدلالة على أن عمر بن مطرف كان يتولى شئون الكتابة بين

(١) هو : عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلى ، من أهل حران ، كان كاتباً متقدماً طلب المنصور كاتباً فوصف له عبد الملك بن حميد فأمر باحضاره فأحضر ، فقلده كتابته ودواوينه ، وكانت له منزلة من أبى جعفر خاصة عنده . وقد كان من أصحاب أبى جعفر المنصور الذين أخذ رأيهم فى اختيار موقع بغداد وكان يستشيرهم فى المهم من أمره . توفى سنة ١٥٤هـ / ٧٧٠م .

انظر : الطبرى : تاريخ ١٨٣/٦ ، ٦١٥-٦٢٩ ، الجعشيارى الوزراء ص/٩٦-٩٧ ، ١٣٣ .

(٢) الوزراء ص/٩٦ .

(٣) الوزراء ص/٩٧ .

(٤) الفهرست ص/١٨١ ، ١٨٤ .

يدى المنصور والمهدى ، ذلك أن ابن النديم يذكر فى رواية أخرى أن عمل ابن مطرف هو الاشراف على ديوان خراج المشرق منذ زمن المهدى وحتى عهد الرشيد ، وهذا مايؤيده الجهشيارى حيث يقول : "كان أبو الوزير عمر بن مطرف يتقلد للمهدى ديوان الخراج .." ، كما يقول : "ان أبا الوزير عمر بن مطرف الكاتب .. كان يتقلد ديوان المشرق للمهدى وهو ولى عهد ، ثم كتب له فى خلافته ، ولموسى ولهارون ، وانه عمل فى أيام الرشيد تقديرا عرضه على يحيى بن خالد ، لما يحمل الى بيت المال بالحضرة من جميع النواحى من المال والامتعة .." (٢) .

أضف الى ذلك ما ذكره ابن خياط من أنه فى عهد المهدى كان "كاتب الديوان ابراهيم بن صالح ، فمات فولى أبا الوزير عمر بن مطرف" ، أى أن ابن مطرف كان يتولى الكتابة على ديوان الخراج .

وفى اشارة غير واضحة يذكر التنوخى (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) أنه نظرا لعراقه أسرة الحمين بن قيس بن قينان بن متى فى مجال الكتابة منذ العصر الاموى ، فقد أمن المنصور الحمين فعمل فى خدمته وخدمة المهدى - ولم يشر الى أنه تولى الكتابة - ثم انه بعد وفاة الحمين استكتب المهدى ابنه عمرا ، دون أن يوضح ماهى طبيعة عمله الكتابى .

ان مسمى الكتاب ظل يطلق على أشخاص كانوا يتولون مهام مختلفة فى الدولة ، فالتخصص الوظيفى على أساس المسميات لم يكن قد استقر بعد ، فقد ذكر أن المنصور عين كاتباً على

-
- (١) الفهرست ص/١٨٤ .
 (٢) الوزراء ص/٢٨١، ١٦٦ .
 (٣) تاريخ ص/٤٤٢ .
 (٤) نشوار المحاضرة ١٣٦/٨ .

الاضراء يختاره الاضراء بأنفسهم بعد أن عزل عنهم كاتبهم السابق لسوء سيرته . وعند التدقيق فى الرواية نجد أن المقمود بكاتب الاضراء هو المتولى لديوان الصدقات على الاضراء .^(١)
^(٢)

كما تذكر المصادر أن المأمون لما عاد الى بغداد قادما من خراسان سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م خطر له تقليد الاعمال الشيعة الذين قدموا معه من خراسان ، فطالت عطلة كتاب السواد وعمله ، فالكتاب هنا يقصد بهم من يقوم بتولى النواحي الادارية فى الديوان ، أما العمال فهم جباة أموال الخراج ، وهذا مايتضح من نص الرواية .

وهناك مجموعة من الكتاب الذين ترددت أسماءهم فى المصادر ، كانوا فى الواقع كتابا على الدواوين ، غير أن ذلك لايمنع وجود اشارات مريحة بتولى بعض الاشخاص مهمة الكتابة بين يدي الخلفاء ، وقد كان ذلك فى فترات معينة من تاريخ الدولة العباسية صادفت استغناء بعض الخلفاء عن الوزراء . فقد سبقت الاشارة الى تولى عبد الملك بن حميد الكتابة للمنصور والاشراف على شئون الدواوين ، وكان يسمى كتابا ، ولم يطلق عليه مسمى الوزارة .^(٤)
^(٥)

-
- (١) الخطيب : تاريخ ١٤٥/١١ .
(٢) كان هناك ديوان يسمى ديوان الصدقات على الاضراء وقد أشير اليه صراحة فى عهد المأمون حيث كان يتولاه القاضى يحيى بن أكثم .
انظر الخطيب : تاريخ ١٩٤/١٤ .
(٣) التنوخى : الفرغ بعد الشدة ٣٥٥/٢ - ٣٥٦ ، مسكويه : تجارب الامم ٤٥٠/٦ - ٤٥١ .
(٤) انظر قائمة أوردها الطبرى : تاريخ ١٨٢/٦ - ١٨٦ ، ويستثنى منها بعض الكتاب الذين نوه عنهم فى المتن من هذا الموضوع ، وقد تضمنت قائمة الكتاب هذه بعض الوزراء مثل خالد بن برمك والربيع بن يونس ويعقوب بن داود والغياض بن أبى صالح ويحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى البرمكى .
(٥) الطبرى : تاريخ ١٨٣/٦ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٩٦ .

كما ذكر أن المتوكل استكتب رجلا من الكتاب يقال له أبو الوزير من غير أن يسمه بالوزارة ، فكتب له مديدة يسيرة ثم نكبه ، واستوزر الجرجرائي كما استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فترة قبل أن يوليه الوزارة ، وأشير إلى أن ميمون بن إبراهيم الكاتب ، كان إليه خاص المكاتبات في أيام المتوكل ، وقد وصف بأنه كان بليغا فصيحا مترسلا .^(٣)

وكما أن الوزراء تولوا في الغالب الكتابة للخلفاء ، فانهم أيضا تولوا الاشراف على الدواوين ، وبالتالي فإن ولاية الدواوين كانوا عادة ما يتم اختيارهم من قبل الوزراء ، إلا ما كان من بعض الدواوين التي حرص الخلفاء على اختيار ولايتها بأنفسهم ، وكذلك ما يحدث في بعض الأوقات من قيام أحد الخلفاء باختيار ولاية الدواوين بنفسه ، ويجرى ذلك في العادة عقب القضاء على نفوذ أحد الوزراء الذين كانوا يتمتعون بسلطات كبيرة .

فمنذ قيام الدولة العباسية والوزراء يتولون الدواوين فقد كان خالد بن برمك وزير أبي العباس السفاح بتقلد الدواوين مع الوزارة ، ويبدو أن الوزير في هذه الفترة كان يتولى أغلب الدواوين لأكملها ، فمع تولى أبي سلمة خلال الوزارة والاشراف على الدواوين عهد أبو العباس السفاح إلى خالد بن برمك بتولى ديوانى الجند والخراج ، غير أن

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٧ . |
| (٢) | التنوخى : نشوار ١٢/٨-١٦ . |
| (٣) | ابن النديم : الفهرست ص/١٨ ، ابن خلكان : وفيات ٤٦/١ |
| (٤) | الجهشياري : الوزراء ص/٩٤، ٨٩ . |
| (٥) | ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٥ . |
| (٦) | الطبرى : تاريخ ٧/٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٦٧ ، الجهشياري : الوزراء ص/٨٩ . |

المنصور اسند الى وزيره أبى أيوب الموريانى الاشراف على
 جميع الدواوين ، وعندما تولى المهدي الخلافة قلد أبا عبيد
 الله وزارته ودواوينه . ثم انه لما قلد الوزارة بعد ذلك
 يعقوب بن داود "سلم اليه الدواوين" ، وفى عهد الرشيد يقول
 الجعشيارى : "كانت الدواوين كلها الى يحيى بن خالد مع
 الوزارة باستثناء ديوان الخاتم ، الذى لم يلبث أن تولاه
 بعد ذلك ، كما يذكر الطبرى انه لما تولى الفضل بن مروان
 وزارة المعتمد "صارت الدواوين كلها تحت يده" .

ومما يدلنا أيضا على أن الوزراء كانوا يتقلدون عدة
 دواوين ، أن المنصور عندما غضب على أبى أيوب الموريانى
 سنة ١٥٣هـ / ٧٧٠م "قلد الخاتم الفضل بن سليمان الطوسى ،
 وقلد كتابة الرسائل والسر أبان بن صدقة ، وقلد ضياعه
 صاعدا مولاه ، وقلد ديوان خراج البصرة ونواحيها عمارة بن
 حمزة ، وقلد ديوان خراج الكوفة وأرضها عمرو بن كليخ ،
 وقلد الربيع مولاه نفقاته والعرض عليه" . وأيضا عندما نكب
 الرشيد البرامكة قال : "أريد أن أستعمل قوما لم يعملوا
 معهم ؟ فقيل له : لاتجد أحدا لم يكن بخدمتهم ، فاختر أشف
 من وقع فى نفسه من عيون أصحابهم ، فقلد محمد بن أبان خراج
 الأهواز وضياعها ، وقلد على بن عيسى بن يزدان خراج
 فارس وضياعها ، وولى الفيض بن أبى الفيض الكسرى خراج

-
- (١) الجعشيارى : الوزراء ص/٩٧ .
 (٢) الجعشيارى : الوزراء ص/١٤١ ، ابن طباطبا : الفخرى
 ص/١٨٢ .
 (٣) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٤ .
 (٤) الوزراء ص/١٧٧ .
 (٥) الطبرى : تاريخ ٢٣٥/٨ .
 (٦) تاريخ ١٩-١٨/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٧٥/٦ ، انظر
 أيضا الأزدي : تاريخ الموصل ص/٤٢٤ .
 (٧) الجعشيارى : الوزراء ص/١٢٤-١٢٥ .

كسكر وضياعها ، وولى الخصيب بن عبد الحميد مصر وضياعها ..
 وابا صالح بن عبد الرحمن ديوان الخراج بمدينة السلام ..
 واسماعيل بن صبيح ديوان الخراج ثم الرسائل" (١) .
 ومما سبق يتضح أن الدواوين كانت تحت ادارة الوزراء ،
 وبالتالي فان اختيار ولايتها كان عائدا اليهم ، وان الخلفاء
 كانوا يباشرون اختيار ولاية الدواوين بأنفسهم فى أعقاب
 سخطهم على أحد الوزراء وعزلهم اياه ، وكذلك عند حدوث ظرف
 آخر مشابه مثل عزل مجموعة من ولاية الدواوين لمخالفات وقعوا
 فيها فانهم كانوا يقومون باختيار ولاية الدواوين بأنفسهم ،
 ومن ذلك أن المتوكل عندما سخط على الكتاب سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٨م
 قال لاسحاق بن ابراهيم : "انظر لى رجلين أحدهما لديوان
 الخراج والآخر لديوان الضياع ، فقال : هما عندى يحيى بن
 خاقان وموسى بن عبد الملك بن هشام .. فولى يحيى بن خاقان
 ديوان الخراج ، وموسى ديوان الضياع" (٢) .
 وقد أوردت المصادر أسماء عدة ولاية للدواوين يصعب
 حصرهم ، غير أن ما يلاحظ هو أنها لم تفصل فى ذكر احوال هؤلاء
 الولاة ، باستثناء أولئك الذين تولوا ديوان بيت المال ،
 حيث وصفتهم بالملاح والعلم ، والخبرة فى مجال عملهم . (٣)

-
- (١) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧ .
 (٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٥/٢ .
 (٣) انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى - القسم المتتم -
 ص/٤٥٦-٤٥٧ ، الزبيرى : نسب قريش ص/٢٧١ ، الجهشيارى :
 الوزراء ص/١١٢ ، الخطيب : تاريخ ٨٩/١ ، ٣٥٠، ٣٤٩/٢ ،
 ٤١٣، ٣٨٨/٥ ، ٨٥-٨١/٦ ، ٢٥٣-٢٥٢/٧ ، ٢١٤-٢١٣، ٢١١/١٠ ،
 ٤١٣/١ ، وقد أشير الى أن المتوكل عهد الى ابنه
 المعتز بتولى بيوت الاموال ودور الضرب ، الطبرى :
 تاريخ ١٧٦/٩ .
 وقبل أن نختتم الحديث عن اختيار ولاية الدواوين لابد من
 الإشارة الى بعض الأمور :

.....

الاول : انه على الرغم مما نصت عليه المصادر من تفويض الخلفاء امر الدواوين الى الوزراء في أغلب الاحوال فان ابن خياط يورد قوائم بأسماء ولاة الدواوين يفهم منها أن الخلفاء هم الذين كانوا يقومون بتعيينهم . تاريخ ص/٤١٥، ٤٣٦، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٦٥ . غير أن هناك اشارات متناثرة لدى الطبرى والجهشياري تذكر تولية الخلفاء بعض ولاة الدواوين في أول عهودهم وذلك انهم كانوا يستبدلون الوزراء ويتبعون ذلك في بعض الاوقات استبدالا لولاة الدواوين . انظر مثالا على ذلك المصدرين السابقين ، تاريخ ١٨٢/٦ ، ١٨٩/٨ ، الوزراء ص/١٦٧، ١٨٩ وقد يكون في اوقات متفرقة ، اليعقوبى : تاريخ ٤٨٨/٢ ، ٤٩٠ ، الطبرى : المصدر السابق ٣٨٧/٨ ، ١٦٢/٩ ، ٢٧٢ ، الجهشياري : المصدر السابق ص/١٣٤، ١٤٩، ١٥٦، ٢٧٢ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٧٤ .

الثاني : أن ولاة الدواوين عادة ما يعهد اليهم تولى أعمال أخرى فنجدهم يتقلبون في أكثر من منصب . انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤١٥، ٤٣٦، ٤٤٧، ٤٦٥ ، حيث جمع للبعض ولاية بعض الدواوين مع ولاية الحرس ، وهناك من تولى ولاية بلد أو اقليم وولاية بعض الدواوين . وأيضا يذكر الجهشياري تولى الفضل بن الربيع الحجابة ثم ديوان النفقات سنة ١٧٢هـ ، ثم وزارة الامين : الوزراء ص/١٢٥ . ٢٨٩، ١٨٩

الثالث : أن من تولى امر الدواوين ربما انتهى بهم الامر الى تولى الوزارة ، فغالبيت الوزراء كانوا يتولون بعضا من الدواوين قبل اختيارهم للوزارة ، فالتفصيل في امر اختيار ولاة الدواوين يؤدي الى تكرار ماسبق عرضه من معلومات ، ومن هؤلاء الوزراء خالد بن برمك ، وعمر بن بزيع ، وابراهيم بن ذكوان ، والربيع ابن يونس ، والفضل بن الربيع ، والحسن بن سهل ، والفضل بن مروان ، وهناك من تولى الدواوين بعد الوزارة مثل معاوية بن يسار تولى ديوان الرسائل بعد عزله ، وأيضا أحمد بن عمار تولى الدواوين بعد عزله ، انظر موضوع اختيار الوزراء فيما سبق من هذا المبحث .

الرابع : أنه كان يعهد لبعض الاشخاص ولاية أكثر من ديوان . انظر ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٢، ٤٤٧، ٤٦٥ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٨٨/٢ ، الجهشياري : الوزراء ص/٢٦٦ ، الإمفهانى : الأغاني ١٧١/١٢ ، ١٤٢/٢٣ .

الخامس : لابد من الإشارة الى أن ولاة البلدان والاقاليم كانوا يختارون ولاة الدواوين التابعين لادارتهم وهى دواوين فرعية تابعة للدواوين المركزية ، كما كان أمر الخراج وهو من الدواوين الهامة توكل مهمته الى والى الاقليم في أغلب الاحوال .

وخلاصة القول أن غالبية خلفاء بنى العباس - فى هذه الفترة - راعوا شروط الكفاءة المطلوبة ، عند اختيارهم لكبار موظفى الدولة ، كل حسب طبيعة عمله ، ومجال تخصصه ، ولعل عرضنا لما سبق يؤكد صحة ذلك .

غير أنه ليس فى استطاعتنا أن نورد جميع حالات الاختيار التى قام بها الخلفاء لكبار الموظفين فى مناصب الدولة المختلفة ، حيث أن ذلك يؤدى الى تكرار المعلومات التى سبق عرضها فى مواضيع هذا المبحث . فبعض العمال كان يولى أكثر من منصب ، حيث يتنقل من ولاية الدواوين الى ولاية بلد أو اقليم ، وقد ينتهى به الأمر الى تولى الوزارة .

وكما سبق أن أشرنا عند تناول موضوع اختيار القضاة ، الى أن أفراد موضوع لاختيار قضاة المظالم ، وقضاة القضاة ، يؤدى الى تكرار المعلومات التى نوردها فى اختيار القضاة ، لأن الخلفاء كانوا عادة ما يختارون قضاة المظالم وقضاة القضاة ممن سبق له وأن تولى القضاة . فانه لدينا أيضا بعض المناصب التى يؤدى افراد مواضيع خاصة بها الى تكرار المعلومات وهى :

= انظر عن ذلك : ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٥٨ ،
 اليعقوبى : تاريخ ٤٤٤/٢ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٣٢/٣
 الطبرى : تاريخ ٥٢٨/٨ ، ١٨٥/٩-١٨٦ ، الجهمشيارى :
 الوزراء ص/٩٤ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٧٣، ١٩٩ ،
 مسكويه : تجارب الأمم ٤١٩/٦ ، الكندى : الولاة والقضاة
 ص/١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٩، ١٣١، ٣٥٣-٣٥٤ ،
 الأزدى : تاريخ الدول ص/٩٢ ، القلقشندى : مآثر الانافة
 ٣٤٧/٣ ، ولم يعين والى للخراج فقط الا فى حالات نادرة
 انظر الكندى : الولاة والقضاة ص/١٠٩ .
السادس : أن ولاية الدواوين كان كل واحد منهم يختار من هو
 دونه حسب التدرج الوظيفى . انظر : الطبرى : تاريخ
 ١٤٢/٨ ، الجهمشيارى : الوزراء ص/١٦٨ .

(١)
اختيار الحجاب ،

(١) الحاجب : موظف كبير يشبه كبير الأمناء فى هذا العصر ، وكان يشغل منمبا ساميا فى البلاط ، ومهمته ادخال الناس على الخليفة بحسب أهمية مراكزهم . وكانت منزلة الحجاب عالية فى العصر العباسى . انظر : د. حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص/١٤٦-١٤٧ ، د. حسن الباشا : دراسات فى الحضارة الاسلامية ص/٥١ .

وقد احتفظت المصادر بأسماء مجموعة من الحجاب، حيث كان يتولاها فى بداية الأمر بعض رجال الدعوة العباسية وقادة جيوشها ، ومن اعتمد عليهم فى ولاية البلدان ، فتولى حجابة أبى العباس السفاح ، عبد الله بن بسام ، الطبرى : تاريخ ٤٣١/٧ ، وهو من قادة جيوشه ، الطبرى المصدر السابق ٤١٥/٧ ، ثم أبو غسان - يزيد بن زياد - وقيل هو صالح بن هيثم مولى أبى العباس ، انظر ابن خياط : تاريخ ص/٤١٥ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٦١/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٧٤/٨ ، الأزدى : تاريخ المومل ص/١٦٠ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١١٣/٥ ، ابن العمرانى : الأتباء ص/٦١ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١١٣ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٥٩ .

كما حجب المنصور الخصب مولاة ثم الربيع ثم الفضل بن الربيع ، والربيع وابنه ممن رقى الوزارة بعد ذلك . ابن عبد ربه : المصدر السابق ١١٤/٥ ، ابن الكازرونى المصدر السابق ص/١١٧ ، الاربلى : المصدر السابق ص/٦١ العيون والحدائق ٢٦٩/٣ وقال ثم عيسى مولاة .

وقد توارثت أسرة الربيع منصب الحجابة فى الفترات التالية لعهد المنصور وحتى عهد الأمين ، انظر ابن خياط : المصدر السابق ص/٤٤٣، ٤٤٧، ٤٦٥ ، ابن قتيبة : المعارف ص/٣٨٤ ، اليعقوبى : المصدر السابق ٢٨٩/٢ ، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤٢٩، ٤٤٢ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٨٦/٨ ، ابن عبد ربه : المصدر السابق ١١٦-١١٩ ، الجهشيارى الوزراء ص/١٢٥ ، الخطيب : تاريخ ٤١٤/٨ ، ٣٤٣، ١٣٣/١٢ ، ابن العمرانى : المصدر السابق ص/٧٤ ، ابن الكازرونى المصدر السابق ص/١٢٠، ١٢٤، ١٣٣ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٢١، ١٢٩، ١٤٧، ١٥٤ ، الاربلى : المصدر السابق ص/٩٢ ، ١٠٥، ١٠٨، ١١٣، ١٣٩، ١٧١، ١٧٣ ، ابن طباطبغا : الفخرى ص/٢١٠، ٢١١ ، العيون والحدائق ٣/٢٩٠، ٣٤٢ .

وأسرة الربيع بن يونس وصفت بتقدمها فى مجال الحجابة وهم من الموالى ويعتبرون أبرز من ولى الحجابة فى هذه الفترة . انظر ابن خياط : المصدر السابق ص/٤٦٥ ، الخطيب : المصدر السابق ٤١٤/٨ ، الاربلى : المصدر السابق ص/١١٣ . وان كان الاربلى يشير الى تولى محمد ابن برمك حجابة الرشيد ، المصدر السابق ص/١١٣ .

وقد تولى مجموعة من الموالى الحجابة للمأمون وهم من قادة الجيوش ومن تولى امارة البلدان واستمروا على ذلك حتى نهاية عهد المتوكل ، انظر عن تولى القادة =

(١)
وقادة الحرس ،

= الاتراك مهام الحجاب حتى نهاية هذه الفترة من عصر الدولة العباسية : اليعقوبى : المصدر السابق ٤٧٠/٢ ، ٤٩٢ ، الطبرى : المصدر السابق ١٦٦/٩ ، ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٢٢/٥ ، ابن العمرانى : المصدر السابق ١١٠/٥ ، الازدى : المصدر السابق ١٧٦/٥ ، ١٨٦ ، ابن الكازرونى : المصدر السابق ١٣٧/٥ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، الاربلى : المصدر السابق ١٩٤/٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ العيون والحدائق ٣/٣٧٩-٣٨٠ ، ٤٠٩ .

(١) الحرس : حرسه أى حفظه ومنه حرس السلطان وهم أعوانه جعل علما على الجمع لهذه الحالة المخصوصة ، ولا يستعمل له واحد من لفظه ولهذا نسب الى الجمع فقليل حرسى . انظر الفيومى : أحمد بن محمد بن على (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م) المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، بيروت سنة ١٩٨٧م ص/٥٠ .

وقد ولى قيادة الحرس فى بداية الامر بعض قادة جيوش الدعوة العباسية وممن تنقل فى ولاية البلدان والاقاليم ومن أضيف الحرس الى عمله على الدواوين ومن تولى مع الحرس منصباً آخر كالشرطة .

ففى عهد أبى العباس السفاح تولى الحرس أسد بن عبد الله الخزاعى ، انظر الازدى : تاريخ الموصل ص/٤٤٢ ، العيون والحدائق ٣/٣٠٨ ، وهو من رجال الدعوة العباسية ، كما ولى مع الحرس الخاتم ، ثم جعل اليه السفاح ولاية خراسان ، ابن خياط : تاريخ ص/٤١٥ ، ٤٣٢ ، وقال اليعقوبى ولى حرس السفاح أبو بكر بن أسد ابن عبد الله الخزاعى ، تاريخ ٢/٣٦١ .

وفى عهد المنصور تولى قيادة الحرس كعب بن مالك ثم عثمان بن نهيك ثم أبو العباس الطوسى . اليعقوبى : المصدر السابق ٢/٣٨٩ ، وقد جمع لعثمان بن نهيك مع الحرس ولاية الخاتم وكذلك من تولى بعده للمنصور وهما عيسى بن نهيك وأبو العباس الطوسى ، أضيف الى ذلك أن أبا العباس الطوسى تولى إمارة خراسان فى عهد المهدي سنة ١٦٥هـ ، بعد أن تولى حرس المهدي فترة من الزمن بعد محرز أبو القاسم ، ثم ولى الحرس للمهدي عبد الله ابن أبى العباس الطوسى . انظر ابن خياط : المصدر السابق ص/٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ .

أما فى عهد الهادي فكان على قيادة الحرس على بن عيسى ابن ماهان ، اليعقوبى : المصدر السابق ٢/٤٠٦ ، ابن العمرانى : الانباء ص/٧٤ ، ولم يكن منفردا بولاية الحرس بل كان يلى أيضا الخزان وبيوت الاموال ، ابن خياط : المصدر السابق ص/٤٤٧ .

ولم تسلم الفترات التالية من اعطاء بعض الشخصيات أكثر من منصب ومن ذلك الحرس ، فالرشيد ولى على حرسه جعفر بن محمد بن الأشعث وكان قد ولى الخاتم وخراسان ، ثم ولى الرشيد حرسه بعد ذلك عبد الله بن مالك الذى ولى الشرط أيضا ، ثم ولى على بن عيسى بن ماهان ، وقد =

(١)
وقادة الجيوش ،

=
تولى مناصب آخر قبل ذلك فى عهد الهادى ، وتولى فيما
بعد ذلك قيادة الجيوش فى زمن الامين ، ثم صير الحرس على
جعفر بن يحيى بن برمك - الذى تولى الوزارة مع ابيه
يحيى بن خالد - فولى جعفر صالح بن شيخ بن عميره ثم
ولى جعفر ايضا هرثمة بن اعين فاقره الرشيد . انظر
ابن خياط : المصدر السابق ص/٤٦٦، ٤٦٥ ، ويقول
اليعقوبى : كان على حرس الرشيد جعفر بن محمد بن
الاشعث ثم عزل واستعمل عليه عبد الله بن مالك ثم
هرثمة بن اعين ، المصدر السابق ٤٢٩/٢ ، أما ابن
قتيبة فقال : ولى الرشيد هرثمة بن اعين مكان جعفر بن
يحيى ، عيون الاخبار ٢/٢٠٩ ، وقد تلى ذلك استخدام
امثال عثمان بن عيسى بن نهيك فى زمن الامين . انظر
الطبرى : تاريخ ٨/٣٨٧ ، وقال اليعقوبى : ولى عممه
ابن ابي عممه ، المصدر السابق ٤٤٢/٢ .
وفى زمن المأمون ولى الحرس هرثمة بن اعين وهو من
قادة الجيوش وولاة البلدان ، وشبيب بن حميد بن قحطبة
وهو من ولاة البلدان ، وعجيف بن عنبة أحد القادة
المشهورين ، انظر اليعقوبى : المصدر السابق ٤٧٠/٢ .
وفى عهد المعتصم تولى الحرس عجيف بن عنبة ثم الافشين
ثم اسحاق بن يحيى بن سليمان بن يحيى بن معاذ الذى
استمر على ولاية الحرس خلال عهد المعتصم والواثق
والمتوكل ، ثم ولى حرس المتوكل بعد ذلك رجاء بن أيوب
وبعده سليمان بن يحيى بن معاذ ، انظر اليعقوبى :
المصدر السابق ٤٧٨/٢، ٤٨٣، ٤٩٢ .
(١)
كان قادة الجيوش خلال هذه الفترة من العصر العباسى هم
ولاة البلدان ، فكان الوالى يختار لولاية البلد وقيادة
الجيوش فيها ، بل انه ربما انتدب اصلا لفتح بلد ما او
اعادة الاستقرار اليها وولايتها ايضا .
انظر مثالا على ذلك : ابن خياط : تاريخ ص/٤١١، ٤١٤، ٤١٧
٤٣٧، ٤٤٩ ، ابن طيفور : بغداد ص/١٤٥ ، اليعقوبى :
تاريخ ٢/٣٥١-٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٤-٣٦٥، ٣٧٢، ٣٨٣-
٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤٠٩-٤١١، ٤٢٦-٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٥ ،
٤٤٥-٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٦-٤٦٠، ٤٦٤-٤٧٣، ٤٨١ ، الطبرى : تاريخ
٧/٤٤٧، ٤٥٠، ٤٦٠، ٤٦١-٤٦٢، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٩٧ ، ٦٢٣، ٥٥٨/٨ ، ٩/١٠-١١-٧٣، ٥٧، ١١٤، ١١٥، ١٢٤، ١٣١ ، الازدى : تاريخ
١٠-١١-٧٣، ٥٧، ١١٤، ١١٥، ١٢٤، ١٣١ ، مسكويه : تجارب الامم ٦/٤٨٥، ٤٣٨-
٥١٨، ٥١٦، ٥٠٢ ، ابن العبرانى : الانباء ص/٦١-٦٢ ،
ياقوت : معجم البلدان ٥/٣٢٤ ، ابن خلكان : وفيات
٦/٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٨ .
كما تولى قيادة الجيوش بعض ولاة العهد . انظر ابن
خياط : المصدر السابق ص/٤٣٨ ، الطبرى : المصدر
السابق ٨/١٥٢ ، ولم يغرد للأشخاص قيادة الجيوش فقط الا
فى حالات نادرة . انظر عن هؤلاء القادة وهم من رجالات
العرب وبعض الموالى ممن وصف بالشجاعة والاقدام ابن =

(١) وامراء الحج ، وولاة الشرط .
(٢)

= خياط : المصدر السابق ص/٤٢٧، ٤٢٨ ، اليعقوبى : المصدر السابق ٢/٤٠٢، ٤٣١، ٤٤٢، ٤٧١، ٤٨٦، ٤٥٠، ٤٥٨ ، ابن خلكان : المصدر السابق ٤/٧٨، ٧٣ ، فى حين أخذ بعض ولاة البلدان طبيعة القائد المحارب لتنقله فى ولاية أكثر من بلد بقصد إعادة الاستقرار إليها ، لذا كان افراد اختيار القادة بموضوع مستقل يؤدى الى تكرار المعلومات . فمن هؤلاء الولاة من سبق ذكرهم مثل معن بن زائدة ، ويزيد بن مزيد الشيبانى ، وطاهر بن الحسين ، وعبد الله بن طاهر وغيرهم .

(١) من خلال استقرائنا لامراء الحج خلال هذه الفترة من عصر الدولة العباسية يتضح أن غالبية من تولى امره الحج هم من أبناء البيت العباسى ، لاسيما ولاية مكة منهم ، كما تولوها الخلفاء بأنفسهم ، كما عهدوا بذلك أيضا لولاة عهودهم .

انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى - القسم المتمم ص/٢٤٥ ، ابن خياط : تاريخ ص/١٤ ، اليعقوبى : تاريخ ٢/٣٦٢، ٣٩٠، ٤٠٢، ٤٤٢، الطبرى : تاريخ ٧/٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٩٩، ٤٩٦، ٤٦٩، ٤٩٩، ١١٤، ١١٠، ١٠٢، ٧٩، ٥١، ٢٨، ٢٢، ١٤، ٩/٩ ، خلاصة الذهب ص/٢٠١، ١٧٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١/٣٢٤-٣٢٥ .

وانظر أيضا سليمان صالح كمال : اماره الحج فى العصر العباسى من سنة ١٣٢-٢٤٧هـ ، رسالة ماجستير فى الحضارة والنظم الاسلامية ، اشراف د. السيد محمد أبو العزم داود ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، لم تطبع ، ص/٣٩٦-٤٠٨ .

(٢) الشرط : هم أعوان الولاة المولين رعاية الأمن العام ، الواحد شرطى ، وهى من الوظائف الرئيسية فى الدولة الاسلامية .

انظر : د. حسن الباشا : دراسات فى الحضارة الاسلامية ص/٧٠ ، محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ١٩٧١م ، ٣٧٨/٥ .

وقد كان صاحب الشرط يختار عادة من أهل العصبة والقوة ، لأن عليه تقع مسؤولية المحافظة على الأمن فى البلاد ومطاردة المجرمين وأهل الفساد ، د. السيد عبد العزيز سالم : العصر العباسى الأول ٣/٢٧٩ .

وقد اختار بنو العباس منذ قيام دولتهم ولاية الشرط من رجالات الدعوة العباسية وقادة جيوشها ، واستمر استخدام القادة فى الفترات التالية أيضا ، كما تولى الشرط أيضا بعض ولاة البلدان ، وهذا كما أسلفنا يسبب تكرارا للمعلومات .

.....

= فأبو العباس السفاح اختار لشرطه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤١٥ ، اليعقوبي : تاريخ ٣٦١/٢ ، الطبري : تاريخ ٤٦٢/٧ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/١٤٠، ١٦٠ ، ابن العمراني : الانباء ص/٦١ .

وعبد الجبار كان أحد القادة العسكريين ، وقد ولاه المنصور فيما بعد إمارة خراسان ، ابن خياط : المصدر السابق ص/٣٨٩ ، الطبري : المصدر السابق ٥٠٣/٧ .

ثم تولى شرطة السفاح موسى بن كعب الذي مالبث أن وجهه السفاح لقتال والي السند منصور بن جهور سنة ١٣٤هـ ، ثم بعد ذلك أصبح واليا على السند ، ابن خياط : المصدر السابق ص/٤١٣ ، الطبري : المصدر السابق ٤٦٥، ٤٦٤/٧ ، وكان موسى قد استخلف على الشرط قبل توجهه الى السند المسيب بن زهير بن عمرو الضبي ، الطبري : المصدر السابق ٤٦٥/٧ ، ويذكر ابن تغري بردي أن موسى بن كعب ولي إمارة مصر ثم عزل سنة ١٤١هـ فولاه المنصور الشرط مرة أخرى وقيل بل مات قبل أن يليها مرة أخرى ، النجوم الزاهرة ٣٤٢/١-٣٤٤ ، وعن ولاية موسى لمصر انظر أيضا الكندي : الولاة والقضاء ص/١٠٦ .

وقد استمر المسيب على شرط المنصور وهو أحد رجالات الدولة العباسية وظل يلى الشرط خلال عهد المهدي والرشيد ، وقد كان من القادة الشجعان ، كما ولي أيضا إمارة خراسان . انظر ابن خياط : المصدر السابق ص/٤٤١ الخطيب : تاريخ ١٣٧/١٣ .

وذكر اليعقوبي أن المنصور استعمل على الشرط عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي الى أن عزله وولاه خراسان واستعمل أخاه عمر بن عبد الرحمن ثم عزله لما عمى أخوه ، واستعمل موسى بن كعب التميمي ، ثم المسيب بن هبر الضبي وكان في أول أمره خليفة موسى بن كعب ثم مات موسى . المصدر السابق ٣٨٩/٢ .

ومن ولاية البلدان أيضا من ولي الشرط زمن المنصور محمد ابن الأشعث الخزاعي الذي ولي مصر سنة ١٤١هـ وجعل مكانه على الشرط محمد بن معاوية بن بحير الكلاعي ، انظر الكندي : المصدر السابق ص/١٠٨ ، ابن تغري بردي المصدر السابق ٣٤٦/١ .

وقد كان التركيز على العنصر العربي عند اختيار ولاية الشرط منذ البداية ، فالمنصور كان كافة من ولي الشرط في زمنه من العرب ، د. صالح العلي : بغداد ١٩٩/١-٢٠٠ ، وكان المنصور يطمح الى أن يكون له صاحب شرطه بنصف الضعيف من القوى ، الطبري : المصدر السابق =

٦٧/٨ .

= وفيما تلى من عمود الخلفاء اختيار للشرط بعض قادة الجيوش وممن تنقل في أعمال أخرى منها ولاية البلدان وغير ذلك .

كما توارثت بعض الأسر منصب ولاية شرطة بغداد ، ومن ذلك المسيب بن زهير الضبي وابناه محمد والعباس ، وأبناء مالك الخزاعي ، عبد الله ونصر وحمزة ، كما تولى الشرط أيضا القاسم بن نصر بن مالك الخزاعي ، ومحمد ابن حمزة بن مالك الخزاعي ، وآل طاهر كان أولهم طاهر ابن الحسين ثم ابنه عبد الله بن طاهر ، وتولى أيضا اسحاق بن ابراهيم المصعبي - من آل طاهر - ومحمد بن عبد الله بن طاهر ، ومحمد بن اسحاق بن ابراهيم .

وتولى الشرط أيضا من قادة الجيوش عيسى بن نهيك وعلى ابن عيسى بن ماهان ، انظر عن ذلك ابن خياط : المصدر السابق ص/٤٤٢، ٤٤٧، ٤٦٥، ٤٦٦ ، ابن طيفور : بغداد ص/٣٥٠، ٣٥١ ، اليعقوبي : المصدر السابق ١/٢، ٤٠١، ٤٠٦، ٤٢٩، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٧٠، ٤٧٨، ٤٨٣، ٤٩٢ ، الطبري : المصدر السابق ٨/٣١٥-٣١٦ ، الخطيب : المصدر السابق ٣/٢٩٧ ، مسكويه : تجارب الأمم ٦/٤٨٨ ، ابن العمري : المصدر السابق ص/٧٤ ، ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٥١ ، الاربلي : خلاصة الذهب ص/١٧٤ .

وهناك مواصفات يجب مراعاتها فيمن يختار لولاية الشرط منها الحزم والشدة والقوة والكفاءة والامانة . انظر د. محمد البطاينة : تاريخ الحضارة ١/١٣٦ .

ويتضح من روايات المصادر أن الخليفة كان يقوم باختيار ولاة الشرط في عاصمة الدولة العباسية في حين كان ولاة البلدان يختارون ولاتهم على الشرط بأنفسهم . انظر مثالا على ذلك اليعقوبي : المصدر السابق ٢/٣٧١ ، ٤٤٤ ، الطبري : المصدر السابق ٧/٤٧٥ ، الكندي : الولاة والقضاة ص/٩٨، ١٠١، ١٠٦، ١١١-١١٨، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٩، ١٣١ وهناك بعض المناصب التي لاتتوفر معلومات عن أسماء متوليها فضلا عن معرفة أحوالهم وسيرهم مثل ولاة الحسبة وولاية البريد .

المبحث الثانى

الاشراف والتوجيه

الاشراف والتوجيه .

ان اشراف ولى الامر يعنى مباشرته ادارة شئون دولته بحيث تجرى فيها جميع الاعمال بعد نظره ورايه ، وان يكون على علم بتصرفات كبار الموظفين ، بما يتخذ من وسائل تعينه على اشراف دقيق ومنظم ، ليتسنى له تصفح احوالهم ، وارشادهم وتوجيههم متى اقتضى الامر ذلك ، كما يصدر اليهم التعليمات التى تبين لهم كيفية قيامهم بالاعمال المنوطة بهم ، حتى لا يتعدوا حدود وظيفتهم ، مما يكفل سلامة تصرفاتهم مع قيامهم بواجبهم .

يقول الامام الماوردى : ان من الامور العامة التى تلزم ولى الامر " .. ان يباشر بنفسه مشارفه الامور وتصفح الاحوال ، لينهض بسياسة الامة وحراسة الملة ، ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة او عبادة ، فقد يخون الامين ويغش الناصح ، وقد قال الله تعالى : { ياد اود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله } . فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره فى الاتباع حتى وصفه بالفلال ، وهذا وان كان مستحقا عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة ، فهو من حقوق السياسة لكل مسترع . قال النبى عليه الصلاة والسلام : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " .^(٢)

(١) سورة ص : آية ٢٦
 (٢) الاحكام السلطانية ص/١٦ ، ايضا ابو يعلى الفراء :
 الاحكام السلطانية ص/٢٨ ، ابن الازرق : محمد بن على بن
 محمد (ت ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م) : بدائع السلك فى طبائع الملك ،
 تحقيق د. على سامى النشار ، منشورات وزارة الاعلام ،
 الجمهورية العراقية ، ١٩٧٧م ٣٠/٢ . =

ويكشف لنا تاريخ الدولة الاسلامية منذ قيامها ، عن مدى اهتمام اولياء الامر بالاشراف والتوجيه ، كأحد دعائم (١)
الرقابة الادارية الرئاسية .

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يباشر بنفسه مهام (٢)
الدولة الاسلامية فى عهده ، ويتفح من سيرته أنه كان يشرف على عماله ويرشدهم ويوجههم ، ومن ذلك ما رواه البخارى (٣)
بسنده عن أبى بردة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله صلى

= أما الحديث الذى أوردته الماوردي فقد ورد فى صحيح البخارى بلفظ "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذى على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته" ٢٦١١/٦ ، حديث رقم ٦٧١٩ .

وقد تحدثنا عن موضوع الاشراف والتوجيه ضمن مشروعية الرقابة الادارية فى الاسلام فى التمهيد من هذا البحث . انظر أيضا اشارات عن أهمية الاشراف والتوجيه ، أبو حاتم البستي : روضة العقلاء ص/٢٧١ ، الماوردي : نصيحة الملوك ص/١٥٩-١٦٣-١٦٤-١٧٦-١٧٧-١٧٨ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص/٢٥١-٢٥٣ ، ابن الجوزي : عبد الرحمن ابن على بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء ، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، مصر الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص/٥٩ ، ابن جماعة : تحرير الاحكام ص/٦٧ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٣٠/٢-٣١ ، ابن الأعرج : تحرير السلوك ص/٢٦-٢٧ .

د. محمد طاهر عبد الوهاب : الرقابة الادارية ص/٢٩٩ . (١)

انظر ابن تيمية : الفتاوى الكبرى ٨١/٢٨ ، ٨٧/٣١ ، الحسبة ص/١٥ ، وهذا مايتفح من خلال قراءتنا لكتب السيرة النبوية . انظر أيضا بعض المراجع : على على منصور : نظم الحكم والادارة ص/٢٣١ ، أبو زيد شلبى : تاريخ الحضارة ص/٧٦ ، أ.د. محمد رواى قلعه جى : دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من خلال سيرته الشريفة ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص/٢٠٣-٢٦١ .

هو : هانى بن نيار بن عمرو بن عبيد البلوى القضاعى (٣) الانصارى من خلفاء الأوس ، أبو بردة ، شهد العقبة وبندرا والمشاهد النبوية ، وبقي الى خلافة معاوية ، حديثه فى الكتب الستة . صحابى جليل كان أحد الرماة الموصوفين توفى سنة ٤٢هـ/٦٦٢م . انظر ابن الاثير : أسد الغابة ٣٠/٥-٣١ ، الذهبى : سير ٣٥/٢-٣٦ ، ابن حجر : الإصابة ١٧/٧-١٨ .

(١) الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن قال :
 (٢) وبعث كل واحد منهما على خلاف - قال واليمن مخلافان - ثم
 (٣) قال : "يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ...".
 (٤) وروى البخارى بسنده أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما
 (٥) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين
 بعثه الى اليمن : "انك ستأتى قوما من أهل الكتاب ، فإذا
 جئتهم فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله ، فان هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد

- (١) هو : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، أبو موسى ، من بنى الأشعر ، من قحطان صحابى جليل ، من الشجعان الولاه الفاتحين استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن ، وتولى بعد ذلك عدة بلدان فى عهد الخلفاء الراشدين ، توفى سنة ٤٤هـ/٦٦٥م .
 انظر : ابن الأثير : أسد الغابة ٣٠٦/٥-٣٠٧ ، الذهبى : السير ٣٨٠/٢ ، ابن حجر : الإصابة ١١٩/٤-١٢٠ .
- (٢) هو : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصارى الخزرجى - أبو عبد الرحمن - صحابى جليل ، كان من أعلم الأمة بالحلال والحرام ، أسلم وهو فتى وشهد العقبة مع الانصار السبعين ، وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن . توفى بخاحية الأردن سنة ١٨هـ/٦٣٩م .
 انظر : ابن الأثير : أسد الغابة ٤١٨/٤-٤٢١ ، الذهبى : سير ٤٤٣/١ ، ابن حجر : الإصابة ١٠٦/٤-١٠٧ .
- (٣) المخلاف : يقول ياقوت : أكثر ما يقع فى كلام أهل اليمن وقد يقع فى كلام غيرهم على جهة التبع لهم والانتقال لهم ، وهو أحد مخاليف اليمن وهى كورها - والكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى - ولكل مخلاف منها اسم يعرف به وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمرته فغلب عليه اسمها .
 معجم البلدان ٣٦/١-٣٧ .
- (٤) صحيح البخارى ١٥٧٨/٤ ، حديث رقم ٤٠٨٨، ٤٠٨٦ .
- (٥) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى - أبو العباس - حبر الأمة ، صحابى جليل ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحاديث ، وشهد مع على الجمل وصفين ، وكف بصره فى آخر عمره ، فسكن الطائف وتوفى بها سنة ٦٨هـ/٦٨٧م .
 انظر ابن الأثير : أسد الغابة ١٨٦/٣-١٩٠ ، الذهبى : سير ٣٣١/٣ ، ابن حجر : الإصابة ٩٠/٩٤-٩٤ .

فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة ، تؤخذ من أغنيائهم ، فترد على فقرائهم ، فان هم أطاعوا لك بذلك ، فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب" (١) .

وقد سار الخلفاء الراشدون على هذا النهج النبوى القويم ، فكانوا يباشرون مهام الخلافة بأنفسهم ، ويدأومون الاشراف على عمالهم ، ويرشدونهم الى كيفية أداء الاعمال الموكلة اليهم ، ويوالونهم بتعليماتهم وتوجيهاتهم فى هذا المجال ، ويحثونهم على الرجوع اليهم فيما أشكل عليهم من أمور ، كما قام بذلك معظم خلفاء بنى أمية . (٢)

وقد أولى خلفاء بنى العباس اهتماما بالغا بجانب الاشراف والتوجيه ، حيث حرصوا على الاضطلاع بمهام الخلافة منذ اللحظة الاولى لقيام دولتهم ، واتخذوا من الوسائل ماجعلهم

(١) صحيح البخارى ١٥٨٠/٤ ، حديث رقم ٤٠٩٠ . ويقول ابن جماعة : "... اذا بعث السلطان أو نائبه جيشا أو سرية فالسنة أن يؤمر عليها أميرا ويعقد لها الراية ، ويوصيه بتقوى الله ويوصيه بجيشه أو سريته خيرا ، كذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم " . تحرير الأحكام ص/١٦١ .

(٢) د. محمد طاهر عبد الوهاب : الرقابة الادارية ص/٢٩٩ ، ولمزيد من المعلومات انظر : البلاذرى : أحمد بن يحيى ابن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) : فتوح البلدان ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون ٥٥٩/٣ ، الماوردى : نصيحة الملوك ص/١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢١٣-٢١٥ ، محمد كرد على : الاسلام والحضارة ١٠٧/٢-١٤٥ ، على على منصور : نظام الحكم والادارة ص/٢٨٣، ٢٨٤ ، وانظر التمهيد من هذا البحث - مشروعية الرقابة .

(٣) انظر مثالا على ذلك الجاحظ : التاج ص/١٦٩ ، ابن قتيبة عيون الاخبار ١٠/١ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٢/١ الماوردى : نصيحة الملوك ص/٢١٤-٢١٥ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص/١٥٤ ، ابن حمدون : التذكرة ٣٠٤/١-٣٠٨، ٣٢٢ ، الابشيهى : المستطرف ١٠٦/٢ .

يتكئون من الاشراف على جميع الاعمال فى مختلف المناطق ، فكانوا يداومون على الاشراف والتوجيه لكبار الموظفين ، غير أن التفاوت كان واضحا فى الاهتمام بذلك بين خليفة وآخر ، فى حين ساد فى عهد بعض الخلفاء نفوذ بعض الشخصيات التى شاركت الخليفة قيامه بمهام دولته ، أو استقلت بها دونه ، اختيارا أو اضطرارا .

عهد السفاح :

لقد بادر أبو العباس السفاح منذ توليه الخلافة بمباشرة أمور الدولة ، وتمريف شئونها ، حيث غادر الكوفة بعد أن بايعه أهلها متوجها الى معسكر حمام أعين ، فنزل فى حجرة أبى سلمة الخلال - الذى كان يربط هناك - ووضع بينهما سترا ، وأخذ فى تعزيز جيوش الدعوة بالامدادات لكى تستكمل مهامها ، وظل عدة أشهر على هذا الوضع ، ثم ارتحل لينزل المدينة الهاشمية فى قمر الكوفة ، وعلى اثر ذلك استطاع السفاح القضاء على حكم بنى أمية ، إلا أن الاستقرار لم يتم له مدة خلافته ، فهناك قادة أمويون لايزالون يميلون الى دولتهم البائدة ، ولايزال لديهم شئ من القوة ، فكانوا يشيرون بين الحين والآخر ، لاسيما فى بلاد الشام والجزيرة الفراتية ، وليس هذا فحسب بل ان بعض قادة جيوش الدعوة العباسية وأنصارها خلعوا وخالفوا ، وأصبحوا مصدر خطر يهدد

-
- (١) حمام أعين : بتشديد الميم بالكوفة منسوب الى أعين مولى لسعد بن أبى وقاص . ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٩٩ ويقول الطبرى : انها كانت تبعد ثلاثة فراسخ من الكوفة تاريخ ٤١٩/٧ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ٤٣١/٧ . كما باشر توزيع العمال والولاه وبعث الجيوش وعين القادة ، انظر عن ذلك مبحث اختيار الولاة من هذا البحث .
- (٣) اليعقوبى : تاريخ ٣٥٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٤٣/٧-٤٤٧ ٤٥١-٤٥٤ .

(١)
أمن واستقرار الدولة الوليدة . فقضى أبو العباس مدة خلافته
في اخماد الفتن والثورات .

وقد أولى السفاح جل اهتمامه بالنواحي العسكرية نظرا
لما تتطلبه ظروف الدولة في تلك المرحلة من تأسيسها ، فكان
إشرافه مستمرا على قادة جيوشه ، يحرص على معرفة أحوالهم ،
ويمدهم بالتعليمات التي عليهم الالتزام بها ويرشدهم
ويوجههم ، فعندما اتمل به ماكان من قائده عامر بن اسماعيل
الذي قتل مروان بن محمد ، وجلس على فراشه وأكل من طعامه ،
غضب من تصرفه ، وكتب اليه "ويلك أما كان لك في أدب الله
عز وجل مايزجرك عن أن تأكل من طعام مروان وتقع على مهاده
وتتمكن من وساده ؟ أما والله لولا أن أمير المؤمنين تأول
مافعلت على غير اعتقاد منك لذلك ، ولاشهوه ، لمسك من غضبه
واليم أدبه ما يكون لك زاجرا ، ولغيرك واعظا ، فاذا أتاك
كتاب أمير المؤمنين فتقرب الى الله تعالى بصدقة تطفئ بها
غضبه ، وصلاة تظهر بها الاستكانة ، وصم ثلاثة أيام ، ومر

(١) اليعقوبى : تاريخ ٢/٣٥٨، ٣٥٤ ، الطبرى : تاريخ ٧/٤٦١، ٤٦٤ .

(٢) هو : عامر بن اسماعيل المسلى الحارثى ، من قادة جيوش
الدعوة العباسية وكان مع أبى مسلم سنة ١٣٠هـ ، وفى
سنة ١٣٢هـ توجه الى مصر ثم خرج منها حتى نزل منزلا
منها يقال له بومير الذى كان فيه مقتل مروان بن محمد
وقد شارك فى عدة حملات عسكرية خلال فترة تأسيس الدولة
العباسية فى بلاد الشام والعراق . وولاه أبو جعفر
المنصور سنة ١٤٥هـ واسط وأوكل اليه اخماد ثوراتها ،
توفى سنة ١٥٧هـ بمدينة السلام وصلى عليه المنصور ودفن
فى مقابر بنى هاشم .

انظر الطبرى : تاريخ ٧/٣٨٩، ٣٨٨، ٤٤٠، ٤٤٢-٦٠١، ٦٣٧ ،
٥٢/٨ .

(٣) هو : مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموى - أبو
عبد الملك - القائم بحق الله ويعرف بالجعدى وبالحمار
آخر خلفاء بنى أمية فى الشام ، ولد بالجزيرة وأبوه
متوليها ، تولى عدة مناطق قبل الخلافة وخاض حروبا
كثيرة ، تولى الخلافة سنة ١٢٧هـ ، وقتل ببومير من
أعمال مصر سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م . ابن تغرى بردى : المعجم لأهله ، ١٩٦/١ ، ٢٥٤ ،
الزركلى : الاعلام ٧/٢٠٨-٢٠٩ .

(١)
جميع أصحابك أن يصوموا مثل صيامك" ، كما وقع أبو العباس
في كتاب أخيه أبي جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط : "ان
حلمك أفسد علمك وتراخيك أثر في طاعتك ، فخذ بي منك ولك من
نفسك" . (٣)
كما كان أبو العباس يطالع تصرفات ولاته وعماله ،
ويبعث اليهم أيضا بالتوجيهات المناسبة . (٤)
ومع حرص أبي العباس على مباشرة جميع شئون الدولة
بنفسه ، وقيامه بمهام الخلافة ، وما وصف به من حزم وبقظة ،
وسياسة حكيمة ، فإنه واجه نفوذ شخصيتين بارزتين ، كانتا
تباشران معه الاشراف على بعض النواحي الادارية متعددة بذلك
حدود التفويض الى الاستبداد بالامر ، والاستقلال بالسلطة .

-
- (١) المسعودي : مروج الذهب ٢٥٦/٣-٢٥٧ ، الحميري : الروض
المعطار ص/١١٨ .
(٢) هو : يزيد بن عمر بن هبيرة - أبو خالد - من بنى
فزارة ، أمير قائد من ولاية الدولة الاموية ، أصله من
الشام ، ولى قنشرين للوليد بن يزيد ثم جمعت له ولاية
العراقين - البصرة والكوفة - في أيام مروان بن محمد
واستفحل أمر الدعوة العباسية في زمن امارته فقاتل
أشياعها مدة ، وتغلبت جيوش خراسان على جيوشه ، فرحل
الى واسط وتحصن بها فوجه السفاح اليه أخاه المنصور
لحربه حتى أعياه أمره ، فكتب اليه بالامان . قتل
بواسط سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م . ابن خلدون : رقيات الاعيان ، ٢٨١/٢ .
الزركلي : الاعلام ١٨٥/٨ .
(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١١/٤ .
(٤) ليس هناك ما يدعو الى اثبات قيام السفاح بالاشراف على
شئون الدولة في عهده وان مطالعنا لما سبق ذكره في
موضوع الاختيار في المبحث الأول من هذا الفصل يعد دليلا
كافيا لما ذهبنا اليه . انظر أيضا التوقيعات التي
أوردها ابن عبد ربه التي كان يبعث بها السفاح لولاته
وعماله . العقد الفريد ٢١١/٤ ، أيضا الاحداث التي
ذكرها الازدي : تاريخ الموصل ص/١٥٦ ، ١٦١ ، وتوجيهات
السفاح لواليه اسماعيل بن علي . أيضا الطبري :
تاريخ ٤٥٥/٧ ، التوحيدى : الامتاع والمؤانسة ٦٣/٢ .
(٥) انظر ابن دحية : النبراس ص/٢٠٢ ، ابن الكازرونى :
مختصر التاريخ ص/١١٢ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٥٤ .
(٦) انظر : ابن عبد البر : بهجة المجالس ٦٨٧/٢ ،
الطوطوشى : سراج الملوك ص/١٠٥ ، الذهبى : سير ٧٩/٦ .

ان أولى هاتين الشخصيتين هو الوزير أبو سلمة خلال
الذى كان يتمتع بنفوذ كبير ، فقد ولاه أبو العباس السفاح
عندما بويغ بالخلافة ادارة "جميع ماوراء بابه وجعله وزيره
(١)
وأسند اليه الأمور .. فكان ينفذ الأمور من غير مؤامرة " ،
(٢)
حيث كان يمارس سلطات واسعة على شئون الدواوين التى كان
(٣)
معظمها تحت تصرفه ، ولم يقف عند هذا الحد بل انه طمع فى
(٤)
زيادة نفوذه نظرا لما قدم من جهود فى سبيل الدعوة
(٥)
العباسية . كما أراد أن يستقل بالاعمال التى كان يباشرها
قبل اعلان الدولة ، من تولية العمال ومكاتبهم وامدار
(٦)
الاوامر اليهم ، مع اشرافه على الدواوين .
غير أن الايام لم تطل بأبى سلمة حيث قتل "فى رجب سنة
(٧)
اثنيتين وثلاثين ومائة" وأعيد بذلك الى شخص الخليفة جانبه
مهم من ادارته التى كان من الواجب عليه أن يباشرها بنفسه
وتجدر الاشارة الى أن من تولى الوزارة للسفاح بعد ذلك كان
(٨)
يتجنب أن يسمى وزيرا تطيرا مما جرى لأبى سلمة ، كما انه لم

-
- (١) الدينورى : الاخبار الطوال ص/٣٧٠ .
(٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٥ .
(٣) لم تكن جميع الدواوين تحت يد أبى سلمة فقد تولى خالد
ابن برمك ديوانى الخراج والجند ، انظر الطبرى :
تاريخ ٨٩/٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٨٩
(٤) كان أبو سلمة يظهر الادلال والقدرة على الخليفة أبى
العباس ، كما أنه بدأ يشمخ بأنفه ولايعد الخلافة بشيء
وكان يعترض على أوامر الخليفة . انظر عن ذلك ابن
قتيبة : الامامة ١٢٠/٢ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٠٩/٨ .
(٥) المسعودى : مروج الذهب ٢٧٠/٣ ، الجهشيارى : الوزراء
ص/٨٧ ، ابن خلكان : وفيات ١٩٦/٢ ، ابن طباطبا :
الفخرى ص/١٥٤ .
(٦) الجهشيارى : الوزراء ص/٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، انظر أيضا ابن
قتيبة : الامامة ١١٨/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٤٥/٢ ،
الطبرى : تاريخ ٤١٨ ، ٤١٥ ، ٤١٩ .
(٧) الجهشيارى : الوزراء ص/٩٠ ، انظر أيضا الطبرى :
تاريخ ٤٤٩/٧ ، ابن خلكان : وفيات ١٩٦/٢ .
(٨) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٦ .

يمنح سلطات كبيرة كالتى كان يتمتع بها أبو سلمة .
 أما الشخصية الثانية فهو قائد جيوش الدعوة العباسية
 ووالى اقليمى خراسان والجبال ، أبو مسلم الخراسانى الذى^(١)
 كان له نفوذ واضح فى عهد السفاح طول فترة خلافته .
 وعن مدى سلطة أبى مسلم فى عهد السفاح نجد المصادر
 تذكر أنه عندما قرر السفاح التخلص من وزيره أبى سلمة فضل
 أن يقوم بهذه المهمة أبو مسلم "وكره أبو العباس أن
 يوحش أبا مسلم بقتله أو يوجد سبيلا الى الاحتجاج به عليه " ،^(٢)
 فكتب اليه يعلمه رأيه وماكان هم به أبو سلمة من الغش
 وماتخوف منه ، فكتب أبو مسلم : الى أمير المؤمنين ان كان
 اطلع على ذلك منه فليقتله . فقال داود بن على لأبى العباس
 لاتفعل يا أمير المؤمنين فيحتج عليك بها أبو مسلم وأهل
 خراسان الذين معك ، وحاله فيهم حاله ، ولكن اكتب الى أبى
 مسلم فليبعث اليه من يقتله ، فكتب الى أبى مسلم بذلك .
 فبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضبى فقتله . ويذكر الدينورى^(٣)
 أن الذى دفع أبا مسلم الى قتل أبى سلمة هو تولية السفاح
 أبا سلمة جميع ماوراء بابه ، واتخاذ وزيراً له ، واسناد^(٤)
 جميع الامور اليه . ذلك أن أبا مسلم كان يرى أنه أحق

-
- (١) انظر موضوع اختيار الولاة من المبحث السابق .
 (٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٥٢/٢ . وقد أشارت عدة مصادر الى
 أن أبا مسلم هو الذى قتل أبا سلمة . الجهشيارى :
 الوزراء ص/٩٠ ، الأزدي : تاريخ المومل ص/١٤٤-١٤٥ ،
 المسعودى : مروج الذهب ٢٧١/٣ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ٤٤٩/٧-٤٥٠ ، انظر أيضا الجهشيارى :
 الوزراء ص/٩٠ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٥ ، بل أن
 ابن أعثم يذكر أنه لما وجه السفاح أخاه المنصور الى
 أبى مسلم بخراسان شكى المنصور لأبى مسلم أبا سلمة
 وأوضح له أن السفاح لا يريد عمل شيء به لأنه - أى أبو
 مسلم - هو الذى جعله مشيراً ووزيراً . الفتوح ٢١٠-٢٠٧/٨
 (٤) الاخبار الطوال ص/٣٧٠ .

بالسلطة والنفوذ فى الدولة ، وقد سبق له ان طلب من أبى سلمة ان "يلزم معه مايلزمه التابع للمتبوع ، والا جعلها فاطمية" (١) . بل انه وجه فى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م "محمد بن الاشعث على فارس وأمره ان يأخذ عمال أبى سلمة فيضرب أعناقهم ففعل ذلك" (٢) .

ولم يكتف أبو مسلم بذلك بل انه أظهر استقلاله بالسلطة على الاقاليم الشرقية من الدولة ، وأعطى نفسه حق التولية والعزل للولاة والعمال فى مناطق خارج حدود ولايته - خراسان والجبال - وقد حدد ذلك من اشراف الخليفة أبى العباس على هذه الاجزاء من دولته .

ففى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م وجه أبو العباس عمه عيسى بن على واليا على فارس وكان عليها آنذاك محمد بن الاشعث من قبل أبى مسلم "فهم به فقليل له : ان هذا لايسوغ لك . فقال : بلى أمرنى أبو مسلم ألا يقدم على أحد يدعى الولاية من غيره الا ضربت عنقه" (٤) . وأبى أن يسلم الولاية وقال : "لست أسلم العمل

(١) ابن العمرانى : الانباء ص/٦١ . وقد أراد بقوله أن يجعلها فاطمية أى لابناء على بن أبى طالب رضى الله عنه من فاطمة الزهراء رضى الله عنها .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٥٨/٧ ، أيضا ابن قتيبة : الامامة ١٢٥/٢ .

(٣) كان سلطان أبى مسلم محدودا فى الغالب بالاقاليم الشرقية من الدولة العباسية وهذا ماتشير اليه المصادر ، بل ان ابن العمرانى يذكر أن أبا مسلم عندما استشار وزيره فى القدوم على أبى جعفر فى السنة التى قتل فيها قال له "لا تعبر الرى فهى حدود ولايتك واذا عبرتها صرت بحكم القوم" الانباء ص/٦٥ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٤٥٨/٧ ، ويقول فى روايته أن محمدا "ارتدع عن ذلك لما تخوف من عاقبته" . وقال أيضا ثم وجه أبو العباس بعد ذلك اسماعيل بن على واليا على فارس ويبدو أن ذلك بعد سنتين من هذه الحادثة حيث أنه يذكر ولاية محمد بن الاشعث على فارس فى قائمة الولاة فى سنة ١٣٢هـ وسنة ١٣٣هـ . تاريخ ٤٦٠، ٤٥٨/٧ ، انظر أيضا حادثة منع ابن الاشعث لعيسى بن على من ولاية فارس . الدينورى : الاخبار ص/٣٧٦-٣٧٧ .

اليك الابكتاب أبى مسلم فانصرف عيسى الى أبى العباس فاخبره
ذلك فكظم وأمر عمه بالمقام عنده فأقام" (١).

كما عين السفاح منصور بن جهور واليا على السند فى
نفس السنة ، فعين أبو مسلم للسند واليا آخر يدعى المفلس
العبدى ، فى نوع من عدم الاكتراث بأمر الخليفة . وغير ذلك
من الشواهد التى تدل على مدى سلطة أبى مسلم ، وقد أغضب
ذلك بعض الولاة فظهرت الفتن والاضطرابات . (٢)

وكان المنصور قد أوضح لأبى العباس بعد عودته من
خراسان ، ومقابله لابى مسلم سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م مدى استبداد
أبى مسلم بالسلطة وقال له : "لست خليفة ولا أمرك بشئ ان
تركت أبا مسلم ولم تقتله . قال : وكيف ؟ قال : والله
ما يمنع الا ما أراد . قال أبو العباس : أسكت فاكتمها" . (٣)

وقد كان السفاح سأل ذات يوم الحجاج بن أرمطاه وقد خلا
معه : ماتقول فى أبى مسلم ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ان
الله تعالى يقول فى كتابه : {لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدنا} . (٤)

-
- (١) الدينورى : الاخبار ص/٣٧٦-٣٧٧ .
(٢) د. شاکر مصطفى : دولة بنى العباس ٢٤٧/١ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٤٥٩/٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٤٥٠/٧ . وقد جاء فى رواية الدينورى
قول أبى جعفر للسفاح "لست بخليفة مادام أبو مسلم حيا
فاحتل لقتله قبل أن يفسد عليك أمرك ، فلقد رأيته
وكأنه لأحد فوقه ومثله لايؤمن غدرة ونكثه" . الاخبار
ص/٣٧٥-٣٧٦ . وفى رواية ابن قتيبة قوله : "... لا والله
مايعبأ بنا ولايصنع الا مايريد ..." الامامة ١٢٥/٢ ،
انظر أيضا نفس المعنى فى عبارات مختصرة لدى اليعقوبى
تاريخ ٣٥١/٢ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٠٩/٨ .
(٥) هو : الحجاج بن أرمطاه بن شور النخعى ، قاضى من أهل
الكوفة ، كان من رواة الحديث وحفاظه استفنى وهو ابن
ست عشرة سنة ، وولى قضاء البصرة ، وتوفى بخراسان سنة
١٤٥هـ / ٧٦٢م .
الخطيب : تاريخ ٢٣٠/٨ ، الزركلى : الاعلام ١٦٨/٢ .
(٦) سورة الانبياء : آية ٢٢

(١)

قال أبو العباس : امسك فقد فهمت ما أردت ... " .

والظاهر من تصرفات أبي مسلم أنه لم يعد يأبه بأوامر الخليفة السفاح ، حيث كان ينظر الى نفسه على أنه ند للسفاح لاعاملك له . فعندما أراد أن يحج في سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م كتب اليه السفاح أن يقدم في خمسمائة من الجند ، فكتب أبو مسلم : " انى قد وترت الناس ، ولست آمن على نفسى ، فكتب اليه : أن أقبل في ألف فانما أنت في سلطان أهلك ودولتك ، وطريق مكة لا يحتمل العسكر ، فشكل في ثمانية آلاف فرقه فيما بين نيسابور والرى " . بل انه كان يريد أن يعرف أهل خراسان عظم منزلته من خلال تقديمه لاسمه على اسم الخليفة في الكتب التى يبعث بها الى السفاح .^(٢)
^(٣)

لقد أخذ نفوذ أبي مسلم يزداد مع مضي الوقت ، ومخالفته تشتد ، حتى ان الطبرى يقول : " وكان أبو العباس لا يقطع أمرا دون أبي مسلم ، وكان أبو الجهم عينا لأبي مسلم ^(٤)

(١) الدينورى : الاخبار ص/٣٧٦ ، وقد ذكرت مصادر أخرى أن المنصور مرت به حادثة مشابهة حيث سأل عن أبي مسلم سالم بن قتيبة فأجابه بنفس ما أجاب الحجاج بن ارطاه أبا العباس ، انظر عن ذلك ابن قتيبة : الامامة ٢/٢٦ ، الجهمياري : الوزراء ص/١١١ ، المسعودى : مروج الذهب ٣/٢٨٩ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/٨٠ ، ابن خلكان : وفيات ٣/١٥٣ ، اليافعى : مرآة الجنان ١/٢٨٨ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٧/٤٦٩ ، ويقول ابن اعثم : كان أبو مسلم يقدم على أبي العباس في جيش كبير ، وان أبا جعفر آنذاك كان يتوقع منه خيانة في أى لحظة . الفتوح ٨/٢١١ .

(٣) ابن قتيبة : الامامة ٢/١٣٢ .
(٤) هو : أبو الجهم بن عطية الباهلى ، مولى بنى باهله ، كان من رجال الدعوة العباسية تحت قيادة أبي مسلم الخراسانى ، وقد جعله أبو مسلم في سنة ١٣٠هـ كاتباً على الجند للقائد قحطبة بن شبيب ، له أخبار متفرقة في تاريخ الطبرى ، وذكر ابن طباطبا أنه قتل في أول خلافة المنصور ، انظر الطبرى : تاريخ ٧/٣٥٦، ٣٦٦، ٣٨٩ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٦ .

(١)
على أبى العباس "يكتب اليه بالآخبار كلها" . ويقول
الجهشياري : "كان أبو الجهم بن عطية ينوب عن أبى مسلم
بحضرة أبى العباس ويخلفه ، فشملت وطأة أبى مسلم على أبى
العباس ، وكثر خلافة اياه ورده لأمره" .
(٢)

لاشك أن أبا العباس السفاح كان يدرك خطر أبى مسلم على
دولته ، إلا أنه لا يستطيع أن يقضى على نفوذه لعظم طاعة أهل
خراسان له ، فلم يكن أبو مسلم واليا اداريا فحسب ، وإنما
كان زعيما دينيا ومنقذا فى نظر بعض الخراسانيين ، وقد
صارح السفاح أخاه أبا جعفر بمنزلة أبى مسلم هذه لدى أهل
خراسان حيث قال له عندما أشار عليه بقتله : "كيف بأصحابه
الذين يؤثرونه على دينهم ودنياهم" ، "وقد اشربت قلوبهم
حبه واتباع أمره وايتثار طاعته" .
(٣)
(٤)

ولم يقف السفاح حائرا أمام نفوذ أبى مسلم ومشاركته
اياهم الاشراف على شئون مناطق هامة من دولته ، متعديا حدود
التفويض الى الاستبداد بالأمر ، وإنما استخدم معه الحيلة
حتى يستطيع أن يجرده من قوته أولا والتي كانت تكمن فى
تسلطه على الجيش . فيذكر الجهشياري أن السفاح "شكا الى
خالد - بن برمك - وهو يتقلد دواوينه ، اهتمامه بهيبة
الجند أبا مسلم ، فأشار عليه أن يأمره بعرضهم ، واسقاط من
لم يكن من أهل خراسان منهم ، ففعل ذلك ، فجلس أبو مسلم
للعرض ، فأسقط فى أول يوم بشرا كثيرا ، ثم جلس فى اليوم
الثانى ، فأسقط أيضا بشرا كثيرا ، ثم جلس فى اليوم الثالث
فدعا بالناس فلم يبق أحد ، فدعا ثانية فلم يبق له أحد ،

-
- (١) تاريخ ٤٥٤/٧ ، أيضا ابن قتيبة : الامامة ١٢٩/٢ ، ويصف
اليعقوبى أبا الجهم بأنه كان الغالب على أبى العباس
تاريخ ٣٦١/٢ .
(٢) الوزراء ٩٣/ص .
(٣) الطبرى : تاريخ ٤٦٨/٧-٤٦٩ ، أيضا ابن قتيبة : الامامة
١٣٢/٢ ، الدينورى : الأخبار ٣٨٢/ص .
(٤) الدينورى : الأخبار ٣٧٦/ص .

ودعما ثالثة فلم يقم أحد ، فقام اليه رجل فقال : علام تسقط
الناس أيها الرجل منذ ثلاث ؟ فقال : أسقط من لم يكن منهم
من أهل خراسان ، قال : فابدأ بنفسك فانك من أهل أصبهان ،
وقد دخلت في أهل خراسان ، فوثب أبو مسلم عن مجلسه ، وقال
هذا أمر احكم بليل ، وحسبك من شر سماعه ، وفطن لما أريد
به ، وبلغ الخبر أبا العباس فسرّه " (١) .

كما قام السفاح في سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م بالكتابة سرا الى
زياد بن صالح - وكان يلي ماوراء نهر بلخ - بعهدده على
خراسان "وأمره ان رأى فرصة أن يشبه على أبى مسلم فيقتله"
غير أن أبا مسلم استطاع القضاء على هذه المحاولة فوراً . (٢)

ويذكر الخطيب الاسكافي (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) أن السفاح كان
قد وجه أخاه أبا جعفر الى خراسان عندما أنكر طاعة أبى
مسلم ، وبعث معه بكتاب الى أبى مسلم بتسليم عمل خراسان
الى أبى جعفر ، كما بعث أيضا بكتب أخرى الى ولاية كور
خراسان في السمع والطاعة لأبى جعفر ، وحسن معاونته ، وتقدم
اليه ألا يظهر واحدا من هذه الكتب حتى ينظر مدى طاعة أبى
مسلم ، وامكانية عزله ، الا أن هذه المحاولة أيضا لم يكتب
لها النجاح ، لتمكن أبى مسلم وقوة سيطرته على الأمور . (٣)

-
- (١) الوزراء ص/٩٤ .
(٢) زياد بن صالح الحارثي ، من أمراء الدولة الأموية ،
وأحد القادة الشجعان ، كان والى الكوفة عند قيام
العباسيين في خراسان والعراق ، ولما عظم أمرهم خرج
برجاله الى الشام سنة ١٣٢هـ ، فأقام الى أن انتظم
الأمر لبنى العباس ، فخرج عليهم في ماوراء النهر ،
وتبعه جمع كبير من أنصار الأمويين ، فقصده أبو مسلم
الخراساني يريد قتاله ، فلم يلبث أن جاءه عدد من
قواد زياد وقد خلعوه وتركوه في جماعة يسيرة ، فجد
أبو مسلم في طلبه ، فلجأ الى دهقان ، فقتله الدهقان
وحمل رأسه الى أبى مسلم .
الزركلى : الأعلام ٥٤/٣ .
(٣) الطبري : تاريخ ٤٦٦/٧ .
(٤) لطف التدبير ص/٢٠٥-٢٠٦ .

ولم يستطع السفاح التخلص من سلطان أبى مسلم على الأقاليم الشرقية للدولة ، وظل الوضع على ذلك طول فترة خلافته ، وهذا بلاشك يدل على تمتع أبى مسلم بالاشراف على بعض أقاليم الدولة العباسية ، ومشاركته للخليفة فى جزء من مهامه كمسؤول عن الاشراف على جميع أنحاء دولته .^(١)

عهد المنصور :

عندما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة واجه أيضا نفوذ أبى مسلم الذى أخذ يزداد ويتفاقم ، لاسيما بعد الانتصارات التى حققها فى المعارك التى خاضها ضد الثائرين على الدولة فأصبح يستخف بأوامر الخليفة المنصور ، بل انه نظر الى خراسان على انها ولاية خاصة به ، يمارس عليها سلطاته بكل حرية ، وعن غير رضا الخليفة . وقد شجعه على ذلك أن عامة

(١) لقد كان لأبى مسلم منزلة عالية لدى أبى العباس السفاح الا أن استبداده بالسلطة جعله يقف منه هذا الموقف . وعن منزلة أبى مسلم عند أبى العباس انظر اليعقوبى : تاريخ ٣٥١/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٦٩/٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٧١/٣ ، ابن خلكان : وفيات ١٥٢/٣ ، كما كان أبو مسلم يلقب بما يدل على عظم قدره . فكان يقال له امين آل محمد ، وصاحب الدولة ، وناقل الدولة انظر : اليعقوبى : تاريخ ٣٥٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٥٠/٧ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤٨٣/٤ ، المسعودى : مروج الذهب ١٧١/٣ ، حمزة الاصفهاني : تاريخ ص/١٦١ ، الخطيب : تاريخ ٨/١٠ ، الصابى : رسوم دار الخلافة ص/١٣٠-١٣١ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٥٥ .

(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ٣٦٧/٣-٣٦٩ ، الدينورى : الاخبار الطوال ص/٣٧٩ ، الطبرى : تاريخ ٤٨٦،٤٨١/٧ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٢٠،١٦٧/٨ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٩٠/٣ ، الثعالبي : تحفة الوزراء ص/١٠٧-١٠٨ ، شمار القلوب ص/١٥٣ ، ابن العمرانى : الانباء ص/٦٦،٦٥ وابن خلكان : وفيات ١٥٤،١٥٣/٣ ، ابن العبرى : غريغوريوس الملطى أبو الفرج بن اهرن (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول ، وقف على طبعه انطون اليسوعى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت لبنان ، ط/الثانية ١٩٥٨م ، ص/١٢١ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٦٨ ، الذهبى : دول الاسلام ٩٣/١ ، أبو الفداء : المختصر ٢١٥/١ ، اليافعى : مرآة الجنان ٨٨/١ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٤٨٢/٧ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٠٠/٨ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٣٣/١ .

جند الدولة من أهل خراسان ، الذين يطيعونه "ولايعمون له
(١)
أمرًا" .

فلم يحتمل المنصور ذلك منه ، فهو الذى أدرك خطره منذ
عهد أخيه السفاح فبادر الى قتله والتخلص منه ، فى السنة
الأولى من خلافته ١٣٧هـ/٧٥٤م ، واعتبر القضاء على أبى مسلم
يوما حاسما فى خلافة المنصور ، فتذكر المصادر أنه عندما
دخل جعفر بن حنظلة على المنصور وقد قتل أبا مسلم ، قال
له : "ياأمير المؤمنين عد من هذا اليوم لخلافتك" . كما
وصف ابن أعثم حال المنصور بعد قضاؤه على أبى مسلم بقوله :
"واستقام الأمر للمنصور بعد قتل أبى مسلم لأنه لم يبق أحد
غيره" .
(٥)

لقد كان المنصور ذا شخصية سياسية فذة ، جعلت منه

-
- (١) الدينورى : الاخبار ص/٣٧٨ ، الطبرى : تاريخ ٤٨٠/٧ ، ٤٧٢
العيون والحدائق ٢١٦/٣ .
(٢) الدينورى : الاخبار ص/٣٨١ ، الطبرى : تاريخ ٤٩١/٧ ،
الجهشياري : الوزراء ص/١١٢ ، ابن طباطبا : الفخرى
ص/١٧١ ، وقال المسعودى : قتله فى سنة ١٣٦هـ . مروج
الذهب ٢٩٢/٣ .
(٣) هو : جعفر بن حنظلة البهراني من قادة الجيوش له ذكر
فى الأحداث منذ وقت مبكر ، وأغزاه المنصور درب ملطيه
سنة ١٣٩هـ ، وقد وصف بأنه كان من أعلم الناس بالحروب
وقد عاصر أواخر الدولة الأموية وشهد مع مروان بن محمد
حروبه ، وكان المنصور يأخذ برأيه ويستشيره فى أموره
انظر الطبرى : تاريخ ٤٥٥/٧ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٥٦ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٤٩٢/٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٩٢/٣
ابن خلكان : وفيات ١٥٤/٣ ، ابن تغرى بردى : النجوم
الزاهرة ٣٣٥/١ ، اليافعى : مرآة الجنان ٢٩٠/١ .
(٥) الفتوح ٢٢٩/٨ . ويقول الدينورى : "واستقامت الخلافة
لابى جعفر سنة ثمان وثلاثين ومائة ، فوجه عماله الى
أقطار الأرض" . الاخبار ص/٣٨٣ ، ويقول ابن حمدون : لم
يكن للمنصور أن يصفو ملكه أو يهنا بعيشه مابقى أبو
مسلم . التذكرة ٤١١/١ ، أيضا ابن الجوزى : الأذكياء
ص/٣٨ .

(١) المؤسس الفعلى للدولة العباسية ، فقد نهض بمسؤوليات الخلافة بنفسه ولم يشاركه فى ادارة دولته أحد من وزرائه أو قادته (٢) أو غيرهم .

ان المنصور كان يحرص على ادارة شئون الدولة بنفسه ، وقد ساعده على ذلك شدة نظامه وترتيبه لوقته ، فلا يصرف وقته الا فيما يعود على الدولة بالنفع "فكان شغله فى صدر نهاره بالامر والنهى والولايات والعزل ، وشحن الثغور والاطراف ، وأمن السبل ، والنظر فى الخراج والنفقات ، ومصلحة معاش الرعية ، لطرح عالتهم والتلطف لسكونهم وهدوئهم .. فاذا صلى العشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والاطراف والآفاق ، وشاور سماره من ذلك فيما أرب ، فاذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه وانصرف سماره .." (٣)

-
- (١) وصف المنصور بأنه كان ذا حزم وعقل ورأى صائب وتدبير سديد ، ويقظة وحسن سياسة وانه هو الذى ضبط المملكة ورتب القواعد وأصل الدولة .
انظر عن ذلك : الجاحظ : البيان والتبيين ٦٥/٣ ، ابن قتيبة : الامامة ١٣٧/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٨٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ٦٤١/٧ ، ٧٧/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٢٧٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٠٧/٣ ، التنبيه ص/٢٩٥ ، ابن حمدون : التذكرة ٤٠٩/١ ، الأزدى : تاريخ الدول ص/٩٥ ، ابن دحية : النبراس ص/٢٥ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١٥٥ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٥٩ ، ابن طباطبسا : الفخرى ص/١٥٩ ، ١٦٠ ، الذهبى : دول الاسلام ٩٣/١ ، القلقشندى : مآثر الانافة ص/١٧٥ ، القرمانى : أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى ، توفى ١٠١٩هـ - ١٦١٠م ، أخبار الدول وآثار الاول فى التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت (بدون) ص/١٤٧ .
- (٢) لابد من الاشارة الى أن المنصور أعطى وزيره أبا أيوب المورىانى حق الاشراف على الدواوين وتولية بعض العمال انظر موضوع رقابة الوزير من هذا البحث .
- (٣) الطبرى : تاريخ ٧٠/٨ ، نقلها مختصره الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦١ ، وهناك اشارات عدة فى المصادر تذكر مدى حرص المنصور على ادارة شئون دولته بنفسه انظر : الجاحظ : التاج ص/١٦٩ ، ابن عبد البر : بهجة المجالس ص/٣٣٥ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص/١٥٤ ، الابشيمى : المستطرف ١٠٦/٢ .

ولم يدع المنصور وسيلة توصل اليه أخبار عماله في مختلف المناصب الا أخذ بها ، فكان على اطلاع عام بها يحدث في الدولة من أمور ، وما يصدر عن عماله من تصرفات .^(١)

لقد بدأ المنصور بالاشراف على ولى عهده وتوجيهه ، حيث كانت أخباره تصل اليه أولا بأول ، يقول المؤمل بن اميل الشاعر قدمت على المهدي وهو ولى عهد بمدينة الري ، فأمر لى بعشرين ألف درهم لأبيات امتدحته بها ، "فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم ، فكتب اليه المنصور يعذله ويلومه ويقول : انما كان ينبغي أن تعطى الشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم ...".^(٢)^(٣)

وكان المنصور يسأل ابنه المهدي عن ماتحت يده من الجيوش ، وينبئه الى ضرورة تيقظه ، ومعرفته لما يوكل اليه من أعمال ، ويداوم نصحه وتوجيهه ، بغية اعداده لمنصب الخلافة .^(٤)^(٥)

(١) اعتمد المنصور على عمال البريد ، وعلى العيون والجواسيس ، وعلى ثقة أهل البلدان ، مع جلوسه للمظالم ، وجولاته بنفسه في البلدان لمعرفة أحوال الرعية والعمال ، انظر ذلك مفصلاً في المبحث الثالث من البحث ، طرق ووسائل الرقابة الادارية .

(٢) هو : المؤمل بن اميل بن أسيد المحاربي ، شاعر من أهل الكوفة ، أدرك العصر الأموي ، واشتهر في العصر العباسي ، وكان فيه من رجال الجيش ، انقطع الى المهدي قبل خلافته وبعدها ، توفي نحو ١٩٠هـ / ٨٠٥م .

الزركلي : الاعلام ٣٣٤/٧ .
(٣) الطبري : تاريخ ٧٣/٨ - ٧٤ ، أيضا الاصفهاني : الاغانى ٤٨/٢٢ ، الخطيب : تاريخ ١٧٨/١٣ ، البيهقي : المحاسن والمساوى ص ٢٤٦-٢٤٧ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص ٦٢-٦٣ الصفدي : نكت الهميان ص ٢٩٩-٣٠٠ .

(٤) الطبري : تاريخ ٧٢/٨ .

(٥) وكيع : أخبار القضاة ٢٤٨/٣ ، الطبري : تاريخ ٧١/٨ - ٧٢ وكيع : الجهمشيارى : الوزراء ص ١٢٦ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٥/٧ ، الأزدى : تاريخ الدول ص ٢٢٢ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص ٨٩ .

وكان وزراء المنصور على اتصال مباشر به يشرف على أعمالهم بنفسه ويرشدهم ويوجههم ، ويبين لهم الأسلوب الذى يعاملون به العامة من رعيته ، فقد قال يوما لوزيره الربيع ابن يونس : "ياربيع ان هذه العامة تجمعها كلمة ، وتراسها السفلة ، ولاأرينك معرضا عنها ، فان اصلاحها يسير ، واصلاحها بعد افسادها عسير ، فاجمعها بالرهبة ، واملا صدورهم بالهيبة ، وما استطعت من رفق بها واحسان فافعل" .^(١)

وقد اهتم المنصور أيضا بالاشراف على ولاية البلدان ، وكان يؤكد عليهم بأن لايستقلوا بالأعمال دونه ، وأن يكتبوا اليه فيما يعن لهم من الأمور ليعرفوا رأيه فى ذلك ، فهذا والى الكوفة عيسى بن موسى عندما استبد برأيه وقتل رجلا من ولد نصر بن سيار كان مستخفيا فى الكوفة ، وبلغ المنصور فعله "أنكر ذلك وأعظمه وهم فى عيسى بأمر فيه هلاكه ، ثم قطعه عن ذلك جهل عيسى بما فعل ، فكتب اليه : أما بعد فانه لولا نظر أمير المؤمنين واستبقاؤه ، لم يؤخر عقوبة قتل ابن نصر بن سيار واستبدادك به ، بما يقطع أطماع العمال فى مثله ، فامسك عمن ولاك أمير المؤمنين أمره .. ولاتستبدن على أمير المؤمنين بامضاء عقوبة فى أحد قبله تباعة .." . فكان ولاية المنصور يبعثون اليه فى الأمور المهمة ، ولايتصرفون حتى

-
- (١) الجهشيارى : الوزراء ص/١٠١-١٠٢ .
 (٢) الحميرى : الروض المعطار ص/١١٢ .
 وانظر أيضا ايقاف المنصور وزيره الربيع بن يونس على مايرفع ضده من شكايات : الثعالبى : آداب الملوك ، تحقيق د. جليل العطية ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٩٠م ، ص/٤٦ .
 (٣) هو : نصر بن سيار بن رافع بن حرى بن ربيعة الكنانى : أمير من الدهاه الشجعان ، كان شيخ مضر بخراسان ، ووالى بلخ ، ثم ولى امرة خراسان سنة ١٢٠هـ ، ولاء هشام بن عبد الملك ، مات بساوه سنة ١٣١هـ/٧٤٨م .
 الزركلى : الاعلام ٢٣/٨ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ٦٢/٨ . أيضا حادثة مشابهة ذكرها الطبرى ٤٨/٨ .

(١)

يصدر اليهم التوجيه المناسب .

(٢)

وكان المنصور يخرج بنفسه ليطمئن على امضاء أوامره ، وربما أخفى خبر خروجه بحيث لا يعلم بذلك ولاية البلدان ، مما يعطى اشرافه عليهم فاعلية أكبر . (٣)

وتشير روايات المصادر الى مدى اشراف المنصور على ولايته ، ومعرفته بتمصرفاتهم ، وما يحدثون من أعمال ، وتذكر لذلك عدة شواهد ، يستدل بها على حرص المنصور الدائم بأن يكون على اتصال مباشر بولايته فى مختلف المناطق . (٤)

وقد كانت عهود المنصور التى يكتبها لولايته على البلدان ، تشتمل على توجيهات قيمة لهم ، كما تبين مدى صلاحياتهم ، وقد وصفت هذه العهود بأنها من أجمع ما كتب ،

(١) الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٦٦ ، ابن حمدون : التذكرة ٤١٥/١ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٠٦ ، ابن خلكان : وفيات ٢٩٥/٢ .

(٢) عندما شكوا الناس ضيق المسجد الحرام أمر والى مكة آنذاك زياد بن عبيد الله الحارثى أن يزيد فيه ، فوسع زياد فى مساحة المسجد الحرام بقدر الضعف وبنى مسجد الخيف بمنى ، فتذكر المصادر أن المنصور حج فى سنة ١٤٠هـ لينظر ما يزيد فى المسجد الحرام . انظر اليعقوبى تاريخ ٣٦٩/٢ ، ابن دحية : النبراس ص/٢٥ ، ابن دقماق الجوهر الثمين ص/٩٣ .

(٣) يقول الطبرى : فى سنة ١٥٢هـ حج المنصور بالناس وشخص من بغداد فى شهر رمضان ولا يعلم بشخصه محمد بن سليمان عامل الكوفة يومئذ ، ولا عيسى بن موسى ولى عهده الثانى ووالى الكوفة السابق ، ولا غيرهما من أهل الكوفة حتى قرب منها . تاريخ ٤١/٨ .

(٤) انظر عن ذلك : ابن سعد : الطبقات الكبرى - القسم المتمم ص/٣٨٦ ، اليعقوبى : تاريخ ٢٨٣/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٣١،٥٢٩/٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢١٤-٢٢٧، ٢١٥-٢٢٧ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٦٦/٢ ، الأصفهاني : الأغاني ١٠٧/١-١٠٨ ، ٣٦٢/١٤ ، التنوخى : الفرغ بعد الشدة ٣٦٠/٣ ، الخطيب : تاريخ ١٥/١٠ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/١١١، ١١٥ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦١-٦٢ ، ابن هذيل : عين الأدب والسياسة ص/١٤٢ .

(١)

وقد كان الولاة يقرأونها على أهالى البلدان .

ومتى تعدى أحد من الولاة سلطاته ، أو قصر فى أداء

(٢)

عمله ، فإن المنصور كان يبادر الى توجيهه ، حيث كانت

(٣)

أخبار الولاة تأتية تباعا عن طريق عمال البريد .

وقد كان المنصور يشرف على قادة جيوشه ، حيث أوكل بهم

(٤)

من ينقل اليه أخبارهم ، سواء كانوا عمالا للبريد أو أمناء

(٥)

جعلهم عيوننا عليهم ، كما كان يوجههم ويرشدهم منذ أن

(٦)

يوليهم القيادة .

وأولى المنصور جل اهتمامه بالاشراف على القضاء ، وقد

سبقت الإشارة الى أن المنصور كان أول خليفة اختار قضاة

(١) الجهشيارى : الوزراء ص/١٣٧ .

(٢) هناك عدة توقيعات للمنصور توضح اهتمامه بالاشراف على

ولاته وتوجيهه لهم ، فقد كتب الى أحد ولاته وقد أخبره

بشغب الجند عليه وكسرهم لاقفال بيت المال وأخذهم

أرزاقهم بالقوة : "لو عدلت لم يشغبوا ولو قويت لم

ينهبوا" . انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٦٣/٤ ،

الطبرى : تاريخ ٩٣/٨ ، ابن حمدون : التذكرة ٤١٥/١ ،

وكتب الى عامل آخر "قد كثر شاكوك وقل شاكروك

فأما اعتدلت وأما اعتزلت" . انظر الاربلى : خلاصة

الذهب ص/٦٢ ، وهناك أمثلة أخرى من التوجيهات . انظر

الطبرى : المصدر السابق ٩٧/٨ ، البيهقى : المحاسن

والمساوى ص/٥٠١ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٩٦/٨ ، حيث يقول : "ان ولاة البريد فى

الآفاق كلها كانوا يكتبون الى المنصور أيام خلافته فى

كل يوم بسعر القمح والحبوب والادم وبسعر كل مأكول ..

وبما يعمل به الوالى - فى كل يوم مرتين مرة بعد صلاة

المغرب بأخبار النهار ومرة بعد صلاة الفجر بأخبار

الليل - فاذا وردت كتبهم نظر فيها فاذا رأى الاسعار

على حالها أمسك ، وان تغير شيء منها عن حاله كتب الى

الوالى والعامل هناك وسأل عن العلة التى نقلت ذاك عن

سعره .." . أيضا الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦١-٦٢ .

(٤) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٦٨ .

(٥) ابن قتيبة : عيون الاخبار ٢٦/١ ، اليعقوبى : تاريخ

٣٦/٢ ، الدينورى : الاخبار ص/٣٧٩ ، الطبرى : تاريخ

٤٧٨/٧ ، ٤٨١-٤٨٣ ، ابن أعثم : الفتوح ٢١٧/٨ ، ٢١٩-٢٢١ ،

الازدى : تاريخ الموصل ص/١٦٤ ، المسعودى : مروج الذهب

٢٩٠/٣ ، ابن حمدون : التذكرة ٤١١/١ .

(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٨٦/٥ .

البلدان بنفسه ، بعد أن كان الولاة هم الذين يقومون
 باختيار قضاتهم كما كان يقوم بتوجيههم ونصحهم قبل أن
 يباشروا أعمالهم .^(١)
^(٢)

وكان عمال البريد في الآفاق يرفعون إلى المنصور في كل
 يوم ما يقضى به القاضي في بلدانهم ، فينظر فيما يرفعونه
 إليه ، ويكتب إليهم إذا شك في بعض ما قضوا به ، كما كان
 يوجههم ويرشدهم ، ومتى أنكر عليهم شيئا من أحكامهم كتب
 إليهم يلومهم ، مع حرصه على مقابلتهم ومساءلتهم عما يمل
 إليه من سيرتهم .^(٣)
^(٤)

وكان المنصور يمد قضاته بالتعليمات الإدارية ، التي
 يقصد منها ضبط الأعمال وترتيبها ، يقول الكندي (ت بعد
 ٣٥٠هـ / ٩٦١م) أن خير بن نعيم قاضي ممر أول قاضي "أدخل
 أموال اليتامى بيت المال بكتاب أبي جعفر أمير المؤمنين
 ورد على أبي عون - وإلى ممر - بذلك فأوردها خير بن نعيم
 بيت المال وسجل في كل مال منها سجلا بما يدخل منها
 وما يخرج" .^(٥)
^(٦)

-
- (١) انظر موضوع اختيار القضاة المبحث الأول من هذا البحث
 (٢) وكيع : أخبار القضاة ٩١/٢ . انظر كتابه الذي عهد
 به إلى عبيد الله بن الحسن العنبري عندما ولاه قضاء
 البصرة .
 (٣) الطبري : تاريخ ٩٦/٨ ، الأربلي : خلاصة الذهب ص/٦١-٦٢
 وقد كانت تصل إليه أخبار القضاة أولا بأول ، انظر ابن
 عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٦٠ ، الجهشيارى : الوزراء
 ص/١١٣ ، الكندي : الولاة والقضاة ص/٣٦٢ .
 (٤) الأربلي : خلاصة الذهب ص/٨٧ ، المقرئ : الذهب
 المسبوك ص/٣٩-٤١ ، حيث واجه قاضي المدينة محمد بن
 عمران بما نسب إليه من أفعال رفعت إليه .
 (٥) ولي قضاء مصر من قبل واليها أبو عون عبد الملك بن
 يزيد ، وهي ولايته للمرة الثانية على القضاء وكان ذلك
 فيما بين سنتي ١٣٣-١٣٥هـ . الكندي : الولاة والقضاة
 ص/٣٥٦ ، ٣٥٥ .
 (٦) الكندي : الولاة والقضاة ص/٣٥٥ .

وقد كان المنصور يباشر الاشراف على الدواوين المركزية في عاصمة الدولة ، وتذكر المصادر انه فور انتهائه من بناء المرافق الهامة في عاصمته الجديدة بغداد بادر في سنة ١٤٦هـ / ٧٦٣م بتحويل بيوت الاموال والخزائن والدواوين التي كانت بالكوفة اليها . ويبدو ان اشرافه كان دقيقا حتى انه "ثقل على الكتاب تفقده الاعمال ومراعاته لها" . كما كانت ترفع اليه اخبار كتاب الدواوين وولاتها .

كما اهتم المنصور بأمر الخراج ، والاشراف على عماله ، والتقدم اليهم بالتوجيه منذ اختيارهم للعمل ، يقول الطبري "ولى المنصور رجلا من أهل الشام شيئا من الخراج فأوماه وتقدم اليه ، فقال : ما عرفنى بما فى نفسك الساعة يا أبا أهل الشام ! تخرج من عندى الساعة فتقول : الزم الصحة يلزمك العمل .. وولى رجلا من أهل العراق شيئا من خراج السواد وتقدم اليه فقال : ما عرفنى بما فى نفسك ! تخرج الساعة فتقول : من عال بعدها فلا اجتبر ، اخرج عنى وامضى الى عملك فوالله لئن تعرضت لذلك لأبلغن من عقوبتك ما تستحقه . قال فوليا جميعا وصححا ونصحا" .

-
- (١) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٦١/٢ ، اليعقوبى : كتاب البلدان ، طبع ليدن مطابع بريل ١٨٩١م ، ص/٢٤٠ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٠٠ ، المسعودى : التنبيه ص/٣١٢ ، الخطيب : تاريخ ٦٧/١ ، الحميرى : الروض المعطار ص/١١٠ . وقد كانت الدواوين حول الرحبة التي بها قصر المنصور والجامع ودور الحرس . انظر د. محمد البطاينة : تاريخ الحضارة ١٦٢/١ .
- (٢) الجهشيارى : الوزراء ص/١٣٩ .
- (٣) الجهشيارى : الوزراء ص/١٣٦ ، ابن عبد البر : بهجة المجالس ٣٥٨/١ ، الماوردى : الاحكام السلطانية ص/٨١ ، ابن الاعرج : تحرير السلوك ص/٤١-٤٢ .
- (٤) الجهشيارى : الوزراء ص/١٣٤ .
- (٥) تاريخ ٦٨-٦٧/٨ .

ومن مظاهر اشراف المنصور على أمور الخراج انه منع أن يستعين أحد من العمال بكتاب من أهل الذمة .^(١)

وقد كان المنصور يشرف على جنده ، ويتفقد أحوالهم ، ويقوم بعرضهم عليه ، فيما يعد اشرافا مباشرا منه ، يقول الطبري في سنة ١٥٧هـ / ٧٧٣م "عرض المنصور جنده في السلاح والخييل على عينه في مجلس اتخذته على شط دجلة ...".^(٢)

عهد المهدي :

^(٣) عندما تولى المهدي الخلافة باشر مهامها بنفسه ، وسار في أغلب أحواله على سياسة أبيه المنصور ، الذي وضع له أسس الحكم التي يسير عليها ضمن وصاياه التي أوصاه بها ، فكان^(٤)

(١) فقد "قلد حمادا التركي تعديل السواد وأمره أن ينزل الانبار ولا يدع أحدا من أهل الذمة يكتب لأحد من العمال على المسلمين الا قطع يده ، فأخذ حماد ماهويه الواسطي جد سليمان بن وهب فقطع يده " . انظر الجهشيارى : الوزراء ، ص/١٣٤ .

ويذكر الامام الماوردي أعمالا اصلاحية قام بها المنصور يعود نفعها على أهل الخراج ومن ذلك ازالته الخراج عن الحنطة والشعير ورقا وصيره مقاسمة وهي أكثر غلات السواد ، وأبقى اليسير من الحبوب والنخيل والشجر على رسم الخراج . الاحكام السلطانية ص/٨١ ، انظر مناقشة د. عبد العزيز الدوري لهذا الموضوع ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، البعة الثانية ، ص/٨٠ .

(٢)

تاريخ ٥٢/٨ .

(٣) يتضح اشراف المهدي على شئون دولته من خلال اشارات المصادر التي تصفه بأنه كان يباشر الأمور بنفسه ومن خلال عرضها لاحداث توليه العمال وعزلهم وتفقده لأعمالهم انظر مثالا على ذلك : ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٦٠ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٩٨-٣٩٩ ، الطبرى : تاريخ ١١٦/٨ ، ١٢٠-١٢١ ، ١٢٨-١٢٩ ، ١٣٩-١٤٢ ، ١٤٧-١٥٠ ، ١٥١-١٦٢ ، ١٦٣ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٩١/١-٢٠٣ ، الازدى : تاريخ الموصل ص/٢٤٣ ، ٢٤٨ ، الكندى : الولاة والقضاء ص/١٢٤ ، ١٢٧-١٢٨ ، الخطيب : تاريخ ٣٩٣/٥ ، الماوردي : الاحكام السلطانية ص/٨٠-٨١ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٠ ، الذهبي : سير ٤٠٢/٧ ، القلقشندي : مآثر الانافة ١٨٣/١ ، ابن الاعرج : تحرير السلوك ص/٤٠ .

(٤)

اليعقوبى : تاريخ ٣٩٣-٣٩٤ ، الطبرى : تاريخ ٧١/٨-٧٢ ، ١٠٥-١٠٦ ، ١١٩ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٢٦ ، ١٥٥ ، الازدى : تاريخ الموصل ص/٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٤ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٨٩ .

(١) اشرافه شاملا لشئون دولته ، حتى انه "نظر فى دقائق الامور"
 فعم الناس بأقصد العدل والمعروف ، ووصف بأنه "كان فى بنى
 العباس كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية " .
 (٢)
 (٣)

وقد اتخذ المهدي من وسائل الرقابة ما أعانه على
 القيام بمهمة الاشراف والتوجيه على أكمل وجه . غير أن مايلفت
 النظر هو اعطاء المهدي بعض وزرائه سلطات كبيرة على أمور
 الدواوين والخراج ، لكفاءتهم فى مجال عملهم ، ولكنهم لم
 يتمتعوا بالسلطات التفويضية كاملة ، ذلك أن عليهم الرجوع
 اليه عند اتخاذهم لاي قرار هام ، فاستطاع أن يدير جميع
 شئون دولته بنفسه ، وأن يكون على علم بتصرفات كبار
 موظفيه .
 (٤)
 (٥)

فقد اهتم المهدي بالاشراف على ابنيه الهادي والرشيد
 وهما وليا عهده ، فكانت تملأه أخبارهما ، لاسيما ابنه
 (٦)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٢٩/٨-١٣٠ ، ابن طباطبا : الفخرى
 ص/١٧٩ ، الماوردى : الاحكام السلطانية ص/٨٠-٨١ ،
 ابن الاعرج : تحرير السلوك ص/٤٠ .
 (٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٩٣/١ ، المسعودى : مروج
 الذهب ٣١٢/٣ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١١٩
 الاربلى : خلاصة الذهب ص/٩١ ، الذهبى : سير ٤٠١/٧ ،
 القرمانى : أخبار الدول ص/١٤٨ .
 (٣) القلقشندي : مآثر الانافة ١٨٥/١ .
 (٤) فقد كان المهدي يجلس للمظالم ، ويعتمد على أخبار ولاية
 البريد ، ومايرسل به الامناء ، كما يقوم بجولات يبحث
 من خلالها عن أعمال كبار الموظفين . انظر موضوع طرق
 ووسائل الرقابة فى الفصل الثالث من هذا البحث . ومع
 شغف المهدي بالأخبار فإنه لم يدع للوشاه طريقا للسعى
 بأعدائهم . انظر الطرطوشى : سراج الملوك ص/٩٣ .
 (٥) انظر موضوع رقابة الوزير - المبحث الاول من الفصل
 الثانى من البحث .
 (٦) الاصفهانى : الاغانى ١٧٥/٥ .

(١)
الهادى ولى عهده الاول ، الذى كان المهدي يفتنم المناسبات
(٢)
لكى يوجهه ويرشده .

كما كان المهدي على علم بتمصرفات وزرائه ايضا ، وكان
(٣)
يختبر ميولهم ليعرف مدى اخلاصهم ونصحهم له .

وكان يوجه كبار موظفيه فور تقلدهم المناصب ، كل فيما يخص طبيعة عمله ، فقد قال للفضل بن الربيع عندما ولاه حجابته "انى قد وليتك ستر وجهى وكشفه ، فلاتجعل الستر بينى وبين خواصى سببا لفغتهم بقبح ردك ، وعبوس وجهك ، وقدم ابناء الدعوة فانهم اولى بالتقديم ، وثن بالاولياء ، واجعل للعامة وقتا اذا دخلوا اعجلهم ضيقه عن التلبث ، وامرهم
(٤)
عن التمكث" .

وقد حرص المهدي ايضا على أن تصل اليه اخبار ولائه على
(٥)
البلدان ، كما كان يتعهدهم بالتوجيه منذ توليهم المسؤولية فعندما ولى الربيع بن الجهم بلاد فارس قال له : "ياربيع آثر الحق والزم القصد وارفق بالرعية ، واعلم أن أعدل الناس من أنصف من نفسه وأجورهم من ظلم لغيره" .
(٦)

وقد كان ولاة البلدان يكتبون الى المهدي فى الامور الادارية الهامة ، ليعرفوا ما يأمر به ، ولا يتمصرفون حتى يكتب

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٢١٦/٨ .
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٠/١-٢١٢ .
(٣) الجهمشيارى : الوزراء ص/١٦٠-١٦١ ، الخطيب : تاريخ ٢٦٥/١٤ ، العيون والحداثق ٢٧٦/٣-٢٧٨ ، الذهبى : العبر ١٨٩/١ ، اليافعى : مرآة الجنان ٤١٨/١ .
(٤) القيروانى : زهر الآداب ٥٥٠/٢ .
(٥) الطبرى : تاريخ ١٦٤/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٤٨-٢٤٩ ، الكندى : الولاة والقضاء ص/١٢٤ .
(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣١/١ ، ابن حمدون : التذكرة ٣٠٣/١ ، ابن هذيل : عين الادب والسياسة ص/١٦٨ وقد كان المهدي يفتنم المناسبات لتوجيه ولائه ، انظر الطبرى : تاريخ ١٣٠/٨ .

(١)

اليهم بالتعليمات المناسبة .

كما أولى المهدي قادة جيوشه اهتماما بالغا ، حيث كان يشرف عليهم اشرافا دقيقا ، وقد مكنه ذلك من معرفة أحوالهم ومايقومون به من تصرفات ، يقول الطبرى : "جلس المهدي ذات يوم يعطى جوائز تقسم بحضرته ، فى خاصته من أهل بيته والقواد ، وكانت تقرا عليه الاسماء فيأمر بالزيادة العشرة الالاف والعشرين الالف وماأشبه ذلك ، فعرض عليه بعض القواد فقال : يحط هذا خمسمائة ، قال : لم حططتني ياأمير المؤمنين ؟ قال : لأنى وجهتك الى عدو لنا فانهزمت ، قال : كان يسرك أن أقتل ؟ قال : لا ، قال : فوالذى أكرمك بما أكرمك به من الخلافة لو ثبت لقتلت ، فاستحيا المهدي منه (٢) وقال : زده خمسة آلاف" .

ويشير ابن عبد ربه الى أن هناك عهودا يكتبها المهدي لقادة جيوشه ، تشتمل جملة من التوجيهات القيمة ، كما يوضح فى هذه العهود حدود السلطات التفويضية الممنوحة للقادة (٣) .

وكعادة المهدي فى توجيهه لكبار موظفيه ، فانه كان يحصر على توجيه قضاته فور تعيينهم ، كما كان ولاية البريد فى البلدان يرفعون اليه أخبارهم ، ليكون على علم (٤) بتصرفاتهم . (٥)

-
- (١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٣، ٢١٢/٤ .
 (٢) تاريخ ١٧٢/٨ . وقد كان قادة الجيوش يرفعون الى المهدي أمر الحصون ومايحتاج منها الى اصلاح وتجديد ، فأتم المهدي ماقام به والده من تحصين حدود الدولة ، وزاد فى شحن الحصون بالجند . انظر عن ذلك : د.عبد العزيز الدورى : العصر العباسى ص/٩٤-٩٥ .
 (٣) العقد الفريد ١٩٤/١ .
 (٤) وكيع : أخبار القضاة ٢١٩/٣-٣١٦، ٢٢٠ .
 (٥) الكندى : الولاه والقضاة ص/٣٧٣ .

وقد أدى اشراف المهدي على أمور الدواوين الى تطورها ورفع كفاءتها ، حيث ظهرت دواوين جديدة تهدف الى ضبط الامور المالية في مختلف دواوين الدولة ، وقد عرفت هذه الدواوين باسم دواوين الازمة - التي استحدثت سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م - ثم أعقب ذلك استحداث ديوان زمام الازمة - سنة ١٦٨هـ/٨٧٨٤م - (١) ولم يكتف المهدي بذلك فهناك من كان يرفع اليه اخبار وتصرفات ولايته على الدواوين . (٢)

كما باشر المهدي أيضا الاشراف على أمور الخراج ، وكان نتيجة ذلك أن أصدر بعض التنظيمات الادارية التي عاد نفعها على الدولة وأهل الخراج ، فقد استبدل الخراج النقدي الذي كان يؤخذ على المساحة في الغلات والزروع بنظام المقاسمة ، وقد ساعده في انجاز هذا الاصلاح وزيره أبو عبيد الله معاوية ابن يسار ، الذي وصف بأنه كان ذا كفاءة عالية في ادارة شئون الخراج . (٣)

وقد كان المهدي ينظر بنفسه في حسابات الخراج ، واذا رأى عجزا في شيء منها ، طلب من المسئول عن ذلك القدوم عليه ليعلم منه السبب . (٤)

(١) الطبري : تاريخ ١٦٧، ١٤٢/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٤٦، ١٦٦ .

(٢) الجهشيارى : الوزراء ص/١٦٦ .

(٣) لقد أتم المهدي اصلاح أبيه المنصور الذي لم يتمكن من انجازه في عهده . يقول ابن طباطبا : ان معاوية بن يسار "نقل الخراج الى المقاسمة وكان السلطان يأخذ عن الغلات خراجا مقررًا ولا يقاسم فلما ولي أبو عبيد الله الوزارة قرر أمر المقاسمة وجعل الخراج على النخل والشجر ، واستمر الحال الى يومنا ... " . الفخرى ص/١٨٢ . انظر أيضا د. عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص/١٨٢ ، أيضا العصر العباسي ص/٩٧، ٨٠ .

(٤) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٢، ١٨١ .

(٥) الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٤٨-٢٤٩ ، وكان من اشرافه على الخراج أن علم بما يلقى أهل الخراج من العذاب "فتقدم الى أبي عبيد الله - وزيره - بالكتابة الى جميع العمال برفع العذاب عن أهل الخراج" . الجهشيارى : الوزراء ص/١٤٢-١٤٣ . انظر أيضا الخطيب : تاريخ ٢٥٤/٣

وكان المهدي يتفقد أحوال دولته ويباشر الاشراف عليها بنفسه ، وقد دخل يوما دار الديوان وقد تهدمت وكثر التراب فيها ، فسأل عما يملحها ، كما كان يقوم بجولات في البلدان ليتعرف على أحوال أهلها ، وينظر في تصرفات عماله وولاته ، يقول ابن دحية (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٦م) : ان المهدي "قدم خراسان وأصلح حال البلاد وأزال الظلم عن العباد" .^(٢)

وقد كان المهدي خلال جولاته تلك يسأل عما يشك فيه من الأمور ، يقول وكيع (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م) : طاف المهدي بالجزيرة - الفراتية - ومضى في نهر الابله ثم في دجلة ، ثم رجع في نهر معقل فرأى أموالا عظاما . فقال لعبيد الله بن الحسن : "أرايت رجلا أقطعناه قيعا فوجدنا في يده أكثر مما أقطعناه؟" .^(٦)

وكان خروج المهدي الى الحج يمكنه من الاشراف على الاعمال الادارية الخاصة بطريق الحج ، والمدينتين المقدستين

-
- (١) وكيع : أخبار القضاة ١١٧/٢ .
 (٢) النبراس ص/٣٤ .
 (٣) الابله : بضم أوله وشانیه وتشديد اللام وفتحها ، وهي بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة - أي أنها تقع في جنوب أرض العراق أو ماكان يسمى بالسواد . انظر ياقوت : معجم البلدان ٧٧/١ .
 (٤) نهر معقل : منسوب الى معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، وهو نهر معروف بالبصرة ، ذكر الواقدي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أبا موسى الأشعري أن يحفر نهرا بالبصرة وأن يجريه على يد معقل بن يسار المزني فنسب اليه . وقال المدائني والقحذمي أنه حفر في خلافة معاوية رضي الله عنه وقيل غير ذلك . ياقوت : معجم البلدان ٣٢٣/٥-٣٢٤ .
 (٥) هو قاضي البصرة عبد الله بن الحسن العنبري وقد تقدمت ترجمته .
 (٦) أخبار القضاة ١١٧/٢ ، وهناك جولات أخرى أشارت اليها المصادر ، انظر الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٤٣، ٢٤٤ ، الاصفهاني : الاغانى ٢٤٤/٣ ، انظر أيضا ماذكره د. عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الاول ص/٨٦ .

(١) مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فيتخذ لذلك التدابير
(٢) الحسنة التي يعود نفعها على الرعية .
عهد الهادي :

لما تولى الهادي الخلافة باشر مهامها بنفسه ، وعلى الرغم من قصر فترة خلافته ، فان المصادر تعطينا معلومات هامة يستفاد منها انه كان يحرص على ان تكون مقاليد الامور بيده حيث كان متيقظا ذا اقدام وعزم وحزم .
(٣) (٤)
(٥) وجلس الهادي للمظالم ساعده على كشف احوال العمال ، وقد اشير الى ان ولاية البريد كانوا ينقلون اليه تصرفات كبار الموظفين ، حيث كانت تمل اليه اخبار وزرائه ومايجرى في الدواوين من امور . هذا مع قيامه بجولات في البلدان ، (٦)

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٥٠/٨ ، ففي سنة ١٦٤هـ خرج المهدي للحج وفي الطريق شعر بقلّة الماء ، "فرجع من العقبة وغضب على يقطين بسبب الماء لانه كان صاحب المصانع ، واشتد على الناس العطش" .
- (٢) من ذلك توسعة المسجد النبوي وبناء البرد وتجديد الاميال وحفر الركايا (الآبار) وغير ذلك . انظر الدينوري : الاخبار الطوال ص/٣٨٦ ، الطبري : تاريخ ١٦٥، ١٣٦، ١٣٣/٨ ، الازدي : تاريخ الموصل ص/٢٣٩ ، أبو الفداء : المختصر ٨/٢ ، الذهبي : العبر ١/١٩٠ ، المقرئ : الذهب المسبوك ص/٤٢، ٤٥ ، القلقشندي : مآثر الانافة ١٨٥/١-١٨٦ .
- (٣) لقد حرص الهادي منذ توليه الخلافة ان تكون مقاليد الامور بيده ، فقد غضب على الربيع بن يونس لانه اعطى الجند ارزاقهم لسنتين دون الرجوع اليه . الطبري تاريخ ١٨٧/٨-١٨٩ ، وهناك عدة أمثلة على اضلاع الهادي بشئون دولته من توليه وعزل وغير ذلك ، انظر مبحث اختيار العمال من هذا الفصل . مع ماوصف به وزراءه من عبارات تدل على انهم كانوا وزراء تفويض ، يقول ابن خياط : "وزير الهادي وصاحب أمره كله ابراهيم بن ذكوان الحراني" تاريخ ص/٤٤٧ ، ويقول اليعقوبي : "كان الغالب على موسى الفضل بن الربيع" تاريخ ٤٠٦/٢ ، ويقول الجهمشيارى : "قلد الهادي الربيع وزارته وتدير أموره" الوزراء ص/١٦٧ .
- (٤) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٩ .
- (٥) انظر مبحث التظلم والاستعداد من الفصل الثالث من هذا البحث .
- (٦) الطبري : تاريخ ٢٠٧/٨-٢٠٨ ، الجهمشيارى : الوزراء ص/١٦٨ .

(١)
 بقصد الاشراف على شئونها ، واصلاح اوضاع أهلها . أما مهمة
 (٢)
 الاشراف على الدواوين فقد كان يقوم بها الوزراء فى الغالب.
 حقيقة دور الخيزران فى شئون الحكم :

وتجدر الاشارة هنا الى امر مهم تناقلته روايات
 المصادر ، وهو تدخل الخيزران والددة الخليفة الهادى فى
 (٣)
 شئون الحكم ، منذ عهد زوجها المهدي ، ومحاولتها ذلك خلال
 عهد ابنها الهادى ، ثم عودتها الى التدخل فى شئون الحكم
 فى اوائل عهد ابنها الرشيد .

وقد اشارت المصادر امر تدخل الخيزران فى شئون الحكم
 عند حديثها عن خلافة الهادى ، واوردت مجموعة من الروايات
 التى يمكن من خلالها التعرف على حقيقة هذا الامر ، لذا فانه
 من المناسب عرض هذا الموضوع فى عهد الهادى .

فتذكر المصادر أن الهادى فى أول خلافته ، كانت أمه
 الخيزران تتدخل فى شئون الدولة فى عهده ، كما كانت تفعل
 فى عهد أبيه المهدي ، فمنعها من ذلك ، يقول الطبرى :
 "كانت الخيزران فى أول خلافة موسى تفتت عليه فى أموره ،
 وتسلك به مسلك أبيه من قبله فى الاستبداد بالامر والنهى ،
 فأرسل اليها ألا تخرجى من خفر الكفاية الى بذاءة التبذل ،
 (٤)
 فانه ليس من قدر النساء الاعتراض فى أمور الملك" .

-
- (١) ياقوت : معجم البلدان ٣٤٣/٤ .
 (٢) انظر موضوع رقابة الوزراء من المبحث الاول فى الفصل
 الثانى من هذا البحث .
 (٣) الخيزران : زوجة الخليفة المهدي وأم ابنه الهادى
 وهارون الرشيد ، يمانية الاصل وصفت بأنها كانت ملكة
 حازمة متفهمة ، أخذت الفقه عن الامام الاوزاعى ، وكانت
 من جوارى المهدي وأعتقها وتزوجها ، توفيت فى خلافة
 ابنها الرشيد سنة ١٧٣هـ / ٧٨٩م ، الخطيب : تاريخ بغداد
 ٤٣٠/١٤ .
 وانظر الزركلى : الاعلام ٣٢٨/٢ .
 (٤) تاريخ ٢٠٥/٨ .

ويقول ابن طباطبا : "كانت الخيزران متبسطة فى دولة المهدى تأمر وتنهى وتشفع ، وتبرم وتنقض ، والمواكب تروح وتغدو الى بابها ، فلما ولى الهادى وكان شديد الغيرة كره ذلك .. وقال : لئن بلغنى أنه وقف ببابك أحد من قوادى وخاصتى ، لأضربن عنقه ، ولاقبضن ماله ...".^(١)

كما يصف السيوطى (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) الخيزران عند حديثه عن الهادى بقوله : "قيل أن امه حاكمة مستبدة بالأمور الكبار ، وكانت المواكب تغدو الى بابها ، فزجرهم عن ذلك".^(٢) وفى عهد الرشيد تذكر المصادر قيام الخيزران بتدبير شئون الدولة ، وان الوزير يحيى بن خالد كان يعرض عليها ويمدر عن رأيها ، وقد استمرت على هذا الوضع مدة ثلاث سنوات تقريباً - حيث توفيت سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م .^(٣)^(٤)

لاشك أن هذه الروايات مبالغ فيها ، فمعرفتنا بشخصية هؤلاء الخلفاء سواء المهدى أو الهادى أو الرشيد ، تجعلنا نقف منها موقف الرفض لمحتها ، لما احتوت عليه من مبالغات أضف الى ذلك فان روايات المصادر التى أشارت الى استبداد الخيزران بالسلطة وتدبير شئون الخلافة ، لاتحفظ لنا شيئاً من

-
- (١) الفخرى ص ١٩١ ، أيضاً عن نهىها عن ذلك انظر الطبرى : تاريخ ٢٠٦/٨ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٢٨/٣ ، ابن حمدون : التذكرة ٤٢٧/١ .
- (٢) تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ . وقد تأثر بهذه الرواية وماسبقها بعض الباحثين فوصف الخيزران بأنها كانت ذات نفوذ فى الدولة ومن هؤلاء د. عبد العزيز الدورى : العصر العباسى الاول ص ٩٩ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ٢٣٤/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص ١٧٧ ، حيث يقول : كان يحيى "يعرض على الخيزران ويورد ويمدر عن أمرها" . أيضاً الاربلى : خلاصة الذهب ص ١٠٨ . ويقول الطبرى فى موضع آخر أن الخيزران "كانت المستولية على أمر الرشيد وتدبير الخلافة" . المصدر السابق ٢١٢/٨ .
- (٤) الطبرى : تاريخ ٢٣٨/٨ .

تدابيرها السياسية أو الادارية ، فى حين تسرد لنا أحداثاً ووقائع تدلنا على قيام هؤلاء الخلفاء بمهمة الاشراف على شئون دولتهم بأنفسهم . وفى ذلك تناقض واضح بين ما اشارت اليه بعض روايات المصادر ، وما تسرده من أحداث .

ان حقيقة دور الخيزران كما توضحه روايات أخرى ، لايتجاوز حد الشفاعة لمن يقصدها من الناس لقضاء حوائجهم من الخليفة ، وان شفاعتها كانت تجاب فيما لايفر معه اقامة العدل ، وترفض فيما سوى ذلك . يقول الطبرى : "كانت الخيزران فى خلافة موسى كثيراً ما تكلمه فى الحوائج ، فكان يجيبها الى كل ما تسأله ، حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته ، وانشال الناس عليها ، وطمعوا فيها ، فكانت المواكب تغدوا الى بابها .. فكلمته يوماً فى أمر لم يجد الى اجابتها اليه سبيل ، فاعتل بعلة ، فقالت : لابد من اجابتي . قال : لا أفعل .. فقامت مغضبة " (١) . ويقول الطبرى أيضا : "كان يتمل بموسى وصول القواد الى أمه الخيزران يؤملون بكلامها فى قضاء حوائجهم عنده .." (٢) . وهذا مايؤكدده المسعودى بقوله : "كان الهادى كثير الطاعة لأمه الخيزران مجيبا لها فيما تسأل من الحوائج للناس ، فكانت المواكب لاتخلو من بابها " (٣) .

فحقيقة دور الخيزران لايتعدى حدود قضاء حوائج قاصديها بالشفاعة لهم عند الخليفة ، دون التدخل فى شئون الحكم ، وهذا ماؤكدده مجريات الاحداث خلال عهود هؤلاء الخلفاء .

(١) تاريخ ٢٠٦-٢٠٥/٨ .

(٢) تاريخ ٢٠٧-٢٠٦/٨ .

(٣) مروج الذهب ٣/٣٢٧ ، ويقول ابن حمدون : "كانت الخيزران تتشبه بالرجال ، وتحب الامر والنهى ، وان يكون لها باب يقصد بالرغبات والمدايح" . التذكرة ٤٢٦/١-٤٢٧ .

عهد الرشيد :

لما تولى هارون الرشيد الخلافة أعطى وزراء من البرامكة سلطات كبيرة استطاعوا من خلالها مشاركته فى ادارة شئون دولته ، فهم بلاشك لم يكونوا وزراء تفويض فحسب ، بل تعدوا ذلك الى الاستقلال بالسلطة ، فكانوا يشرفون على الامور المالية من موارد ونفقات ، وهذا جعل دواوين الخراج ، وبيت المال ، والنفقات ، ودور السكة والضرب ، تحت ادارتهم ، أضف الى ذلك انهم كانوا يشرفون على ديوان الرسائل باعتبار انهم يقومون بمهمة الوزراء الكتابية ، اضافة الى وجود خاتم الخلافة بأيديهم ، هذا مع دورهم فى اختيار بعض اصحاب المناصب فى حالات نادرة ، مع تمتعهم بمصاحبة عزل من يولون كغيرهم من وزراء التفويض ، ولعل أبرز عمل كانوا يقومون به فى مجال الرقابة ، هو جلوسهم لرد المظالم ، ومايتبع ذلك من الاخذ على يد الولاة والعمال .^(١)

ومع مامنحه الرشيد لوزرائه البرامكة من سلطات ، فانه لم يكن بعيدا تماما عن الاشراف على شئون دولته كما تصور ذلك بعض روايات المصادر ، التى تنص على انه كان للبرامكة السلطة المطلقة فى ادارة شئون الدولة خلال فترة نفوذهم^(٢) السياسى ، ذلك أن هناك شواهد تاريخية تعطينا معلومات

(١) انظر موضوع رقابة الوزراء فى المبحث الاول من الفصل الثانى من هذا البحث .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٢٩/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٢٣/٨ ، ٢٥٦ ، ٢٨٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٧٧ ، ١٨٩ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٨٠ ، المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٣٧ ، الخطيب : تاريخ ١٢٩/١٤ ، ابن العبرانى : الانباء ص/٧٩ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٣٨-١٤٠ ، ابن دحية : النبى : النبى ص/٣٨-٣٩ ، ابن خلكان : وفيات ٢٢١/٦ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٩٧-١٩٨ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٢٢ ، ١٦١ ، أبو الفداء : المختصر ١٢/٢ ، الياقنى : مرآة الجنان ٤٢٦/١ ، ابن خلدون : المقدمة ١٥/١-١٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ١٨١/١ .

أدق للدور السياسى الذى كان يقوم به البرامكة ، يتضح منها (١)

أن الرشيد كان دائم الاشراف على شئون دولته .

فمع مذكرته المصادر من جلوس يحيى بن خالد للمظالم

ومعه ابنه جعفر والفصل ، فانها تؤكد جلوس الرشيد للمظالم (٢)

أيضا ، وتشير الى أن الناس مع علمهم بمنزلة البرامكة (٣)

فانهم كانوا يكتبون الى الرشيد بظلاماتهم ، التى كان ينظر (٤)

فيها بنفسه ويوقع أوامره عليها ، كما توضح بعض المصادر أن (٥)

يحيى بن خالد كان يجلس للمظالم فى ظروف خاصة ومتى جلس

الرشيد للمظالم كان يحيى من جملة من يحضر مجلسه الذى كان (٦)

يستمر الى وقت الظهر .

(١) انظر مبحث اختيار العمال من هذا الفصل ، أيضا يدلنا كتاب الخراج فى مجمله الذى ألفه القاضى أبو يوسف المتوفى سنة ١٨٢هـ ، أى فى فترة وزارة البرامكة ، يدلنا على أن الرشيد كان يطلع بنفسه . بأمور الخلافة ويتضح ذلك من مساءلته اياه عما يملح شئونها واجابته للرشيد على ذلك . انظر مثالا على ذلك الصفحات ١٧٦، ٢٠٢، ٢٢٦، ٢٢٧-٢٣٤، ٢٥٦، ٢٧١ ، والملحق السادس من هذا البحث .

(٢) القيروانى : زهر الآداب ٩١١/٤ ، الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٧٨ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص/٧٥ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ص/٨١ ، وكيع : أخبار القضاة ١٤٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣١٥/٨ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/٣١٠ ، القيروانى : زهر الآداب ٧١٩/٣ ،

١٠٦٠/٤ ، الخطيب : تاريخ ٢٩٤/٨ ، ١٣٠/٩-١٣١ ، ٣٠٩/١٢ ، الكندى : الولاه والقضاة ص/٤١٠-٤١١ ، الماوردى :

الأحكام السلطانية ص/٩٠-٩١ ، العسقلانى : رفع الامر ٣٢٥/٢ ، الاتليدى : محمد المعروف بدياب الاتليدى

المصرى ، ت بعد ١١٠٠هـ/١٦٨٨م . اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس ، المطبعة اليوسفية ،

القاهرة مصر (بدون) ص/١٣١ .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤/٤١٤ ، الأزدي : تاريخ الدول ص/١٣٢ .

(٥) حيث تذكر أنه اذا اراد الرشيد الجلوس مع أهل بيته جلس يحيى للمظالم بدلا عنه . الاصفهاني : الاغانى ١٩٥/٥ وكذلك فى حالة عدم رغبة الرشيد فى مقابلة بعض اصحاب

الشكايات . الجهشيارى : الوزراء ص/١٨٧ .

(٦) الاصفهاني : الاغانى ٩٩/٥ .

أما عن السلطات الادارية التى أشير الى تمتع البرامكة بها من توليه وعزل ، والتى نص على أن الرشيد قد منحها يحيى بن خالد حين قلده الوزارة ، حيث قال له : "قد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقى اليك ، فاحكم فى ذلك بما ترى من الصواب ، واستعمل من رأيت واعزل من رأيت ، وامض الأمور على ما ترى ، ودفع اليه خاتمه" (١) . فان الأحداث التاريخية تثبت أن البرامكة لم تكن لهم السلطة المطلقة فى التولية والعزل ، ولم يكن ذلك منهم الا فى حالات نادرة - كما سبقت الإشارة - ، فالرشيد كان هو الذى يولى ويعزل العمال منذ اللحظة الاولى لتوليه الخلافة ، وخلال فترة وزارة البرامكة (٢) . بل ان البرامكة أنفسهم كانوا عرضة للتولية والعزل من قبل الرشيد فيما أسند اليهم من أعمال (٣) .

(١) الطبرى : تاريخ ٢٣٣/٨ ، الجعشيارى : الوزراء ص/١٧٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٣٧/٣ ، الخطيب : تاريخ ١٢٩/١٤ ، ابن خلكان : وفيات ٢٢١/٦ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٦١ ، أبو الفداء : المختصر ١٢/٢ ، اليافعى : مرآة الجنان ٤٢٦/١ ، العيون والحدائق ٢٩١/٣ ، ويضيف الطبرى أيضا أنه فى سنة ١٧٨هـ "فوض الرشيد أموره كلها الى يحيى بن خالد" المصدر السابق ٢٥٦/٨ ، انظر أيضا الازدى : تاريخ الموصل ص/٢٨٠ ، الاربلى : المصدر السابق ص/٢٢ .

(٢) الأمثلة على اضطلاع الرشيد بآدارة شئون دولته ومن ذلك التولية والعزل كثيرة جدا ، انظر المبحث السابق الخاص بالاختيار . أيضا انظر الزبيرى : نسب قريش ص/٣٥٨ ، ابن بكار : نسب قريش ص/١٢٩-١٣٠ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٢٩،٤٢٧-٤٢٦،٤١٢،٤٠٩/٢ ، ابن قتيبة : عيون الاخبار ١٨-١٧/١ ، وكيع : أخبار القضاة ١٤٤/٢-١٤٥ ، الطبرى : تاريخ ٣١٤،٢٦٦،٢٦١،٢٣٩/٨ ، الازدى : تاريخ الموصل ص/٢٦٩،٢٦٧،٢٧٤،٢٧٩-٢٨٧ ، ٢٩٨،٢٨٨ ، ابن النديم : الفهرست ص/٢٨٧ ، الاصفهاني : الاغانى ٧١/٤ ، الخطيب : تاريخ ١٧٢/٢ ، ١٨٨/٨-١٩٢،١٨٩ ، ٤٥١/١٣ ، الكندى : الولاء والقضاة ص/١٣٢-١٣٣،١٣٤ ، ابن حمدون : التذكرة ٥٢٥/١ ، ابن خلكان : وفيات ١٩٨-١٩٩/٢ ، ٣٢٧،٣٢٦/٦ ، ابن هذيل : عين الادب والسياسة ص/١٦٤ ، أبو الفداء : المختصر ١٣/٢ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٢٣٨/٨ ، ٢٤٢،٢٤٠،٢٥٥،١٢٦١،٢٦٦ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٥٤/٨ ، الجعشيارى : الوزراء ص/١٨٧،٢٠٧،٢٢٧،٢٢٨،٢٣٣ ، الاصفهاني : الاغانى ٢٣٤/٨ ، العيون والحدائق ٢٩٦،٢٩٣/٣ .

ويذكر الطبري حادثتين تدلان على أن دور يحيى بن خالد في التولية هو ابداء الرأي والمشورة فيمن يولى ، وأن الرشيد هو الذى يقرر الأمر بما يراه مناسباً ، حيث يقول : "ذكر أن الرشيد استشار يحيى بن خالد في توليه خراسان على ابن عيسى بن ماهان فأشار عليه ألا يفعل ، فخالفه الرشيد في أمره وولاه إياها ...". (١) وعندما ظهر فساد على بن عيسى يذكر الطبري أيضاً أن الرشيد "دعا يحيى بن خالد فشاورة في أمر على بن عيسى وفي مرفه ، فقال له : أشر على برجل ترضاه لذلك ، يصلح ما فسدده الفاسد ، ويرتق ما فتنق ، فأشار عليه بيزيد بن مزيد فلم يقبل مشورته". (٢)

أما عن دور البرامكة في عزل العمال فانهم كانوا يملكون سلطة عزل من يولون من العمال كغيرهم من وزراء التفويض - كما سبقت الإشارة الى ذلك - أما سائر العمال فان المصادر تذكر أن ذلك كان بيد الرشيد ، وأن خالد بن برمك كان مقصد من يريد الاعفاء من عمله ليشفع له عند الخليفة ، ومما يدلنا على أن سلطة العزل كانت بيد الرشيد شخصياً أن البرامكة كانوا يلجأون الى الوشاية بأعدائهم لدى الرشيد حتى يقوم بعزلهم. (٤)

ولعل مساءلة الرشيد ليحيى بن خالد بعد أن عزله عن الوزارة وأودعه السجن توضح لنا أن البرامكة أنفسهم كانوا تحت إشراف الرشيد ، يعلم تصرفاتهم ، حيث كانت تصل اليه أخبارهم أولاً بأول. (٥)

-
- (١) تاريخ ٣١٤/٨ .
 (٢) تاريخ ٣١٥/٨ .
 (٣) الزبيرى : نسب قريش ص/٣٥٨ .
 (٤) التنوخى : الفرج بعد الشدة ١٢٦/٣ ، الخطيب : تاريخ ١١٥/١٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣١/٦ .
 (٥) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٤٢-٢٤٤ .

لا شك أن الرشيد يعتبر من خلفاء بنى العباس الأقوياء ،
الذين كانوا يباشرون مهمة الاشراف على شئون الخلافة بأنفسهم
فقد وصف بأنه كان من الخلفاء المتيقظين ، كملت فى أيامه
الخلافة بكرمه وعدله وتواضعه ، وانه كان يقتفى آثار جده
المنصور ويطلب العمل بها .^(١)
^(٢)
^(٣)

لقد ذكر أن الرشيد خصص أياما من كل أسبوع للنظر فى
جانب من شئون دولته فجعل "ليلة للوزراء يذاكرهم أمور
الناس ويشاورهم فى المهم منها ، وليلة للكتاب يحمل عليهم
الدواوين ويحاسبهم عما لزم من أموال المسلمين ، ويرتب لهم
ماظهر من صلاح أمور المسلمين ، وليلة للقواد وأمرأء الأجناد
يذاكرهم أمر الأمصار ، ويسألهم عن الأخبار ، ويوقفهم على
ماتبين له من صلاح الكور وسد الثغور" .^(٤)

والحق أننا اذا نظرنا فى طريقة اشراف الرشيد على
أمور دولته ، نجدها لا تختلف كثيرا عن طريقة من سبقه من
خلفاء بنى العباس ، الا ماكان من اعطائه وزراءه البرامكة
من تفويض ، جعلهم يتمتعون بسلطات كبيرة .^(٥)

-
- (١) الجاحظ : التاج ص/١٧٠ ، الطبرى : تاريخ ١٢٦/٩ ،
الخطيب : تاريخ ٩/١٤ ، البيهقى : المحاسن ص/١٤٤ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٥٥ ، الأزدى : أخبار الدول
ص/١٣٠ ، ابن دحية : النبراس ص/٣٦ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٨/٣٤٧ ، ابن أعثم : الفتوح ٨/٢٨٦ ،
ابن طباطبا : الفخرى ص/١٩٣ ، السيوطى : تاريخ
الخلفاء ص/٢٦٥ .
(٤) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٢/١٥٦ .
(٥) وعندما ولى الرشيد الفضل بن الربيع وزارته لم يجعل
تحت يده ادارة الاعمال التى كان يقوم بها البرامكة حيث
كان يشاركه العديد من الشخصيات فى الاشراف على
الدواوين ، ولم يعد الوزير يتمتع بسلطات كبيرة كما
هو حال البرامكة . انظر موضوع رقابة الوزير من
المبحث الاول للفصل الثانى من هذا البحث .

وقد اتخذ الرشيد من وسائل الرقابة ماعانه على مهمة
الاشراف على شئون دولته ، ومعرفة اخبار عماله ، وتوجيههم
متى اقتضى الامر ذلك .^(١)

(٢)
فقد كان الرشيد على علم بأخبار ولاته على البلدان ،
حيث أن عمال البريد كانوا يرفعون اليه تصرفاتهم ، ويبلغونه
بسيرتهم ، مع مايكتب به الولاة عن اخبارهم بأنفسهم ، لاسيما
اذا أوكل اليهم بعض الاعمال الحربية ، كاخمد فتنة او صد
عدو ، فقد كان الرشيد يغضب من تصرف ولاته من تلقاء أنفسهم^(٣)
وقد كان الوالى الذى يجمع له مع الصلاة النظر فى أمور
الخارج على اتصال مباشر بالرشيد ، حيث كان يشرف على
أعماله بنفسه .^(٤)

وكان الرشيد يتعهد ولاته بالتوجيه منذ توليهم الأعمال
فقد جاء فى كتاب عهد كتبه لهرثمة بن أعين عندما ولاه^(٥)

(١) استخدم الرشيد البريد فى معرفة اخبار عماله ، كما
كان يجلس للمظالم ، ويستقبل الوفود ، ويرسل الأمناء ،
ويقوم بجولات فى البلدان بغرض معرفة سيرة عماله .
اضافة الى دور الحج فى اتاحة الفرصة للرعية لمقابلته
وعرض شكاياتهم عليه . انظر الفصل الثالث من هذا
البحث .

(٢) الاصفهاني : الاغانى ٣١٩/٦ ، الكندى : الولاة والقضاة
ص/١٣٢ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ٣٦٨/٣-٣٦٩ ، الاصفهاني :
الاغانى ٤١/١٩-٤٢ ، ابن خلكان : وفيات ٢٨/٤-٢٩ ،
٣٣١/٦ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٣٣٢/٨ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٣٢٤/٨ .

(٦) الكندى : الولاة والقضاة ص/١٣٩-١٤٠ .

(٧) هرثمة بن أعين ، أمير من القادة الشجعان ، تولى
للرشيد مصر ثم افريقية ثم خراسان ، وفى عهد الأمين
انحاز الى المأمون فى أحداث الفتنة بين الأمين
والمأمون فقاد جيوشه وأخلص له الخدمة ، ثم غضب عليه
المأمون فحبسه بمرو ، قيل ان الفضل بن سهل وزير
المأمون دس اليه من قتله فى الحبس سرا سنة ٢٠٠هـ/

٨١٦م . الكندى : الولاة والقضاة ص/١٣٦ ، ابن تغرى بردى : المعجم الزاهر ٨٨١/٢٥
الزركلى : الاعلام ٨١/٨ .

خراسان سنة ١٩١هـ / ٨٠٦م : "هذا ماعهد هارون الرشيد أمير المؤمنين الى هرثمة بن أعين حين ولاه شجر خراسان وأعماله وخراجه ، أمره بتقوى الله وطاعته ، ورعاية أمر الله ومراقبته ، وأن يجعل كتاب الله اماماً في جميع ما هو بسبيله فيحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويقف عند متشابهه ، ويسأل عنه أولى الفقه في دين الله ، وأولى العلم بكتاب الله ، أو يرده الى امامه ليريه الله عز وجل فيه رأيه ، ويعزم له (١) على رشده ...".

كما كان الرشيد يكتب الى ولاته بالتوجيهات المناسبة (٢) اذا صدر منهم ما يوجب ذلك ، بسبب تقصيرهم في العمل ، أو لتظلم أحد الرعايا منهم . (٣)

وتجدر الإشارة الى أن المناطق التي تقع بعيداً عن عاصمة الدولة العباسية ، لم تكن أخبارها تصل بانتظام الى الرشيد ، وقد أدى ذلك الى ظهور الفتن بها ، غير أن الرشيد عمل على اصلاح أوضاعها حيث كان يرسل لذلك من يثق به من

-
- (١) الطبري : تاريخ ٣٢٧/٨ . وجاء في آخر الكتاب مانمه : "وكتب أمير المؤمنين بخط يده " ٣٢٨/٨ .
 (٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٤، ٢١٣/٤ .
 (٣) الطبري : تاريخ ٣١٥/٨ ، ابن دحية : النبراس ص/٣٦ .
 (٤) مثل خراسان انظر الدينوري : الأخبار الطوال ص/٣٩٠-٣٩١ ، الطبري : تاريخ ٣١٤/٨-٣١٦، ٣٢٤، ٣٢٥-٣٢٨، ٣٢٨ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٧٨/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٢٢٨ ، الذهبي : العبر ٢٣٣/١ ، انظر أيضاً قصة خروج الرخجي والى الأهواز ، التنوخي : الفرغ بعد الشدة ٣٦٧/١-٣٩٨ المصايب : رسوم دار الخلافة ص/٣٨ ، أيضاً هناك بعض المناطق القريبة من عاصمة الدولة التي تجرى فيها بعض الأحداث دون علم الخليفة مثل الموصل ، انظر الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٩٣ ، انظر أيضاً أحداث بلاد الشام ومصر . اليعقوبى : تاريخ ٤١١، ٤٠٩، ٤١٢ ، وماحدث من توليه وعزل بها . وكذلك ماجرى في اليمن . اليعقوبى المصدر نفسه ٤١٢/٢-٤١٣ .

(١) قادته . بل والخروج اليها بنفسه فى بعض الاوقات .
 أضف الى ذلك أن بلاد افريقية استقل ولاتها من بنى الاغلب
 بادارة شئونها ، حيث أصبحت وراثية فى هذه الاسرة ، كما
 أعطى الولاة عموماً فى عهد الرشيد صلاحيات أكثر من تلك التى
 تمتعوا بها من قبل .
 وقد كان الرشيد يشرف أيضاً على قادة جيوشه ، ويكتب
 اليهم بالتوجيهات المناسبة ، فعندما شك فى أن يكون يزيد
 ابن مزيد الشيبانى - قائد جيشه - قد داهن الوليد بن طريف
 الشيبانى - رأس الخوارج - حيث تأخر يزيد عن لقاء الوليد
 وجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه : "لو وجهت بأحد
 الخدم لقام بأكثر ما تقوم به ، ولكنك مداهن متعصب ،
 وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد
 ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين" .

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٤١١/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣٢٤/٨ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٣١٥،٢٦٦/٨-٣٣٨،٣١٦ ، الجهشيارى :
 الوزراء ص/٢٦٦ ، الخطيب : تاريخ ٤٤٦/١١ ، ابن
 العمرانى : الانباء ص/٨٦ ، ياقوت : معجم البلدان
 ٣٨٤/٥ ، الذهبى : العبر ٢٣٣/١ .
 (٣) اليعقوبى : تاريخ ٤١١/٢-٤١٢ .
 (٤) كما تمكن بعض الولاة من الاستقلال بولاياتهم وادارتها
 بحرية كاملة . انظر عن ذلك موضوع رقابة الولاة -
 المبحث الأول من الفصل الثانى من هذا البحث .
 (٥) كان الوليد بن طريف الشيبانى رأس الخوارج وأشدّهم
 موله وأشجعهم ، فكان من بالشماسية ليا من من طروقه
 اياه ، واشتدت شوكته وطالت أيامه .
 والخوارج : أولى الفرق الاسلامية خرجوا على بن أبى
 طالب رضى الله عنه وصحبه ، رافضين التحكيم ، أغلبهم
 بدو تحصنوا فى بعض المناطق بالعراق وجزيرة العرب ،
 قاوموا الدولة الاموية وصدر الدولة العباسية مقاومة
 عنيفة ، وانقسموا الى عدة فرق ، أهمها الازارقة ،
 والنجدات ، والاباضية ، والصفرية . واشتهروا بالتشدد
 فى العبادة والانهماك فيها . الشيرازى : الملل والنحل ، ٦٧/١ .
 وانظر محمد شفيق غربال وآخرين : الموسوعة العربية
 الميسرة ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت
 لبنان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ٧٦٧/١ .
 (٦) الخطيب : تاريخ ١١٥/١٢ ، أيضا ابن خلكان : وفيات
 ٣٢-٣١/٦ .

كما اهتم الرشيد بالاشراف على قضاته فى الآفاق حيث كانت ترفع اليه أخبارهم بواسطة عمال البريد ، ويتضح من رواية لابی يوسف أن الرشيد كان يطالع هذه الأخبار بنفسه ، ويسأل الفقهاء عن ماينبغى أن يعامل به القاضى الذى يرتكب بعض الأخطاء فى تصرفاته ، ويتضح أن هذه الأخبار كانت مفصلة وكان الرشيد قد سأل أبا يوسف عن قاضى البصرة فأجابه بقوله "أما ماسألت عنه مما قد بلغك واستقر عندك ، وكتب به اليك واليك وماحب البريد : ان فى يد قاضى البصرة أرضين كثيرة فيها نخل وشجر ومزارع ، وان غلة ذلك تبلغ شيئا كثيرا فى السنة ، وقد صيرها فى أيدي وكلاء من قبله ، يجرى على الرجل الواحد ألفا أو ألفين وأكثر وأقل ، وليس أحد يدعى فيها دعوى ، وان القاضى ووكلاءه يأكلون ذلك ، فهذا أو شبيهه من الواجب عليك النظر فيه ، وان استقر عندك فما كان فى يد القاضى مما ليس يدعى فيه أحد دعوى ، وقد استغله وكلاء القاضى وأخذوا غلة ذلك ، وطالت به المدة ، ولم يأت أحد يطلب فيه حقا ، وقد أمسك القاضى عن الكتاب اليك بذلك لترى فيه رأيك ، فقاضى سوء صير هذا وشبيهه مأكله له ولمن معه ، وهو آثم فى ذلك" .

(٢)

ولم يؤثر استحداث منصب قاضى القضاء على اشراف الرشيد

(٣)

-
- (١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٦٠-١٦١ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٣٧/٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٨٤-٣٨٥ ، العسقلانى : رفع الامر ٣٧١/٢ .
- (٢) الخراج ص/٣٦٠-٣٦١ .
- (٣) استحدث منصب قاضى القضاء زمن الرشيد . انظر وكيع : أخبار القضاة ٢٩٤/٣ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٣/١٤ ، ابن خلكان : وفيات ٣٧٩/٦ .

(١) على القضاء ، حيث كان يتولى توجيههم فور اختيارهم لهذا المنصب الجليل . كما كانت أخبارهم تصله من خلال ما يرفع اليه من ظلمات ، ومساءلة من يفد عليه من أهل البلدان . فاستطاع معرفة أحوالهم ، فأعانه ذلك على اتخاذ القرارات المائبة تجاههم .

وقد كان للرشيده أصحاب أخبار على كتاب الدواوين ، يرفعون اليه فوراً ما يجرى فيها من أحداث .
(٦)
أما ما يخص اهتمام الرشيد بأمر الخراج والإشراف عليه ، فقد برز ذلك في إصلاحات هامة قام بها ، منها أنه أعاد الخراج إلى نصف الحاصل ، كما خفف في سنة ١٩٢هـ / ٨٠٧م الخراج عن أهل السواد حيث "وضع عن أهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف" .
(٧)

-
- (١) وكيع : أخبار القضاء ١٤٩/٢ - ١٥٤ ، الخطيب : تاريخ ١٩٧/١١ - ١٩٨ .
(٢) وكيع : أخبار القضاء ٣١٦/٣ .
(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٦١ ، وكيع : أخبار القضاء ١٤٩/٢ - ١٥٢ ، الكندي : الولاة والقضاة ص ٤١٠ - ٤١١ ، العسقلاني : رفع الأمر ٣٢٥/٢ .
(٤) وكيع : أخبار القضاء ١٤٤/٢ - ١٤٥ .
(٥) وكيع : أخبار القضاء ١٤٩/٢ - ١٥٢ ، ١٥٤ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٨٨ ، ابن خلكان : وفيات ١٩٩/٢ - ٢٠٠ .
(٦) البيهقي : المحاسن والمساوي ص ٥٠٩ .
(٧) د. عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٨٢ أيضاً العصر العباسي الأول ص ١٣٧ .
وهناك إصلاحات قام بها الرشيد لأهل الخراج منها أنه حفر نهراً لأهل السواد وكان قد خرب وتعطل ، الأصفهاني : الأغاني ٢٥٦/١٨ - ٢٥٧ ، كما خفف الخراج على أهل السواد وفلسطين . محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ٢١٤/٢ ، ويذكر اليعقوبي أن الرشيد تشدد على أهل الخراج حيث ولى على مطالبتهم عبد الله بن الهيثم بن سام فطالبهم بمنوف العذاب ، تاريخ ٤١٥/٢ ، ويبدو أن ذلك خاص بالذين يماطلون في دفع ما عليهم لاسيما بعد تخفيف نسبة الخراج .

وكان خروج الرشيد الى الحج يتيح له التعرف على احوال
 عماله ، من خلال مايرفعه الناس من شكايات ، ومايقوم به من
 مساءلة عن اخبارهم . وكذلك مايقوم به الرشيد من جولات فى
 البلدان . (٣)

ويفضل ياقوت الحديث عن جولة قام بها الرشيد فى مدينة
 قزوين اشرف خلالها على شئون أهلها ، وقام بما يصلح أمورهم
 حيث قال : " اجتاز الرشيد بهمدان وهو يريد خراسان فاعترضه
 أهل قزوين ، واخبروه بمكانهم من بلد العدو وعنائهم فى
 مجاهدتهم ، وسألوه النظر لهم ، وتخفيف مايلزمهم من عشر
 (٥)

-
- (١) البلاذرى : فتوح البلدان ص/٨١ ، اليعقوبى : تاريخ
 ٤١٣/٢ ، الخطيب : تاريخ ١٣٠/٩-١٣١ ، وكذلك مايقوم
 برفعه بعض العمال بقصد الاستعفاء من عملهم . انظر
 القيروانى : زهر الآداب ١٠٦٠/٤ .
- (٢) الاصفهائى : الأغانى ٣١٩/٦-٣٢٠ ، كذلك سؤاله عن
 الكفاءات لكى يوليهم مايناسبهم من أعمال ، ابن سعد :
 الطبقات الكبرى ٤٢٣/٥ .
- (٣) كان خروج الرشيد غالبا مايكون بسبب القضاء على الفتن
 واعادة الاستقرار الى البلدان ، الا أنه فى أثناء ذلك
 يحرص على مقابلة عماله ليعرف أخبارهم . انظر مثال
 ذلك دخول الرشيد الى حمص ومسأله لقاضيه فلما تبين
 له أنه لا يصلح للقضاء عزله . وكيع : أخبار القضاة
 ٢٠٩/٣ ، أيضا ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٦١/٢ ،
 وعندما قدم الرشيد الى الموصل عزل قاضيه اسماعيل بن
 زياد . انظر الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٨٩ . ويذكر
 السهمى خروج الرشيد الى جرجان ، تاريخ جرجان ص/٢٢٩ ،
 كما يذكر ابن خلكان خروجه الى البصرة ، وفيات ٣٨٧/٦ .
- (٤) قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون
 فرسخا والى أبهر اثنا عشر فرسخا ، أصبحت ضمن حدود
 الدولة الاسلامية فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه
 سنة ٢٤هـ ، وهى شجر بلاد الديلم .
- انظر ياقوت : معجم البلدان ٣٤٢/٤-٣٤٣ ، الحميرى :
 الروض المعطار ص/٤٦٥ .
- (٥) العشر : هو عشر الزروع والثمار فى الاراضى المملوكة
 للمسلمين ، وقد حددت السنة ذلك فى الاراضى التى تسقى
 سيجا أو بالسما - بغير مئونة - ففيها العشر ، أما
 ماتسقى بغروب أو دالية أو ساقية - أى بمئونة - ففيها
 نصف العشر . د. محمد ضياء الدين الرئيس : الخراج
 والنظم المالية ص/١٢٩ .

(١)
 غلاتهم فى القصبه ، فسار الى قزوين ودخلها ، وبنى جامعها
 "وابتاع بها حوانيت ومستغلات ، ووقفها على مصالح المدينة ،
 وعماره قبتها وسورها .. وصعد فى بعض الايام القبة التى على
 باب المدينة وكاثت عاليه جدا ، فأشرف على الاسواق ، ووقع
 النفير فى ذلك الوقت ، فنظر الى أهلها وقد غلقوا
 حوانيتهم ، وأخذوا سيوفهم وتراسهم وجميع أسلحتهم ، وخرجوا
 على راياتهم ، فأشفق عليهم وقال : هؤلاء مجاهدون يجب أن
 ننظر لهم ، واستشار خواصه فى ذلك فأشار كل برأى ، فقال :
 اصلح مايعمل هؤلاء أن يحط عنهم الخراج ، ويجعل عليهم
 وظيفة القصبه فقط ، فجعلها عشرة آلاف درهم فى كل سنة
 (٢)
 مقاطعه " .

= ذلك أن أهل قزوين أسلموا عندما توجه المسلمون لفتح
 أرضهم . انظر ياقوت : معجم البلدان ٣٤٣/٤ .
 والمعروف أن العشر من الزكاة التى فرضها الله على
 أموال المسلمين من خارج الأرض ، وهذا أمر لا يملك أحد
 تخفيفه ممن يجب عليه ، وإنما المقصود هنا مايلزم
 الأراضى الزراعية التابعة لقزوين التى حازها المسلمون
 عنوة ثم فرضوا الخراج عليها والجزية على أهلها ،
 وربما كان مايلزمهم من خراج هو عشر غلاتهم كما هو حال
 الزكاة على المسلمين وهذا مايتضح من تكملة الرواية .
 (١) القصبه : من أنواع المقاسات الاسلامية . وهناك نوعان
 منها القصبه الحاكمية وقد ذكر لها مقياسان أحدهما :
 ٧٧سم ، والآخر : ٥٧٧سم ، أما النوع الثانى فهو
 القصبه الهاشمية ومقياسها : ٣٦ أمتار تقريبا . د .
 محمد ضياء الدين الرئيس : الخراج ص/٢٩٥ .
 والراجع أن المقصود بالقصبه هنا هو الخراج المفروض
 على المنطقة عموما التى تشتمل على مجموعة من القرى
 التابعة لقزوين ، ذلك أن القصبه تأتى بمعنى المدينة
 أو معظم المدن ، والقرية . انظر الفيروز ابادى :
 القاموس المحيط ص/١٦٠ .
 (٢) معجم البلدان ٣٤٣/٤ .

وهناك عدة أعمال قام بها الرشيد ، تدل على اهتمامه
بالإشراف على شئون دولته ، وانتباهه لكل مادي وجل بها .
عهد الأمين :

فى عهد الأمين يصعب على الباحث لأول وهلة معرفة وضع
الإدارة ، وحقيقة مشاركة الخليفة فى تصريف شئون الدولة ،
ذلك أن مطالعة روايات المصادر توضح لنا مدى تحزب المؤرخين
ضد الأمين "لأن الذى يغلب على الكتاب والشعراء مناصرة
الغالب والمبالغة بغضائمه ، وذم المغلوب ، فهم يسمون
الأمين "المخلوع" ويرمون به بكل قبيح ، يقول ابن الأثير
(ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) : "لم نجد للأمين شيئاً من سيرته نستحسنه
(٢) فنذكره " . ويقول عنه الإمام الذهبى (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) : "مبذر
للأموال قليل الرأى ، كثير اللعب لا يصلح للخلافة سامحه الله
(٣) ورحمه " ، وغير ذلك من الروايات التى تصفه باللهو واللعب
(٤) والانهماك فى اللذات ، وقبح السيرة وسوء التدبير .

-
- (١) قام الرشيد بعدة أعمال إصلاحية شملت تحصين حدود
الدولة العباسية . انظر الأزدى : تاريخ الموصل ص/٣١٠
ياقوت : معجم البلدان ٣٨٨/٥ ، أبو الفداء : المختصر
١٢/٢ ، الحميرى : الروض المعطار ص/٣٨٨ ، د. عبد
العزیز الدورى : العصر العباسى الأول ص/١١٣ ، د. رشيد
عبد الله الجميلى : دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية
- العصر العباسى الأول - مكتبة المعارف للنشر
والتوزيع ، الرباط ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤م ، ص/٦٩
وكذلك اهتمامه بأمر العطاء وجلوسه لذلك بنفسه
واحضاره لدقاتر العطاء عندما حج سنة ١٨٦هـ . انظر
الأزرقى : أخبار مكة ٢٣٢/١ .
- (٢) د. عبد العزیز الدورى : العصر العباسى الأول
ص/١٤٢-١٤٣ .
- (٣) العبر ٢٥٤/١ . أيضا دول الاسلام ١٢٤/١ .
- (٤) انظر : ابن طيفور : بغداد ص/٢٢ ، الطبرى : تاريخ
٣٧٢/٨ ، ٥٠٩-٥٠٨ ، المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٩٤ ،
التنبیه ص/٣٠٢ ، الأمفهانى : الأغانى ٨٢/٢٥ ، مسكويه :
تجارب الأمم ٤١٢/٦ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص/١٣٣ ،
ابن العمرانى : الأنباء ص/٨٩-٩٠ ، ابن طباطبى :
الفخرى ص/٢١٤ ، الاربلی : خلاصة الذهب ص/١٧٤ ، أبو
الفداء : المختصر ٢١/٢ ، الموصلى : محمد بن أبى بكر
ابن على بن عبد الملك (ت٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) ، روضة الأعيان
فى أخبار مشاهير الزمان ، مخطوط ميكروفلم مكتبة مركز
البحث العلمى وأحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى
بمكة المكرمة رقم ١١٠٤ تاريخ لوحة ٩٥ .

فى حين نجد بعض الروايات يكتنفها اضطراب واضح ،
وتباين فى وصف شخصية الامين ، ومن ذلك ما ذكره ابن طباطبا
الذى وصف الامين بقوله : "كان الامين كثير اللهو واللعب
منقطعا الى ذلك منشغلا به عن تدبير مملكته " . وينقل قول
ابن الاثير سابق الذكر ، ثم يعقب على ذلك بقوله : "وقال
غيره كان الامين فصيحاً بليغاً كريماً" ، ويقول عنه السيوطى :
" .. له فصاحة وبلاغة وأدب وفضيلة ، لكن كان سئ التدبير
كثير التبذير ضعيف الراى ، ارعن لا يملح للامارة " .^(١)
^(٢)

كما تؤكد المصادر أن الامين أوكل الى وزيره الفضل بن
الربيع مهمة تدبير شئون الدولة وابتعد بنفسه عنها ، ولعل
الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) خير من وصف لنا ذلك حيث
يقول : "لما أفضت الخلافة الى الامين ، قدم الفضل عليه من
خراسان ، وكان فى صحبة الرشيد الى أن مات بطوس ، فأكرم
الامين الفضل ، وألقى أزمة الأمور اليه ، وعول فى مهماته
عليه .. وقلده أموره وأعماله ، وفوض اليه ما وراء بابه ،
فكان هو الذى يولى ويعزل ، وتخلّى محمد لتوديع يديه ،
 واحتجب عن الناس ، فلم يكن يقعد الا فى الدهر " .^(٣)
^(٤)

-
- (١) الفخرى ص/٢١٢ .
(٢) تاريخ الخلفاء ص/٢٧٦ . وقريب من ذلك ما ذكره القرمانى
أخبار الدول ص/١٥٢ .
(٣) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة
فراسخ ، فتحت فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه .
ياقوت : معجم البلدان ٤/٤٩ .
(٤) تاريخ بغداد ١٢/٣٤٣-٣٤٤ .
والدهر : الزمان ويجمع على أدهر ودهور ، وقيل الدهر
الأبد ، وقيل هو الزمان قل أو كثر ، كما يطلق على
الفصول من السنة وأقل من ذلك ، ولكن إطلاقه على الزمن
القليل مجاز ، انظر الرازى : مختار الصحاح ص/١٦٣ ،
الفيومى : المصباح المنير ص/٧٧ ، الفيروز آبادى :
القاموس المحيط ص/٥٠٥ . والمقصود تباعد ما بين جلوسه
لمباشرة مهام الخلافة .

ويورد ابن أعثم (ت نحو ٣١٤هـ/٩٢٦م) نصا مشابها لنص الخطيب الى حد كبير ، الا انه يحمل معانى أكثر للتفويض حيث يقول : انه بعد وفاة الرشيد ، قدم الفضل بن الربيع على الامين ففرح "به فرحا شديدا ، وقربه وادناه ، وجعله وزيره وصاحب أمره وأعماله ، وفوض اليه ما وافى به .. وكان الفضل (١) ابن الربيع هو الذى يولى الأمور والولاه ويعزلهم ، ويرفع من أراد رفعه ويضع من أراد وضعه .. واحتجب الامين فلم يكن يصل اليه أحد ، ولا يجلس للناس الا فى فرط ، وكان الفضل بن الربيع هو المتولى لجميع الأمور وأسباب الملك وتدبيرها " . (٣)

ان الروايتين السابقتين - روايتا الخطيب وابن أعثم - توضحان حقيقة اشراف الامين على شئون دولته ، حيث أشارتا الى احتجاب الامين عن الناس وبعده عن ادارة دولته ، بحيث انه لا يجلس الا فى "الدهر" او فى "فرط" أى انه نادرا ما يجلس لمباشرة مهام الخلافة ، وأوكل الى وزيره الفضل بن الربيع النظر فى أمور الدولة ، وتدبير شئونها .

ويؤيد ذلك ما ذكره ابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) الذى يقول : "لما وصلت الخلافة الى محمد الامين ولى الفضل ، وتفرغ محمد للهو والميد والنزهة ، فكان لا يخرج الا لميد او لنزهة ، فخرج ذات يوم .. فقال له اسماعيل بن صبيح وكان

(١) قدم الفضل بن الربيع على الامين من خراسان بعد موت الرشيد ومعه الخزائن وبيوت الأموال والقضيب والخاتم . انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٣٤/٢ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٤/١٢ .

(٢) الفرط : فرط فى الأمر قصر به وضعه ، والأمر المجاوز فيه عن الحد ، والحين وان تأتية بعد أيام ولا يكون أكثر من خمسة عشر ولا أقل من ثلاثة ، والمرة الواحدة من الخروج . الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/٨٧٩ . وهنا أيضا يقصد قلة جلوسه ومباشرة لمهام الخلافة .

(٣) الفتوح ٢٨٨/٨ .

كاتب سره : يا امير المؤمنين ان قوادك وجندك وعامة رعيتك قد خبثت نفوسهم ، وساءت ظنونهم ، وكبر عندهم مايرون من احتجابك عنهم ، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك ، فان فى ذلك تسكيننا لهم ، ومراجعة لآمالهم ، فجلس فى مجلسه وأذن للناس عامة ، فدخلوا على مراتبهم ومنازلهم ، وقام الخطباء فخطبوا ، والشعراء فأنشدوا .." (١) .

وايضا ما ذكره الجهشيارى الذى ينص على بعد الامين عن الاشراف على شئون دولته مدة طويلة من الزمن ، مع الاشارة الى ان الاعمال كان لابد من عرضها عليه ليأمر فيها بأمره - كما جرت العادة فى عهد من سبقه من خلفاء بنى العباس - غير ان الامين لم يكن يرغب فى انجاز تلك الاعمال ، حيث يقول : "عزم الامين يوما على الاصطباح ، وأحضر ندماؤه والمغنين ، وصفت الموائد ، فلما ابتداء لياكل ، دخل عليه اسماعيل بن صبيح فقال : يا امير المؤمنين هذا هو اليوم الذى وعدتني فيه ان تنظر فى أعمال الخراج والضيايع وجماعات العمال ، وقد اجتمعت على أعمال منذ سنة لم تنظر فى شيء منها ولم تأمر فيها ، وفى هذا دخول خلل فى الأعمال ، فقال له محمد : ان اصطباحى لايحول بينى وبين النظر ، وفى مجلسى من لا انقبض عنه من عمى وبنى عمى واخوتى ، وهم اهل هذه النعمة التى يجب ان تحاط ، فاحضر ماتريد عرضه فاعرضه على وانا آكل ،

(١) ملحق كتاب الاغانى للأصفهاني ٨٢/٢٥-٨٣ . ايضا رواية

مباشلة لابن أعثم : الفتوح ٢٨٨/٨-٢٨٩ .
(٢) الاصطباح : من المبح : وهو الفجر أو أول النهار ، والمبوح : هو ما حلب من اللبن بالغداه ، وما أصبح عندهم من شراب ، واصطبح : أسرج وشرب المبوح . انظر الرازى : مختار الصحاح ص/٢٦٥ ، الفيومى : المصباح المنير ص/١٢٦ ، الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص/٢٩١ .

لاتقدم اليك فيه بما تحتاج اليه ، الى أن يرفع الطعام ، ثم أتم النظر فيما يبقى ، ولا أسمع سماعاً أو أبرم الباقي ، وأفرغ منه . فحضر كتاب الدواوين بأكثر مافي دواوينهم ، وأقبل اسماعيل بن صبيح يقرأ عليهم ، ومحمد يأمر وينهى بأحسن أمر ونهى وأشده ، وربما شاور من حوله في الشيء بعد الشيء ، وكلما وقع في شيء وضع بالقرب من اسماعيل بن صبيح ورفعت الموائد . ثم دعا بخادم له فناجاه بشيء أسره اليه ، فمضى ثم عاد ، فلما رآه نهض واستنهض سليم بن علي وابراهيم ابن المهدي ، فما مشوا عشرة أذرع ، حتى أقبل جماعة من النفاطين فضربوا تلك الكتب والأعمال بالنار" .^(١)
^(٢)

وعلى الرغم من أن الروايات السابقة جاءت مؤيدة لبعضها البعض ، فإننا لانستطيع التعرف على حقيقة اشراف الامين على شئون دولته الا من خلال مطالعتنا لمجريات الاحداث في عهده ، وتدقيقنا فيما تذكره المصادر من روايات ، وعلى ذلك فانه من الممكن عرض هذا الموضوع من خلال تقسيمنا لمدة خلافة الامين الى فترتين رئيسيتين :

(١) الفترة الاولى من سنة ١٩٣هـ حتى سنة ١٩٦هـ/٨٠٨ - ٨١١م

وأهم أحداثها مايلي :

* تولية الامين وزيره الفغل بن الربيع النظر في جانب كبير من أمور الخلافة ، ومن ذلك تولية العمال وعزلهم .^(٣)

(١) النفاطون : النفط : والكسر فيه أفصح ، وهو دهن معدنى سريع الاحتراق توقد به النار ، ويتداوى به . والنفاط على وزن فعال بالتشديد : رامى النفط لانه حرفة ، كالخباز والنجار ، انظر الرازي : مختار الصحاح ص/٤٩١ الفيومى : المصباح المنير ص/٢٣٦ ، الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص/٨٩١ ، المنجد ص/٨٢٧ .
(٢) الوزراء ص/٢٩٩-٣٠٠ .
(٣) ابن اعثم : الفتوح ٢٨٨/٨ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٤،٣٤٣/١٢ .

* احتجاب الأمين عن الجلوس للناس ، والنظر فى الأعمال
 (١)
 الا فى اوقات متباعدة ربما امتدت الى سنة ، وقد اشر ذلك
 على سير الأعمال نظرا لحرس كبار الموظفين على عرض أعمالهم
 (٢)
 عليه ، اسوة بما كان متبع من قبل مع من سبقه من الخلفاء .
 * قيام الأمين شخصيا فى اوقات متفرقة بالاشراف على
 بعض الأعمال الادارية الخاصة بالولاة والعمال ، ونتج عن ذلك
 (٣)
 عدة حالات تولية وعزل . وقد استخدم بعض طرق الرقابة لكى
 (٤)
 يتمكن من هذا الاشراف .

* خروج الاقاليم الشرقية من الدولة العباسية عن
 اشراف الأمين ، لوقوعها تحت سلطة اخيه المأمون ، وكان ذلك
 بناء على مانمت عليه الوثيقة التى كتبها الرشيد للأمين
 عندما بايع له بولاية العهد سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م ، فقد أخذ

(١) الطبرى : تاريخ ٥٠٨/٨-٥٠٩ ، ابن أعثم : الفتوح
 ٢٨٩،٢٨٨/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٢٩٩ ، الخطيب :
 تاريخ ٣٤٤،٣٤٣/١٢ ، ابن منظور : ملحق الاغانى
 ٨٣-٨٢/٢٥ .

(٢) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٩٩-٣٠٠ .

(٣) هناك أمثلة كثيرة على ذلك انظر : اليعقوبى : تاريخ
 ٢/٤٣٤،٤٣٥،٤٣٧،٤٣٨،٤٤٠،٤٤٢ ، وكيع : أخبار القضاة
 ٢/٢٦٨ ، الطبرى : تاريخ ٨/٣٧٣،٣٧٤،٣٨٧،٣٨٨،٣٨٩،٤١٢ ،
 ٤٢٤،٤٣٠،٤٣٦،٤٤١ ، ابن أعثم : الفتوح ٨/٢٩٥ ،
 الجهشيارى : الوزراء ص/٢٨٩ ، الخطيب : تاريخ
 ٦/٢٤٣-٢٤٤ ، ١٢/١٣٣ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ
 ص/١٣٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١٤ ، الاربلى : خلاصة
 الذهب ص/١٧٣-١٧٥ ، أبو الفداء : المختصر ٢/١٩ ،
 العسقلانى : رفع الامر ٢/٣٢٥ .

(٤) من طرق الرقابة التى أشير اليها فى المصادر ، البريد
 حيث ذكر أن الأمين فور توليه الخلافة سنة ١٩٣هـ كتب
 الى أخيه المأمون أن يسمح له بتوجيه وال للبريد
 ليكتب اليه بخبره ، الطبرى : تاريخ ٨/٣٨٠ ،
 الجهشيارى : الوزراء ص/٢٨٩ ، أيضا اعتمد على الامناء
 وكان ذلك فى أحداث سنة ١٩٥هـ أو ١٩٤هـ كما يذكر
 الأزدي ، الموصل ص/٣٢٢ ، أيضا فى بعض الاوقات كان
 للتظلم دور فى تحريك الرقابة والمساعدة على الاشراف ،
 الكندى : الولاة والقضاة ص/٤١٣ ، ابن حجر : رفع الامر
 ٢/٣٢٥ .

الرشيد منه العهد باعطاء أخيه المأمون السلطة المطلقة على ماتحت يده من البلدان ، حيث جاء فيها : " .. فان حدث بأمير المؤمنين حدث الموت وأفضت الخلافة الى محمد بن أمير المؤمنين ، فعلى محمد انفاذ ماأمره به هارون أمير المؤمنين فى تولية عبد الله ابن هارون أمير المؤمنين خراسان وثغورها .. من لدن الرى الى أقصى عمل خراسان ، فليس لمحمد ابن أمير المؤمنين أن يحول عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولايته التى ولاه اياها هارون أمير المؤمنين ، من ثغور خراسان وأعمالها كلها ، مابين عمل الرى مما يلى همذان الى أقصى خراسان وثغورها وبلادها ، وماهو منسوب اليها ، ولايشخصه اليه ولايفرق أحدا من أصحابه وقواده عنه ، ولايولى عليه أحدا ، ولايبعث عليه ولاعلى أحد من عماله وولاة أموره بندارا ولامحاسبا ولاعاملا ، ولايدخل عليه فى صغير أمره ولاكبير ضررا ، ولايحول بينه وبين العمل فى ذلك كله برأيه

(١) البندار : والجمع البنادرة ، تجار يلزمون المعادن ، أو الذين يخزنون البضائع للغلاء ، وبندار : محدث أو المرسى والمكلا . انظر الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/٤٥٢ ، وهى كلمة فارسية ويطلق الآن على البلد الكبير يتبعه بعض القرى . انظر ابراهيم أنيس وآخرون المعجم الوسيط ، دار الفكر بيروت ، لبنان (بدون) ٧١/١ ، وتذكر دائرة المعارف الاسلامية أن بندر كلمة فارسية معناها فرضه على البحر أو على نهر كبير ثم انتقلت الى عربية الشام ومصر وأصبحت تدل على مركز التجار أو تبادل النقود ، أو المصنع ، والشاهبندر فى الفارسية هو كبير التجار . انظر لجنة الترجمة ابراهيم زكى خورشيد وآخرون : دائرة المعارف الاسلامية أصدرها مجموعة من المستشرقين تحت رعاية الاتحاد الدولى للمجامع العلمية ، كتاب الشعب الطبعة الثانية ١٩٦٩م ، ١٦١/٨ . والذى أراه من النص الذى ذكره الطبرى أن لايرسل الامين الى ناحية المأمون من يأخذ الضريبة على التجار ، لأنه مستقل بإدارة ناحيته لذا جاء فى النص "ولايبعث عليه محاسبا ولاعاملا" أى محاسبا على أموال الخراج .

(١)

وتدبيره " .

* محاولة الامين الاشراف على بعض البلدان الواقعة تحت ادارة اخيه المأمون ، واشعاره بأنه أحد عمال الدولة الذين يجب أن تمل أخبارهم اليه عن طريق عمال البريد ، حيث كتب اليه يسأله أن يتجافى له عن كور من كور خراسان - سماها - وأن يوجه العمال اليها من قبله - الامين - "وأن يحتمل توجيه رجل من قبله يوليه البريد عليه ، ليكتب اليه بخبره (٢) فلما ورد الى المأمون الكتاب بذلك ، كبر ذلك عليه واشتد " .

* قيام المأمون فى سنة ١٩٤هـ / ٨٠٩م بقطع البريد عن الامين "واسقط اسمه من الطرز ، والضرب" مستعيدا بذلك استقلاله بادارة البلدان الشرقية الواقعة تحت ولايته . وذلك عندما بلغه أن الامين كتب الى جميع العمال فى الامصار كلها بالدعاء لابنه موسى بالامر بعد الدعاء له وللمأمون والقاسم

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٢٧٩/٨ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٣٧٧/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٢٨٩ ، ابن العمرانى : الابناء ص/٨٩ .
 (٣) الطرز : الهيئة ، والطراز بالكسر : علم الثوب - معرب وطرزه تطريزا : أعلمه ، فتطرز ، والموضع الذى تنسج فيه الثياب الجيدة ، والنمط ، وثوب نسج للسلطان . انظر الرازى : مختار الصحاح ص/٢٩١ ، الفيومى : المصباح المنير ص/١٤٠-١٤١ ، الفيروزابادى : القاموس المحيط ص/٦٦٢ ، والمقمود هنا العبارات الرسمية التى كانت تنقش على النسيج أو العملة أو غير ذلك من الاشياء ذات الطابع الرسمى ، اذ جرت العادة أن تتخذ كل دولة لنفسها طرازا أو عبارة متميزة كشعار خاص بها . د. حسن الباشا : دراسات فى الحضارة الاسلامية ص/١٧٣ ، وقد عده ابن خلدون من شارات الملك والسلطان الخاصة به المقدمة ص/٢٥٧ ، ٢٦٦ .
 (٤) الضرب : الصنف ، ودرهم ضرب ، وصف بالمصدر ، الرازى : مختار الصحاح ص/٢٨٣ ، والمقمود هنا "السكة" المضروبة وهى الدنانير الذهبية ، والدراهم الفضية ، والفلس النحاسية ، وماينقش عليها . د. عبد الرحمن فهمى محمد النقود العربية ماضيها وحاضرها ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، توزيع دار القلم ، القاهرة ، طبع ١٩٦٤م ص/٧ .

ابن الرشيد ، وقيامه بعزل القاسم عما كان الرشيد ضم اليه
(١)
من الاعمال واقدامه اياه الى بغداد .

* لم يرض الامين بما قام به اخوه المأمون من اسقاط
اسمه من الطرز والضرب ، فأمر في سنة ١٩٥هـ/٨١٠م "باسقاط
ماكان ضرب لآخيه عبد الله المأمون من الدنانير والدراهم
بخراسان في سنة أربع وتسعين ومائة ، لأن المأمون كان أمر
(٢)
الايثبت فيها اسم محمد - الامين -" .

* في سنة ١٩٥هـ/٨١٠م "نهى الامين عن الدعاء على
المنابر في عمله كله للمأمون والقاسم ، وأمر بالدعاء له
عليها ثم من بعده لابنه موسى .. وسماه الناطق بالحق ..
فبلغ ذلك المأمون فتسمى بامام الهدى" وبدأ الصراع المسلح
(٣)
بين الامين والمأمون .

* ان المأمون بعد أن بلغه انتصار قائد جيوشه طاهر
ابن الحسين على قائد جيوش الامين على بن عيسى بن ماهان ،
وبعد تأكده من اعطاء أهل خراسان الطاعة له ، قام بأخذ
(٤)
البيعة لنفسه بالخلافة وذلك في سنة ١٩٥هـ/٨١٠م . وبذلك
خرجت الاقاليم الشرقية نهائيا عن ادارة الامين .

* قيام الامين بالاشراف على الاعمال الحربية منذ نشوب
(٥)
القتال بينه وبين أخيه المأمون ، حيث كان يولى القادة ،

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٣٧٥/٨ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٣٨٩/٨ . "وكان يقال لتلك الدنانير
والدراهم الرباعية ، وكانت لاتجوز حيناً" .
(٣) الطبرى : تاريخ ٣٨٩/٨ ، انظر أيضا الجهشيارى :
الوزراء ص/٢٩٠ .
(٤) اليعقوبى : تاريخ ٤٣٧/٢-٤٣٨ ، انظر أيضا ابن خياط :
تاريخ ص/٤٦٦، ٤٦٧ .
(٥) اليعقوبى : تاريخ ٤٣٧/٢-٤٣٨ ، الطبرى : تاريخ ٣٨٩/٨ ،
٤١٢ .

(١) ويوجههم وينصحهم ، فى حين ظلت الأعمال الادارية الأخرى تحت
(٢) اشراف وزيره الفضل بن الربيع .

* بداية اضطراب البلدان على الأمين لقوة شوكة
المأمون ، واهمال الأمين الاشراف عليها فى السنين الأولى من
خلافته ، وفى سنة ١٩٥هـ/٨١٠م يقول الأزدي : "لما ضعف أمر
السلطان وقلت الحماية ، اجتمع أهل الموصل على على بن
الحسن الهمداني ليشرف على أمر البلد ويحوط أطرافه ، وكان
الوالى من ولاء السلطان يلى منذ هذا الوقت الى انقضاء أيام
بنى الحسن ، فاذا رضوه أدخلوه وهم الغالبون على الأمر ،
(٣) وكانت الفتنة فى سائر البلدان طول أيام محمد بن هارون" .
وفى سنة ١٩٦هـ/٨١١م يقول الأزدي أيضا : "والغالب على
(٤) الموصل بنو الحسن الهمدانيون" .

ويذكر اليعقوبى مجموعة من الاضطرابات التى قامت فى
البلدان فيقول : فى سنة ١٩٥هـ/٨١٠م "وثن بالشام رجل يقال
له على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ، يدعو الى
نفسه ، فوجه اليه محمد الحسين بن على بن ماهان فلما صار
الحسين الى الرقة ، اقام ولم ينفذ اليه ، وتوفى داود بن
يزيد المهلبى عامل السند فاستخلف ابنه ، ووثب مالك بن

-
- (١) الدينورى : الأخبار الطوال ص/٣٩٦ ، اليعقوبى : تاريخ
٤٣٧/٢-٤٤٠ ، الطبرى : تاريخ ٤٢٢/٨ ، فى حين يذكر
المسعودى اهمال الأمين الاشراف على شئون الحرب . مروج
الذهب ٣/٣٩٤ ، ويشير فى موضع آخر أن الأمين قام
بتقسيم الأرزاق على جنده سنة ١٩٦هـ ، ٤٠٩،٤٠٣،٤٠٠/٣ .
(٢) انظر موضوع رقابة الوزراء من المبحث الأول من الفصل
الثانى من هذا البحث .
(٣) تاريخ الموصل ص/٣٢٤ .
(٤) تاريخ الموصل ص/٣٢٦ . وقد أشار أيضا خلال تغلب بنى
الحسن الى عزل الأمين عمر بن مهران عن قضاء الموصل
سنة ١٩٦هـ ، ص/٣٢٦ .

لبيد اليشكرى بالسواد فدعا للمأمون . وبلغ محمد بن أبى خالد القائد ، وكان شيخ قواد الحربية والمطاع فيهم ، أن محمدا قد عزم على قتله والفتك به ، فجمع اليه أهل الحربية والأبناء^(٢) ثم وثبوا بمحمد " فوجه اليهم الأمين وقامت بينهم حرب ، وهى أول حرب قامت ببغداد سنة ١٩٥هـ . " وكان عامل محمد بمصر حاتم بن هرثمة بن أعين ، فعزله وولى جابر بن الأشعث الخزاعى سنة ١٩٥هـ ، فلما قدم جابر بن الأشعث لم يدع للمأمون على المنابر كما كان يدعى بعد محمد ، فشغب الجند وقالوا : لاطاعة ؟ فاعطاهم عطاءين . وقدم يحيى بن محمد المدينى بكتاب المأمون فامتنع جابر بن الأشعث من البيعة له وأقام على طاعة محمد ، فوثب السرى بن الحكم البلخى ، وكان أحد قواد مصر ، وجماعة معه ، ودعوا الجند الى البيعة للمأمون ، ووعدهم رزق سنتين ، فأجابوا الى ذلك ، وأخرجوا جابر بن الأشعث من دار الامارة ، وصيروا مكانه عباد بن محمد وكان عباد خليفة هرثمة بن أعين فى البلد ، فدعا للمأمون بالخلافة فى رجب سنة ١٩٦هـ . . وكتب محمد الى رجل يقال له ربيعة بن قيس الحرشى بولاية مصر ، فجمع اليه أهل الحوف وغيرهم ، وقاتل عباد بن محمد وزحف اليه حتى صار الى قرب الفسطاط ، فكانت بينهم وقعات ، وغلب عبادا على البلد ،

(١) الحربية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد ، عند باب حرب ، تنسب الى حرب بن عبد الله البلخى ويعرف بالراوندى ، أحد قواد أبى جعفر المنصور ، وكان يتولى الشرطة ببغداد . ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٣٧ .

(٢) الأبناء : يتردد فى المصادر ذكر "الأبناء" من الجيش العباسى وأول ذكر لهم فى حوادث سنة ١٦٣هـ ، ويقصد بهم أبناء الدعوة العباسية ، وقد كانوا من العلوية ، وكان عددهم كبيرا ، وهم من أهل خراسان وكانوا مقربين من الخلفاء . د. صالح العلى : بغداد مدينة السلام ١١٧/١-١١٩ .

الى أن وجه المأمون المطلب بن عبد الله الخزاعي عاملا على مصر ، وتوفى عبد الملك بن صالح بالرقعة فى هذه السنة وهى ١٩٦هـ - وكان عامل محمد بن هارون على الجزيرة وجند قنسرين والعوامم والثفور ، واضطرب البلد بعد وفاته ، وتغلب كل رئيس قوم عليهم ، وصار الناس حزبيين : حزب يظاهر بمحمد وحزب يظاهر بالمأمون ، فلم يبق بلد الا وفيه قوم يتحاربون لاسلطان يمنعهم ولايدفعهم " (١) .

* تغلب المأمون على مناطق واسعة خارج نطاق ولايته ، شملت فارس ومصر ، ومدن رئيسية فى العراق ، والجزيرة الفراتية ، اضافة الى ماسبق له الاستيلاء عليه من مناطق وأقاليم . (٢)

(٢) الفترة الثانية من سنة ١٩٦هـ حتى سنة ١٩٨هـ ٨١١ - ٨١٣م . وأهم أحداثها مايلى :

* احتجاج الوزير الفضل بن الربيع ، يقول الجهمشيارى "لما رأى الفضل بن الربيع قوة أمر المأمون ، واتصال ضعف محمد ، وتخليطه وانفلال الناس عنه ، وتمزق الاموال التى كانت فى يده ، استتر فى رجب سنة ست وتسعين ومائة " . (٣)

-
- (١) تاريخ ٤٣٨/٢-٤٤٠ ، انظر أيضا الكندى : الولاة والقضاة ص/١٤٨-١٤٩، ٤١٧ .
- (٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٤٠/٢ .
- (٣) الوزراء ص/٣٠١-٣٠٢ . ويذكر الطبرى أن الامين ظل على لهوه حتى بعد اختفاء الفضل بن الربيع وأنه فى سنة ١٩٧هـ "وكل أمره الى محمد بن عيسى بن نهيك والى الحرشى ، أما الفضل بن الربيع فانه استتر وخفى أمره قبل أن ينتهى لهم الأمر الى هذا بزمان كثير" . تاريخ ٤٥٦/٨ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤١٢/٦ . ويذكر الأزدى أن الفضل بن الربيع هرب لما تبين له فساد أمر الامين وقام بعده بوزارة الامين ابراهيم بن صبيح . أخبار الدول ص/١٥٣ . والراجح أن اسماعيل بن صبيح لم يتول الوزارة للامين انظر موضوع رقابة الوزراء من المبحث الأول للفصل الثانى من هذا البحث .

* مباشرة الأمين للأمور بنفسه حيث أدرك بأنه كان مفرطاً في أمره ، كما أدرك أن وزيره الفضل بن الربيع كان سبباً في اغرائه بأخيه المأمون ، وماتبع ذلك من فتن وحروب ولكن بعد فوات الوقت ، واستفحال الضرر ، فقد ذكر أنه عندما رأى أن الأمر قد تولى عنه ، وأن أنصاره يتسللون فيخرجون إلى طاهر بن الحسين ، قعد في الجناح الذي كان عمله على باب الذهب ، وأمر باحضار كل من كان معه في المدينة ، من القواد والجند ، فجمعوا في الرحبه ، فأشرف عليهم ، وقال في خطبة ألقاها سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م "... أما بعد يامعشر الأبناء ، وأهل السبق إلى الهدى ، فقد علمتم غفلتي كانت أيام الفضل بن الربيع وزير على ومشير ، فمادت به الأيام بما لزمني به من الندامة في الخاصة والعامة ، إلى أن نبهتموني فانتبهت" (١) . غير أن المصادر لم تحتفظ لنا بشيء من إشراف الأمين على شئون دولته خلال هذه الفترة . (٢)

- (١) الطبري : تاريخ ٤٩٣/٨ . وينقل د. عبد العزيز الدوري عدة روايات للدلالة على أن الأمين كان ذا شخصية سياسية ودهاء ، وأن مايفهم من الطبري أن الأمين كان يقضى الليالى الطويلة في النظر في شئون الدولة ، وهذا خصمه طاهر بن الحسين يقول انه ليس بضعيف ، ولكنه مخدول . العصر العباسي الأول ص/ ١٤٤-١٤٦ .
- (٢) من الملاحظ أن خلافة الأمين كانت قصيرة ، وأن هذا القسم من خلافته يمثل حوالى سنتين فقط ، لذا لم تهتم المصادر بذكر شيء من إشرافه على شئون دولته ، غير أن ماينبغي ذكره هو أن الأزدي يوضح في رواية له أن صاحب البريد كان أحد طرق الرقابة الهامة في هذه الفترة حيث أشار إلى حضوره مجلس الوالى ونقل مايجرى فيه من أمور ، وذلك في أحداث سنة ١٩٧هـ . تاريخ الموصل ص/ ٣٢٦-٣٢٧ . وهذا خلاف دور البريد في الفترة الأولى التي أشير إليه في حينه . وتجدر الإشارة هنا إلى أن بلاد إفريقية ظلت تحت إشراف بنى الأغلب الذين أصبحت ولايتهم وراثية فيهم منذ عهد الرشيد .

و خلاصة القول أن الأمين لم يباشر الاشراف على شئون دولته كما هو حال من سبقه من خلفاء بنى العباس ، وانما عول فى ذلك على وزيره الفضل بن الربيع فترة طويلة من خلافته ، وبعد اختفاء الفضل بن الربيع سنة ١٩٦هـ / ٨١١م وادراك الأمين لتفريطه بدأ التمدى لمباشرة مهام الخلافة ، غير أن اشرافه كان خاصا بالامور العسكرية لنشوب القتال بينه وبين أخيه المأمون ، الذى انتهى بالقضاء على خلافته ومقتله سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م .

عهد المأمون :

وعند دراستنا لموضوع الاشراف والتوجيه فى عهد المأمون لابد لنا أيضا من تقسيم مدة خلافة المأمون الى فترتين رئيسيتين :

(١) الفترة الاولى من سنة ١٩٨هـ حتى سنة ٢٠٢هـ / ٨١٣ - ٨١٧م

وأهم أحداثها مايلى :

- (١) * اقامة المأمون بمرور بعيدا عن عاصمة ملكه بغداد ، ولاشك أن وجود المأمون فى مرو جعله تحت سيطرة القوى الفارسية ، التى كان يمثلها آنذاك الوزير الفضل بن سهل .
- (٢) * استقلال الوزير الفضل بن سهل بالسلطة وتدبير شئون الدولة ، حيث فوض اليه المأمون أموره كلها ، وسماه :
- (٣)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٥٢٧/٨ .
 - (٢) لاشك أن الفضل بن سهل كان يمثل القوى الفارسية فهو ربيب البرامكة وقد اتصل بالمأمون عن طريقهم . انظر مبحث اختيار الوزراء فى المبحث الاول من هذا الفصل . أيضا قول ابن طباطبا يصف وزارة آل سهل "كانت دولتهم فى جبهة الدهر غرة وفى مفترق العصر درة" ، وكانت مختصر الدولة البرمكية وهم صنائع البرامكة " . الفخرى ص/ ٢٢٠ .
 - (٣) أشارت عدة مصادر الى مدى سلطة الفضل بن سهل انظر ذلك مفصلا فى موضوع رقابة الوزير فى المبحث الاول من الفصل الثانى لهذا البحث . وانظر أيضا مثالا على ذلك . اليعقوبى : تاريخ ٤٧٠/٢ ، الجهشيارى : الوزراء ص/ ٣٠٥ ، المسعودى : مروج الذهب ٤١٧/٣ ، التنبيه ص/ ٣٠٤ ، الخطيب الاسكافى : لطف التدبير ص/ ٢٠٢ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ٣٤٠/١٢ ، ابن طباطبا : الفخرى

(١)

ذا الرياستين - لتدبيره أمر السيف والقلم - . وكان بيده

(٢)

أيضا تولية بعض العمال وعزلهم .

* قيام الوزير الفضل بن سهل بقطع أخبار الدولة عن

(٣)

المأمون ، وقد أدى ذلك الى ظهور كثير من الفتن في الامصار

- (١) الخطيب : تاريخ ٢٤٠/١٢ ، وقيل فى معنى "ذو الرياستين" رئاسة الحرب والتدبير ، وقيل رئاسة الحرب والقلم ، وقيل الوزارة والسيف ، أو السيف والقلم . انظر الطبرى : تاريخ ٤٢٤/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٣٠٥ ، ابن خلكان : وفيات ٤١/٤ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢١ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٠٤ ، أبو الفداء : المختصر ٢٠/٢ .
- (٢) الاصفهاني : الاغانى ٥٠/١٩ ، ابن ظفر المكي : انباء نجباء الابناء ص/١٣٦ ، ابن خلكان : وفيات ٢٦٨/٢ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢١ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ٥٢٨/٨-٥٢٩ حيث قال : ان الناس بالعراق تحدثوا بينهم "ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنه قد أنزله قمرا حجه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة ، وأنه يبرم الأمور على هواه ويستبد بالرأى دونه" . أيضا مسكويه : تجارب الأمم ٤١٩/٦-٤٢٠ ، العيون والحداثق ٣/٣٤٦ ، ويقول الثعالبي : بعد أن ذكر قيام الثورات "والأخبار اذ ذاك مطوية عن المأمون بسبب تحكم الفضل بن سهل ، وتحكم أصحاب البريد والأخبار" . تحفة الوزراء ص/١٩٨ ، ويقول الخطيب الاسكافى : "ان المأمون كان قد رفع الفضل بن سهل وبلغ من الغلبة عليه الغاية ، حتى لا يصل الى المأمون من أخبار ملكه وأموره وخاصة أصحابه الا من اذن له الفضل" . لطف التدبير ص/٢٠١ ، كما يقول ابن طباطبا عن الفضل "قطع الأخبار عنه ومتى علم أن أحدا دخل عليه وأعلمه بخبر ، سعى فى مكروهه وعاقبه ، فامتنع الناس من كلام المأمون ، فانطوت الأخبار عنه" . الفخرى ص/٢١٨ ، وقد كان الفضل هو الذى ينظر فى خرائط الأخبار التى ترسل الى دار الخلافة ، التنوخى : الفرع بعد الشدة ٣٤٧/٢ ، وهناك صاحب خبر فى العسكر لا يعلم يبلغ الفضل بما يحدث من أمور ، التنوخى : المصدر السابق ٣٤٩/٢ ، كما كان ولاية البريد يكاتبونه مباشرة بأخبار العمال ، الجهشيارى : الوزراء ص/٣٠٨ .
- وتجدر الإشارة الى ما قام به هرثمة بن أعين من جهد حتى يبلغ المأمون بالأخبار المطوية عنه ، وأنه توجه الى خراسان وقال : "لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين .. وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الأخبار ، وألا يدعه حتى يرده الى بغداد دار خلافة آبائه وملكهم ، ليتوسط سلطانه ، ويشرف على اطرافه" . الطبرى : المصدر السابق ٤٢٨/٦-٤٢٩ ، أبو الفداء : المختصر ٢٢/٢ .

(١)

المختلغة .

(٢) الفترة الثانية من سنة ٢٠٢هـ حتى سنة ٢١٨هـ / ٨١٧ -

٨٣٣م . وأهم أحداثها مايلي :

* شخوص المأمون من مرو قاصدا بغداد سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م
ليرى ما يحدث فى دولته من أمور ، وذلك بعد أن أبلغ بحقيقة
الوزير الفضل بن سهل ، ومايكتمه عنه من أخبار ، وفى هذه
السنة أيضا كان مقتل الوزير الفضل بن سهل والتخلص من
سلطته ونفوذه ، وقد ذكر الطبرى ملخص هذه الأحداث بقوله :
"ذكر أن على بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى أخبر المأمون
بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل أخوه ، وبما كان
الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار ، وإن أهل بيته والناس
قد نقموا عليه أشياء ، وأنهم يقولون انه مسحور مجنون ،

(١) تحدثت المصادر بأسهاب عن الفتن التى قامت فى الأمصار
المختلغة لبعث المأمون عن الاشراف على شئون دولته .
انظر : اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٤٤-٤٤٥ ، ٤٥٠-٤٥١ ، الطبرى
تاريخ ٨/٥٢٧-٥٣٦ ، ٥٤٣-٥٤٤ ، ٥٤٩-٥٥٤ ، ٥٥٥-٥٥٧ ، الثعالبى
تحفة الوزراء ص/٩٧-٩٨ ، الخطيب الاسكافى : لطف
التدبير ص/٢٠١-٢٠٢ ، مسكويه : تجارب الأمم ٦/٤١٨-٤٢٠ ،
٤٢٤-٤٢٧ ، ٤٢٩-٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦-٤٣٧ ، الخطيب البغدادي :
تاريخ ٧/٣٢٠ ، ١٢/٤٦٣-٤٦٤ ، ١٣/٨٢ ، ابن خلكان :
وفيات ٢/١٢١ ، ٣/٢٦٩-٢٧٠ ، الأزدى : أخبار الدول
ص/١٥٢ ، ابن طباطبغا : الفخرى ص/٢١٧-٢٢٠ ، الاربلى :
خلاصة الذهب ص/١٩٩-٢٠٠ ، ٢٠٤ ، وقد تحدث الكندى عن أحداث
الاضطرابات فى مصر التى استمرت من سنة ١٩٩هـ الى سنة
٢١١هـ . انظر الولاة والقضاة ص/١٥٤-١٨٠ .

(٢) هو : على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق - أبو الحسن
الملقب بـ "الرضى" ثامن الأئمة الاثنى عشر عند الامامية
ومن أجلاء السادة أهل البيت وفضلهم ، ولد فى المدينة
المنورة ، وكان أسود اللون ، أمه حبشية ، أحبه
المأمون فعهد اليه بالخلافة من بعده ، وزوجه ابنته ،
وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، وغير من أجله الزى
العباسى الذى هو السواد فجعله أخضر . مات بطوس ولم
تتم له الخلافة وذلك سنة ٢٠٣هـ / ٨١٨م .
الزركلى : الاعلام ٥/٢٦ .

(١)

وانهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه ابراهيم بن المهدي بالخلافة ، فقال المأمون : انهم لم يبايعوا له بالخلافة ، وانما صيروه أميراً يقوم بأمرهم ، على ما أخبره الفضل ، فأعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه ، وأن الحرب قائمة بين ابراهيم والحسن بن سهل ، وأن الناس ينقمون عليك مكانه ، ومكان أخيه ومكانى ومكان بيعتك لى من بعدك ، فقال : ومن يعلم هذا من أهل عسكرى ؟ فقال له : يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وموسى وعلى بن أبى سعيد - وهو ابن أخت الفضل - وخلف الممصرى ، فسألهم عما أخبره ، فأبوا أن يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل بن سهل ، ألا يعرض لهم فضمن ذلك لهم ، وكتب لكل رجل منهم كتاباً بخطه ، ودفعه اليهم ، فأخبروه بما فيه الناس من الفتن ، وبينوا ذلك له وأخبروه بغضب أهل بيته ومواليه وقواده عليه فى أشياء كثيرة ، وبما موه عليه الفضل من أمر هرثمة ، وأن هرثمة انما جاءه لينصحه وليبين له ما يعمل عليه ، وأنه ان لم

(١) هو : ابراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ، العباسى الهاشمى - أبو اسحاق - ويقال له "ابن شكله" الأمير أخو هارون الرشيد ، له أخبار كثيرة ، ولد ونشأ فى بغداد ، وولاه الرشيد إمرة دمشق ، ثم عزله عنها بعد سنتين ، ثم أعاده اليها فأقام فيها أربع سنين ، ولما انتهت الخلافة الى المأمون كان ابراهيم قد اتخذ فرصة اختلاف الأمين والمأمون للدعوة الى نفسه وبايعه كثيرون ببغداد فطلبه المأمون فاستتر ، فأهدر دمه ، فجاءه مستسلماً ، فسجنه ستة أشهر ، ثم طلبه اليه وعاتبه على عمله فاعتذر فعفا عنه ، وكانت خلافته ببغداد سنتين إلا خمسة وعشرين يوماً من ٢٠٢-٢٠٤هـ ، وتغلب على الكوفة والسواد ، والمأمون بخراسان . توفى سنة ٢٢٤هـ/٨٣٩م . الزركلى : الاعلام ١/٥٩-٦٠ الخطيب : تاريخ بغداد ، ٦/١٤٢ .

(٢) كان هرثمة بن أعين قد عزم على إبلاغ المأمون بما يستتر عليه الفضل بن سهل من أخبار فذهب الى خراسان قاصداً مرو ، ولكن سعى الفضل به لدى المأمون أدى الى فشل مهمته . انظر ذلك فى مبحث الوفود والأمناء من الفصل الثالث من هذا البحث .

يتدارك أمره خرجت الخلافة منه ومن أهل بيته ، وأن الفضل دس الى هرثمة من قتله ، وانه أراد نصحه ، وأن طاهر بن الحسين قد أبلى فى طاعته ما أبلى ، وافتتح ما افتتح ، وقاد اليه الخلافة مزومة ، حتى اذا وطأ الأمر أخرج من ذلك كله ، وصير فى زاوية من الأرض بالرقه ، قد حظرت عليه الأموال حتى ضعف أمره ، فشغب عليه جنده ، وانه لو كان على خلافتك ببغداد لضبط الملك ، ولم يجترأ عليه بمثل ما جترأ به على الحسن ابن سهل ، وان الدنيا قد تفتقت من أقطارها ، وان طاهر بن الحسين قد تنوى فى هذه السنين منذ قتل محمد فى الرقه ، لا يستعان به فى شىء من هذه الحروب ، وقد استعين بمن هو دونه أضعافا ، وسألوا المأمون الخروج الى بغداد فى بنى هاشم والموالى والقواد ، والجند لو رأوا عزتك سكنوا الى ذلك ، وبخعوا بالطاعة . فلما تحقق ذلك عند المأمون أمر بالرحيل الى بغداد ، فلما أمر بذلك علم الفضل بن سهل ببعض ذلك من أمرهم ، فتعننهم حتى ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضا واتفق لحي بعض ، فعاوده على بن موسى فى أمرهم ، وأعلمه ما كان من ضمانه لهم ، فأعلمه أنه يدارى ما هو فيه . ثم ارتحل من مرو فلما أتى سرخس شد قوم على الفضل بن سهل وهو

-
- (١) بخع : تآتى بعدة معان والمقصود هنا هو الاقرار والخضوع . انظر الفيروزابادى : القاموس المحيط ص/٩٠٦
- (٢) العنت : الوقوع فى أمر شاق ، والخطأ ، وهو مصدر من باب تعب ، وتعنته : أدخل عليه الأذى ، وأعنته : أوقعه فى العنت وفيما يشق عليه تحمله ، والزمه ما يصعب عليه أدائه . انظر الرازى : مختار الصحاح ص/٣٣٨ ، الفيومى الممباج المنير ص/١٦٤ ، الفيروزابادى : القاموس المحيط ص/٢٠٠ .
- (٣) سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة ، وهى بين نيسابور ومرو فى وسط الطريق . ياقوت : معجم البلدان ٢٠٨/٣ .

فى الحمام فضربوه بالسيف حتى مات ، وذلك يوم الجمعة
لليلتين خلتا من شعبان سنة اثنتين ومائتين" (١) .

* غضب المأمون من انطواء الاخبار عنه "وأمر أصحاب
البريد أن يردوا عليه ولا يجيبوا عنه من ذلك الوقت" (٢) .

* مباشرة المأمون لأمور الخلافة بنفسه ، وتمديه
لمهامها ، منذ مقتل الفضل بن سهل ، وفى ذلك يقول اليعقوبى
ان المأمون فى طريق عودته من مرو قاصدا بغداد "كان ..
كلما مر ببلد أقام فيه حتى يصلح حاله وينظر فى مصالح
أهله" (٣) .

* قدوم المأمون العراق فى سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م "وانقطاع
مادة الفتن" . ويذكر ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) ، مايفيد
اهتمام المأمون بالاشراف على شئون دولته فور وصوله الى
بغداد ، حيث يقول : "لما دخل المأمون بغداد أقام بالرفافة
(٥)

(١) تاريخ ٥٦٤-٥٦٥ / ٨ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٤١/٦-٤٤٤ ،
العيون والحدائق ٣٥٥/٣-٣٥٧ ، وانظر أيضا ابن طباطبا
الفخرى ص/٢١٨-٢١٩ . فى حين نجد أن الخطيب الاسكافى
يذكر أن الذى أبلغ المأمون بما ينطوى عنه من الاخبار
زوجته التى كانت تقيم ببغداد ، وذلك عن طريق الحيلة
لطف التدبير ص/٢٠٢-٢٠٣ . كما يذكر الثعالبى أن الذى
أخبر المأمون بذلك جارية له كانت ببغداد . تحفة
الوزراء ص/٩٨ .

(٢) الثعالبى : تحفة الوزراء ص/٩٨ .

(٣) تاريخ ٤٥٢/٢ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٥٧٤/٨ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٤٧/٦ ،
العيون والحدائق ٣٥٨/٣ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢١٨
أبو الفداء : المختصر ٢٥/٢ .

(٥) الرفافة : أكثر من موضع ، يقصد بها هنا رفافة بغداد
بالجانب الشرقى ، لما بنى المنصور مدينته بالجانب
الغربى واستتم بناءها ، أمر ابنه المهدى أن يعسكر
فى الجانب الشرقى وأن يبنى له فيه دورا وجعلها
معسكرا له ، فالتحق بها الناس وعمرها فمات مقدار
مدينة المنصور ، وكان فراغ المهدى من بناء الرفافة
والجامع بها فى سنة ١٥٩هـ وهى السنة الثانية من
خلافته . ياقوت : معجم البلدان ٤٦/٣ .

الى أن بنى منزله على شط دجلة عند قصره الأول فانتقل اليه
 - وكان يسأل عن أمور الناس وما يصلحها" ، ويقول حمزة^(١)
 الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) : "لما دخل المأمون بغداد سنة
 ٢٠٤هـ أصلح أعمالها" ، كما يصف ابن طباطبا حالة الاستقرار^(٢)
 التي نعم بها المأمون بعد القضاء على الفتن التي قامت في
 الأمصار بقوله : "ثم صفا الملك بعد ذلك للمأمون ، وسكنت
 الفتن ، وقام المأمون بأعباء الخلافة ، وتدبير المملكة ،
 قيام حزماء الملوك وفلائهم" .^(٣)

ومن خلال عرضنا للفترتين الأولى والثانية من خلافة
 المأمون ، نجد أن هناك تبايناً فيما بينهما من حيث الأخذ
 بالاشراف والتوجيه ، بين التفويض التام - تقريباً - في
 الفترة الأولى ، ومباشرة الاشراف على شئون الدولة في الفترة
 الثانية .

وقبل أن نتابع موضوع اشراف المأمون على شئون دولته ،
 بعد عودته الى عاصمة ملكه بغداد ، وعرض ملامح الاشراف
 والتوجيه في هذه الفترة ، لابد لنا من معرفة بعض صفات

(١) بغداد ص/١٩ . وقد ذكر بعض الاصلاحات ، كما ذكر ذلك
 أيضا الطبري : تاريخ ٥٧٦/٨ .

(٢) تاريخ سني الملوك ص/١٦٧ .

(٣) الفخرى ص/٢٢٠ . فلم يعد للوزراء الذين اختارهم
 المأمون نفوذ الفضل بن سهل ، باستثناء يحيى بن أكثم
 انظر موضوع رقابة الوزراء - المبحث الأول من الفصل
 الثاني من هذا البحث - . وقد كان المأمون هو الذي
 يولى ويعزل بعد عودته الى بغداد . انظر مثالا على ذلك
 ابن طيفور : بغداد ص/١٤٥، ٢٠ ، اليعقوبي : تاريخ
 ٤٥٥/٢ - ٤٥٨ ، الزبيرى : نسب قريش ص/٢٣٢ ، وكيع :
 أخبار القضاء ١٣٠/٢ ، ١٩٠/٣ ، الأزدي : تاريخ الموصل
 ص/٤٠٨، ٣٥٣ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٦٣/٦ ، الشابشتي :
 الديارات ص/١٤٨ ، الخطيب : بغداد ٥٢٢/٢ ، ٤١٣/٥ ،
 ٢٦١، ٢٦٠/١٠ ، ٢٦٣-٢٦٤ ، ١٣-١٤ . وانظر أيضا
 مبحث الاختيار من هذا الفصل .

المأمون التي كان يتمتع بها ، إذ انها هي التي شكلت أسلوب
ادارته وسياسته .

(١)
فالمصادر تصف المأمون بالخليفة المتيقظ ، الذي يميل
(٢)
الى الحزم ويقول عنه السيوطي بأنه "أفضل رجال بني العباس
حزما وعزما ، وحلما وعلما ، ورأيا ودهاء ، وهيبة وشجاعة ،
(٣)
وسؤددا وسماحة" . كما يقول ابن طباطبا : "كان المأمون من
أفضل خلفائهم وعلماهم ، وحكمائهم وحلمائهم ، وكان فطنا
(٤)
شديدا كريما" . ويقول ابن حمدون (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) "كان
المأمون أفضل خلفاء بني العباس علما وحلما وبيانا وسياسة
(٥)
وجودا" . ويقول عنه المسعودي : انه كان "حسن التدبير ،
جليل المنائع ، لاتخدعه الأمانى ، ولاتجوز عليه الخدائع ،
(٦)
علمه بما بعد عنه من ملكه ، كعلمه بما حضره" .

والحق انه لدى مطالعتنا لأخبار المأمون ، وتعرفنا
على أسلوبه فى الإدارة نجد أنه كان شديد الشبه فى ذلك بجده
(٧)
المنصور .

فقد كان المأمون يشرف على وزرائه ويعلم مايمدر عنهم
من تصرفات ، فقد روى أنه استبط وزيره عمرو بن مسعدة فى

-
- (١) انظر عن ذلك الجاحظ : التاج ص/١٧٠ ، ابن طيفور :
بغداد ص/٥٨-١٣١،٥٩ ، ابن حمدون : التذكرة ٣٢١/١ ،
البيهقى : المحاسن والمساوىء ص/١٤٩،١٤٤-١٥٠،١٥٢
ابن العمرانى : الأنباء ص/٩٧ ، الأزدى : أخبار الدول
ص/٥٧ ، الأبشيى : المستطرف ٨٨/١ ، القرمانى : أخبار
الدول ص/١٥٣ .
(٢) ابن حمدون : التذكرة ٣٧٦/١ .
(٣) تاريخ الخلفاء ص/٢٨٤ .
(٤) الفخرى ص/٢١٦ .
(٥) التذكرة ٤١٦/١ .
(٦) التنبيه والإشراف ص/٣٠٤ .
(٧) د. عبد العزيز الدورى : العمر العباسى الأول ص/١٦٦ .
وذلك بعد عودته الى بغداد .

أشياء فقال : "أحسب عمرو أنى لأعرف أخباره ومايجبى اليه ومايعامل به الناس ، بلى والله . ثم يظن أنه لايسقط على منه شيء ؟" . كما كان المأمون يتابع أعمال وزرائه ، يقول الوزير أحمد بن أبى خالد : "كان المأمون اذا أمرنا بأمر فظهر من أحدنا فيه تقصير أنكره عليه " .^(٢)

وقد كان المأمون على علم بأخبار ولاته على البلدان ، عن طريق ولاية البريد الذين كانوا يطالعونه بالأخبار أولا بأول . وكذلك من خلال مايكتبه به الأمناء من أخبار ، إضافة الى مايطلع عليه من سيرة الولاة أثناء جلوسه للمظالم ، وعرض الناس شكاياتهم عليه . غير أن المأمون كان يدقق فى

-
- (١) ابن طيفور : بغداد ص/١١٩ ، التلويح : الفرع ٣١١/١ . انظر أيضا علمه بأخلاق وزيره أبى عباد ثابت بن يحيى . ياقوت : معجم البلدان ٥٤٠/٢ .
- (٢) ابن طيفور : بغداد ص/٧٨ .
- (٣) ابن طيفور : بغداد ص/٧٤، ٦٧ ، اليعقوبى : تاريخ ٥٩٤/٨ ، ابن أعثم : الفتوح ٣١٨-٣١٧/٨ ، الشاهنشاهى : الديارات ص/١٤٧ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٥٤-٤٥٣/٦ ، العيون والحدائق ٣٦٤/٣ ، ابن خلكان : وفيات ٥٢٢، ٥٢١/٢ .
- (٤) فقد كانت كتب هؤلاء الأمناء تصل الى المأمون مع خرائط ولاية البريد . ولعل وصف المأمون لولاته ، ومعرفته لسيرتهم ، يدلنا على أن هناك أمناء ملازمين لهم ينقلون أخبارهم الى الخليفة وهم عيونه عليهم . انظر عن الأمناء : ابن طيفور : بغداد ص/٨١، ٦٩-٨٢، ٩٢، ١٤٥ ، الطبرى : تاريخ ٦١٥-٦١٦/٨ ، ابن أعثم : الفتوح ٣٢٠-٣١٩/٨ ، الشاهنشاهى : الديارات ص/١٣٦-١٣٧ ، التلويح : الفرع بعد الشدة ٣٠٦/٣ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٦٢-٤٦١/٦ ، البيهقى : المحاسن ص/١١٥-١١٦ ، ١٥٠ ، الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص/٨١ ، الابشيهى : المستطرف ٤٣/١-٤٤، ٢٠٠، ٢٤٠-٢٤٣ ، ابن حجة الحموى : الذيل الاول لكتاب المستطرف للابشيهى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت لبنان ١٣٧١هـ-١٩٥٢م ، ٢٠٣-٢٠٤ ، الاحدب : محمد بن ابراهيم بن الحجاج : الذيل الثانى لكتاب المستطرف للابشيهى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت لبنان ١٣٧١هـ-١٩٥٢م ٢٦٦/٢ .
- (٥) ابن طيفور : بغداد ص/١٢٣ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/٤٠٦-٤٠٧ ، السهمى : تاريخ جرجان ص/٢٩١ .

(١) تلك الاخبار ، ومن ثم يرسل الى ولايته بالتوجيهات المناسبة .
 (٢) وقد كان المأمون يتعهد عماله بالتوجيه فور اختيارهم
 اضافة الى ما يرسل به اليهم من توجيهات بين الحين والآخر ،
 فقد كتب الى بعض ولايته "طالع كل ناحية من نواحيك وقاصيه من
 (٤) اقصايك بما فيه استملاحها" .
 كما امر اخيه ابا اسحاق محمد بن هارون - المعتمم -
 ولى عهده بالكتابة الى اسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على
 جند دمشق بتوجيه جاء فيه : "اما بعد ، فان امير المؤمنين
 امر بالكتابة اليك فى التقدم الى عمالك فى حسن السيرة
 وتخفيف المثونة وكف الاذى عن اهل عملك ، فتقدم الى عمالك
 فى ذلك اشد التقدمة ، واكتب الى عمال الخراج بمثل ذلك .
 وكتب الى جميع عماله فى اجناد الشام ، جند حمص والاردن
 (٥) وفلسطين بمثل ذلك" .

-
- (١) الجاحظ : المحاسن والاضداد ص/٥٤ ، الطبرى : تاريخ
 ٦٠٢/٨ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣٣٢/٢ ،
 المسعودى : مروج الذهب ٤٣٤/٣ ، الكندى : الولاه
 والقضاء ص/٤٤٠ ، البيهقى : المحاسن والمساوى ص/١٢٠
 الازدى : اخبار الدول ص/١٧٥ ، ابن دحيه : النبراس
 ص/٦٣ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص/٣٠٤ ، وقد كان
 المأمون يناظر اهل الشكوى حتى يصل الى حقيقة الامر ،
 انظر ابن طيفور : بغداد ص/٥٢٠٤١ ، الازدى : تاريخ
 الموصل ص/٤٠٩٠٣٥٤ ، المسعودى : المصدر السابق ٤٣١/٣
 الكندى : المصدر السابق ص/٤٤٠-٤٤١ ، البيهقى : المصدر
 السابق ص/٤٧٦-٤٧٧ ، الابشيهى : المستطرف ١٠٢/١ .
 (٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٥-٢١٦ ، الثعالبى :
 آداب الملوك ص/٢ ، تحفة الوزراء ص/١٤٧ ، الشابشتى :
 الديارات ص/٣٧ ، ابن حمدون : التذكرة ٤٣٩،٤١٥/١ ،
 البيهقى : المحاسن ص/١٦٦،٤٩٥،٥٠١ ، الماوردى :
 الاحكام السلطانية ص/٨٢ ، قوانين الوزارة ص/٧١ ، ابن
 الاعرج : تحرير السلوك ص/٤٢ .
 (٣) ابن طيفور : بغداد ص/٤٠-٤١ ، البيهقى : المحاسن
 ص/١٦٦ .
 (٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٦/٤ .
 (٥) الطبرى : تاريخ ٦٤٦/٨ ، مسكويه : تجارب الامم ٤٦٦/٦ .

ولما علم المأمون بكتاب طاهر بن الحسين الذى كتبه لابنه عبد الله بن طاهر عندما ولى الرقة ومصر سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١م ، والذى أوضح له فيه كيف يدير شئون ولايته ، دعا المأمون بالكتاب "وقرىء عليه ، فقال : مابقى أبو الطيب شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأى والسياسة ، واصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة ، وطاعة الخلفاء ، وتقويم الخلافة الا وقد أحكمه ، وأوصى به وتقدم ، (١) وأمر أن يكتب بذلك الى جميع العمال فى نواحي الأعمال" . وهذا يعد من التوجيهات الادارية التى حرص المأمون على امداد ولاته بها ، ليسيروا على منهاجها .

وقد كان الولاة يكتبون الى المأمون فى الأمور الهامة ، وينتظرون مايمدر اليهم من أوامر ، حيث كان المأمون يقرأ تلك الكتب بنفسه ، ويتخذ التدابير المناسبة تجاهها . (٢) وكان المأمون يخرج بنفسه الى البلدان التى يقع فيها بعض الاضطرابات ، لمعرفة الأسباب الدافعة الى قيامها ، (٣)

(١) ابن طيفور : بغداد ص/٣٤ ، الطبرى : تاريخ ٥٩١/٨ ، ابن خلدون : المقدمة ٣١١/١ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٩٧/٢ . وكتاب طاهر بن الحسين يوجد نمه فى المصادر المتقدم ذكرها وهو كتاب طويل . وقد أعطى ابن خلدون خلاصة موجزة لفحوى الكتاب بقوله : أن أحسن ماكتب فى السياسة "كتاب طاهر بن الحسين لابنه عبد الله بن طاهر لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما فكتب اليه أبوه طاهر كتابه المشهور عهد اليه فيه وأوصاه بجميع ما يحتاج اليه فى دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسية والشرعية والملوكية ، وحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك" . المصدر السابق ٣٠٣/١ ، أيضا ابن الأزرق : المصدر السابق ١٨٣/٢ ، وانظر الملحق الثالث من هذا البحث .

(٢) القيروانى : زهر الآداب ٨٩٣-٨٩٤ .

(٣) محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ٢٣١/٢ . حيث يقول : "وقع للمأمون غير مره أنه كان يحف الى الاقطار التى تنشب فيها فتنة جديدة لايعتمد على رجاله على كثرة الصالحين منهم للعمل" .

(١)
فعندما انتفضت مصر بسبب جور العمال وظلمهم للناس توجه
اليها المأمون سنة ٢١٧هـ/٨٣٢م واطلع على أسباب الفتن ،
فقام بمعاقبة من تسبب في ظهورها ، ومن أعان عليها ، كما
عمل على اصلاح أوضاع البلد ، ثم غادر مصر بعد أن أمضى فيها
مدة تزيد عن شهر ، وأدرك أن حجب تصرفات العمال عنه هو سبب
الثورات والفتن ، لذا فقد أشر عنه قوله : "ما انفتق على قط
فتق في مملكتي الا وجدت سببه جور العمال" .
(٢)
والذى يلفت النظر في ادارة المأمون ، أنه مع حرصه
على أن يكون مشرفا على أعمال ولايته ، فإنه منحهم صلاحيات
تخولهم اضافة الى التولية والعزل محاسبة من يقع تحت
ادارتهم من عمال .
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

-
- (١) كثرت المشكلات في عهد المأمون في مصر خاصة قبل عودته
الى بغداد ، انظر الكندي : الولاة والقضاة ص/١٥٤-١٨٠
في الفترة من ١٩٩-٢١١هـ . ثم استطاع عبد الله بن
طاهر اعادتها الى حوزة الدولة العباسية وسلطة الخلافة
غير أن الأوضاع لم تستقر بعد ذلك لنشوب الفتن مرة
أخرى وذلك لسوء سيرة العمال في أهلها . انظر الكندي
المصدر السابق ص/١٩٠-١٩٢ .
(٢) الكندي : الولاة والقضاة ص/١٩٢ .
(٣) اليعقوبي : تاريخ ٢/٤٦٦ ، الطبري : تاريخ ٨/٦٢٧ ،
الكندي : الولاة والقضاة ص/١٩٢ ، الأزدى : أخبار الدول
ص/١٦٢ ، ابن دحية : النبراس ص/٦٠ ، ابن خلكان :
وفيات ٦/١٦٢ .
(٤) انظر عن الفتن والثورات التي قامت بمصر من سنة ١٩٨هـ
وحتى سنة ٢١٧هـ . اليعقوبي : تاريخ ص/٤٤٦، ٤٥٦-٤٦١ ،
٤٦٦، ٤٦٤ ، الكندي : الولاة والقضاة ص/١٥٢-١٩٢ .
(٥) الطرطوشي : سراج الملوك ص/٣٩ ، ابن الجوزي : الشفاء
ص/٣٠٣ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص/٣٠٣ .
(٦) انظر موضوع رقابة الولاة - المبحث الأول من الفصل
الثاني من هذا البحث - أيضا لابد من الإشارة الى
استمرار تولى بنى الاغلب لبلاد افريقية ، واستقلالهم
بإدارتها ، مع ظهور سلطة بنى طاهر خاصة في المشرق -
خراسان ومايتبعها إداريا - وأن كان عبد الله بن طاهر
مارس سلطات واسعة ومنح نفوذا كبيرا على الأعمال التي
تولاهها في المشرق والمغرب ، انظر عن ذلك مبحث الاختيار
من هذا الفصل ، موضوع اختيار الولاة .

وقد أولى المأمون اهتمامه بقيادة جيوشه ، حيث كان على اتصال مباشر بهم ، فهو الذى يوليهم ويقوم بتوجيههم (١) ومتابعة أخبارهم ، وقد أتاح له خروجه بنفسه فى الغزوات أن يطلع على الاحتياجات الحربية من بناء الحصون ، وترتيب (٢) الجيوش فيها ، ويهتم بما يكتب به الجنود اليه من تظلمات ، (٣) كما كان يخرج فى الليل ليتفقد أحوال العسكر . (٤)

وكان للقضاء عناية خاصة لدى المأمون ، حتى انه عندما رأى رايه فى مسألة خلق القرآن حرص على أن يكون القضاء أول من يلتزم بهذه المسألة ، وأرسل الى ولايته فى ذلك ، وتقدم اليهم باختبارهم فيما يعتقدون . (٥)

ومن مظاهر عناية المأمون بالقضاء واشرافه عليهم أنه كان يحرص على توليتهم بنفسه فى جميع البلدان ، والاهتمام (٦) بمقابلتهم ، كما كان يتقدم اليهم بالإنصاف والتوجيه عند اعطائهم عهد ولاياتهم ، يقول أبو حسان الزياتى انه لما أراد المأمون تقليده القضاء ، أدخله اليه فى يوم الموكب ،

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٤٥٦/٢ ، ٤٦٠-٤٦٤ ، الطبرى : تاريخ ٦٣١ ، ٥٨١/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٣١٢ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦ .
 (٢) د. عبد العزيز الدورى : العصر العباسى الأول ص/١٧١-١٧٣ .
 (٣) ابن طيفور : بغداد ص/١٠ .
 (٤) ابن دحيه : النبراس ص/٤٨ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص/١٠٦ .
 (٥) ابن طيفور : بغداد ص/١٨٢-١٨٣ ، الطبرى : تاريخ ٦٣٣-٦٣٤ ، ابن أعثم : الفتوح ٣٢١/٨ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٦٣/٦ .
 (٦) انظر موضوع اختيار القضاء - المبحث الأول من هذا الفصل .
 (٧) ابن خلكان : وفيات ٤١٩/٢ .
 (٨) هو الحسن بن عثمان بن حماد - أبو حسان - الزياتى ، سمع الحديث وروى عنه ، كان أحد العلماء الأفاضل من أهل المعرفة ، والثقة والأمانة ، توفى فى عهد المتوكل سنة ٢٤٢هـ .
 انظر الخطيب : تاريخ ٣٦١-٣٥٦/٧ .

وأوقفه مع القضاء ، ثم أخرج اليه عهدا وقال له : " .. هذا
(١)
عهدي اليك .. فاتق الله " .

وقد كانت أخبار القضاء تصل الى المأمون عن طريق عمال
(٢)
البريد الذين كانوا يحضرون مجالسهم ، وكذلك عن طريق
(٣)
الأمناء ، ومن خلال مايرفع عليهم من شكايات وماتنقله الوفود
(٤)
(٥)
من أخبار عن قضاة بلدانهم .

كما كان المأمون يباشر بنفسه الاشراف على كتابه وولاية
الدواوين ، حيث كان يسأل عن أخلاق كتابه ويختبرهم ليتأكد
(٦)
من صحة ماينسب اليهم ، ومن مظاهر اشرافه على أمور
الدواوين أنه أمر " ألا يستعان بأحد من أهل الذمة على شيء
(٧)
من أعمال المسلمين " . كما كان يقوم بجولات في دواوين
(٨)
العاصمة يطلع على أمورها بنفسه .

وكان المأمون يشرف على أمور الخراج ، وكان نتيجة ذلك
(٩)
أن خفف مقدار النسبة التي كانت تؤخذ من أهل الخراج ، وفي

-
- (١) التنبوخي : نشوار المحاضرة ٢/٢٣٩ .
(٢) الكندي : الولاه والقضاء ص/٤٤٤-٤٤٥ .
(٣) البيهقي : المحاسن والمساوي ص/١٥١ .
(٤) الخطيب : تاريخ ٧/٨١ .
(٥) ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، تحقيق لجنة
أحياء التراث العربى فى دار آفاق الجديدة ، بيروت
لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، ص/١٠٣ ، مع
ملاحظة أن الرواية وأن دلت على سؤال المأمون للوفود
عن قضائهم ، فإنها اشتملت على معلومات لايمكن تصديقها
(٦) البيهقي : المحاسن والمساوي ص/٤٧٦-٤٧٧ .
(٧) ابن عبد البر : بهجة المجالس ١/٣٥٩ . وقد جرى
استخدام أهل ذمة مرة أخرى بعد أن أقصاهم المنصور
كما سبقت الإشارة ، فى عهد المهدي والرشد لاسيما فى
عهد الأمين حيث ولاهم على أعمال ادارية كثيرة . انظر
عن ذلك د. شفيق جاسر أحمد محمود : تاريخ القدس ، دار
البشير للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة
الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ص/٢١٧-٢١٨، ٢٢١ .
(٨) الجاحظ : المحاسن والاضداد ص/١٤ ، الشاشتى :
الديارات ص/٦٠-٦١ ، القيروانى : زهر الآداب ٢/٥٩٤ ،
البيهقي : المحاسن والمساوي ص/٤٣٧ .
(٩) د. عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادي ص/١٨٢

ذلك اصلاح لحالهم ، ونفع لهم ، كما كانت ترفع الى المأمون
(١)

أخبار عمال الخراج ، وما يصدر عنهم من تصرفات .

(٢) وقد كانت أخبار أصحاب الحرس تصل الى المأمون بانتظام

حيث كان للبريد دور رئيسى فى اطلاع المأمون بما يجرى فى
(٣)

دولته من أحداث .

عهد المعتصم :

لما تولى المعتصم الخلافة كان لطبيعته العسكرية دور

فى أن يركز على الجانب العسكرى ، فهو يمدح كرجل حرب
(٤) (٥) (٦)

قدير ، كما وصف بالعقل وسداد الراى .

(١) كان أصحاب البريد يرفعون أخبار عمال الخراج ، الجاحظ

المحاسن والافساد ص/٥٤ ، البيهقى : المحاسن والمساوى ،

ص/١٢٠ ، أيضا يعرف ما يصدر عنهم من تصرفات عن طريق

التظلم ، وكيع : أخبار القضاء ١٧٣/٢-١٧٤ .

(٢) سواء عن طريق عمال البريد ، انظر ابن طيفور : بغداد

ص/٤١ ، أو عن طريق التظلم والاستعداد ، انظر الشاشتى

الديارات ص/٣٧ .

(٣) لقد كان البريد ينقل للمأمون اخبار جميع ما يجرى فى

بغداد من أمور ، انظر ابن طيفور : بغداد ص/٤٣،٤٢ ،

وكذلك يقوم البريد بنقل ما يجرى فى الآفاق من أحداث ،

يقول ابن خلكان : كان للمأمون على كل شىء صاحب خبر .

وفيات ١٧٩/٦ .

(٤) المسعودى : مروج الذهب ٤٦٠/٣ ، التنبيه ص/٣٠٧ ،

القيروانى : زهر الآداب ٨٤١/٣ ، ابن طباطبا : الفخرى

ص/٢٢٩ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/١٣٨ ،

الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٦١-١٦٢ .

(٥) القيروانى : زهر الآداب ٨٤١/٣ .

(٦) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٩ . أما ما أشير حول وصف

المعتصم بالامية ، حتى أن د. عبد العزيز الدورى يقول

عنه : "كان جنديا شجاعا مدربا فى الحروب ، يعتز

بقوته الجسمية ، الا أن ثقافته كانت محدودة ، ولعله

لم يكن سياسيا بارعا" . فهو "قائد عبقري الا أنه

ليس بسياسى قدير" . العصر العباسى الاول ص/١٧٧، ٢٠٢ .

وهذا شىء فى رأى مبالغ فيه ، وقد روى عن أبى القاسم

الزجاجى أنه قال ردا على وصف المعتصم بالامية : "هذا

شىء يحكى من غير رواية صحيحة الا أن جملته أنه كان

ضعيف البصر بالعربية" . القيروانى : زهر الآداب ٨٤١/٣

وهذا ماتؤيده حادثة عزل أحمد بن عمار عن الوزارة

وتولية محمد بن عبد الملك الزيات ، التى سبقت الإشارة

اليها .

ولما كان المعتمصم مهتما بالجيش وحسن ادارته ، فقد
(١)
جاءت روايات المصادر مسهبة فى وصف هذا الجانب من ادارته ،
كما يتضح من سردها للاحداث أنه جعل اهتمامه خاصا بالاشراف
على الاعمال الحربية ، حيث سخر طرق ووسائل الرقابة لاطلاعه
(٢)
عليها ما يجرى فى هذا الجانب من ادارته من احداث .

أما مايخص الجوانب الادارية الاخرى ، فان المعتمصم قد
اعتمد كثيرا على وزرائه فى تصريف شئونها ، حيث منحهم
(٣)
صلاحيات كبيرة ، اضافة الى ذلك النفوذ الذى تمتع به قادة
الجيش من الاتراك ، الذين كانوا يتولون عدة اعمال فى
(٤)
الدولة يمارسون فيها سلطات واسعة ، وكذلك دور قاضى القضاة

(١) لقد اوردت المصادر اهتمام المعتمصم بالاشراف على
الشئون الحربية فى دولته ، واستخدامه الاتراك فى
الجيش واعتماده عليهم . وهذا مايوضح من خلال قراءتنا
لتاريخ فترة خلافته .

(٢) انظر الفصل الثالث من هذا البحث الخاص بطرق ووسائل
الرقابة . وقد تطور فى عهد البريد الذى يعد أهم
وأسرع طريق للرقابة الادارية .

(٣) تحدثت المصادر عن سلطة أول وزراء المعتمصم "الفضل بن
مروان" . انظر الطبرى : تاريخ ١٩٩/٢١ - ٢١ ، الأزدى :
تاريخ الموصل ص/٤٢٤ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٧٩/٦ ، ٤٨١
ابن خلكان : وفيات ٤٥/٤ ، ابن طباطبا : الفخرى
ص/٢٣٢ ، أبو الفداء : المختصر ٢٣/٢ . حيث وصف بأنه
كان مستوليا على جميع أمور المعتمصم . أما الوزير
التالى أحمد بن عمار فكان أقل سلطة . انظر المسعودى
التنبية ص/٣٠٨ ، فى حين وصف ابن خلكان آخر وزراء
المعتمصم محمد بن عبد الملك الزيات بأن المعتمصم "حكمه
وبسط يده" المصدر السابق ٩٥/٥ ، انظر أيضا عن عظم
منزلته لدى المعتمصم ، التنوخى : نشوار ١٧/٨ ، ابن
طباطبا : المصدر السابق ص/٢٣٤ ، الابشيهى : المستطرف
١٠٥/١ .

(٤) انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٧١/٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، الطبرى :
تاريخ ١٠١، ١١/٩ - ١٠٢، ١١٤ - ١١٥، ١٦٦ ، الكندى : الولاة
والقضاة ص/١٩٥ - ١٩٦ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٧/٥ ،
ابن خلدون : المقدمة ص/١٥٥ ، وانظر أيضا د. عبد
العزيز الدورى : العصر العباسى الأول ص/١٧٧ - ١٧٩ ،
د. توفيق اليوزبكى : الوزارة ص/١١٩ ، ١٢٧ . وتجدر
الاشارة الى استمرار تسلط بنى الاغلب على ولاية افريقية
وتوارثهم لها ، وأيضا توارث بنى طاهر لولاية خراسان
ومايتبعها اداريا ، انظر مبحث اختيار الولاة من هذا
الفصل .

أحمد بن أبى دؤاد ونفوذه الكبير ، حيث أشير الى أنه بلغ
(١)
منزلة تفوق منزلة الوزراء .

والحق أن المعتمم لم يكن بعيدا تماما عن الاشراف على
(٢)
شئون دولته الأخرى ، ولكن كما أسلفنا فإنه ركز فى ادارته
على الجيش والاهتمام به أكثر من غيره .

عهد الواثق :

لما تولى الواثق الخلافة زاد من سلطات الوزير ، حيث
(٣)
جعله يشرف على عدة أعمال إدارية فى الدولة ، إضافة الى

(١) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٨/٢ ، المسعودى : مروج الذهب
٤٥٩/٣ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٢/٣ ، ابن العمرانى :
الأنباء ص/١٠٧ ، ابن خلكان : وفیات ٨٦٠٨٤/١ ، ابن
خلدون : المقدمة ص/٢٢٢ .

(٢) ذكرت المصادر اشراف المعتمم على ولاته وقادته أيضا عن
طريق عمال البريد ، الطبرى : تاريخ ١٠٤٠١٠٢/٩-١٠٥ ،
مسكويه : تجارب الأمم ٥١٦/٦-٥١٧ ، التنوخى : نشوار
١٩١/٧ ، وينقل أيضا موقف الرعية من الولاة ، اليعقوبى
تاريخ ٤٧٥/٢ ، إضافة الى جلوسه للناس جلوسا عاما فى
يوم يعرف بيوم الموكب ، ابن عبد ربه : العقد الفريد
١٥٨/٢ ، كما أن المعتمم كان يتدخل فى إدارة الولاة
إذا اتخذوا قرارات خاطئة ، اليعقوبى : المصدر السابق
٤٧٥/٢ ، أضف الى ذلك اختياره لولاته وقضاته بنفسه ،
انظر هذا الموضوع فى مبحث الاختيار من هذا الفصل .
أيضا أشير الى شيء من توجيهه حيث جاء فى العهد الذى
كتبه بين يديه الوزير ابن الزيات ، عندما ولى ابنه
الواثق مكة المكرمة " .. فعليك بتقوى الله تعالى
والتوسعة على أهل بيته " . القيروانى : زهر الآداب
١٠٩٧/٤ . كما أشير الى أن المعتمم عندما تحول الى
عاصمته الجديدة سامراء سنة ٢٢١هـ/٨٣٥م نقل اليها
الدواوين وأنشأ بها بيت المال الجديد ، ودواوين
الدولة ، ودار العامة . انظر كى لسترنج : بلدان
الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م . أيضا د. رشيد الجميلى : دراسات فى
التاريخ ص/١٠٢ ، نقلا عن اليعقوبى : البلدان ص/٢٥ ،
فنقل الدواوين يؤدى الى قربها ومن ثم امكانية الاشراف
عليها ، أما دار العامة فقد أشير الى جلوس المعتمم
بها يومى الاثنين والخميس ومن خلال ذلك يطالع تظلمات
الرعية من العمال .

(٣) نظرا لكفاءة الوزير ابن الزيات رفع الواثق منزلته ،
انظر ابن العمرانى : الأنباء ص/١١٧ ، ابن خلكان :
وفیات ٨٥/١ ، ١٠٢/٥ ، فأصبح يولى ويعزل العمال ،
انظر الجاحظ : المحاسن والأضداد ص/٢٠٣ ، حتى أصبح =

ذلك النفوذ الذى كان لقادة الجيوش من الاتراك الذى نافسوا
(١)
به الوزير ، هذا مع احتفاظ قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد
(٢)
بالسلطات التى كان يتمتع بها منذ عهد المعتمد .

والحق أن هذا التسلط على أمور الخلافة من قبل الوزير
وقادة الجيوش من الاتراك ، وقاضى القضاة ، يجعلنا نقول أن
الواثق لم يكن له دور سياسى أو ادارى بارز كسابقه من
خلفاء بنى العباس ، حيث توسع فى اعطاء السلطات لاسيما

= يعين الولاة التابعين للإدارة المحلية للعاصمة وهى
سابقة تاريخية نبه اليها الطبرى : تاريخ ١٤٠/٩ ،
وربما نظر الوزير فى المظالم ، الطبرى : المصدر
السابق ١٤١/٩ ، الأصفهاني : الأغاني ٦٦٠٥٢/٢٣ ،
الابشيهي : المستطرف ١٠٥/١ .

وعن سلطاته بوجه عام يقول ابن طباطبا عن ابن الزيات
أن الواثق "استوزره وقدمه وفوض الأمور اليه" الفخرى
ص/٢٣٤ ، وانظر عن سلطاته أيضا اليعقوبى : تاريخ
٤٨٣/٢ ، المسعودى : مروج الذهب ٤٧٨/٣ ، الأصفهاني :
المصدر السابق ١٠٠/١٢ ، ٣٧٥-٣٧٤/١٣ ، ابن العراني :
المصدر السابق ص/١١٦ .

(١) يقول الأصفهاني : "كانت الخلافة فى أيام الواثق تدور
على ايتاخ وعلى كاتبه سليمان بن وهب وعلى اشناس
وكاتبه أحمد بن الخصيب" . الأغاني ٢٨٣/٢ . وقد تولى
كل من ايتاخ وشناس أعمالا كثيرة فى عهد الواثق كما
تولى غيره من قادة الجيوش الاتراك بعض الولايات ، انظر
اليعقوبى : تاريخ ٤٧٩/٢-٤٨١ ، الطبرى : تاريخ ١٢٨/٩ ،
١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٤٢/٦ ، الكندى :
الولاة والقضاة ص/١٩٦-١٩٧ . وانظر أيضا المبحث الأول
من هذا الفصل موضوع اختيار الولاة .

(٢) يقول المسعودى : أن الواثق "غلب عليه أحمد بن أبى
دؤاد ومحمد بن عبد الملك الزيات فكان لايمدر إلا عن
رأيهما ، ولايعتب عليهما فيما رآياه ، وقلدهما الأمر
وفوض اليهما ملكه" . مروج الذهب ٤٧٨/٣ ، وعن منزلة
ابن أبى دؤاد انظر أيضا اليعقوبى : تاريخ ٤٨٣/٢ ،
كما أضاف اليعقوبى شخصية أخرى لها نفوذ هو عمر بن
فرج الرخجى ، انظر أيضا عن ابن أبى دؤاد وتسليطه
الخطيب : تاريخ ١٨/١٤ ، وأشار الى أنه كان ينظر فى
المظالم ١٤٦/٤ ، أيضا انظر ابن خلكان : وفيات ٨٤/١ ،
١٤٦/٤ ، وقد شارك ابن أبى دؤاد الخليفة فى اختيار
القضاة ، انظر وكيع : أخبار القضاة ١٧٥/٢ ، الخطيب :
المصدر السابق ١٤٧/٤ ، ابن خلكان : المصدر السابق
٣٩٨/١ .

لقادة الجيوش ، حتى ان السيوطى يقول : ان الواثق "فى سنة ثمان وعشرين - ومائتين - استخلف على السلطنة اشناس التركى والبسه وشاحين مجوهرين ، وتاجا مجوهرا ، واظن أنه أول خليفة يستخلف سلطانا ، فان الاتراك انما كثروا فى أيام أبيه " .^(٢)

ومع أن بداية تدخل هذه القوى مجتمعه كان منذ عهد المعتمد ، الا أن بعد الواثق عن الاشراف على شئون دولته ، اتاح لهم ممارسة سلطات تفويضية أكبر .^(٣)

-
- (١) الوشاح : بالكسر شىء ينسج من أديم - جلد - عريضا ويرمى بالجواهر .
 الفيومى : المصباح المنير ص/٢٥٣ ، فى وزبادة : لعماسى لخطء ص/٣١٥ .
- (٢) تاريخ الخلفاء ص/٣١٥ .
- (٣) هذا مايتضح من خلال قراءة تنا لتاريخ خلافته ، غير أن بعض الباحثين جعل الواثق "نكرة من نكرات السياسة والادارة " . انظر شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ٤١٨/٢ حيث أنه أخذ برأى بعض المستشرقين وناصره ، ونحن لانخرج الواثق من دائرة خلفاء بنى العباس الأول الاقوياء ، فلم يكن عهده مماثلا لعهد خلفاء بنى العباس بعد مقتل المتوكل ، الذى كان قادة الاتراك هم المسيطرون على زمام الامر والخليفة يستمد قوته منهم وتنصيبه وبقاءه عن رأيهم ، أما الواثق فانه هو الذى منح قادة جيوشه هذه السلطات ، فهو مصدر السلطة فى هذه الحالة .
- وليس لدينا معلومات تفصيلية توضح لنا حقيقة اشراف الواثق على شئون دولته سوى بعض الروايات التى يفهم منها انه كانت ترفع اليه اخبار وتصرفات عماله . انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥٠/٤ ، الاصفهاني : الأغاني ٤٢٣/١٦ ، الخطيب : تاريخ ١٤٦/٤-١٤٧ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص/٢١٩ ، ابن دحية : النبراس ص/٧٧-٧٨ ، ابن خلكان : وفيات ٣٩٧-٣٩٨ ، والحق أن محاسبة الواثق لعماله تعطينا دليلا على أنه كان يشرف بين الحين والآخر على عماله . بل اننا نجد بعض الروايات التى تصف الواثق بالحزم والتشبه فى أموره بعمه المأمون ، وحرصه على تفقد أحوال الرعية ، انظر المسعودى : مروج الذهب ٤٧٧/٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٦ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٢٤ ، القرمانى : اخبار الدول ص/١٥٧ . وتجدر الاشارة هنا الى استمرار خروج ولاية افريقية عن دائرة اشراف الواثق لاستقلال بنى الأغلب بادارتها ، وكذلك الحال بالنسبة لبلاد خراسان وماتبعها اداريا ، حيث استمر ثورات بنى طاهر لولايتها .

عهد المتوكل :

لما تولى المتوكل الخلافة بذل محاولات عدة لكى يجعل السلطات كلها فى يده ، بعد أن استأثر بها الوزير وقادة الجيوش - الأتراك - وقاضى القضاء ، ولكن على الرغم من براعة محاولات المتوكل السياسية ، فإنه لم يستطع أن يتغلب على عوامل الضعف فى دولته التى خلفها له أخوه الواثق .^(١)

لقد بدأ المتوكل بالحد من سلطة الوزير فقام بعزل وزيره محمد بن عبد الملك الزيات بعد توليه الخلافة بأربعين يوما ولم يتخذ له وزيرا بعد ابن الزيات وإنما اتخذ كاتباً^(٢) ثم لم يلبث أن اختاره له وزيرا لفترة قصيرة ، لم تذكر المصادر مدى سلطته ، ثم أراد المتوكل أن يباشر بنفسه الإشراف على شئون الدواوين ورأى أن لا يولى أحدا على الوزارة .^(٣)^(٤)^(٥)

والحق أن المتوكل لم يستطع الاستغناء كلياً عن وزير يعينه على تحمل مسؤوليات الخلافة ، لذا نجده يأمر أن يبحث

-
- (١) د . شاکر مصطفی : دولة بنى العباس ٤٢٢/٢ .
 - (٢) انظر مبحث اختيار العمال من هذا الفصل . موضوع اختيار الوزراء .
 - (٣) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٧ ، حيث يقول : " استكتب رجلا من كتابه يدعى أبا الوزير من غير أن يسمه بالوزارة ، فكتب له مديدة يسيرة ثم نكبه " .
 - (٤) وهو الوزير محمد بن الفضل الجرجرائى ، انظر موضوع اختيار الوزراء من المبحث السابق ، ومبحث رقابة الوزير من الفصل التالى .
 - (٥) التنوخى : نشوار المحاضرة ٥٣/٨ ، حيث ذكر أن المتوكل " لما صرف محمد بن الفضل الجرجرائى عن وزارته قال : استغنييت عن وزير لأن أصحاب الدواوين يعرضون أعمالهم على ، والتاريخ يجعل باسم وصيف التركى ، فأجرى الأمر على ذلك منه " . كما يقول فى موضع آخر أن وصيفا انتصب منصب الوزارة وأن لم يسم بها ١٣/٨ .

(١) له عن كاتب ينظر معه فى بعض المهام الخاصة ، فوقع اختياره على عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، الذى استطاع كسب ثقة المتوكل حتى ولاة الوزارة ، وأعطاه سلطات تفويغية واسعة ، يقول اليعقوبى عن منزلة ابن خاقان : ان المتوكل "رفعه وأعلى مرتبته ومحلّه ، وولاه وأمر أن يكتب : مولى أمير المؤمنين - وكان ولاؤه فى الأزد - وأمر أن يأمر كتاب الدواوين أن يؤرخوا الكتب باسمه فاستعفاه من ذلك ، غير أنه كان يولى عمال الخراج والضياغ والبريد والمعاون والقضاة فى جميع الدنيا ولم يكن لأحد معه عمل ، وكان مع ذلك محمودا عند الناس ، وصير أباه على المظالم ثم مات (٢) فمير مكانه عمه عبد الرحمن" .

لقد منح ابن خاقان سلطات كبيرة ، حيث كانت اليه (٤) الوزارة وعامة أعمال المتوكل ، وقد كان يختار العمال (٥) ويشرف على الدواوين وأمور الجند .

أما محاولات المتوكل القضاء على سلطة قادة الجيوش من الأتراك الذين كانوا مستولين على أعمال كثيرة فى الدولة

(١) التنوخى : نشوار ١٢/٨-١٣ ، حيث يقول : "طلب المتوكل لحدث من أولاد الكتاب يوقع بحضرته فى الأبنية والمهمات لأنه كان قد أسقط الوزارة بعد صرف محمد بن الفضل الجرجرائى ، واقتصر على أصحاب الدواوين وأمرهم أن يعرضوا الأعمال بأنفسهم عليه .." ، ويقول أيضا : ان المتوكل "احتاج الى كاتب يكتب بين يديه فى الأبنية والتوقيعات فى المهم الذى يأمر به من حضرته فيها ، وفى غيرها الى أصحاب الدواوين وغيرهم" . ٥٣/٨

(٢) التنوخى : نشوار ١٤/٨-٥٣،١٥ .

(٣) تاريخ ٤٨٨/٢-٤٨٩ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٢١٥/٩ . ويقول ابن مسكويه : "كان عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والأمور منوطه اليه" . تجارب الأمم ٥٥٢/٦ .

(٥) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٨/٢-٤٨٩ ، الطبرى : تاريخ ٢١٧/٩ التنوخى : نشوار ١٥/٨-١٦ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٨ .

لاسيما ايتاخ حيث يذكر الطبرى انه "لما ولى المتوكل كان ايتاخ فى مرتبته اليه الجيش والمغاربة والاتراك والموالى ،
(١)
والبريد والحجابه ، ودار الخلافة " .

لقد استطاع المتوكل أن يتخلص من أعنف تسلط للقادة
(٢)
الاتراك بعد مقتل ايتاخ سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م فقام بتقسيم ولايات
(٣)
الدولة بين أبنائه الثلاثة - المنتصر ، والمعزز ، والمؤيد
حيث منح كل واحد منهم حرية الاشراف على البلدان التابعة
(٤)
لادارته . كما جعل لابنه المعزز أيضا - مع ما يليه من مناطق
(٥)
"خزن بيوت الاموال ودور الضرب" .

أما مايخص سلطة قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد فانها
لم تدم طويلا ، ذلك انه فى سنة ٢٣٣هـ / ٨٤٧م - فى أول خلافة
المتوكل - أبعد عن منصبه لعجزه عن القيام بعمله لصابته
(٦)
بمرض أقعده .

-
- (١) تاريخ ١٦٧/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٤٢/٦ ، وكان ايتاخ تولى ماكان لاشناس التركى من الولايات التى كان قد ولاه اياها الواثق ، وكانت تشمل جميع أعمال المغرب ابتداءا من بغداد الى آخر عمل المغرب . وكان تولى ايتاخ لأعمال اشناس اثر وفاة اشناس سنة ٢٣٠هـ . انظر مبحث الاختيار ، موضوع اختيار الولاة .
- (٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٦٧/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٤٣/٦ - ٥٤٥ .
- (٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٧٥/٩ - ١٧٦ .
- (٤) كان أبناء المتوكل نوابا عنه فى ولاياتهم يقوم كل واحد منهم فى ولايته بالمهام التى من شأن الخليفة أن يقوم بها وله من الصلاحيات ماله . انظر ذلك مفصلا لدى الطبرى : تاريخ ١٧٧/٩ - ١٧٨ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ١٧٦/٩ . وهذا مع ملاحظة استمرار بنى الاغلب فى ولايتهم لبلاد افريقية وكذلك استمرار آل طاهر فى ولايتهم لخراسان ومايتبعها اداريا .
- (٦) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٥/٢ ، وكيع : أخبار القضاة ٣/٢٩٤ ، ٣٢٤ .

وعلى الرغم من أن المتوكل لم يستطع القضاء كلياً على عوامل الضعف في دولته ، إذ لا يزال للقادة الأتراك قوة ونفوذ ، أضف إلى ذلك قيامه بمنح الوزير سلطات تفويضية ، وذلك خلال فترة وزارة عبيد الله بن خاقان ، ومأمّنه لابنائهم من سلطات عندما قسم ولايات الدولة فيما بينهم ، فإن المتوكل لم يكن بعيداً تماماً عن الإشراف على شئون دولته ، (١) حيث كانت تصل إليه أخبار عماله ، نظراً لاهتمامه بطرق (٢) ووسائل الرقابة .

(١) كان المتوكل هو الذي يختار ولاية البلدان والدواوين والقضاء ويأمر محاسبتهم وتتبع أحوالهم ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً . انظر اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٠ ، وكيع : أخبار القضاء ٢/١٦١ ، الطبرى : تاريخ ٩/٨٣، ١٦٢، ١٨٨، ١٩٧، ١٩٨ ، الخطيب : تاريخ ١/٢٩٧-٢٩٩ ، ٢/٣٤٤-٣٤٥ ، ٥/٤٨-٣٥١، ٣٥٢-١٥٠/٦ ، ابن خلكان : وفيات ١/٨٨-٩٠ ، وانظر مبحث اختيار العمال من هذا الفصل ، كما أشير إلى اهتمام المتوكل بأمر الدواوين حيث كان ينقلها معه في عواصمه التي اتخذها بعد سامراء - دمشق والجعفرية - انظر اليعقوبى : المصدر السابق ٢/٤٩٢ ، أبو الفداء : المختصر ٢/٤٠ ، كما اهتم المتوكل بأمر الخراج حيث وجه في سنة ٢٤٠هـ أحمد بن محمد لتعديل خراج دمشق والأردن فقام بما أمر به حيث "حمل كل أرض ماتستحقه" اليعقوبى : المصدر السابق ٢/٤٩٠ .

(٢) لقد اعتمد المتوكل على البريد كثيراً في إطلاعه على أخبار عماله ، حيث كان عامل البريد يحضر مجلس الوالى وينقل ما يهم الخليفة من أمور ، الكندى : الولاة والقضاء ص/٢٠٣ ، وكان يعين ولاية في البلدان لهذا الغرض ، الكندى : المصدر السابق ص/٤٦٢ ، فكانت أخبار الولاة تأتيه أولاً بأول ، التنوخى : نشوار المحاضرة ٢/١٦ ، الفرغ بعد الشدة ٢/٧٦-٧٩ .

وهناك نصوص تذكر أن المتوكل عين من ينقل له أخبار العامة والخاصة ، الطبرى : تاريخ ٩/١٨٤-١٨٥، ١٩٠ ، الأصفهاني : الأغاني ١٠/٦٨ ، مسكويه : تجارب الأمم ٦/٥٤٦ ، كما كان عمال البريد يحضرون الدواوين ، التنوخى : الفرغ بعد الشدة ١/٣٨٩-٣٩٨ .

أيضاً من طرق الرقابة الجلوس للمظالم ومقابلة الرعية وسماع شكواهم ، انظر : التنوخى : نشوار ٢/١٨-٢٠ ، الكندى : المصدر السابق ص/٤٧٤-٤٧٥ ، الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٧٨ ، الفراء : الأحكام السلطانية =

وقد كان المتوكل يتقدم الى عماله بالانمح والتوجيه يقول : "ابراهيم بن المدبر : قال لى المتوكل : اذا خرج توقيعى اليك بما فيه مصلحة الناس ورفق بالرعية فانفذه ولا تراجعنى فيه ، واذا خرج اليك فيه حيف على الرعية فراجعنى ، فان قلبى بيد الله عز وجل" .^(١)

ومن امثلة توجيه المتوكل لعماله أيضا أنه نهى فى سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م عن الاستعانة بأحد من أهل الذمة "فى الدواوين وأعمال السلطان التى يجرى أحكامهم فيها على المسلمين .." .^(٢) وكتب الى عماله فى الاتفاق بذلك ، وقد جاء فى نص الكتاب بيان سبب هذا التوجيه فى قوله : " .. وقد انتهى الى أمير المؤمنين أن أناسا لارأى لهم ولاروية يستعينون بأهل الذمة فى أفعالهم ، ويتخذونهم بطانة دون المسلمين ، ويسلطونهم على الرعية ، فيعسفونهم ويبسطون أيديهم الى ظلمهم وغشهم والعدوان عليهم ، فأعظم أمير المؤمنين ذلك وأنكره وأكبره وتبرا منه ، وأحب التقرب الى الله تعالى بحسمه والنهى عنه

= ص/٧٥ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٨ ، القلقشندى : مآثر الانافة ٢٢٨/٣ . كما اعتمد على الأمناء فى نقل أخبار عماله . فكان يسأل ثقاته عنهم ، الشابشتى : الديارات ص/٩٠ ، بل أوكل الى متولى ديوان التوقيع بأن يتابع أحوال كبار العمال . الطبرى : المصدر السابق ٢١٤/٩ ، مسكويه : المصدر السابق ٥٠٢/٦ .

(١) ابن حمدون : التذكرة ٤٢٨/١-٤٢٩ .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٧٢/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٤٥/٦ ، الأزدي : أخبار الدول ص/١٨٣ ، وقال اليعقوبى : "أمر المتوكل فى هذا الوقت - ٢٣٥هـ - ألا يستعان بأحد من أهل الذمة فى شىء من عمل السلطان" تاريخ ٤٨٧/٢ ، انظر أيضا الطرطوشى : سراج الملوك ص/٢٣٠ ، ابن دحية اللبباس ص/٨٠-٨١ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص/١١٧ الابشهى : المستطرف ١١١/١ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٧٢/٩ ، الأزدي : أخبار الدول ص/١٨٣ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص/١١٧ ، القلقشندى : مآثر الانافة ٢٢٩/٣ .

ورأى أن يكتب الى عماله على الكور والأممار ، وولاة الشغور والجناد ، فى ترك استعمالهم لأهل الذمة فى شىء من أعمالهم وأمورهم ، والاشراك لهم فى أمورهم وأماناتهم ، وماقلدهم أمير المؤمنين واستحفظهم اياه ، اذ جعل فى المسلمين الثقة فى الدين ، والأمانة على اخوانهم المؤمنين ، وحسن الرعاية لما استرعاهم ، والكفاية لما استكفوا ، والقيام بما حملوا بما أغنى عن الاستعانة بأحد من المشركين بالله ، المكذبين برسله ، الجاحدين لآياته ، الجاعلين معه الها آخر لاله الا هو وحده لاشريك له .

ورجاء أمير المؤمنين - بما ألهمه الله من ذلك وقذف فى قلبه - جزيل الثواب ، وكريم المآب ، والله تعالى يعين أمير المؤمنين على نيته تعزيز الاسلام وأهله ، واذلال الشرك وحزبه .

فلتعلم هذا من رأى أمير المؤمنين ولاتستعن بأحد من المشركين وأنزل أهل الذمة منازلهم التى أنزلهم الله بها ، واقرا كتاب أمير المؤمنين على أهل أعمالك واشعه فيهم ، ولايعلم أمير المؤمنين أنك استعنت ولاأحد من عمالك وأعوانك بأحد من أهل الذمة فى عمل الاسلام " .^(١)

(١) القلقشندى : مآثر الانافة ٢٣٢/٣-٢٣٣ ، صبح الاعشى ٣٦٧/١٣ .

المبحث الثالث

المتابعة والمحاسبة

المتابعة والمحاسبة :

المتابعة والمحاسبة هي المرحلة الأخيرة من مراحل الرقابة الإدارية ، والتي من خلالها تتم معاقبة كل من قصر في عمله أو تعدى حدود سلطته أو قام بما يوجب العقوبة ، وقد سبقت الإشارة الى قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بأعمال مبدأ المتابعة والمحاسبة ، وكذلك الخلفاء الراشدين ومن سار على نهجهم من خلفاء بني أمية ، كما دللنا على ضرورة قيام ولي الأمر بأعمالها من خلال عرضنا لأقوال مجموعة من الفقهاء في هذا الخصوص .^(١)

وقد كان معظم خلفاء بني العباس - خلال فترة الدراسة - مهتمين بأمر المتابعة والمحاسبة لعمال الدولة ، والاخذ على أيديهم ، وهناك عدة شواهد احتفظت بها روايات المصادر لهؤلاء الخلفاء .^(٢)

-
- (١) انظر التمهيد من هذا البحث - ثانيا : مشروعية الرقابة الإدارية في الاسلام .
- (٢) لابد من الإشارة هنا الى أمرين :
- أحدهما : أن أساليب المحاسبة خلال فترة الدراسة أخذت أنماطا متنوعة ، بحيث جاءت على مراتب متباينة ، تتناسب فيها العقوبة مع مقدار الخطأ المرتكب ، فقد تؤدي المحاسبة الى مصادرة الأموال أو العزل عن العمل أو بهما معا ، وربما اشتملت مع ذلك على عقاب جسدي أو السجن وفي حالات خاصة يصل العقاب الى حد القتل وذلك لعظم الجرم .
- الأمر الثاني : هو أن المصادر تذكر عدة حالات عزل حدثت لبعض الولاة والعمال في مختلف المناصب دون أن توضح السبب في ذلك العزل ، مما لا يمكن معه الحكم بأن ذلك تم نتيجة لمتابعة أحوال هؤلاء العمال ومن ثم محاسبتهم ذلك أننا نلاحظ أن بعض حالات العزل هذه يعقبها رفع مرتبة الشخص المعزول أو نقله الى عمل آخر
- يلائم قدراته احتيج اليه فيه ، أو ربما أعيد الشخص المعزول الى منصبه مرة أخرى ، أو الى منصب آخر مشابه مما يدلنا على أن حالات العزل هذه لم يكن يقصد منها معاقبة الشخص ومحاسبته .

عهد السفاح :

فى عهد أبى العباس السفاح نجد أن أبرز عمل قام به فى مجال المتابعة والمحاسبة هو القضاء على نفوذ الوزير أبى سلمة خلال ، وذلك بقتله والتخلص منه منذ وقت مبكر من قيام الدولة العباسية .^(١)

وقد أفاضت روايات المصادر فى عرض أحداث قتل الوزير أبى سلمة ، غير أن ما يهمنا هو معرفة الأسباب التى أدت الى قتل هذا الوزير ، والتى يمكن أن نحصرها فى سببين رئيسيين هما :

(١) عدم ثقة الخليفة السفاح فى ولاء الوزير أبى سلمة ، الذى أصبح يشكل خطرا مباشرا على أمن الدولة الوليدة نظرا لعظم مركزه السياسى ، وقد عرف منه ذلك من خلال محاولته نقل الخلافة الى بعض آل أبى طالب ، وذلك قبيل اعلان قيام الدولة العباسية ومبايعة أبى العباس السفاح بالخلافة .

= وأمر آخر أنه عادة ماتكون محاسبة الخلفاء لعمالهم أما لخياناتهم المالية ، أو لسوء ادارتهم لما تحت أيديهم من أعمال ، أو لاستقلالهم بالسلطة ، أو ظلمهم للرعية ، أو لعدم تنفيذهم للأوامر الصادرة اليهم ، أو لانحرافاتهم العقدية أو لعدم كفاءتهم فى مجال عملهم ، أو عدم ولائهم للدولة .

(١) حيث قتل فى رجب سنة ١٣٢هـ . انظر : الجهمشيارى : الوزراء ص/٩٠ ، أيضا الطبرى : تاريخ ٤٤٩/٧ ، ابن خلكان : وفيات ١٩٦/٢ .

وقد اختلفت روايات المصادر حول تحديد من قتل أبى سلمة خلال أهو الخليفة السفاح أم هو أبو مسلم الخراسانى ، الذى أراه أنه سواء قتلته كان من قبل أبى مسلم أو أناس من قبل الخليفة السفاح أو من قبل أبى مسلم فإن الذى أمر بقتل خلال هو الخليفة نفسه وإنما الخلاف فيما نفذ عملية القتل .

(١)
يقول الطبرى : " ان ابراهيم بن محمد حين أخذ للمضى
به الى مروان نعى الى اهل بيته حين شيعوه نفسه ، وأمرهم
بالمسير الى الكوفة مع أخيه أبى العباس عبد الله بن محمد
وبالسمع والطاعة ، وأوصى الى أبى العباس وجعله الخليفة
بعده ، فشخص أبو العباس عند ذلك ومن معه من اهل بيته ...
حتى قدموا الكوفة فى صفر - سنة ١٣٢هـ - فأنزلهم أبو سلمة
دار الوليد بن سعد ... وكتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة عن
جميع القواد والشيعه ، وأراد - فيما ذكر - تحويل الأمر الى
آل أبى طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم بن محمد ...".
(٢) استبداد أبى سلمة بالسلطة ، وقوة نفوذه ، واطهاره
الادلل والقدرة على الخليفة وشموخه بأنفه ، واعتراضه
عليه ، وقيامه بالأعمال الموكلة اليه وتصريف شئونها
دون الرجوع الى أوامره .

-
- (١) هو : ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب ، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها ،
كان يسكن الحميمة من أرض السراه قريبة من معان بالأردن
وكانت بها منازل بنى العباس ، أوصى له أبوه بالامامة
ثم أظهر أمر ابراهيم وعلم به مروان بن محمد آخر
خلفاء بنى أمية فى الشام فقبض عليه وزجه فى السجن
بحران ثم قتله فى حبسه سنة ١٣١هـ / ٧٤٩م .
الزركلى : الاعلام ٥٩/١ .
- (٢) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر ، وقد
ذكر الطبرى أنه كان مولى لبنى هاشم . تاريخ ٤٢٣/٧ .
- (٣) تاريخ ٤٢٣/٧ ، وقد أشارت عدة مصادر الى محاولة أبى
سلمة نقل الخلافة الى آل أبى طالب . انظر اليعقوبى :
تاريخ ٣٥٠،٣٤٩،٣٤٥/٢ ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة
١١٨/٢ ، الجعشيارى : الوزراء ص/٨٥، ٩٠ ، ابن عبد ربه
العقد الفريد ٤٨٣، ٤٨٠/٤ ، المسعودى : مروج الذهب
٢٧١/٢٧٠، ٢٥٤، ٢٥٣/٣ ، التنوخى : الفرغ بعد الشدة
٢٧٧-٢٧٢/٤ ، ابن خلكان : وفيات ١٩٦/٢ ، ابن طباطبا :
الفخرى ص/١٥٤-١٥٥ .
- (٤) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٢٠/٢ .
- (٥) ابن أعثم : الفتوح ٢٠٩/٨ .
- (٦) الدينورى : الأخبار الطوال ص/٣٧٠ .

وهذا يدلنا على أن محاسبة السفاح للوزير أبى سلمة كانت نتيجة متابعة دقيقة لتصرفاته .

وهناك حادثة أخرى تدل على اهتمام السفاح بأعمال مبدأ المتابعة والمحاسبة لعماله ، حتى على من ولى الأعمال من أهل بيته ، فلم تمنعه قرابتهم وعظم منزلتهم ، وما قدموا من جهود فى سبيل قيام الدولة العباسية ، من الأخذ على أيديهم إذا اقتضى الأمر ذلك ، فيذكر أبو زكريا الأزدى أنه فى سنة ١٣٤هـ / ٧٥١م "عزل أبو العباس أخاه يحيى بن محمد عن الموصل لقتله أهلها وسوء أثره فيها ، وقلدها عمه اسماعيل بن على" (١)

مع العلم أن أهل الموصل كانوا شائرين على الخلافة العباسية يشعلون الفتن بين الحين والآخر ، وأنه من الواجب القيام باخماد هذه الفتن والتصدى لها ومحاربة أهلها ، إلا أن أبا العباس رأى أن هذا العمل زاد من حقد أهل الموصل ، وأدرك أن مواجهتهم على هذا النحو لا تؤدى الى استقرار البلد ، فالذى قام به يحيى بن محمد أساء الى أهل الموصل وأثر فى نفوسهم ، فرأى عزله لهذا السبب .

(١) تاريخ الموصل ص/١٥٦ ، وانظر أيضا مؤرخ الموصل ، ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى المعروف بياسين الخطيب العمرى (ت بعد ١٢٣٢هـ / ١٧٤٤م) : الدر المكنون فى المآثر الماضية من القرون . مخطوط ميكروفيلم ، مكتبة مركز البحث العلمى وأحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، برقم ١٠٤٥ تاريخ وتراجم ، لوحة ٤٤ . وقال : "عزل أخاه يحيى عن الموصل لظلمه ...". أيضا الجنبابى : مصطفى بن حسن سنان بن أحمد الحسنى الهاشمى (ت ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م) : البحر الزاخر فى أحوال الأوائىل والأواخر (تاريخ الجنبابى) مخطوط ميكروفيلم ، مركز البحث العلمى وأحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، برقم ٦١ تاريخ وتراجم ، لوحة ٣٧٤ .

(٢) لقد كان أهل الموصل يميلون الى بنى أمية ، ويكثرون الخروج على الدولة العباسية ، انظر عن ذلك الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٤٥ ، ١٥٠ . ونظرا لقصر فترة خلافة السفاح ، وانشغاله بتثبيت دعائم الدولة العباسية ، فإنه ليس لدينا معلومات أخرى تدلنا على أعمال مبدأ المتابعة والمحاسبة سوى ما ذكر فى المتن .

عهد المنصور :

عندما تولى المنصور الخلافة ، كانت أول مشكلة واجهته هي احتمال تمرد عمه عبد الله بن علي وإلى بلاد الشام ، الذي كانت له طموحات تهدف إلى الاستيلاء على الخلافة ، حتى أن الطبري يذكر أنه عندما بلغ المنصور وفاة أخيه السفاح جزع جزعا شديدا فسأله أبو مسلم الخراساني عن سبب هذا الجزع وقد اتقه الخلافة ؟ فقال : "أتخوف شر عبد الله بن علي وشيعة علي . فقال : لاتخف فإنا أكفيك أمره إن شاء الله ، وإنما عامة جنده ومن معه أهل خراسان ، وهم لايعصونني ، فسرى عن أبي جعفر ماكان فيه " .^(١)

لقد كان عبد الله بن علي يرى أنه أحق بالخلافة من ابن أخيه المنصور ، فما كاد يسمع بوفاة أبي العباس حتى خرج على المنصور وجمع جنده ، وطلب منهم أن يبايعوه ، وادعى أن أبا العباس جعل له ولاية العهد من بعده حين أرسله لقتال مروان بن محمد . غير أن المنصور استطاع القضاء على ثورة عمه عبد الله بن علي حيث وجه إليه أبا مسلم الخراساني الذي التقى معه في سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م في قتال شديد ، انتهى بهزيمة عبد الله بن علي وتوجهه من نصيبين هاربا إلى البصرة مع قواده ومواليه ، حيث كان يليها أخوه سليمان بن^(٤)

-
- (١) تاريخ ٤٧٢/٧ .
 (٢) الطبري : تاريخ ٤٧٤/٧ ، انظر أيضا اليعقوبي : تاريخ ٣٦٥/٢ ، المسعودي : مروج الذهب ٢٨٩/٣ ، الخطيب : تاريخ ٨/١٠ ، ابن طباطبا : الفخرى ص ١٦٧-١٦٨ ، اليافعي : مرآة الجنان ٢٨٥/١ .
 (٣) اليعقوبي : تاريخ ٣٦٥/٢-٣٦٦ ، الطبري : تاريخ ٤٧٥/٧ ، المسعودي : مروج الذهب ٢٩٠/٣ ، الخطيب : تاريخ ٨/١٠ ، ابن طباطبا : الفخرى ص ١٦٨ ، اليافعي : مرآة الجنان ٢٨٥/١ .
 (٤) ابن خياط : تاريخ ص ٤١٥ ، اليافعي : مرآة الجنان ٢٨٥/١ .

(١) على ، الذى آواهم وأكرمهم "واقاموا عنده زمانا متواريين" .
 وكان أبو مسلم بعد أن هزم عبد الله بن على "جمع
 ماكان فى عسكره من الاموال فميره فى حظيره واصاب عينا
 ومتاعا وجوهرا كثيرا ، فكان منشورا فى تلك الحظيرة ووكل
 بها وبحفظها قائدا من قواده " . وهى تلك الاموال التى ظفر
 بها عبد الله بن على من حروبه مع مروان بن محمد ، اضافة
 الى اموال عبد الله بن على ومن معه من الجيوش .
 ولما علم المنصور بأمر هذه الاموال ، بعث فى نفس
 السنة برسل يحضون ماحل فى يد أبى مسلم من الخزائن والاموال
 .. فغضب أبو مسلم وقال : أؤتمن على الدماء ولاؤتمن على
 الاموال .. فانصرف القوم الى أبى جعفر فأخبروه الخبر فزاد
 ذلك فيما فى قلبه عليه " .
 (٢)
 (٣)
 (٤)
 (٥)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٤٧٩/٧ ، وانظر أيضا اليعقوبى : تاريخ
 ٣٦٦/٢ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٩٠/٣ ، ابن طباطبا :
 الفخرى ص/١٦٨ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٤٨١/٧ ، وأشار الطبرى فى موضع آخر
 الى أنه كان فى الحظيرة لؤلؤ . منشور ودراهم منشورة
 المصدر نفسه ٤٨٢/٧ ، وقد أشار الخطيب البغدادي الى
 عظم هذه الاموال . انظر تاريخ ٣٩٣/٥ ، ٤٣٨/١١ ، انظر
 أيضا اليافعى : مرآة الجنان ٢٨٥/١ ، الذهبى : تاريخ
 الدول ٩٣/١ .
 (٣) ابن أعثم : الفتوح ٢١٧/٨ ، ٢١٩ ، الأزدي : تاريخ الموصل
 ص/١٣٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٦٨ ، الذهبى : دول
 الاسلام ٩٣/١ ، اليافعى : مرآة الجنان ٢٨٥/١ .
 (٤) اليعقوبى : تاريخ ٣٦٦/٢ ، وقد اختلف فى أسماء من
 أرسلهم المنصور ، انظر ابن قتيبة : عيون الاخبار ٢٦/١
 الدينورى : الاخبار الطوال ص/٣٧٩ ، الطبرى : تاريخ
 ٤٧٨/٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ابن أعثم : الفتوح ٢١٩/٨ ، المسعودى
 مروج الذهب ٢٩٠/٣ ، ابن حمدون : التذكرة ٤١١/١ ، ابن
 طباطبا : الفخرى ص/١٦٨ ، الحميرى : الروض المعطار
 ص/٢٥٥ .
 (٥) اليعقوبى : تاريخ ٣٦٦/٢ ، انظر أيضا ابن خياط :
 تاريخ ص/٤١٥-٤١٦ ، ابن قتيبة : عيون الاخبار ٢٦/١ ،
 الدينورى : الاخبار الطوال ص/٣٧٩ ، الطبرى : تاريخ
 = ٤٧٨/٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ابن أعثم : الفتوح ٢١٩/٨-٢٢٠ ،

وليس الامر على ذلك فحسب بل ان الطبرى يذكر ان قادة جيش ابي مسلم كانوا على رايه ايضا ، ويبدو ان ذلك جعل المنصور اكثر تخوفا منه ومن احتمال تمرده ، فالمنصور هو اول من أدرك خطورة ابي مسلم على الدولة ، وحذر اخاه ابا العباس من التهاون فى ذلك .^(٢)

ان قيام المنصور بمهمة المتابعة والمحاسبة أغضبت ابا مسلم ، حيث كان لها وقع سيئ^(٣) فى نفسه ، فسار من الجزيرة - الفراتية - مغاضبا ، وقد أجمع على خلاف المنصور قاصدا مركز عمبيته ومقر ولايته خراسان ، غير ان المنصور أراد ان يمنع ابا مسلم من التوجه الى خراسان ، فاستخدم معه الحيلة حيث "كتب اليه كتابا مع يقطين : ان قد وليتك مصر والشام فهى خير لك من خراسان ، فوجه الى مصر من أحببت وأقم

= المسعودى : مروج الذهب ٢٩٠/٣ ، ابن حمدون : التذكرة ٤١٠-٤١١ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٦٥ ، ابن طباطبا الفخرى ص/١٦٨ ، الذهبى : دول الاسلام ٩٣/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٣٣/١ ، الحميرى : الروض المعطار ص/٢٥٥-٢٧٦ ، اليافعى : مرآة الجنان ٢٨٥/١ . ويتضح من روايتين للخطيب البغدادي أن الأموال وصلت الى المنصور . انظر تاريخ ٣٩٣/٥ ، ٤٣٨/١١ .

- (١) تاريخ ٤٨٢/٧ .
- (٢) انظر مبحث الاشراف والتوجيه من هذا الفصل .
- (٣) ابن خياط : تاريخ ص/٤١٥ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٦٦/٢ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٩٠/٣ .
- (٤) المسعودى : مروج الذهب ٢٩٠/٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٦٩ ، الذهبى : دول الاسلام ٩٣/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٣٣/١ ، اليافعى : مرآة الجنان ٢٨٥/١
- (٥) ابن خياط : تاريخ ص/٤١٦ ، الدينورى : الاخبار الطوال ص/٣٧٩ ، الطبرى : تاريخ ٤٨٤/٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٩٠/٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٦٩ ، الذهبى : دول الاسلام ٩٤-٩٣/١ ، أبو الفداء : المختصر ٢١٤/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٣٣/١ ، اليافعى : مرآة الجنان ٢٨٥/١ .
- (٦) هو : يقطين بن موسى ، داعية عباسى كان ممن قرر أمرهم فى الممالك والاقطار ، كان داهية عالما حازما شجاعا ، عارفا بالجروب والوقائع ، توفى سنة ١٨٦هـ / ٨٠٢م . (طبرى :

بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فان أحب لقاءك أتيتك من قريب ، فلما أتاه الكتاب غلب وقال : هو يوليني الشام ومصر وخراسان لى! واعتزم بالمضى الى خراسان ، فكتب يقطين الى أبي جعفر بذلك "... (١) .

لم يياس المنصور من جواب أبي مسلم بل أخذ يحتال عليه (٢) أيضا ليمثل بين يديه ، فبعث اليه بكتاب آخر جاء فيه : أريد مناظرتك فى أمور لم يحتملها الكتاب فخلف عسكري حيث ينتهى اليك كتاب فاقدم على ، " فلم يلتفت أبو مسلم الى كتاب المنصور ولم يعبأ به " (٣) .

ويذكر الطبرى عدة مراسلات تمت بين أبي جعفر وأبي مسلم توضح مدى فهم كل واحد منهما لموقف الآخر منه ، الا أن أبا جعفر بدهائه استطاع أن يخدع أبا مسلم حيث بعث اليه جرير ابن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي وكان "واحد أهل زمانه" فاستطاع اقناع أبي مسلم بالرجوع عن قصده ، والذهاب الى الخليفة ومقابلته . (٥)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٤٨٢/٧ ، انظر أيضا ابن أعثم : الفتوح ٢٢٠/٨ ، أبو الفداء : المختصر ٢١٤/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٣٣/١ .
- (٢) المسعودى : مروج الذهب ٢٩٠/٣ .
- (٣) الدينورى : الاخبار الطوال ص/٣٧٩ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٩٠/٣ .
- (٤) هو حفيد الصحابى الجليل جرير بن عبد الله البجلي ، من رواية الاحاديث ، انظر ابن حجر : تقريب التهذيب ١٢٧/١ .
- (٥) تاريخ ٤٨٣/٧ ، وانظر أيضا نفس المصدر ٤٨٤/٧-٤٨٦ ، وايضا ابن خياط : تاريخ ص/٤١٥-٤١٦ ، الدينورى : الاخبار الطوال ص/٣٧٩-٣٨٠ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٦٦/٢-٣٦٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٩٠/٣ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦٤ ، ابن طباطبغا : الفخرى ص/١٦٩-١٧٠ ، الذهبى : دول الاسلام ٦٤/١ ، العبر ١٤٣/١ ، أبو الفداء : المختصر ٢١٤/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٣٣/١ .

والمصادر اذ تذكر رجوع أبى مسلم ومقابلته للخليفة المنصور ، الذى أعد له من يقتله بين يديه ، تذكر عدة اسباب على أنها الدافع وراء مقتل أبى مسلم ، وقد جاءت هذه الاسباب مجملة فى بعض روايات المصادر ، ومتناثرة فى اشارات متفرقة لمصادر أخرى ، يفهم منها جميعا انها اشد مانقمة المنصور على أبى مسلم . الا انه لدى التدقيق فى هذه الاسباب نجد أن هناك أسبابا رئيسية كانت هى الدافع الاساسى لمقتل أبى مسلم ، وقد وردت هذه الاسباب فى صورة محاسبة ومساءلة من قبل المنصور لواليه وقائد جيوشه أبى مسلم الخراسانى ، ويمكن عرض أهم هذه الاسباب فيما يلى :

(٢)

* استقلال أبى مسلم بالسلطة واستبداده بالأمر .

- (١) قتل أبى مسلم الخراسانى سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م بالرومية : وهى بلدة بالقرب من بغداد على دجلة بالجانب الغربى معدودة من مدائن كسرى .
- انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤١٦ ، اليعقوبى : تاريخ ص/٣٦٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ص/٤٩١/٧ ، الخطيب : تاريخ ص/٢١٠/١٠ ، ابن دحية : الثبراس ص/٢٧ ، العبرى : تاريخ ص/١٢٠ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٧١ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦٤ ، الذهبى : العبر ص/١٤٣ ، دول الاسلام ص/٩٤ ، أبو الفداء : المختصر ص/٢١٤-٢١٥ ، باستثناء المسعودى الذى ذكر أنه قتل فى سنة ١٣٦هـ . مروج الذهب ص/٢٨٩/٣ ، ونقلها الحميرى : الروض المعطار ص/٢٧٦ ، وقد اضعف ابن خلكان من شأن الرواية التى تذكر أن مقتل أبى مسلم كان سنة ١٣٦هـ ورجح الرواية التى تذكر أنه قتل سنة ١٣٧هـ . وفيات ص/١٥٤/٣ .
- (٢) ابن قتيبة : عيون الاخبار ص/٢٦/١ ، الامامة والسياسة ص/١٢٠-١٢١-١٢٥-١٢٩-١٣٢-١٣٥ ، اليعقوبى : تاريخ ص/٣٥١/٢ ، الدينورى : الاخبار الطوال ص/٣٧٠-٣٧٥-٣٧٦ ، الطبرى : تاريخ ص/٣٨٣ ، ابن دحية : تاريخ ص/٤٥٨-٤٦٨-٤٦٩-٤٨٠-٤٨٢ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ص/٨٠/١ ، الجهمشيارى : ابن أعثم : الفتوح ص/٢٠٩-٢١١-٢١٥-٢٢٠ ، الجهمشيارى : الوزراء ص/٩٠-٩٣-١١١-١١٢ ، المسعودى : مروج الذهب ص/٣٧١-٣٧٢-٣٧٣ ، ابن حمدون : التذكرة ص/٤١١/١ ، ابن العمرانى : الانبياء ص/٦٢-٦١ ، ابن الجوزى : الاذكياء ص/٣٨ ، الازدى : اخبار الدول ص/١٥٩ ، ابن خلكان : وفيات ص/١٩٦/٢ ، ١٥٣-١٥٤ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦٧ ، أبو الفداء : المختصر ص/٢١٤/١ ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ص/٣٣٣-٣٣٥ ، اليافعى : مرآة الجنان ص/٢٨٨/١ ، وانظر ذلك مفصلا فى المبحث الثانى من هذا الفصل .

- (١)
* قيامه بقتل بعض رجال الدعوة العباسية ، وأعداد
(٢)
كبيرة من عامة الناس .
- * طمعه فى الخلافة حيث ادعى أنه ابن سليط بن عبد الله
(٣)
ابن العباس .
- (٤)
* تصرفه فى الأموال دون الرجوع الى أمر الخليفة .
(٥)
* محاولته الانقلاب على الخليفة .
- * نكثه للعهد الذى بايع عليه أثناء الدعوة وتغييره

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٤٩١/٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٦٥
المسعودى : مروج الذهب ٢٩٢/٣ ، الخطيب : تاريخ
٢٠٩/١٠ ، ابن خلكان : وفيات ١٥٠/٣-١٥١ ، الذهبى :
عبر ١٣٧/١ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ٤٩١/٧ ، الخطيب : تاريخ ٢٠٨/١٠ ،
الأزدى : أخبار الدول ص/١٠١-١٠٢ ، ابن دحية : النبراس
ص/٢٦ ، ابن العبرى : تاريخ ص/١٢١ ، الذهبى : دول
الاسلام ٩٤-٩٥ ، أبو الفداء : المختصر ١١٥/١ ،
الحميرى : الروض المعطار ص/٢١٩ .
- (٣) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٣٥/٢ ، الدينورى :
الأخبار الطوال ص/٣٨١ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٦٧/٢ ،
الطبرى : تاريخ ٤٩١/٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٦٥
المسعودى : مروج الذهب ٢٩١/٣ ، الشافعى : الديارات
ص/٢١٧ ، الخطيب : تاريخ ٢٠٩/١٠ ، ابن خلكان : وفيات
١٥٤/٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٣٩ ، الحميرى :
الروض المعطار ص/٢٧٧ ، الياقعى : مرآة الجنان ٢٨٩/١ .
- (٤) الطبرى : تاريخ ٤٩٠/٧ ، ابن حمدون : التذكرة
٤١١-٤١٠/١ .
- (٥) يتضح ذلك من محاوراة أبى جعفر له حيث قال له : "وقولك
حين أتاك الخبر بموت أبى العباس لمن أشار عليك أن
تنصرف الى : نقدم فنرى من رأينا" . انظر الطبرى :
تاريخ ٤٩٠/٧ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦٦ ، انظر أيضا
محاولته نقل الخلافة الى آل على . ابن العمرانى :
الانباء ص/٦١ ، ويقول الشعالبي ان المنصور خاف من أبى
مسلم أن يعقد الخلافة لرجل غيره بعد أن بلغه وفاة
السفاح . تحفة الوزراء ص/١٠٧-١٠٨ ، بل ان الطبرى وابن
أعشم يذكران أن أبا مسلم دعى عيسى بن موسى وكلمه فى
أخذ البيعة له بدلا من المنصور ، وقد بلغ المنصور ذلك
فحقد عليه . تاريخ الطبرى ٤٨٠/٧ ، الفتوح ٢١٣/٨-٢١٤ ،
٢٢٦ .

(١)

وتبديله ، واسراره الغش للخليفة .

(٢)

* استهتاره بأوامر الخليفة وعدم الاجلال له .

(١) يتضح ذلك من خطبة المنصور التي ألقاها بعد قتل أبي مسلم حيث جاء فيها "أيها الناس ، لاتخرجوا عن أنس الطاعة الى وحشة المعصية ، ولاتسروا غش الأئمة فانه من أسر غش امامه أظهر الله سريرته في فلتات لسانه ، وسقطات أفعاله ، وأبداها الله لامامه الذي بادر باعزاز دينه به ، ... انا لم نبخسكم حقوقكم ولم نبخس الدين حقه عليكم ، ان من نازعنا عروة هذا القميص أو طائناه مافى هذا الغمد ، وان أبا مسلم بايعنا وبايع لنا على أنه من نكث بيعتنا فقد أباح لنا دمه ، ثم نكث بيعته هو ، فحكمنا عليه لانفسنا حكمه على غيره لنا ، ولم تمنعنا رعاية الحق له ، من اقامة الحق عليه " . المسعودي : مروج الذهب ٢٩٣/٣ ، الطبري : تاريخ ٩٤/٨ ، انظر أيضا الخطيب : تاريخ ٢١٠/١٠ ، وقال : "... نكث وغدر وفجر وكفر " ، ابن العبراني : الانبياء ص/٦٥ ، ولعل الثواتر التي قامت بعد مقتل أبي مسلم والتي كانت ذات دافع عقائدي منحرف تدل على أن أبا مسلم غير أصول الدعوة العباسية . انظر د. عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول ص/٦٧-٧٣ ، د. رشيد الجميلي : دراسات في تاريخ الخلافة العباسية ص/٥١، ٣٨ ، كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه أمين ، ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، الطبعة الرابعة ١٩٦٥ م ، ص/١٦٧، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٩ .

(٢)

الطبري : تاريخ ٤٨١/٧ ، ابن اعثم : الفتوح ٢٢٠/٨-٢٢١ ، القيرواني : زهر الآداب ٤٤٠/٢-٤٤١ ، ابن العبراني : الانبياء ص/٦٢ ، ابن العبري : تاريخ ص/١٢١ انظر أيضا ما أشارت اليه المصادر من قيام أبي مسلم بتقديم اسمه على اسم الخليفة في الخطابات التي كان يبعث بها الى المنصور ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٣٥/٢ ، عيون الاخبار ٢٦/١ ، اليعقوبي : تاريخ ٣٦٧/٢ الطبري : المصدر السابق ٤٩١/٧ ، المسعودي : مروج الذهب ٢٩١/٣ ، الصابي : رسوم دار الخلافة ص/١٠٥ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/١٦٥ ، ابن العبراني : المصدر السابق ص/٦٢ ، الأزدي : تاريخ الدول ص/١٠ ، ابن دحية الفبراس ص/٢٦ ، ابن خلكان : وفيات ١٥٤/٣ ، ابن العبري : المصدر السابق ص/١٢١ ، أيضا تقدمه المنصور في طريق عودته الى بغداد قافلا من حج عام ١٣٦هـ ، في نوع من عدم الاكتراث بالخليفة الجديد ، انظر الطبري : المصدر السابق ٤٩٠/٧ ، ابن العبري : المصدر السابق ص/١٢٠-١٢١ ، الاربلي : خلاصة الذهب ص/٦٦ ، وكذلك لم يقم بتهنئة المنصور بالخلافة عندما بلغه خبر وفاة السفاح كما انه لم يقم حتى يلحق به ولم يرجع اليه . =

* خروجه من أرض الجزيرة - الفراتية - مراغما ، قاصدا
(١)
التوجه الى خراسان قبل أن يأذن له الخليفة .

* مراقبته لتصرفات الخليفة المنصور بقصد مشاركته في
(٢)
ادارة الدولة .

(٣)
* تخوف المنصور من طاعة الجند اياه وولاء أهل خراسان
(٤)
له .

وهذه هي أهم الأسباب التي دفعت المنصور الى قتل أبي
مسلم وهناك أسباب أخرى ثانوية ، ذكرت المصادر أن المنصور
واجه بها أبا مسلم عندما أخذ يحاسبه على أعماله قبيل أن
(٥)
يأمر بقتله .

- = ويفهم من ذلك أنه لايعترف بأحقية المنصور بالخلافة .
انظر الطبري : المصدر السابق ٤٨٠/٧ ، ابن العبري :
المصدر السابق ص/١٢١ ، أيضا شتمه للمنصور عندما بعث
اليه من يحصى عليه غنائم حربه مع عبد الله بن علي .
ابن قتيبة : عيون الاخبار ٢٦/١ ، اليعقوبي : المصدر
السابق ٣٦١/٢ ، الطبري : المصدر السابق ٤٨٣/٧ ، ابن
أعثم : المصدر السابق ٢٢٠-٢٢٦ ، ابن حمدون :
التذكرة ٤١١/١ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٦٨ ، ابن
تغري بردي : النجوم الزاهرة ٣٣٣/١ .
(١) الدينوري : الاخبار الطوال ص/٣٨١ ، الطبري : تاريخ
٤٩٠/٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٧٠ ، الاربلي : خلاصة
الذهب ص/٦٧ ، أبو الفداء : المختصر ٢١٤/١ .
(٢) الثعالبي : شمار القلوب ص/١٥٣ .
(٣) الدينوري : الاخبار الطوال ص/٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ابن قتيبة
الامامة والسياسة ٣٢/٢ ، الطبري : تاريخ ٤٦٨-٤٦٩ ،
٤٧٢ ، ٤٨٠ ، ابن العمراني : الانباء ص/٦٦ .
(٤) الدينوري : الاخبار الطوال ص/٣٧٦ ، وليس أدل على مدى
طاعة أهل خراسان له وحبهم اياه من الثورات التي قامت
فيما بعد . انظر المصدر السابق ص/٣٨٤ ، اليعقوبي :
تاريخ ٣٦٨/٢ ، الطبري : تاريخ ٤٩٥/٧ ، المسعودي :
مروج الذهب ٢٩٣-٢٩٤ ، ابن النديم : الفهرست ص/٤٧٩ ،
٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٧١ ، الذهبي :
العبر ١٤٧/١ ، دول الاسلام ٩٦/١ ، ابن تغري بردي :
النجوم الزاهرة ٣٤٥/١ .
(٥) يمكن اجمال هذه الأسباب الثانوية فيما يلي :
* يقال ان أبا جعفر حقد على أبي مسلم لأنه بايع لآخيه
السفاح دونه وهو أكبر سنا منه . انظر ابن خلكان :
وفيات ١٤٧/٣ ، ابن العبري : تاريخ ص/١٢١ .
* سوء معاملة أبي مسلم للمنصور في خلافة أبي العباس
السفاح . ابن قتيبة : عيون الاخبار ٢١/١ ، اليعقوبي :
تاريخ ٣٥١/٢ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٠/١ ، =

أما ما يخص الأموال التي طالب بها المنصور أبا مسلم الخراساني، فإن المصادر تذكر أن أبا مسلم لم يقدم بها على المنصور، وإنما تركها بمدينة الري، وعندما قتله المنصور استولى على تلك الأموال أحد الثائرين المواليين لأبي مسلم - (١)
يدعى سنبادا - فبعث المنصور حملة بقيادة جمهور بن مرار (٢) العجلي الذي استطاع أن يهزم سنبادا ويستولى على مافي عسكريه من أموال أبي مسلم، وذلك في سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م، غير أن جمهور لم يرسل بالأموال وخلع المنصور، فوجه إليه المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي، فاستطاع أن يهزم جمهور

= ابن أعثم : الفتوح ٢٢٦/٨ ، ابن العيراني : الأنباء ص/٦٥ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٦٨ ، ابن رسول العسائي : الملك الأفضل العباس بن علي (ت ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) ، نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص/٢١ .
* طلب أبي مسلم الحج في السنة التي أراد المنصور الحج فيها وذلك في خلافة السفاح سنة ١٣٦هـ رغبة منه في الصلاة بالناس وإظهار منزلته . انظر الطبري : تاريخ ٧/٤٧٩-٤٨٠، ٤٩٠-٤٩١ ، ابن العبري : المصدر السابق ص/١٢٠ .
* عزمه على اتخاذ جارية عبد الله بن علي . انظر الطبري : المصدر السابق ٧/٤٩٠ ، الاربلي : خلاصة الذهب ص/٦٦ .
* نعتة المنصور بالفسق . الطبري : المصدر السابق ٧/٤٩٢ .

- (١) سنباد المجوسي خرج على المنصور بخراسان يطلب بدم أبي مسلم سنة ١٣٧هـ . وهو من أهل قرية من قرى نيسابور يقال لها آهن ، كثر أتباعه لما ظهر ، وكان من صنائع أبي مسلم ، وكان قد غلب عند خروجه على نيسابور وقومس والري وتسمى فيروز اصبهذ فلما صار بالري قبض خزائن أبي مسلم وكان أبو مسلم خلف بها خزائنه حين شخص متوجها الى المنصور ، وكان عامة أصحاب سنباد من أهل الجبال . وقتل سنباد على يد لوان الطبري ، سنة ١٣٧هـ . انظر الطبري : تاريخ ٧/٤٩٥ .
(٢) جمهور بن مرار العجلي ، قائد شجاع ، كان من قادة الجيوش في أيام المنصور العباسي وآخر ماوجه به المنصور جيش فيه عشرة آلاف فارس ، سيرهم لقتال سنباد الفارسي ، ثم خلع المنصور فبعث إليه محمد بن الأشعث فهزمه ، وقتل على يد أصحابه سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م .
الزركلي : الأعلام ٢/١٣٦ .

(١)

ويقفى على فتنته سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م .

وتؤكد روايتان للخطيب البغدادي وصول الأموال التي

(٢)

كانت في حوزة أبي مسلم الى المنصور بعد ذلك .

لقد كان المنصور حريصا على أموال الدولة ، وكان

يتابع عماله ويحاسبهم على أخذهم الأموال بدون وجه حق ، حتى

ان الوشايات في عهده كانت تدور حول التهم المالية ، ويتضح

من الأحداث التاريخية أن مصادرة الأموال كانت إحدى الوسائل

التي يلجأ اليها المنصور عند معاقبته للعمال .

فعندما غضب المنصور على خالد بن برمك طالبه بمبلغ

(٣)

ثلاثة آلاف ألف درهم وذلك بعد أن عزله عن امارته على بلاد

فارس ، يقول الجهمشيارى : "كان أبو جعفر لما صرف خالد بن

(٤)

برمك عن الديوان - الوزارة - وقلده أبا أيوب قلدا

فارس ، فأقام بها خالد سنين وأبو أيوب يسعى عليه ، ويحضر

أبا جعفر على مكروهه ، ويسعى به ليسقطه من عينه ، لأنه كان

يعرف مافيه من الفضل ، ويتخوفه على محله وأن يرده أبو

جعفر الى الديوان الذي كان يتقلده ، فلما كثر ذلك على أبي

جعفر صرف خالدا عن فارس ونكبه والزمه ثلاثة آلاف ألف درهم ،

(١) الطبرى : تاريخ ٤٩٣/٧ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٩٣/٥ ، ٤٣٨/١١ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٥٤/٨ ، الذهبى : العبر ١٧٥/١ ،

اليافعى : مرآة الجنان ٣٣٤/١ ، ياسين الخطيب : الدر

المكنون ، مخطوط ، لوحة ٤٧/٤٧ ، وقد نصوا على أن ذلك

كان فى سنة ١٥٨هـ . وهذا التاريخ لايمكن الأخذ بمحتة

لأن خالد بن برمك تولى امرة الموصل بعد هذه النكبة

سنة ١٤٨هـ كما ذكر ذلك الأزدى فى تاريخ الموصل ص/٢٠٨ -

٢٠٩ ، أضاف الى ذلك أن الموريانى الذى كان يسعى بخالد

ابن برمك نكب فى سنة ١٥٣هـ ، والذى أراه أن نكبة

خالد بن برمك كانت فى سنة ١٤٧هـ أو قبلها بقليل .

(٤) انظر موضوع اختيار الوزراء - المبحث الأول من هذا

الفصل .

ولم يكن عنده الا سبعمائة ألف درهم ، فصدقه عن ذلك فلم يصدقه وأمر بمطالبته بالمال .. - فوجهت الى خالد بعض المساعدات - .. واتصل ذلك بأبى جعفر فتحقق عنده قوله انه لا يملك الا ما حكى ، فصيح له عن المال" .^(١)

ويبدو ان أبا أيوب المورياني لم يكتف بما آل اليه أمر خالد بن برمك ، فشق ذلك عليه ، فلجأ الى حيلة أخرى حيث "أحضر بعض الجهابذة ودفع اليه مالا وأمره أن يعترف انه لخالد ، ودس الى أبى جعفر من سعى بالمال ، فأحضر الجهبذ فسأله عن المال فاعترف به ، فأخطر خالدًا فسأله عن ذلك فحلف بالله انه لم يجمع مالا قط ولا ذخره ولا يعرف هذا الجهبذ ودعا الى كشف الحال ، فتركه أبو جعفر بحضرته وأحضر النصراني - الجهبذ - فقال له أتعرف خالدًا ان رأيته ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين أعرفه ان رأيته ، فالتفت الى خالد وقال : قد أظهر الله براءتك ، وهذا مال أصبناه بسببك ، ثم قال للنصراني : هذا الجالس خالد ، فكيف لم تعرفه ؟ قال : الامان يا أمير المؤمنين وأخبره الخبر ، فكان لا يقبل من أبى أيوب بعد ذلك شيئاً في خالد" .^(٢)

وتذكر الروايات التاريخية أن المنصور رضى بعد ذلك عن خالد بن برمك وولاه اماره الموصل ، ولكن بعد أن استوفى منه^(٣)

(١) الوزراء ص/٩٩-١٠٠ . المقصود أن المنصور صفح له عن باقى المال .

(٢) الجهبذ : هو كاتب الخراج وكانت هذه الوظيفة معروفة منذ أوائل العصر الأموى فى عهد معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه واستمرت الى العصر العباسى . انظر د . عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقصادى ص/١٥٨ .

(٣) الجهشيارى : الوزراء ص/١٠٠ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٥٥/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٠٨-٢٠٩ ، الذهبى : العبر ١٧٥/١ ، دول الاسلام ص/١٠٧ ، ياسين الخطيب : الدر المكنون ، مخطوط ، لوحة رقم ٤٧ .

أغلب المال الذى طالبه به ، يقول الطبرى : "ورد على المنصور انتفاض الموصل وانتشار الاكراد بها ، فقال من لها؟ فقال له المسيب بن زهير - وكان صديقا لخالد بن برمك - : عندى ياأمير المؤمنين رأى ، أرى أنك لاتنتصحه ، وانك ستلقانى بالرد ، ولكنى لأدع نصحك فيه والمشورة عليك به ، قال : قل ، فلاستغشك ، قلت : ياأمير المؤمنين مارميتها بمثل خالد ، قال : ويحك! فيصلح لنا بعد ماأتينا اليه! قال نعم ياأمير المؤمنين ، وانما قومته بذلك وأنا الضامن عليه قال : فهو لها والله ، فليحضرنى غدا . فأحضر ، فصفح له عن (١) الثلاثمائة ألف الباقية وعقد له " .

ولم تدم الايام طويلا بالوزير أبى أيوب المورىانى ، فقد بدأ المنصور يشك فى تصرفاته ، ويبدو أن ماصدر منه تجاه خالد بن برمك جعل المنصور يتغير عليه ، فلم تعد للمورىانى تلك المنزلة التى كان يختص بها . يقول المسعودى ان المنصور "لما استوزره اتهم بأشياء منها احتجان الاموال وسوء النية ، فكان على الايقاع به ، وتطاول ذلك ، فكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج ... " (٢) . ويقول ابن خلكان عن موقف المنصور من أبى أيوب : "ثم فسدت نيته فيه ونسبه الى أخذ الاموال وهم أن يوقع به ... " (٣) . ثم ان المنصور أوقع بالمورىانى فى سنة ١٥٣هـ / ٧٧٠م "وعذبه وأخذ أمواله " (٤) .

-
- (١) تاريخ ٥٥/٨ ، أيضا الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٠٩ .
 (٢) مروج الذهب ٢٨٥/٣ ، أيضا ابن خلكان : وفيات ٤١٠/٢ ،
 اليافعى : مرآة الجنان ٣٢٤/١ .
 (٣) وفيات الأعيان ٤١٠/٢ .
 (٤) ابن خلكان : وفيات ٤١١/٢ ، اليافعى : مرآة الجنان ٣٢٥/١ ، ثم ان المورىانى توفى بعد ذلك فى السنة التالية ١٥٤هـ . انظر أيضا الطبرى : تاريخ ٤٤٠٤٢/٨ ،
 الجهمشيارى : الوزراء ص/١٢٤ .

وتوضح بعض المصادر سبب محاسبة المنصور لوزيره أبي
ايوب المورياني وحقيقة الأموال التي احتجتها لنفسه فيقول
الجهشياري : "رخمت الاسعار في أيام أبي جعفر ، فسولت لأبي
ايوب نفسه أن يشتري طعام سواد الكوفة وسواد البصرة ، وطمع
في الربح ، ففعل ذلك ، فكتب المنصور عليه كتابا بذلك ،
وخلده الدواوين ، وكان يطالبه بالمال وقتا بعد وقت فتحمل
منه الشيء بعد الشيء ، وتتابع الرخص عليه ، وأرهقه
المنصور بالمطالبة بالمال ، وكان المنصور يحب ابنا له
يقال له صالح ويرق عليه ، وكان أقطع أولاده جميعا قطائع
خلاه ، وكان يقول : ابني هذا المسكين لاشيء له ! - فلقب
بصالح المسكين - فقال له أبو أيوب : يا أمير المؤمنين قد
أصبت ضيعة تقرب من الأهواز وتشرب من دجلة وتغني فيها ، وهي
بلد واسع وقد دثرت رسومها ، وانطمست أنهارها ، فان^(١)
أقطعته أياها وأطلقت له ثلاثمائة ألف درهم نستخرجها له ،
فلاتبث الا يسيرا حتى تغل جملة وافرة ، فأقطع المنصور
صالحا تلك الضيعة ، وأمر له بالمال ، فأخذه أبو أيوب ،
فأدى صدرا من خسارته في الطعام ، وجاءت السنة ، فحمل أبو
أيوب عشرين ألف درهم الى أبي جعفر ، وقال : هذه غلة
الضيعة ، فسر المنصور بذلك ، وأمر أن يتخذ لصالح بيت
مال ...

(١) يقول الجهشياري : "الضيعة التي أشار بها المورياني
على أبي جعفر لصالح هي المعروفة بالسبيطية من أعمال
البصرة ، وكان أبو جعفر تقدم الى بعض المهندسين
بتمويرها له فصورها وعرض الصورة عليه فاستحسنها .
الوزراء ص/ ١٢٣ .

ثم سعى الى أبى جعفر بالضيعة التى اتخذها لصالح ،
وعرف أن أبا أيوب أخذ المال لنفسه ، وغره من هذه الناحية
فعزم أبو جعفر على الخروج بنفسه الى الناحية ليعاينها ،
فلما تجهز للشخص ، كتب أبو أيوب الى وكلائه أن يبنوا على
دجلة فى طريق الضيعة ، على طريق أبى جعفر ، قرى من اللبن
والقصب ، وأن يغرسوا نخلا وسدرا وكل مايتهيأ أن يحسن به
ويرى ظاهره ، ليراها أبو جعفر عامرة الظاهر ، فلما فعلوا
ذلك وشخص أبو جعفر فرأى الموضع ، وقد كان أبو أيوب عند
قربه منها أرسل من سكر دجيل الاهواز والمسرقان حتى فاضا^(١)
على الضيعة فأغرقاها ، ثم غاض الى دجلة ، فأرسل أبو جعفر
من سكر الماء وأعادته الى جهته ، وأقام أربعين يوما ينتظر
جفاف الأرض ، ثم ركب حتى وقف على الضيعة ، وتبين كذب أبى
أيوب ، وانصرف ولم يقل شيئا الى أن عاد الى بغداد فأوقع
به فى سنة ثلاث وخمسين ومئة .

فحكى أنه قال له : ياخوزى ، أكنت آمنا من أن يطلع
أمير المؤمنين على خيانتك فيكون جزاؤك فى العاجل اراقة
دمك ، واستباحة نعمتك ، وفى الآجل حلول دار الفاسقين ،
ومأوى الظالمين الناكثين ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، ان
للتهم فلتات ترجع بالندم ، ولك من رسول الله صلى الله
عليه وسلم عدل السياسة ، وشرف القرابة ، فاقلنى ، قال :

(١) دجيل الاهواز : نهر بالاهواز حفره أردشير بن بابك أحد
ملوك الفرس ، كان اسمه فى أيام الفرس ديلدا كودك
ومعناه دجلة الصغير معرب على دجيل ومخرجه من أرض
أصفهان ومصبه فى بحر فارس - الخليج العربى - قرب
عبادان . ياقوت : معجم البلدان ٤٤٣/٢ .
(٢) مسرقان : بالفتح ثم السكون والراء مضمومة .. هو نهر
بخوزستان عليه عدة قرى وبلدان ونخل يسقى ذلك كله
ومبده من تستر .. وينحدر الى قرب مدينة هرمشير -
وهو من أنهار الاهواز - .
ياقوت : معجم البلدان ١٢٥/٥ - ١٢٦ .

لايسعنى مع عظيم جرمك ، وجليل ذنبك اقاتك ، ولا العفو عنك ،
لانك اقترفت الموبق ، وما لايسع معه عفو .

(١)
وحبسه وحبس أخاه خالدا وبنى أخيه .. ثم طولبوا
بالأموال ، وعذبوا وضيق عليهم ، فطلب كل من كان لهم عنده
شئ فأخذ ، وضغط أبو أيوب بالمطالبة بالمال ، فمات هو
وأخوه أول سنة أربع وخمسين ومائة ، وأمر المنصور بقتل بنى
(٢)
أخيه فقتلوا ... " .

ويذكر الطبرى أن أبان بن صدقة كاتب أبى أيوب هو الذى
(٣)
سعى به لدى المنصور ، وذلك عن طريق الربيع بن يونس ،
والذى دفع أباناً الى ذلك بغضه لأبى أيوب ، واشترأه فى ذلك
البعض مع الربيع بن يونس ، فاتفقا على الايقاع به عند
المنصور ، وهذا ما ذكره الجهشيارى أيضا فى رواية تدل على
أن المنصور كان يحرص على التحقق فيما يرفع اليه من أخبار
حيث يقول : "كان أبان بن صدقة يكتب لأبى أيوب ، فسعى به
الى أبى جعفر ، وكان السبب فى ذلك أنه كان على أمر أبى
أيوب كله فحسده مخلص ابن أخى أبى أيوب ، فرفع عليه سعاية
الى أبى جعفر بمائة ألف دينار ، فأمر المنصور بأخذه بها ،
فأدخل أبان بن صدقة بيتا وطين عليه بابه ، ثم ندم مخلص
على ما فعله ولامه عمه أبو أيوب لما وقف على ما كان منه ،
فقال مخلص أنا أؤدى عنه عشرة آلاف دينار ، وقال أبو أيوب :
وأنا أؤدى عنه كذا ، وقال مسعود وأنا أؤدى عنه كذا ،

(١) وهم : مسعود وسعيد ومخلص ومحمد .
(٢) الوزراء ص/١١٧-١٢١ . انظر أيضا اليعقوبى : تاريخ
٣٨٩/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٤،٤٢/٨ ، ابن طباطبغا :
الفخرى ص/١٧٦ ، الأزدى : تاريخ الدول ص/١١٠-١١١ ، ابن
خلكان : وفيات ٤١٤/٢ .
(٣) تاريخ ٤٢/٨ .

فتوزعها الموريانيون بينهم ، وأخرجوا أبانا من الحبس ،
فخرج وفى نفسه مافيها ، فكان يأتى أبا أيوب فيقيم عنده
نهاره كله ، فإذا كان الليل انصرف ومعه غلمان أبى أيوب ،
فإذا انصرفوا وعلم انهم قد وصلوا الى منازلهم ، خرج حتى
أتى الربيع فيسعى بأبى أيوب ويكتب له أخباره وأمواله ،
فيوصل الربيع ذلك الى المنصور ، فيقول المنصور من أين
هذا؟ فيقول : من أبان بن صدقة ... " (١)

والحق أن أبا أيوب الموريانى كان يطمع فى جمع الأموال
بأى طريقة كانت ، وهذا سبب نكبته ومحاسبته ، ومن ذلك أن
رجلا جاءه من الاهواز فقال له : " ان ضيعتى بالاهواز قد حمل
على فيها العمال ، فان رأى الوزير أن يعيرنى اسمه أجعله
عليها ، وأحمل اليه فى كل سنة مئة ألف درهم ؟ فقال : قد
وهبت لك اسمى فافعل ما بذاك . وخرج الرجل وحال الحال
فأحضر الرجل المال ... " (٢)

لاشك أن هذه الشواهد التاريخية توضح لنا أن أبا أيوب
الموريانى حوسب لنهمه الشديد على الأموال ، وجمعها بجاهه
ومنمبه ، إضافة الى تحاييله على المنصور فى الضيعة التى
أراد أن يستملحها لصالح بن المنصور ، وما أصاب بسببها من
أموال . (٤)

-
- (١) الوزراء ص/١١٦ .
(٢) الأزدى : أخبار الدول ص/١١٠ ، ابن طباطبا : الفخرى
ص/١٧٦ .
(٣) الجهشيارى : الوزراء ص/١١٨ .
(٤) وهذا يدحض الرواية التى تذكر أن المنصور انما قتل
أبا أيوب لأنه قتل أحد أبنائه فى قصة أشبه بالأساطير .
انظر عن ذلك الجهشيارى : الوزراء ص/١٢١-١٢٣ ، ابن
خلكان : وفيات ٤١١/٢ .

وادارة المنصور تزخر بأحداث عدة تدل على مدى متابعة المنصور لعماله ومحاسبته لهم على الأموال التي تحت أيديهم وتوضح روايات المصادر مدى دقة المعلومات التي تصل الى المنصور فى هذا الخصوص . فيذكر الأزدى واقعة لمحاسبة المنصور بعض العمال فى سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م يشير الى المصدر الذى استقى منه معلوماته بقوله : "وجدت فى كتب الحارث بن الجارود - قاضى الموصل - القديمة ، أخرجها الى بعض ولده :
(١)
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين الى اسماعيل بن عبد الله - والى الموصل - أما بعد : فانها
(٢)
رقعة رفعت الى أمير المؤمنين ، على رجال عمال أمير المؤمنين بكورة الموصل لسنة ثمان وأربعين ومائة وأعوانهم
(٣)
وجباتهم وقساظيرهم وأتباعهم ، ان أموالا اقتطعوها ، وأمير المؤمنين يحب الشدة على أهل الخيانة ، والتنكيل بهم ، وقد بعث اليك أمير المؤمنين بدفتر فيه أسماؤهم ، ومن رفع عليه من العمال والكتاب والأعوان والقساطرة ، ومنازلهم وماشرح
(٤)
عليهم ، بعد هذا الذى كان يحيى بن عمران رفع أنه استخرج

-
- (١) الحارث بن الجارود : ذكر أبو زكريا الأزدى أنه تولى قضاء الموصل ، ولم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من المصادر .
(٢) اسماعيل بن عبد الله : ذكر أبو زكريا الأزدى أنه ولى الموصل سنة ١٥١هـ . تاريخ الموصل ص/٢١٤ ، واستمر على ولايته حتى تاريخ هذه الحادثة ، ولم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
(٣) القساظير : القسطنطين والقسطنطين : الجهاد ، ومنتقى الدراهم . الفيروز أبادى : القاموس المحيط ص/٥٩٤ ، وقد سبق تعريف الجهاد بأنه عامل الخراج .
(٤) يحيى بن عمران : لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر ، ولعله كان أحد ولاة الموصل أو قضاتها ، وربما كان مندوبا من قبل الخليفة المنصور لمحاسبة هؤلاء العمال .

(١) منهم من ذلك ، فاقبض ما أعلمك أمير المؤمنين في ذلك الدفتر مما رفع عليهم ، ثم أحمله الى بيت المال بمدينة السلام ، مع من تشق به من الخزان ، وتكتب لهم منه البراءة ، وان اعتل عليك أحد منهم بما قبله ، فابسط يدك عليه ، ولتكن منك في ذلك أشد الشدة ، ومن أعطاك ما قبله وأداه ، فلاتعرض له الا بخير له ان شاء الله ، وكتب لثلاث خلون من شوال سنة (٢) اثنتين وخمسين ومائة . . .

ويذكر الازدي أيضا حادثة محاسبة أخرى جرت في سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م مع عامل الموصل . حيث يقول : "ان أبا جعفر كتب الى موسى بن مصعب وهو عامل على الموصل : ان قبلك مائتي ألف درهم ، فكتب اليه : كذب الرافع يا أمير المؤمنين ، ما هي الا أربعمئة ألف ، وانما أعددتها لأمير المؤمنين ، لأن البلد كثير الخوارج ، وأعددتها للرجال متى احتجت الى محاربة خارجي ، فان كان رأيي صوابا والا وجه أمير المؤمنين من يقبضها ، قال : فوافي الرسول فخرج موسى من داره الى المسجد المقابل للقصر .. فحفر مع الحائط وأخرج أربعمئة (٤) ألف درهم وحملها الى الشط فأصدرت" .

(١) يفهم من الرواية أنه جرى محاسبة هؤلاء العمال قبل ذلك حين وقوع الحادثة سنة ١٤٨هـ على يد يحيى بن عمران وأنه بقيت أشياء لم تستوف بعد فكتب المنصور الى الوالي اسماعيل بن عبد الله باستكمال ذلك كما هو مبين في الدفتر الذي يحتوى على ما يلزم كل واحد منهم من الحقوق .

(٢) تاريخ الموصل ص/٢١٤-٢١٥ .

(٣) موسى بن مصعب : لم أجدهم من ولى الموصل بهذا الاسم وانما وليها موسى بن كعب حتى سنة ١٥٨هـ . ولعله هو المقصود في هذه الرواية . انظر الطبري : تاريخ

٥٦٠٥٤/٨ ، وقد سبقت ترجمة موسى بن كعب .
(٤) تاريخ الموصل ص/٢٢٧ . أي أرسلت الأموال الى الخليفة ببغداد .

كما حاسب المنصور كاتب ابنه المهدي ، أبا عبيد الله معاوية بن يسار على ما أنفق من أموال فترة مقامه مع المهدي بمدينة الري ، ذلك أنه لما شخص المهدي إلى الري واليا عليها ، أذن المنصور لأبي عبيد الله "في الانفاق والتصرف في بيت المال" فأقام "مدة طويلة وأنفق أموالا عظيمة ، فلما أنصرف المهدي إلى الحضرة - العاصمة بغداد - طالب المنصور أبا عبيد الله برفع الحساب بما جرى على يده ، فقامت (١) قيامته واشتد همه "... .

لقد كان المنصور يغضب من اسراف ولاته وانفاقهم الأموال في غير وجه حق ، فعلى الرغم من عظم منزلة معن بن زائدة وإلى اليمن ، فقد غضب عليه المنصور لكثرة انفاقه للأموال ، حتى أوفد معن وفدا إلى المنصور يسألون سخيته ويستعطفون قلبه وقال : "قد أفنيت عمري في طاعته ، واتعبت نفسي وأفنيت رجالي في حرب اليمن ، ثم يسخط على أن أنفقت المال في طاعته" فقبل المنصور وفادتهم ورضى عنه . (٢)

وفي ولاية يزيد بن حاتم المهلبى على مصر سنة ١٤٦هـ / ٧٦٣م شكت إليه المعافر "بعد الماء عنهم ، فابتنى يزيد بن (٤)

-
- (١) الجهشيارى : الوزراء ص/١٢٧-١٢٨ ، غير أن خالد بن برمك أشار على أبي عبيد الله بأن يتوجه إلى المهدي لكي يستعطف أباه في أمر محاسبته ، لأن ذلك يطعن في أمانة المهدي ، فقد جرى كل أمر بالصرف بتوقيعه ، فالح المهدي على المنصور في ذلك حتى سكت عن مطالبته .
- (٢) الطبرى : تاريخ ٦٥/٨ ، بل كان المنصور يعيب على عماله اسرافهم في أموالهم الخاصة فقد سأل معن بن زائدة عن سبب إعطائه لشاعر ألف دينار . انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٦٦/٢-١٦٧ ، الأصفهاني : الأغاني ١٠٧/١-١٠٨ ، الابشيهي : المستطرف ٥٧/١ .
- (٣) يزيد بن حاتم المهلبى : سبقت ترجمته .
- (٤) المعافر : بفتح الميم والعين وكسر الفاء ، بطن من القحطانية ، ومعافر غير مضاف في معرفة ولانكرة ، واليهم نسب الثياب المعافرية . القلقشندى : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ، ص/٣٧٨ .

(١) حاتم فسقية المعافر ، وأجرى إليها الماء من ساقية أبي عون وأنفق مالا عظيما ، فقال له أبو جعفر : لم أنفقت مالى على قومك" . (٣)

(٤) لقد كان المنصور يجلس بنفسه لمحاسبة العمال وتوضح روايات المصادر أنه كان دقيقا فى محاسبته ، فيذكر الطبرى أنه عندما كان المنصور يبني مدينة بغداد ، ولى خالد بن الملت النفقة على ربع من أرباع المدينة وهى تبني "قال خالد : فلما فرغت من بناء ذلك الربع ، رفعت إليه جماعة النفقة عليه ، فحسبها بيده ، فبقى على خمسة عشر درهما ، فحبسنى بها فى حبس الشرقية أياما حتى أديتها" . (٦)

ويبدو أن تدقيق المنصور فى محاسبة العمال على الأموال دفع بعض المؤرخين الى القول عنه بأنه "الملقب بالدوانيقي لمحاسبته العمال والصناع على الدوائق والحبات" . وقد (٧)

-
- (١) الفسقية : جمعها فساقى : الحوض والمتوضأ - لاتينية - انظر المنجد فى اللغة ص/٥٨٣ .
 - (٢) أبو عون هو عبد الملك بن يزيد والى مصر من سنة ١٣٣هـ الى سنة ١٣٥هـ ، سبقت ترجمته .
 - (٣) الكندى : الولاة والقضاة ص/١١٥ .
 - (٤) الطبرى : تاريخ ٦٧/٨ ، يقول : "ان المنصور دعا بعامل من عماله قد كسر خراجه فقال له اد ماعليك .." . انظر أيضا الجهشيارى : الوزراء ص/١٣٤ .
 - (٥) الربع : الدار بعينها حيث كانت وجمعها رباغ وربوع وأرباع ، وأربع . والربع أيضا : المحلة . انظر الرازى : مختار الصحاح ص/١٧٧ ، الفيومى : المصباح المنير ص/٨٢ .
 - (٦) تاريخ ٦٥٢/٧ . انظر أيضا الجهشيارى رواية أخرى تدل على حرص المنصور على محاسبة عماله على الأموال ص/١١٤ .
 - (٧) انظر القرماني : أخبار الدول ص/١٤٧ . والدوائق : أجزاء الدنانير والدراهم فكل دينار ستة دوائق ذهبية ، وكل درهم ستة دوائق فضية . ووزن الدائق الذهب = ٧٦٨ ر. جرام ، أما دائق الفضة = ٤٩٥ ر. جرام . أما الحبات فهى أيضا تختلف فى النقيدين فهناك حبات ذهبية ، وأخرى فضية ، ووزن الحبة الذهبية = ٥٩ ر. جرام ، ووزن الحبة الفضية = ٦ ر. جرام . د. محمد ضياء الدين الرئيس : الخراج والنظم المالية ص/٣٥٣-٣٥٥ .

انعكس ذلك على بعض الباحثين فذكر أن المنصور "لقب بأبى الدوانيق لتشده فى محاسبة العمال والكتاب" (١).

وقد كان المنصور يأمر بأشد العقوبات على أهل الرشا والخيانات المالية ، ومن ذلك أنه عندما علم أن محمد بن الوليد كاتب الوزير أبى أيوب الموريانى يأخذ الرشا ويزور الكتب باسم الوزير لجمع المال ، أمر بقتله بعد أن وبخ وزيره على أهماله ، يقول الجهمشيارى : "كان لأبى أيوب كاتب يقال له محمد بن الوليد .. وكان خاصا به ، غالبا عليه ، وكان أبو جعفر ولى طريفا مولاة بريد مصر والشام والجزيرة ، وكان محمد بن الوليد شرها حريما على أخذ الرشا ، فكتب الى طريف على لسان أبى أيوب بحمل مائة ألف دينار ، فحملها ولم يعلم أبو أيوب بها ، وكان لأبى جعفر مولى يقال له مطر ، فكان أبو أيوب يعتنى به ، فأشار على أبى جعفر بصرف طريف وتقليد مطر ففعل ذلك ، وأمره بمحاسبة طريف فحاسبه وضيق عليه ، فاحفظه ذلك على أبى أيوب من جهة ماقد كان حمله ، وعنده أنه قد وصل الى أبى أيوب ومن عنايته بمطر ، فلما صار الى أبى جعفر أخرج الكتاب الذى كتبه اليه محمد بن الوليد عن أبى أيوب فدفعه اليه ، فلما وقف عليه دفعه الى أبى أيوب فقال له : هذا خط كاتبى وخاتمى ، ولاعلم لى بشئ من أمره ، فقال له أبو جعفر هذا أشد الأمرين أن تكون مائة ألف دينار تؤخذ ولايعلم علمها " . فقام أبو أيوب بحبس كاتبه وسعى به عند المنصور ، وأوضح له أمره ، فأمر المنصور

(١) انظر محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ١٩٨/٢ .

(١)

بقتله .

كما أمر المنصور بقتل اسد بن المرزبان الذى بعث به لمحاسبة والى البصرة عقبة بن سلم ، وذلك لما بلغه أنه أخذ من الوالى رشوة "فمايله ولم يستقموا عليه وورى عنه" .^(٢)

والمنصور لم يقتصر على متابعة عماله ومحاسبتهم على الاموال واخذهم لها بغير وجه حق ، وقبولهم للرشوة ، وانما كان ايضا يتابعهم ويحاسبهم على استقلالهم بالسلطة ، واخذهم القرارات فى الامور الهامة دون الرجوع اليه ، وعدم التزامهم بما يصدر اليهم من اوامر .

فقد عزل المنصور عن ولاية الكوفة محمد بن سليمان بن على^(٣) لانه قام بقتل سجين لديه دون أن يأخذ رأيه فى ذلك . يقول الطبرى : أتى محمد بن سليمان فى عمله على الكوفة بعبد الكريم بن أبى العوجاء ، فأمر بحبسه ، وقد تشفع فيه كثيرون ببغداد لدى المنصور ، فلم يتكلم فيه الا ظنين ،

-
- (١) الوزراء م/١٠٠-١٠٢ . كان هذا الكاتب مولى لبنى أمية لايوثق بولائه للدولة . وقد حذر أبو أيوب المنصور منه مما جعله يأمر بقتله . وانظر حادثة أخرى على محاسبته العمال مماثلة . نفس المصدر م/١١٥-١١٦ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ٤٠/٨ ، وقد ذكر هذه الحادثة فى سنة ١٥١هـ . ذلك أن عقبة بن سلم والى البصرة شخص منها فى هذه السنة الى البحرين فقتل سليمان بن حكيم العبدى وسبى أهل البحرين وبعث ببعض من سبى منهم أسارى الى أبى جعفر فقتل منهم عدة ووهب بقيتهم للمهدى فمن عليهم وأعتقهم .. ثم عزل عقبة بن سلم عن البصرة وبعث المنصور اسد بن المرزبان الى عقبة ينظر فى أمر قتله من قتل فى البحرين .
- (٣) تولى محمد بن سليمان امرة الكوفة بعد عيسى بن موسى ، وعزل سنة ١٥٥هـ ويقول الطبرى زعم عمر بن شبة أنه عزل سنة ١٥٣هـ . انظر الطبرى : تاريخ ٤٧،٢٦/٨ .
- (٤) عبد الكريم بن أبى العوجاء هو خال معن بن زائدة ، وقد ذكر الطبرى ابن أبى العوجاء هذا "لما أيقن أنه مقتول قال : أما والله لئن قتلتمونى لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام ، والله لقد فطركم فى يوم صومكم وصومتكم فى يوم فطركم ففربت عنقه" . تاريخ ٤٨/٨ . أى أنه قتل على الزندقة .

فأمر بالكتابة الى محمد بالكف عنه الى ان يأتية رايه ،
 وكان ابن ابى العوجاء قد طلب من محمد بن سليمان ان يؤخره
 ثلاثة ايام وله مائة ألف ، فغضب محمد ودعا بابن ابى
 العوجاء وأمر بضرب عنقه ، وورد على محمد رسول أبى جعفر
 المنصور بكتابه : "ياك ان تحدث فى امر ابن ابى العوجاء
 شئ فانك ان فعلت ، فعلت بك وفعلت .. يتهدده ، فقال محمد
 للرسول : هذا رأس ابن ابى العوجاء ، وهذا بدنه مملوبا
 بالكناسة ، فأخبر أمير المؤمنين بما أعلمتك ، فلما بلغ
 الرسول أبا جعفر رسالته ، تغيظ عليه وأمر بالكتابة بعزله
 وقال : والله لعممت أن أقيده به ، ثم أرسل الى عيسى بن
 على فأتاه ، فقال له : هذا عملك انت! اشرت بتولية هذا
 الغلام ، فوليته غلاما جاهلا لاعلم له بما يأتى ، يقدم على
 رجل يقتله من غير أن يطلع رأيى فيه ، ولا ينتظر أمرى ، وقد
 كتبت بعزله ، وبالله لأفعلن به ولأفعلن به ... يتهدده " (١) .

(١) تاريخ ٤٧/٨-٤٨ . ثم يقول : "فسكت عنه عيسى حتى سكن
 غضبه ثم قال : يا أمير المؤمنين ان محمدا انما قتل
 هذا الرجل على الزندقة ، فان كان قتله صوابا فهو لك
 وان كان خطأ فهو على محمد ، والله يا أمير المؤمنين
 لئن عزلته عن تفييه ماصنع ليذهبن بالثناء والذكر
 ولترجعن القالة من العامة عليك ، فأمر بالكتب فمزقت
 وأقر على عمله " . ويبدو أن تكملة الرواية على هذا
 النحو ليس صحيحا ذلك أن الطبرى يذكر فى قائمة العمال
 التى أوردها فى نهاية سنة ١٥٥هـ وهى سنة عزل محمد بن
 سليمان أن عامل الكوفة هو عمرو بن زهير وكذلك فى
 السنة التالية ١٥٦هـ وحتى نهاية خلافة المنصور . نفس
 المصدر ٤٩/٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ١١٥ ، كما يذكر الطبرى فى رواية
 أخرى يضعف من شأنها أن سبب عزل محمد بن سليمان "الأمور
 قبيحة بلغت اتهمه فيها ، وكان الذى أنهى ذلك اليه
 المساور بن سوار الجرمى صاحب الشرطة " . ٤٨/٨-٤٩ .

وكان سبب عزل المنصور لوالى الكوفة السابق عيسى بن موسى^(١) استبداده برايه أيضا ، اذ لم يرجع الى أمره فى قتل رجل من ولد نصر بن سيار ، يقول الطبرى : "بلغ المنصور أن عيسى بن موسى قتل رجلا من ولد نصر بن سيار ، كان مستخفيا بالكوفة ، فدل عليه ففرب عنقه ، فانكر ذلك وأعظمه ، وهم فى عيسى بأمر كان فيه هلاكه ، ثم قطعاه عن ذلك جهل عيسى بما فعل ، فكتب اليه : أما بعد فانه لولا نظر أمير المؤمنين واستبقاؤه لم يؤخر كعقوبة قتل ابن نصر ابن سيار واستبدادك به بما يقطع أطماع العمال فى مثله ، فأمسك عمن ولاك أمير المؤمنين أمره من عربى وأعجمى ، وأحمر وأسود ، ولاتستبدن على أمير المؤمنين بامضاء عقوبة فى أحد قبله تباعه ، فانه لا يرى أن يأخذ أحدا بظنه قد وضعها الله عنه بالتوبة ، ولا يحدث كان فيه حرب أعقبه الله منها سلما ، وستر به عن ذى غله ، وحجز به عن محنة مافى الصدور ، وليس ييأس أمير المؤمنين لأحد ولانفسه من الله من اقبال مدبر ، كما انه لا يامن من ادبار مقبل ان شاء الله والسلام"^(٢) .

وقد كان المنصور يتابع عماله ويحاسبهم أيضا على سوء ادارتهم لما تحت ايديهم من أعمال ، فقد ولى فى سنة

(١) عزل عيسى بن موسى عن ولاية الكوفة سنة ١٤٧هـ بعد أن دامت ولايته ثلاث عشرة سنة ، حيث تولاه سنة ١٣٢هـ . انظر الطبرى : تاريخ ٤٥٨/٧ ، ٢٥/٨ ، ويذكر الطبرى فى رواية أخرى أن من أسباب عزل عيسى بن موسى أيضا امتناعه من تقديم المهدي على نفسه فى ولاية العهد ٢٥/٨ .

(٢) تباعه : تأتى بمعنى المظلمة والطلب والبغية . انظر الرازى : مختار الصحاح ٦٤/ص ، الفيروز آبادى : القاموس المحيط ٩١١/ص .

(٣) تاريخ ٦٣-٦٢/٨ . ومن أمثلة محاسبة المنصور لعماله على استبدادهم بالراى دونه انظر مذكره ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ١٤٨/٢-١٥٠ ، أيضا الطبرى : تاريخ ٥٩-٥٨/٨ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ١٥/١٠ .

١٤١هـ - ٧٥٨م امرة مصر موسى بن كعب - أحد نقباء الدعوة العباسية وقادة جيوشها ، ومن المتقدمين لدى المنصور حيث كان يجله ويقدره - غير أنه كان رجلا عسكريا ناجحا ، ولم يكن اداريا محنكا ، "فباشر أمر مصر بحرمة وافرة ، ونهى الجند أن يتوجهوا اليه ، أو يتكلموا معه الا فى أمر مهم ، ولا يفعلوا به كما كانوا يفعلون بالأمراء من قبله ، فأنتهوا عنه حتى لم يكن لأحد أن يجتاز بابه الا من له عنده حاجة ، أو أذن له فى ذلك" ، يقول الكندى (ت بعد ٣٥٠هـ / ٩٦١م) : "ان موسى بن كعب لما ولى مصر نزل العسكر فجعل وجوه الجند يغدون عليه ويروحون ، فقال : ألكم حاجة ؟ أتشكون ظلامة ؟ قالوا : لا . قال : فما هذا الاختلاف ؟ قالوا : كنا نفعل ذلك بأمرائنا قبلك ، فقال : قد وضعه الله عنكم فأقيموا فى منازلكم . فأنتهى الناس" . كما يذكر الكندى أيضا نموصا من الخطب التى كان موسى بن كعب يلقيها على الناس ، فى إشارة الى أنه كان بعيدا عن الادارة والسياسة ، يميل دائما الى طبيعته العسكرية الحربية .

لقد كان المنصور فى بداية تأسيس الدولة فى حاجة الى من يشق به من قادة جيوش الدعوة ، لوجود الثورات فى

-
- (١) انظر الكندى : الولاة والقضاة ص/١٠٦-١٠٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٤٢/١ .
 (٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٤٣/١ . وقد سبقت ترجمة موسى بن كعب .
 (٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٤٣/١ .
 (٤) العسكر : أكثر من موضع يقصد بها هنا عسكر مصر : وهى خطة بها سميت بذلك لأن عسكر صالح بن على بن عبد الله ابن عباس الهاشمى وأبى عون عبد الملك بن يزيد مولى هذاعة نزل هناك فى سنة ١٣٣هـ فسمى المكان بالعسكر الى الآن . ياقوت : معجم البلدان ١٢٣/٤ .
 (٥) الولاة والقضاة ص/١٠٧ .
 (٦) الولاة والقضاة ص/١٠٧ .

البلدان التى انضمت الى دولتهم الوليدة ، ومن هؤلاء موسى ابن كعب ، حتى ان ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) يقول فى ترجمته له : ان المنصور "جعله على شرطته ثم ولاه مصر مكرها ...".^(١)

لم تطل فترة ولاية موسى بن كعب على مصر ، فقد أدرك المنصور عدم ملاءمته لهذا المنصب ، وان الأمور لن تسير على هذا الوضع ، فتشدد موسى أدى الى نفور الناس ، وبعدهم عنه فأمر بعزله فى نفس السنة التى ولاه فيها ، فكانت مدة ولايته سبعة أشهر فقط.^(٢)

ومن أمثلة متابعة المنصور ومحاسبته للعمال على سوء ادارتهم لما تحت أيديهم ، واهمالهم لما أوكل اليهم من أمور أنه عزل والى حضرموت لما بلغه من بعده عن مباشرة ادارة ولايته . يقول الطبرى : ولى المنصور "رجلا حضرموت ، فكتب اليه والى البريد أنه يكثّر الخروج فى طلب الصيد ببزاه وكلاب قد أعدها ، فعزله وكتب اليه : شكلتك أمك وعدمتك عشيرتك ! ماهذه العدة التى أعدتها للنكاية فى الوحش ؟ انا انما استكفيناك أمور المسلمين ، ولم نستكف أمور الوحش . سلم ماكنت تلى من عملنا الى فلان ابن فلان ، والحق بأهلك ملوما مدحورا".^(٣)

وعندما "كتب صاحب أرمينية الى المنصور أن الجند قد شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال ، وأخذوا مافيه . وقع

(١) النجوم الزاهرة ٣٤٣/١ .
 (٢) الكندى : الولاة والقضاة ص/١٠٨ ، ابن تغرى بردى :
 النجوم الزاهرة ٣٤٣/١-٣٤٤ .
 (٣) تاريخ ٦٨/٨ .

فى كتابه : اعتزل عملنا مذموما ، فلو عقلت لم يشغبوا ،
(١)
ولو قويت لم ينهبوا " .

ومتى رفع الى المنصور أن أحدا من عماله ارتكب خطأ
مقصودا ، بادر الى محاسبته ومعاقبته على قدر جرمه . فقد
اتمل الخبر به "أن أحدا من الكتاب يزورون فى ديوان داره
(٢)
فأمر باحضارهم وتقدم بتأديبهم " .

وقد كان المنصور يتابع عماله ويحاسبهم على ظلمهم
الرعية ، ولا تمنعه القرابة من الاخذ على أيديهم ومعاقبتهم ،
(٣)
يقول الجهشيارى : "كان المنصور قلد عبد الوهاب بن ابراهيم
فلسطين ، فعسف أهلها ، وكان ابراهيم بن أبى عبله - كاتب
هشام - مقيما بها ، فاستحضره المنصور فلما وصل اليه قال
له : ابن أبى عبله ؟ ماوراءك ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ،
قد قرأت عهد الخلفاء الذين من لدن عبد الملك اليك ، فما
سمعت عهدا قط أجمع من عهد قراه علينا عبد الوهاب منك ، ثم
عمد الى جميع ماأمرته به فاجتنبه ، ومانهيته من شيء
فارتكبه . وكان ابن مجير - من أهل فلسطين - قد حضر مع ابن
أبى عبله ، ووصل الى المنصور ، فقال : ماوراءك يا ابن مجير

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٩٧/٨ ، ابن حمدون : التذكرة ٤١٥/١ ،
انظر أيضا حادثة أخرى جرت فى سنة ١٥٨هـ سخط فيها
المنصور على والى الشرطة المسيب بن زهير وعزله عن
عمله . الطبرى : نفس المصدر ٥٦/٨-٥٧ .
- (٢) الجهشيارى : الوزراء ص/١٣٦ ، الماوردى : الاحكام
السلطانية ص/٨١ ، ابن الاعرج : تحرير السلوك ص/٤١-٤٢ .
- (٣) هو : عبد الوهاب بن ابراهيم الامام بن محمد العباسى ،
من بنى العباس ، أمير من الشجعان القادة ، سيره عمه
المنصور سنة ١٤٠هـ الى ملطيه ، ومعه الحسن بن قحطبة
فخافتهما الروم ، وعمرا ملطية بعد أن خربتها أيدي
الفرنجة ، وأقاما الحج سنة ١٤٦هـ ، وغزا الصائفة سنة
١٥١، ١٥٢هـ ، وتوفى ببغداد سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م .
الزركلى : الاعلام ١٧٩/٤ .

فأخرج طائرا من كفه قد نشفه حتى لم تبق عليه ريشة واحدة ، فقال له : فارقت البلد ياأمير المؤمنين ، وقد نشفه ابن أخيك ، حتى تركه كما تركت هذا الطائر ، فأظهر انكارا شديدا وعزله " .^(١)

وتوضح روايات المصادر مدى حرص المنصور على ايقاع العقوبة على من يقوم بظلم الرعية ، فقد عزل والى همدان لما ثبت لديه ظلمه لواحد من رعيته "وعاقبه على ماجنى من انحرافه عن سنة العدل ، وواضحة الحق" ، كما عزل متولى ديوان الاضراء ، عندما شكى اليه أهل الديوان أنه يقطع أرزاقهم ، ويسىء فيما بينهم وبينه .^(٢)

وعندما تظلم الى المنصور رجل مجوسى ، من اعتداء عامل الانبار على ضيعته ، لكى يضمها الى أرضه ، طلب المنصور من وزيره الربيع بن يونس أن يتولى تأديب هذا العامل بقوله : "اشخص هذا العامل وأحسن أدبه ، وانتزع ضيعة هذا المجوسى

من يده وسلمها الى هذا المجوسى ، وابتع من العامل ضيعته وسلمها اليه أيضا ، ففعل الربيع ذلك كله .." .^(٣)

وقد كانت توقيعات المنصور على رقاع المتظلمين تحمل معانى العدل والانصاف ، كما تدل على اهتمام المنصور بالآخذ على يد العمال ، ومنعهم من ظلم الرعية ، فقد "تظلم رجل من أهل السواد من بعض العمال فى رقعة رفعها الى المنصور ،

-
- (١) الوزراء ص/١٣٧ .
 (٢) المسعودى : مروج الذهب ٢٨٧/٣-٢٨٩ . حيث أراد الوالى أخذ ضيعة أحد الرعايا . انظر أيضا الخطيب الاسكافى : لطف التدبير ص/١٨٥ ، الحميرى : الروض المعطار ص/٥٣٠ .
 (٣) الخطيب البغدادى : تاريخ ١٤٥/١١ . وقد جاء فى أمر المنصور "يعزل عنهم كاتبتهم ويولى عليهم من أحبوا..." .
 (٤) التنبوكى : الفرغ بعد الشدة ٢٩٦/٢ .

فوقع فيها : ان كنت صادقاً فجاء به ملتبساً ، فقد اذنا لك فى ذلك^(١) . ورفع رجل اليه "يشكو عامله أنه أخذ حداً من ضيعته فأضافه الى ماله ، فوقع الى عامله فى رقعة المتظلم : ان أثرت العدل محبتك السلامة ، فانصف هذا المتظلم من هذه الظلّمة"^(٢) ، كما وقع الى عامل من عماله : "قد كثر شاكوك وقل شاكوك ، فاما اعتدلت واما اعتزلت"^(٣) .

وكان المنصور يحرس على أن يكون عماله على كفاءة عالية ، ومتى اكتشف أن أحداً منهم لم يكن على قدر المسئولية ، بادر بعزله عما تحت يده من عمل^(٤) .

وتذكر المصادر عدة أحداث يظهر فيها تشدد المنصور فى محاسبة العمال الذين يثبت عدم ولائهم للدولة ، أو من يسعى منهم فى إقامة الثورات ، أو المساعدة على استمرارها ، حيث كان المنصور ينزل بهم أشد العقوبات .

لقد ولى المنصور عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي خراسان سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م فلما قدمها أخذ بعض القواد ، بحجة اتهامهم بالدعاء الى ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه ، منهم مجاشع بن حريث الأنماري صاحب بخارى ، وخالد بن كثير^(٥) .

(١) الطبرى : تاريخ ٩٧/٨ . انظر أيضا اهتمامه برفع الظلم عن رعيته . ابن الجوزي : الأذكياء ص/٧٧ ، الألبشيهي : المستطرف ١٣٤/١ ، السيوطي : قدح الدراسة (مخطوط) لوحة ١٤٧ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٩٧/٨ .

(٣) الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦٢ .

(٤) انظر ابن قتيبة : عيون الأخبار ٤٤/١ ، الطبرى : تاريخ ٦٥٦-٦٥٥/٧ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٩/٣ ، الأصفهاني : الأغاني ٣٦٣،٣٦٢/١٤ ، ابن حمدون : التذكرة ٤٥٠/١ .

(٥) بخارى : من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلها - نهر جيحون - ياقوت : معجم البلدان ٣٥٢/١ . فهي تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من الدولة الإسلامية ، وتابعة اداريا لولاية خراسان .

(١)

- أبو المغيرة مولى تميم - صاحب قوهستان ، والحريشى بن محمد الذهلى فقتلهم ، وحبس الجنيد بن خالد بن هريم التغلبى ، ومعبد بن الخليل المزنى ، بعدما ضربهما ضربا مبرحا ، وحبس عدة من وجوه قواد أهل خراسان ، وألح على استخراج ماعلى عمال والى خراسان السابق خالد بن ابراهيم (٢)
- أبو داود - من بقايا الاموال .

وقد أدرك المنصور أن قيام عبد الجبار بقتل أنصار الدعوة العباسية بخراسان ، لم يكن للتهمة التى نسبها اليهم ، وإنما رغبة منه فى التخلص منهم ، حتى لايقفوا عائقا أمام محاولة استقلاله بخراسان ، فأراد المنصور أن يتأكد من حقيقة أمر عبد الجبار ومدى ولائه له ، فكتب اليه أن يوجه اليه بجنود من خراسان لغزو بلاد الروم ، فأجاب عبد الجبار : بأنه لا يستطيع أن يرسل الجنود ، لتخوفه من الاثراك المجاورين له ، الذين يهددون أمن خراسان ، فكتب اليه المنصور : "ان خراسان أهم الى من غيرها ، وأنا موجه اليك الجنود من قبلى .. فلما ورد على عبد الجبار الكتاب ، كتب

(١) قوهستان : هى أكثر من موضع ويقصد بها هنا ناحية كبيرة تشمل المناطق الممتدة من هراه الى قرب نهاوند وهمذان وبروجرد ، وهى مجموعة من الجبال تسمى بهذا الاسم . انظر ياقوت : معجم البلدان ٤/٤١٦ . وهى من أعمال خراسان ، وتعد من الاقاليم الواقعة فى وسط بلاد المشرق الممتدة من العراق الى أقصى بلاد ماوراء النهر وبالنسبة لخراسان فهى تقع فى الجزء الجنوبى الغربى منها . انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص/٣٧٦، ١٦ ، استنتاجا من الخرائط التوضيحية .

(٢) الطبرى : تاريخ ٥٠٣/٧ ، ويقول اليعقوبى : ان عبد الجبار قتل "المغيرة بن سليمان ، ومجاشع بن حريث ، وقصد لشيعه بنى هاشم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة وجعل يتتبعهم ويمثل بهم" تاريخ ٣٧١/٢ . ويصفه حمزة الأمفهانى بقوله : "عصى عبد الجبار وارتكب العظائم" تاريخ سنن ملوك الأرض ص/١٦٢ .

اليه : ان خراسان لم تكن قط أسوأ حالا منها فى هذا العام ،
وان دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من غلاء السعر " .
فلما وصل الكتاب الى المنصور ألقاه الى وزيره أبى أيوب
الموريانى ، فقال الموريانى : " قد أبدى صفحته وقد خلع ،
(١)
فلتناظره " .

وعندما تيقن المنصور من حقيقة أهداف عبد الجبار كتب
اليه " يحلف ليقتله " ، فخلع عبد الجبار فى سنة ١٤١هـ / ٧٥٨م
فوجه اليه المنصور بجيش تحت قيادة ابنه المهدي الذى
استطاع أن يهزم جيش عبد الجبار ، ويأخذه أسيرا ، حيث قدم
به على المنصور مع ولده وأصحابه " فبسط عليهم العذاب ،
وضربوا بالسياط ، حتى استخرج منهم ما قدر عليه من الأموال ،
ثم أمر المسيب بن زهير ، بقطع يدي عبد الجبار ورجليه وضرب
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
عنقه .. " .

ومن أمثلة محاسبة المنصور عماله على عدم ولائهم
للدولة ، محاسبته لولاة المدينة المنورة ، الذين لم يخلصوا
فى مهمة القبض على محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن
ابن على بن أبى طالب .

فقد عزل المنصور فى سنة ١٤١هـ / ٧٥٨م عن ولاية المدينة
(٦)
زياد بن عبيد الله الحارثى ، لعدم إخلاصه فيما أوكل اليه

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٥٠٨/٧ - ٥٠٩ .
(٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٧١/٢ .
(٣) اليعقوبى : تاريخ ٣٧١/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٠٩/٧ - ٥١٠ .
(٤) المسيب بن زهير بن عمرو الضبى - أبو مسلم - قائد من
الشجعان ، كان على شرطة المنصور والمهدي والرشد
العباسيين ببغداد ، وولاه المهدي خراسان مدة قصيرة .
توفى سنة ١٧٥هـ / ٧٩١م . الخطيب : تاريخ بغداد ، ١٣/١٣٧ ،
الزركلى : الأعلام ٢٢٥/٧ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٥٠٩/٧ ، انظر أيضا اليعقوبى : تاريخ
٣٧١/٢ .
(٦) الطبرى : تاريخ ٥١٨/٧ ، وقد ولى المدينة منذ عهد
السفاح سنة ١٣٣هـ . نفس المصدر ٤٥٩/٧ .

من مهمة القبض على ابني عبد الله بن الحسن ، يقول ابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) : "أمر أبو جعفر زياد بن عبيد الله الحارثي بطلبهما ، فكان يغيب في ذلك ، ولا يجد في طلبهما ، فعزله أبو جعفر عن المدينة" (١) . ويشير الطبري الى مدى ولاء زياد لهما بقوله : "قدم محمد المدينة قدما فبلغ ذلك زيادا فتلطف له ، وأعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس معه ، فوعده ذلك محمد ، فركب زياد مغلصا ، ووعد محمد سوق الظهر فالتقيا بها ، ومحمد معلن غير مختف ، ووقف زياد الى جنبه وقال : أيها الناس : هذا محمد بن عبد الله ابن حسن ، ثم أقبل عليه ، فقال : الحق بئى بلاد الله شئت ، وتواري محمد وتواترت الأخبار بذلك على أبى جعفر" (٢) .

"فلما تتابعت الأخبار على أبى جعفر بما فعل زياد بن عبيد الله ، وجه أبا الأزهري - رجلا من أهل خراسان - الى المدينة ، وكتب معه كتابا ، ودفع اليه كتباً ، وأمره ألا يقرأ كتابه اليه حتى ينزل الأعوص .. فلما نزله قراه ، فاذا فيه توليه عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المدينة - وكان قاضيا لزياد بن عبيد الله - وشد زياد في الحديد ،

(١) الطبقات الكبرى - القسم المتتم - ص/٢٥٤ . وقد ضمن زياد للمنصور أن يقبض له على ابني عبد الله بن الحسن انظر الطبري : تاريخ ٥١٨/٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٨ . وقد اشتهر في المصادر مدى حرص المنصور على القضاء على فتنة محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن .

(٢) تاريخ ٥٢٩/٧ .

(٣) الأعوص قال الطبري : موضع على بريد من المدينة - والبريد حوالى ستة أميال - . وقال ياقوت : الأعوص : موضع قرب المدينة جاء ذكره في المغازي - مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو على أميال من المدينة . وهناك أكثر من موضع يسمى بالأعوص . انظر الطبري : تاريخ ٥٢٩/٧ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٢٣/١ .

واصفاء ماله ، وقبض جميع ما وجد له ، وأخذ عماله واشخاصه
واياهم الى أبى جعفر .

(١)
فقدم أبو الأزهري المدينة .. فوجد زيادا فى موكب له ،
فقال أين الأمير ؟ فقبل : ركب . وخرجت الرسل الى زياد
بقدمه ، فأقبل مسرعا حتى دخل دار مروان ، فدخل عليه أبو
الأزهري ، فدفع اليه كتابا من أبى جعفر .. يأمره بأن يسمع
ويطيع ، فلما قرأه قال : سمعا وطاعة ، فمر يا أبا الأزهري
بما أحببت ، قال : أبعث الى عبد العزيز بن المطلب ، فبعث
اليه ، فدفع اليه كتابا أن يسمع لأبى الأزهري ، فلما قرأه
قال : سمعا وطاعة ، ثم دفع الى زياد كتابا يأمره بتسليم
العمل الى ابن المطلب ، ودفع الى ابن المطلب كتابا
بتوليته ، ثم قال لابن المطلب : أبعث الى أربعة كحول
وحدادا ، فأتى بهما ، فقال : اشدد أبا يحيى - يعنى زيادا
- فشد فيها ، وقبض ماله - ووجد فى بيت المال خمسة وثمانين
الف دينار - وأخذ عماله ، فلم يغادر منهم أحدا فشخص بهم
(٣)
وبزياد " .

-
- (١) قدم أبو الأزهري المدينة "السبع ليال بقيت من جمادى
الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة" . الطبرى : تاريخ
٥٢٩/٧ .
- (٢) كانت دار الإمارة بالمدينة المنورة تسمى دار مروان .
انظر الطبرى : تاريخ ٥٣٢/٧ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ٥٢٩/٧-٥٣٠ . وقد أدرك زياد أن سبب
عزله هو تعصبه لبني عبد الله بن الحسن . نفس المصدر
٥٣٠/٧ ، ويذكر أنه كان لزياد كاتب يقال له حفص بن
عمر من أهل الكوفة يتشيع وكان يثبظ زيادا عن طلب
محمد فكتب فيه عبد العزيز بن سعد الى أبى جعفر
فحذره اليه ، فكتب زياد الى عيسى بن على وعبد الله
ابن الربيع الحارثي فخلعاه حتى رجع الى زياد " . نفس
المصدر ٥٢١/٧ ، العيون والحقائق ٥٣٢/٣ . ويقول الأزدى
أن المنصور عزل زياد بن عبد الله "وآذاه وشتمه ،
لتعصبه لبني حسن وكفه عن أخذهم" . أخبار الدول
ص/١٠٧ .

ثم ان المنصور ولى على المدينة المنورة محمد بن خالد القسرى "وأمره - أيضا - بالجد فى طلب محمد - بن عبد الله ابن الحسن - وبسط يده فى النفقة فى طلبه .. فوجد فى بيت المال سبعين ألف دينار ، وألف ألف درهم ، فاستغرق ذلك المال ، ورفع فى محاسبته أموالا كثيرة ، أنفقها فى طلب محمد ، فاستبطاه أبو جعفر وأتهمه ، فكتب اليه أبو جعفر يأمره بكشف المدينة وأعراضها ، فأمر محمد بن خالد أهل الديوان أن يتجاعلوا لمن يخرج .. وخرجوا الى الاعراض لكشفها عن محمد ، وأمر القسرى أهل المدينة فلزموا بيوتهم سبعة أيام ، وطافت رسله والجند بيوت الناس يكشفونها ، لا يحسون شيئا ، وكتب القسرى لأعوانه مكاكا يتعززون بها ، لئلا يعرض لهم أحد ، فلما استبطاه أبو جعفر ، ورأى (٣) ما استغرق من الأموال عزله " .

ويكشف ابن سعد عن سوء نية القسرى فى القبض على إبراهيم ومحمد ابنى عبد الله بن الحسن بقوله : ان أبا جعفر "أمره بطلبهما فغيب أيضا فى ذلك ولم يبالغ ، وكان يعلم مكانهما فيرسل الخيل فى طلبهما الى مكان آخر ، وبلغ

-
- (١) الاعراض : جمع عرض ، ويأتى بمعان عدة منها الجبل ، أو سفحه ، أو ناحيته ، أو الموضع يعلى منه الجبل ، والوادي ، والناحية ، والجانب ، واعراض الحجاز : رساتيقه ، الواحد : عرض . الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/٨٣٢-٨٣٣ . والرساق : مشتق من كلمة فارسية هى "روذه فستا" ، وهو كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن . ياقوت : معجم البلدان ١/٣٧-٣٨ .
- (٢) أى أن يشرطوا مبلغا من المال لمن يخرج فى طلب محمد ابن عبد الله بن الحسن . انظر معنى كلمة جعل فى اللغة . الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/١٢٦٢ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ٧/٥٣١ . وكان عزله سنة ١٤٤هـ . أما ولايته للمدينة فكانت عقب عزل زياد بن عبيد الله مباشرة فى سنة ١٤١هـ .

ذلك أبا جعفر فغضب عليه فعزله " ، ويقول أيضا : "وكانت
(١)
رسلهما تأتيه بأخبارهما وحوائجها فيقضيها " .

(٢)
وقد حوسب القسرى على الأموال التى أنفقها ، ووجنت
عنقه ، وقنع أسواطاً من قبل وإلى المدينة الذى عين بعده
(٣)
- رياح بن عثمان - كما بسط العذاب على كاتب القسرى "فكان
(٤)
يضرب فى كل غب خمسة عشر سوطاً ، مغلولاً يده إلى عنقه ، من
(٥)
بكره إلى الليل ، يتبع به افناء المسجد والرحبة " . كما
(٦)
ضرب خالداً مئة سوط أيضاً ورد إلى السجن .

كما عزل المنصور أيضاً الحسن بن زيد بن الحسن بن على
(٧)
ابن أبى طالب وإلى المدينة المنورة ، حين شك فى ولائه ،
وفى ذلك يقول الذهبى (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) : "خافه المنصور
(٨)
فحبسه " ، ويقول ابن سعد : ان المنصور "تعبه وغضب عليه ،
(٩)
وعزله واستمفى كل شيء له ، فباعه وحبسه " . ويذكر الخطيب

(١) الطبقات الكبرى - القسم المتمم ص/٢٥٤، ٣٧٥ . ولم يف
للمنصور من ولاه المدينة إلا رياح بن عثمان الذى تولى
بعد القسرى . يقول ابن سعد : "ألح رياح فى طلبهما
فلم يداهن ولم يغيب" المصدر نفسه ص/٣٧٥ ، وقد ذكر
الطبرى أحداث القبض على محمد فى ولاية رياح . تاريخ
٥٣١/٧ وما بعدها .

(٢) وجاء : وجاء باليد والسكين أى ضربه . الفيروز ابادى :
القاموس المحيط ص/٧٠ ، والمقصود فى الرواية أن
القسرى ضرب على رقبتة باليد وليس المقصود القتل
بالسلاح .

(٣) جاء فى الرواية أن كاتب القسرى يدعى رزاما وهو موله .

(٤) الغب : له أكثر من معنى وربما المقصود هنا هو انزال
العقاب به يوماً بعد يوم . انظر الرازى : مختار
المصاح ص/٣٤٧ ، الفيومى : المصباح المنير ص/١٦٨ ،
الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/١٥٢ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٥٣٣/٧ .

(٦) الطبرى : تاريخ ٥٣٤/٧ .

(٧) ولّى المدينة من سنة ١٤٩-١٥٥هـ . انظر ابن سعد :
الطبقات الكبرى - القسم المتمم - ص/٣٨٦ ، ابن خياط :
تاريخ ص/٤٣٥ ، الخطيب : تاريخ ٣٠٩/٧ .

(٨) العبر ١/١٩٤ . انظر أيضاً دول الاسلام ١/١٢١ .

(٩) الطبقات الكبرى - القسم المتمم - ص/٣٨٧ ، ويقول أيضاً
"وأمر بحبس حسن بن زيد والتضييق عليه" ص/٤١٧ ، ويقول
الخطيب : "ثم غضب عليه فعزله واستمفى كل شيء له
وحبسه ببغداد ، فلم يزل محبوساً حتى مات المنصور " .
تاريخ ٣٠٩/٧ ، انظر أيضاً الذهبى : العبر ١/١٩٤ .

(١)
 البغدادي مايفيد عزم الحسن بن زيد الخروج على المنصور ،
 ويضيف ان الحسن بن زيد مع العقوبة التي نالها ، والسجن
 الذي حكم به عليه ، عرض للمحاكمة على الاعمال التي كان قد
 قام بها في ولايته ، فيروى عن "ابن أبي سلمة قال : حدثني
 أبي قال : كنت ببغداد عند باب الذهب قال : ف قيل الحسن بن
 زيد يخرج من السجن ينازع محمد بن عبد العزيز ، وكان على
 قضاء مدينة أبي جعفر الجمحي ، فأمر أن ينظر بينهما ، أمره
 أمير المؤمنين بذلك ، قال : فجاء الحسن بن زيد ، وجاء
 محمد بن عبد العزيز فجلس الى جانبه في مجلس الحكم .. ثم
 ان الجمحي اقبل عليهم فقال : .. هات يا ابن عبد العزيز
 ماتقول ؟ قال : أصلح الله القاضي جلدني مائة ، وشق قفاي
 وعلقها في عنقي ، وأقامني على البلس ، فقال : ماتقول
 يا حسن ؟ قال : أمرني أمير المؤمنين بذلك ، قال : حجتك ،
 فأخرج كتابا من كفه وقال : هذا حجتى ، قال : هاته ، قال :
 ماكنت لأدفع حجتى الى غيرى ، ولكن ان أردت أن تنسخه فانسخه
 ثم أعاده الى كفه " .

-
- (١) تاريخ ٣١٢/٧ .
 (٢) لعل المقصود باب قصر الذهب الذي بناه المنصور في وسط
 مدينة بغداد . انظر ياقوت : معجم البلدان ٤٥٩/١ .
 (٣) هو عبد الله بن صفوان الجمحي ، انظر اليعقوبي :
 تاريخ ٣٨٩/٩ .
 (٤) القفايا : جمع القضية وهي الحكم . الرازي : مختار
 الصحاح ٣٩٦/ص .
 (٥) بلس : الابل اس اليأس ، والانكسار ، والحزن ، وأهل
 المدينة يسمون المسح - ثوب شعر غليظ - بلاسا ، وهو
 فارسي معرب ، ومن دعائهم أرانيك الله على البلس .
 وهي عزائر - لعلها معربة - كبار من مسوح يجعل فيها
 التبني ، ويشهر عليها من ينكل به ، وينادي عليه . ابن
 منظور : لسان العرب ، طبعة دار صادر ، بيروت لبنان
 (بدون) ٣٠/٦ .
 (٦) تاريخ بغداد ٣١٢/٧ . انظر أيضا محاسبة المنصور لمرار
 ابن جهور عندما علم أنه على خلعه ، فتأكد من ذلك
 وبعث اليه خازم بن خزيمة فقاتله وأخذه . ابن قتيبة :
 عيون الأخبار ٢٠٩/١-٢١٠ ، البيهقي : المحاسن
 والمساوي ص ١٤٦-١٤٨ .

ان رواية الخطيب هذه تدلنا على أن من تتم محاسبته من قبل المنصور ، يقام أيضا للمظالم لينصف الناس منه ، ولا يكتفى بعزله أو مصادرته أو حبسه فقط ، عقابا له على مامدر منه من أخطاء ، وانما لابد من اعادة الحقوق الى اهلها ، بعد التثبت من صحة مايدعى به .

كما عزل المنصور حميد بن قحطبة عن ولاية مصر ، لتستره على أحد الطالبين ، وعدم قبضه عليه ، مع شدة مطالبة المنصور له . يقول الكندى : فى سنة ١٤٤هـ / ٧٦١م "قدم الى مصر على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ، فى أمره حميد بن قحطبة داعية لأبيه وعمه ، فنزل على عسامه بن عمرو المعافى (١) ، فذكر ذلك صاحب السكة لحميد بن قحطبة (٢) . وقال : ابعث اليه فخذ ، فقال حميد : هذا كذب ، ودس عليه فتغيب ، ثم بعث اليه من الغد فلم يجده ، فقال لصاحب السكة : ألم أعلمك أنه كذب ، وكتب بذلك صاحب السكة الى أبى جعفر ، فعزله وسخط عليه " (٣) .

كما قام المنصور فى نفس السنة بعزل قاضى مصر غوث بن سليمان (٤) . ويذكر الكندى روايتين حول سبب عزل المنصور لغوث

-
- (١) عسامه بن عمرو بن علقمة المعافى - أبو داجن - أمير مصر ، ولى شرطتها عدة مرات ، واستخلفه موسى بن مصعب على أمارتها نيابة ، وقتل موسى سنة ١٦٨هـ فأقره المهدي العباسى أميرا عليها . ثم عزله بعد ثلاثة أشهر وأيام ، وأعيد الى ولايتها بالنيابة ، وأقيل . كان من ذوى الراى والشجاعة ، توفى سنة ١٧٦هـ / ٧٩٢م . كندى للإمامة ص / ١٢٨ . الزركلى : الاعلام ٢٣٣/٤ .
- (٢) المقصود بصاحب السكة متولى أمر البريد .
- (٣) الولاة والقضاة ص / ١١١ . انظر أيضا ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ص / ١٤٦-١٤٨ .
- (٤) غوث بن سليمان الحضرمى ، قاضى مصر ، كان أعلم الناس بمعانى القضاء وسياسته ، ولم يكن بالفقيه العالم ، ولى القضاء بمصر سنة ١٣٥هـ وحتى سنة ١٤٠هـ ثم خرج الى المائفة بفلسطين وعاد فى سنته الى القضاء بمصر فأقام الى سنة ١٤٤هـ . واتهم بمكاتبة الاباضية فى =

تشيران الى أنه كان متهما في صدق ولائه للدولة العباسية .
حيث يقول : "زعم عبد الصمد بن حمزة أن غوث بن سليمان اتهم
أن يكون غيب عنده على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن
وقال سعيد بن القاسم بن الحسن : بل اتهم بمكاتبة أبي
الخطاب الاباضي والاباضية . فورد كتاب أبي جعفر على يزيد بن
(١)
حاتم وهو على مصر يأمره فيه بحبس غوث فحبس" .
(٢)

ومما يؤكد اتهام غوث بن سليمان بمكاتبة الاباضية ،
قول ربيعه النفوسى : "أنا حملت كتاب أبي الخطاب الاباضى من
افريقية الى غوث ، وحملت كتاب غوث الى أبي الخطاب" .
(٣)

وقد أمر المنصور بقتل محتسب بغداد لخيانته وعظم جرمه
يقول الطبرى : "أن رجلا كان يقال له أبو زكريا يحيى بن عبد
الله ، ولاء المنصور حسبة بغداد والاسواق ، سنة سبع وخمسين
ومائة ، والسوق فى المدينة ، وكان المنصور يتبع من خرج مع

=
المغرب ، فعزل وحبس ، وحمل الى بغداد ، فاعتذر
للخليفة أبي جعفر المنصور ، فعذره ورده الى مصر ،
فأقام بها ، وأعيد الى القضاء سنة ١٦٧هـ فى أيام
المهدى فاستمر الى أن توفى سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م .
الزركلى : الاعلام ١٢٢/٥ - ١٢٣ .

(١)
كان سكان المغرب الأوسط (الجزائر) أباضية ، فبايعوا
أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافى اماما عليهم
فى طرابلس سنة ١٤٠هـ ، وكان نفوذه يمتد من خليج سرت
الى قابس ، ولم يلبث سكان المغرب الأوسط من الاباضية
أن انضموا تحت لواء أبي الخطاب وبايعوه بالامامة ،
وعلى هذا النحو أصبحت امامة الاباضية تضم طرابلس
وقسما كبيرا من المغرب الأوسط . د . السيد عبد العزيز
سالم : العصر العباسى الأول ١٨٣/٣ .

والاباضية : فرقة من معتدلى الخوارج فى البصرة
والكوفة ، تنسب الى عبد الله ابن أباض الذى عرف فى
الخمف الثانى من القرن الأول الهجرى ، وانتشرت
الاباضية فى أرجاء مختلفة . وهناك أباضيون حتى اليوم
فى عمان والجزائر وزنجبار . انظر الموسوعة العربية
الميسرة ١/١ .

(٢) الولاء والقضاء ص/ ٣٦٢ .

(٣) الكندى : الولاء والقضاء ص/ ٣٦٢ .

محمد و ابراهيم ابنى عبد الله بن حسن ، وقد كان لهذا المحتسب معهم سبب ، فجمع على المنصور جماعة استغواهم من السفلة ، فشغبوا واجتمعوا ، فأرسل المنصور اليهم ابا العباس الطوسى ، فسكنهم وأخذ أبا زكريا فحبسه عنده ، فأمر أبو جعفر بقتله " .
(١)
(٢)

عهد المهدي :

ولما تولى المهدي الخلافة سار على نهج أبيه فى اعمال مبدأ المتابعة والمحاسبة لعمال الدولة ، غير انه لم يكن على مستوى حزم المنصور وسرعة أخذه على أيدي العمال ، وهذا عائد الى أن شخصية المهدي كانت تتصف بالحلم وحسن العفو والبعد عن الشدة .
(٣)
(٤)

فقد تحامل عمال الخراج فى خراسان على الفلاحين واعنتوا ، فأبطأ المهدي فى الاخذ على أيديهم ، حتى شار

(١) هو : الفضل بن سليمان الطوسى - أبو العباس - من رجال الدعوة العباسية البارزين ، ولى الحرس والخاتم للمنصور ، وتنقل فى الاعمال ، وآخر ذكر له فى عهد الرشيد حيث تولى امرة خراسان . انظر ابن خياط : تاريخ ص/٤٣٦ ، الطبرى : تاريخ ٣٨٩،٣٦٢،٣٥٤/٧ ، ٣٤٧،٢٣٥،١٦٢،١١٣،٣٩/٨ .

(٢) تاريخ ٦٥٤-٦٥٣/٧ . وقال : "فقتله بيده حاجب كان لأبى العباس الطوسى .." . ويقول الأزدى أن أبا زكريا " .. كان يتكلم فى أبى جعفر ويجمع الجماعات فيما قيل " . تاريخ المومل ص/٢٢٥ ، انظر أيضا الخطيب : تاريخ ٨٠-٧٩/١ حيث قال : " .. فاستغوى العامة وزين لهم الجموع فقتله أبو جعفر .. " . أيضا ياقوت : معجم البلدان ٤٤٨/٤ ، وأشار الى أن المنصور أخرج بعد ذلك السوق الى الكرخ . انظر أيضا عزل المنصور لمالك بن على بن عبد الله بن عباس والى قنشرين لتخوفه من خروجه عليه ، اليعقوبى : تاريخ ٣٨٣/٢ .

(٣) الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦٥ . مع ماوصف به من فطنة . انظر ابن طباطبا : الفخرى ص/١٧٩ .

(٤) المسعودى : التنبيه ص/٢٩٧ . انظر أيضا ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٩٢/١ .

(٥) العنت : الوقوف فى أمر شاق ، والفساد والاشم والهلاك ، ودخول المشقة على الانسان ، وعنته : شدد عليه وألزمه مايصعب عليه أداؤه .

الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/٢١٠ .

الفلاحون ، وقام معهم جند خراسان أيضا ، "فنكثوا بيعتهم ،
ونقموا مواثيقهم ، وطرّدوا العمال ، والتّووا بما عليهم من
الخراج .." (١) .

ويذكر الطبري في هذا الصدد أن المهدي غضب "على بعض
القواد - وكان عتب عليه غير مرة - فقال له : الى متى تذنب
الى وأعفو ؟ قال : الى أبد نسيء ويبقيك الله فتعفو عنا ،
فكررها عليه مرات ، فاستحيا منه ورضى عنه" (٢) .

ويقول الجعفي : شكى الى المهدي عندما حج سنة
١٦٠هـ/٧٧٦م "بعض عماله وسئل عزله فلم يفعل ، فلما صار
ببعض الطريق ، ورد عليه خبر وفاته ، فقال يايعقوب عزله من
هو أقوى على عزله منا" (٤) .

والمهدي لم يهمل المتابعة والمحاسبة لعمال الدولة ،
وانما كان متراخيا في الاخذ على أيديهم ، فهناك مجموعة من
الاحداث التي احتفظت بها روايات المصادر ، تدل على اعماله
لهذا الجانب الهام من جوانب الرقابة الادارية .

فقد قام في سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م بعزل وزيره أبي عبيد الله
معاوية بن يسار ، على الرغم من كفاءته في مجال عمله .
وعند البحث عن سبب عزل هذا الوزير ، فان المصادر تكاد

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/١٩١، ١٩٧ ، وقد كلفه
ذلك ارسال حملة عسكرية لاعادة خراسان مرة أخرى ،
وتجدر الإشارة الى أن ابن عبد ربه يذكر أن هذه الحوادث
وقعت سنة ١٧٠هـ وهذا أمر لا يمكن الاخذ به ذلك أن
المهدي توفي سنة ١٦٩هـ ، ولعل الحادثة كانت سنة
١٦٠هـ .

(٢) تاريخ ١٧٢/٨ .
(٣) لم يكن يعقوب وزيرا للمهدي أثناء هذه الحادثة وانما
عين بعد ذلك سنة ١٦٣هـ .

(٤) الوزراء ص/١٥٦ .
(٥) الجعفي : الوزراء ص/١٥٦ . وعن كفاءته انظر موضوع
اختيار الوزراء من المبحث الأول لهذا الفصل .

تجمع على أن سبب عزله هو سعى الربيع بن يونس به لدى المهدي ، حيث دس من أظلمه بأن لمعاوية بن يسار ابنا زنديقا . وكان المهدي قد ألح في طلب الزنادقة وقتلهم فلما ثبت عنده صحة ما اتهم به ابن وزيره معاوية بن يسار أمر بقتله . وبعد هذه الحادثة استوحش المهدي من ابن يسار وحجبه عنه ثم صرفه عن الوزارة في سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م .

وعلى الرغم من تناقل المصادر لرواية عزل ابن يسار على ما سبق ذكره ، فإن هذه الرواية لا يمكن قبولها لأن مقتل ابن معاوية بن يسار جاء لاحقا لعزل ابن يسار عن الوزارة ، فبين عزل ابن يسار سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م وبين مقتل ابنه سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م حوالى ثلاث سنوات . وهذا مانص عليه أهم مصدرين للرواية : الطبرى ، والجهشياري .

- (١) اختلف فى اسمه ف قيل عبد الله وقيل محمد ، وقيل صالح . انظر : اليعقوبى : تاريخ ٤٠٠/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٦٣، ١٣٩/٨ ، الجهشياري : الوزراء ص/١٥٣ .
- (٢) زنديق : معرب عن الفارسية أطلقه الفرس قديما على الخارج على دين الدولة ببدعة معينة أهمها القول بأزلية العالم ، استعمله المسلمون أولا فى الدلالة على القائلين بالاصلين النور والظلمة ، على مذهب المانوية وغيرهم من الثنوية ، ثم اتسع معناه فشمّل الدهريين والملحدين وسائر أصحاب المعتقدات الضالة . الموسوعة العربية الميسرة ٩٢٩/١ .
- (٣) انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٠٠/٢ ، الجهشياري : الوزراء ص/١٥٣ ، الاصفهاني : الاغانى ٢٤٤/٣ ، ١٠/٤ ، الخطيب الاسكافى : لطف التدبير ص/٢١٠ ، ابن خلكان : وفيات ٢٧٣/١ .
- (٤) الطبرى : تاريخ ١٣٩/٨ ، وأضاف أنه اتهم ببعض حرم المهدي ، الجهشياري : الوزراء ص/١٥٣-١٥٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٥٩/٢ ، التنوخى : نشوار ١٣٨/٨ ، الخطيب الاسكافى : لطف التدبير ص/٢١٠ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٣ وقال مثل الطبرى .
- (٥) الطبرى : تاريخ ١٣٩/٨ ، الجهشياري : الوزراء ص/١٥٤ .
- (٦) التنوخى : نشوار ١٣٨/٨ ، الخطيب الاسكافى : لطف التدبير ص/٢١١ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٣-١٨٤ .
- (٧) اليعقوبى : تاريخ ٤٠٠/٢ ، الجهشياري : الوزراء ص/١٥١ .
- (٨) تاريخ ١٦٣/٨ .
- (٩) الوزراء ص/١٥٦، ١٥٣، ١٥١ .

غير أن هناك رواية أخرى يذكرها اليعقوبى ، من
الراجع أن تكون هى سبب عزل الوزير معاوية بن يسار ، مع أن
هذه الرواية جاءت غامضة ، ولم تحدد سببا بعينه وإنما نسبت
الى الوزير قيامه بخيانة عزل بعدها ، حيث يقول اليعقوبى :
ان المهدي "وقف منه - أى من ابن يسار - على خيانة " ، أضف
الى ذلك ما وصفه به ابن طباطبا من شدة "التكبر والتجبر" .
أما عن الأسباب التى أدت الى محاسبة المهدي لوزيره
التالى يعقوب بن داود وعزله له سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م والامر
بسجنه فان ذلك يعود الى تصرفات صدرت منه يمكن تلخيصها
فيما يلي :

- * انتقاده لشخص الخليفة المهدي ، حيث وصفه بالسرف فى
الاموال . (٤)
- * قيامه باستغلال منصبه الوزارى ، بتوليته الزيدية
الاعمال الهامة فى الدولة ، فى مختلف البلدان ، مما جعل
المهدي يتخوف من تصرفه هذا ، يقول الطبرى : ان يعقوب لما
تولى الوزارة "أرسل الى الزيدية ، فأتى بهم من كل أوب ،

-
- (١) تاريخ ٤٠٠/٢ .
 - (٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/ ١٨٢ .
 - (٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٠١/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٥٤/٨ ، ١٥٩ ،
الجهشيارى : الوزراء ص/ ١٦٣ ، ابن طباطبا : الفخرى
ص/ ١٨٦ .
 - (٤) الطبرى : تاريخ ١٥٧/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/ ١٥٩ ،
ابن خلكان : وفيات ٢٣/٧ .
 - (٥) الزيدية : شيعة تنتسب الى زيد بن على بن الحسين ،
وتقابل الامامية ، وهما أكبر فرق الشيعة ، ولاتزالان
باقيتين حتى اليوم ، وبقدر ما عرف عن الامامية من تطرف
كانت الزيدية معتدلة ، وأقرب الى أهل السنة .
الموسوعة العربية الميسرة ٩٣٨/١ .
 - (٦) لاسيما وأن أعداءه استغلوا ذلك فى السعى عليه لدى
المهدي وقد نص الطبرى على هذا الامر .

وولاهم من أمور الخلافة فى المشرق والمغرب ، كل جليل وعمل نفيس
(١)
والدنيا كلها فى يده .. " .

* تقربه من آل على بن أبى طالب ، والسعى الى تمكينهم
من أهدافهم ، يقول الطبرى : "مال يعقوب الى اسحاق بن
الفضل (٢) وأقبل يربض له الأمور ، وأقبلت السعايات ترد على
المهدى باسحاق حتى قيل له : ان المشرق والمغرب فى يد
يعقوب وأصحابه ، وقد كاتبهم ، وانما يكفيه ان يكتب اليهم
فيثوروا فى يوم واحد على ميعاد ، فيأخذوا الدنيا لاسحاق بن
الفضل (٣)
(٤) فكان ذلك قد ملا قلب المهدي عليه " .

وقد تأكد للمهدى صحة هذه السعايات التى تصف يعقوب
بالميل الى آل على ، فروى أن يعقوب دخل يوما على المهدي :
"فقال : ياأمير المؤمنين ، قد عرفت اضطراب أمر مصر ،
وأمرتني أن أتمس لها رجلا يجمع أمرها ، فلم أزل أرتاد حتى
أصبحت لها رجلا يصلح لذلك ، قال : ومن هو ؟ قال : ابن عمك
اسحاق بن الفضل ، فرأى يعقوب فى وجهه التغير ، فنهض فخرج
واتبعه المهدي طرفه ثم قال : قتلنى الله ان لم أقتلك ! ..
ولم يزل مواليه يحرضونه عليه ويوحشونه منه حتى عزم على
(٥)
ازالة النعمة عنه " .

-
- (١) تاريخ ١٥٦/٨ ، انظر أيضا الجهشيارى : الوزراء ص/١٥٨ .
(٢) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر وانما
الرواية أوضحت أنه من ولد على بن أبى طالب .
(٣) يربض له الأمور : أى أنه أخذ يدعو الناس الى امامته ،
ويجمعهم حوله .
(٤) تاريخ ١٥٦/٨ .
(٥) ارتداد : الرود : الطلب كالرياد والارتياح والذهاب
والمجىء . الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/٣٦٢ .
والمقصود هنا : اعماله الفكر فيمن يصلح لولاية مصر
حتى اصاب ذلك .
(٦) الطبرى : تاريخ ١٥٦/٨ .

كما اختبر المهدي يعقوب بن داود في موقف آخر ، حيث أوكل اليه قتل رجل من ولد علي ، فوعده يعقوب ذلك ولم ينفذ ما أمر به ، وانما قام بمساعدته على الهرب ، فبلغ المهدي ما قام به يعقوب ، فبادر الى القبض على العلوي ، وتبين له حقيقة أمر يعقوب ، وقال له : "لقد حل لي دمك ، وآثرت اراقته ، ولكن احبسوه في المطبق ، ولا أذكر به " .^(١)^(٢)

كما قام المهدي بعزل "أصحاب يعقوب عن الولايات في المشرق والمغرب ، وأمر أن يؤخذ أهل بيته وأن يحبسوا ، ففعل ذلك بهم " .^(٣)

وقد احتفظت روايات المصادر بشواهد عدة لمحاسبة المهدي عماله ، ومن ذلك محاسبته لهم على الأموال التي تحت أيديهم ، وجلوسه لذلك بنفسه ، فقد ذكر الأزدي أنه في سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م كان على ولاية الموصل موسى بن مصعب ، فاستدعاه المهدي الى بغداد "وكان السبب في ذلك .. أن جماعة - جملة خراج الموصل رفع الى المهدي فنظر فيه ، فوجد فيه ضيعة قد

(١) المطبق : أحد السجون العباسية المشهورة ، يفهم من الروايات أنه كان مبنيا تحت الأرض .

(٢) الطبري : تاريخ ١٥٨/٨-١٥٩ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٦٠-١٦١ ، الخطيب : تاريخ ٢٦٥/١٤ ، الصفدي : نكت الهميان ص/٣١٠-٣١١ ، ابن خلكان : وفيات ٢٣/٧-٢٤ ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٥-١٨٦ ، اليافعى : مرآة الجنان ٤١٨/١ ، ويستفاد من رواية للطبري أن يعقوب كان يميل الى آل علي ، المصدر السابق ١٥٥/٨ ، في حين يقول ابن طباطبا : "كان يعقوب بن داود يتشيع" المصدر السابق ص/١٨٤ ، ويقول الذهبي : "كان يعقوب شيعيا يميل الى الزيدية ويقر بهم" ، العبر ١٨٩/١-١٩٠ ، الدول ١١١/١ .

(٣) الطبري : تاريخ ١٦١/٨ ، ويقول الجهشيارى : "أمر المهدي بعزل أصحاب يعقوب جميعا من الاعمال في الشرق والغرب ، وأن يحبس أهل بيته وأقاربه" الوزراء ص/١٦٣ .

(١)
نقمت عبرتها نقما فاحشا ، فكتب الى موسى بن ممعب الخولاني
أن أقدم على البريد ، فقدم وأدخل اليه بثياب سفره ، فقال
له : ما هذا يا موسى ؟ قال : عجلت عن تغيير لبسى ، قال :
ما بال هذه الضيعة ناقصة العبرة ؟ قال : فنظرت فاذا هي
باكيرتبا ، قال : ثم اتفق أنى كنت عالما بأمرها لمجاورتها
ضيعتى ، فقلت : يا أمير المؤمنين انتقلت عمارتها الى فلانة
- ضيعة أخرى - وهما لرجل واحد ، فنظر فى الأمر فاذا الصورة
على مذكرت ، فاستحسن ذلك منى ثم قال : عد الى عملك" .
(٢)

وقد كان البحث عن أموال العمال من وسائل المحاسبة فى
عهد المهدى ، ففى سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م عزل محمد بن سليمان عن
أعماله وعين بدلا منه صالح بن داود "ووجه معه عاصم بن موسى
الخراسانى الكاتب على الخراج ، وأمره بأخذ حماد بن موسى
كاتب محمد بن سليمان ، وعبيد الله بن عمر خليفته وعماله
وتكشيفهم" .
(٤)

كم عزل المهدى فى نفس السنة "عبد الله بن سليمان عن
اليمن عن سخطه ، ووجه من يستقبله ويفتش متاعه ، ويحمى
مامعه ، ثم أمر بحبسه عند الربيع حين قدم ، حتى أقر من

(١) العبرة : ثبت المدقات لكوره كوره ، وعبره سائر
الارتفاعات - أى الدخل - هو أن يعتبر مثلا ارتفاع
السنة التى هى أقل ريعا والسنة التى هى أكثر ريعا
ويجمعان ويؤخذ نصفها ، فتلك العبرة بعد أن تعتبر
الأسعار وسائر العوارض . الخوارزمى : مفاتيح العلوم
ص/ ٤٠ .

(٢) تاريخ الموصل ص/ ٢٤٨-٢٤٩ ، وكان الى موسى حرب الموصل
وخراجها وأعمالها وضياعها والقضاء .

(٣) كان محمد بن سليمان يلى البصرة وأعمالها المفردة ،
وكور دجلة والبحرين وعمان ، وكور الاهواز وفارس من
سنة ١٦٠هـ الى سنة ١٦٤هـ .

الطبرى : تاريخ ١٥٠٠/٨

(٤) الطبرى : تاريخ ١٥٠/٨

المال والجوهر والعنبر بما أقر به ، فردّه اليه ، واستعمل مكانه منصور بن يزيد بن منصور" .^(١)

وكان المهدي يتابع عماله ويحاسبهم على سوء ادارتهم لما تحت أيديهم من أعمال ، ففي سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م كانت "غزوه عبد الكريم بن عبد الحميد .. من درب الحدث فأقبل اليه ميخائيل البطريق .. فى نحو من تسعين ألفا فيهم طازاد الأرمنى ، ففشل عنه عبد الكريم ، ومنع المسلمين من القتال وانصرف ، فأراد المهدي ضرب عنقه ، فكلم فيه فحبسه فى المطبق" .^(٢)

ويذكر الطبرى أن المهدي أمر بانقاص رزق أحد قادة جيوشه ، عقابا له على تركه محاربة عدو وجه لقتاله .^(٥)

وعندما شخص المهدي سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م الى الكوفة يريد الحج ، أقام برصافة الكوفة أياما ، ثم خرج متوجها الى مكة

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٥٠/٨ - ١٥١ . لقد كان المهدي حريصا على أموال الدولة واستيفائها ، انظر مثالا على ذلك الجهشيارى : الوزراء ص/١٩٧ .
- (٢) هو عبد الكريم بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب . لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
- (٣) الحدث : قلعة حصينة بين ملطيه وسميساط ومرعش من الثفور - الشامية ناحية بلاد الروم - يقال لها الحمراء لأن تربتها جميعا حمراء . ياقوت : معجم البلدان ٢٢٧/٢ .
- (٤) الطبرى : تاريخ ١٥٠/٨ ، انظر أيضا : الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٤٥ ، الذهبي : العبر ١٨٧/١ ، دول الاسلام ١١١/١ .
- (٥) تاريخ ١٧٢/٨ . حيث يقول : "جلس المهدي ذات يوم يعطى جوائز تقسم بحضرته فى خاصته من أهل بيته والقواد ، وكان تقرا عليه الأسماء ، فيأمر بالزيادة ، العشرة آلاف والعشرين ألف ، وما شبه ذلك ، فعرض عليه بعض القواد فقال : يحط هذا خمسمائة ، قال : لم حططنى ياأمير المؤمنين ؟ قال : لأنى وجهتك الى عدو لنا فانهزمت" .

(١)

"حتى انتهى الى العقبة فغلا عليه وعلى من معه الماء ، وخاف
 ألا يحمله ومن معه مابين أيديهم - وعرضت له مع ذلك حمى -
 فرجع من العقبة ، وغضب على يقطين بسبب الماء ، لأنه كان
 صاحب الممانع" .^(٣)

(٤)

وفى سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م "خرج دحيه بن مصعب .. بصعيد مصر
 ونابذ ومنع الأموال ، ودعا الى نفسه بالخلافة ، فبلغ ذلك
 ابراهيم بن صالح - والى مصر - فتراخى عنه ، ولم يحفل
 بأمره ، حتى ملك عامة الصعيد ، فبلغ ذلك المهدي فسخط على
 ابراهيم بن صالح وعزله عزلا قبيحا ... " ، وكتب المهدي الى
 والى مصر الجديد - موسى بن مصعب - يأمره "بإصفاء أموال
 ابراهيم وأخذ عماله - فأمر موسى بإبراهيم بن صالح أن يرد
 الى مصر فرد اليه من الطريق - فاستخرج منهم ثلاثمائة ألف

(١) العقبة : عقبة هو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه ، وهو طويل صعب الى صعود الجبل . والعقبة أكثر من موضع والمقصود هنا : منزل في طريق مكة بين واقصه وقبل القاع لمن يريد مكة . وهو ماء لبنى عكرمة من بكر ابن وائل . ياقوت : معجم البلدان ١٣٤/٤ . وبالرجوع الى ياقوت لمعرفة مواقع الواقعة والقاع لم يوضح أكثر مما ذكر . والراجع أن هذه العقبة كانت في أول طريق الحج من ناحية العراق . هو يقطين بن موسى أحد الدعاة العباسيين . سبق ذكر ترجمته .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٥٠/٨ . وقال : "واشتد على الناس العطش فى منصرفهم وعلى ظهرهم حتى اشرفوا على الهلكة" والممانع : يقصد بها هنا أحواض المياه التى تبني ليجمع فيها ماء المطر . انظر الرازى : مختار الصحاح ص/ ٢٧٦ .

(٣) هو : دحيه بن مصعب بن الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان أمير من بقايا بنى أمية بمصر خرج على أميرها ابراهيم ابن صالح سنة ١٦٧هـ ، وتسرع الناس اليه فكاتبوه ودعوه الى دخول الفسطاط ، ولما ولى الفحل بن صالح اشتد عليه وهزمه وقيض عليه وضرب عنقه سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م . كلفى : بولاه لمضاه ،

(٤) ٣٣٧/٢ : الاعلام . ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله العباسى تولى مصر من سنة ١٦٥هـ وحتى سنة ١٦٧هـ . الكندى : الولاه والقضاة ص/ ١٢٣-١٢٤ .

دينار ، ولم يزل ابراهيم مقيما بمصر ، حتى لم يبق له عامل
الا صار فى يدى موسى بن مصعب ، ثم كتب المهدي ياذن لابراهيم
فى الانصراف الى بغداد" (١) .

وقد كان المهدي يتابع عماله ويحاسبهم على مايصدر
عنهم من تصرفات لاتليق بمكانتهم كمسؤولين فى الدولة . وفى
سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م توفى بالكوفة عيسى بن موسى ، وكان والى
الكوفة آنذاك روح بن حاتم ، فحضر جنازة عيسى ، فقليل له
تقدم فأنت الأمير فقال : ماكان الله يرى روحا يصلى على
عيسى بن موسى ، فليتقدم أكبر ولده ، "فأبوا عليه وأبى
عليهم ، فتقدم العباس بن عيسى ، فصلى على أبيه ، وبلغ ذلك
المهدي ، فغضب على روح وكتب اليه : قد بلغنى ماكان من
نكوصك عن الصلاة على عيسى ، أبنفسك أم بأبيك أم بجدك تملى
عليه ! أوليس انما ذلك مقامى لو حضرت ، فاذا رغبت كنت أولى
به لموضعك من السلطان . وأمر بمحاسبته ، وكان يلى الخراج
مع الصلاة والاحداث" (٣) .

(١) الكندي : الولاة والقضاة ص/١٢٤-١٢٥ . انظر أيضا عزل
المهدي لقاضى مصر اسماعيل بن اليسع لانه أساء فى
ادارته . نفس المصدر ص/٣٧١-٣٧٣ . انظر أيضا مصادرة
المهدي ليحيى بن خالد لانه نسب الى المعصية .
الجهشيارى : الوزراء ص/١٥١ .

(٢) عيسى بن موسى بن محمد العباسى - أبو موسى - أمير من
الولاة القادة ، وهو ابن أخى السفاح ، كان يقال له
شيخ الدولة . تولى الكوفة سنة ١٣٢هـ وجعله السفاح
وليا للعهد بعد أخيه المنصور فاستنزل المنصور عن
ولاية عهده سنة ١٤٧هـ وعزله عن الكوفة وجعل له ولاية
العهد بعد ابنه المهدي ، فلما تولى المهدي خلعه سنة
١٦٠هـ . توفى بالكوفة سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م .

الزركلى : الأعلام ١٠٩/٥-١١٠ .
(٣) الطبرى : تاريخ ١٦٤/٨ ، والاحداث : وظيفة ذات مهمتين
أحدهما حربى والآخر أمنى ، لانهما تهدف الى حفظ النظام
العام فى الاقليم أو البلد ، اضافة الى القضاء على
الفتن ومنع الجرائم .

كما كان المهدي يتابع عماله ويحاسبهم على تقصيرهم في اظهار التقدير والاحترام له ، ففي سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م قام بعزل "عبد الصمد بن علي عن الجزيرة - الفراتية - وكان سبب ذلك أن المهدي خرج الى الموصل يريد الجزيرة ، ولم يلقيه عبد الصمد ولا ائمه له طريقا ولا اقام له نزلا ، فاضطعن ذلك عليه ، فلما لقيه نزل ، فلم يأمره بالركوب ، وأمر بمطالبتة باقامة النزل ، فعسف في ذلك ، فلم يزل على هذا حتى بلغ حصن مسلمة ، ثم خاطب المهدي فأغلظ له المهدي ، فلم يحفل ، فأمر بحبسه وصرفه عن الجزيرة" (٥)

ان أحداث المتابعة والمحاسبة التي توردها المصادر في عهد المهدي ، تجعلنا نقف موقف الرفض لرواية المسعودي التي يقول فيها : كان المهدي "كثير الولاية والعزل بغير سبب" . (٦)

-
- (١) عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أمير عباسي وهو عم السفاح والمنصور ، كان واليا على المدينة زمن المنصور سنة ١٤٧هـ ، وعزله عنها المهدي سنة ١٥٩هـ وولاه الجزيرة سنة ١٦٢هـ ثم عزله سنة ١٦٣هـ وحبسه الى سنة ١٦٦هـ وأخرجه وولاه دمشق ثم عزله ، توفي سنة ١٨٥هـ / ٨٠١م . الخطيب : تاريخ بغداد ، ٣٧/١١ ، ابن خلدون : وفيات الأئمة ، ٢٩٦/١٢ ، الزركلي : الاعلام ١١/٤ .
 - (٢) كان والي اذا تقدم لمقابلة الخليفة واستقباله وهو يركب دابته نزل وترجل والخليفة راكب لدابته ، اجلا لا له ، وكان الخليفة يأمره بالركوب مرة أخرى على الدابة اكراما له .
 - (٣) العسف : عسف عن الطريق يعسف : مال وعدل أو خبطه على غير هداية . ومنه العسوف أي الظلوم ، وتعسفه ظلمه . الفيروز ابادي : القاموس المحيط ص/ ١٠٨٢ .
 - (٤) حصن مسلمة : بالجزيرة - الفراتية - بين رأس عين والرقعة ، بناه مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ياقوت : معجم البلدان ٢/ ٢٦٥ . أي أنه كان في وسط اقليم الجزيرة الفراتية .
 - (٥) الأزدي : تاريخ الموصل ص/ ٢٤٣ . ثم ان المهدي قلد ولاية الجزيرة زفر بن عاصم الهلالي .
 - (٦) التنبية والاشراف ص/ ٢٩٧ . لاشك أن هناك عدة حالات عزل ذكرتها المصادر دون أن توضح السبب ، انظر مثالا على ذلك الطبري : أحداث سنة ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، تاريخ ٨/ ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، أيضا الأزدي : تاريخ الموصل ص/ ٢٤٤ .

ذلك أن المهدي كغيره من الخلفاء ، تذكر روايات المصادر عدة حالات عزل واعمال محاسبة في عهده ، دون أن تشير الى أسبابها ، وهذا عائد الى أن الروايات ليس من الضروري أن تقدم معلومات تفصيلية عن كل حادثة تشير اليها ، وانما تسرد بعض الاحداث دون أن توضح الاسباب . فلانستطيع أن نقبل رأى من يقول أن المهدي كان يولى ويعزل بغير سبب ، لجهلنا بتفاصيل الاحداث .

عهد الهادي :

لما تولى الهادي الخلافة سار على نهج من سبقه في متابعة العمال ومحاسبتهم ، وعلى الرغم من قصر فترة خلافته فان المصادر احتفظت ببعض الشواهد في جوانب من مجالات المتابعة والمحاسبة .

فقد ذكر أن الهادي كان يتابع عماله ويحاسبهم على تعديهم لحدود سلطتهم ، حيث غضب في سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م على (١) موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد وأمر بقبض أمواله (٢) " .
كما كان الهادي يتابع عماله ويحاسبهم على سوء ادارتهم لما تحت أيديهم من أعمال ، حيث قام بعزل هاشم بن سعيد بن منصور عن ولاية الموصل "السوء أثره وسيرته فيها" (٤) (٥) .

- (١) موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي ، أمير من آل عباس ، كان جوادا عاقلا ، ولى الحرمين للمنصور والمهدي مدة طويلة ثم ولى اليمن للمهدي ، وولى مصر للرشيد سنة ١٧١هـ ثم صرف عنها سنة ١٧٢هـ ، وولاه الرشيد الكوفة فدمشق ثم أعيد مرة أخرى الى ولاية مصر سنة ١٧٥هـ وصرف سنة ١٧٦هـ وأعيد ثالثة سنة ١٧٩هـ وصرف سنة ١٨٠هـ فأقام ببغداد الى أن توفي سنة ١٨٣هـ / ٧٩٩م ، الكندي : الولاة والقضاة ، ص/١٣٢/١٣٧ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٦٦/٢ .
- (٢) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر . وهو الحسن ابن محمد بن عبد الله بن الحسن - أبو الزفت - .
- (٣) الطبري : تاريخ ٢٠٠، ١٩٨/٨ .
- (٤) كان ذلك حوالي سنة ١٦٩هـ . وهو هاشم بن سعيد بن منصور بن خالد ولاء المهدي صلاة الموصل وحربها - أي حرب الخوارج بها - . الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٥٧، ١٩٥، ٢٥٧
- (٥) الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٥٧ . وذكر في رواية أخرى أن الذي عزله الربيع بن يونس لأن الهادي كان بجرجان آنذاك فلما قدم صوب رأيته في ذلك .

وتهمة عدم الولاء كانت من أهم أسباب متابعة العمال ومحاسبتهم ، فقد غضب الهادي في سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م على قائد جيشه مبارك التركي ، "وأمر بقبض أمواله وتصديره في ساسة الدواب" . وسبب ذلك ما بلغ الهادي من صدوده عن لقاء الحسين - بن علي بن الحسن بالمدينة المنورة - وقد ذكر "أن مبارك التركي أرسل إلى حسين بن علي : والله لأن أسقط من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق ، أيسر علي من أن أشوكك بشوكة ، أو أقطع من رأسك شعرة ، ولكن لا بد من الاعتذار ، فبيتني فاني منهزم عنك ، فأعطاه بذلك عهد الله وميثاقه ، قال : فوجه إليه الحسين - أو خرج إليه - في نفر يسير ، فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا ، فانهزم أصحابه حتى لحق بموسى بن عيسى" . (١)

ومن أمثلة متابعة الهادي ومحاسبته لعماله على عدم ولائهم للدولة أيضا ، مذكره الطبري من أنه بعد انتهاء

-
- (١) ساس : أدب ، ودبر ، وقام بالأمر . الفيومي : المصباح المنير ص/ ١١٢ ، الفيروز ابادي : القاموس المحيط ص/ ٧١٠ .
- (٢) الطبري : تاريخ ٢٠٠، ١٨٩/٨ .
- (٣) هو : الحسين بن علي بن الحسن (المثلث) بن الحسن (المثنى) بن الحسن (السيط) بن علي بن أبي طالب - أبو عبد الله - المعروف بصاحب فخ ، من الشجعان الكرماء ، خرج على الهادي العباسي ، وبايعه الناس على الكتاب والسنة للمرتضى من آل محمد ، فانتدب الهادي لقتله بعض قواده ، فناجزوه إلى أن قتلوه بمكة سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م .
- الزركلي : الاعلام ٢٤٤/٢ .
- (٤) الطبري : تاريخ ٢٠٠/٨ .
- (٥) الطبري : تاريخ ٢٠١/٨ . الرواية عن جماعة من أهل المدينة .

(١) معركة فخ سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م "أفلت ادريس بن عبد الله .. من موقعه فخ .. فوقع الى مصر .. وعلى بريد مصر واضح - مولى لصالح بن أمير المؤمنين المنصور - وكان رافضيا خبيثا ، فحمله على البريد الى أرض المغرب ، فوقع بأرض طنجة بمدينة يقال لها أوليله ، فاستجاب له من بها وباعراضها من

- (١) فخ : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، والفخ : الذي يصاد به الطير معرب وليس بعربى .. وهو واد بمكة يعرف بوادى الزاهر ، ويوم فخ كان أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن الطالبى خرج يدعو الى نفسه فى ذى القعدة سنة ١٦٩هـ وبأيعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة وخرج الى مكة فلما كان بفخ لقيته جيوش بنى العباس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وغيره ، فالتقوا يوم التروية - يوم الثامن من ذى الحجة - وانتهت المعركة بقتله .
انظر ياقوت : معجم البلدان ٢٣٨/٤ .
وموضع فخ أحد أحياء مكة المكرمة اليوم ويعرف بالزاهر على ماكان يسمى به الوادى من قبل .
- (٢) ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي ابن أبى طالب ، مؤسس دولة الادارة فى المغرب ، واليه نسبتها ، انهزم الى مصر ومنها الى المغرب الاقصى ، فنزل بمدينة ليلى على مقربة من مكناس وهى اليوم مدينة قصر فرعون . جمع اليه البربر وخلع طاعة بنى العباس فتم له الأمر سنة ١٧٢هـ ، واستمر الى أن توفى سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م .
الزركلى : الاعلام ٢٧٩/١ .
- (٣) الرافضة : من فرق مذهب الشيعة الامامية ، سموا بذلك لرفضهم الامام زيد بن علي ، وهم أيضا عدة فرق منهم الناووسية ، والمفيلية - القطعية - والشمطية ، والواقفية - الممطورة - والاحمدية .
انظر الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص/٢٢ .
- (٤) طنجة : احدى المدن الساحلية ببلاد المغرب ، على مضيق جبل طارق . المنجد فى الاعلام ص/٣٥٧ .
وقال ياقوت : ان طنجة مدينة على ساحل بحر المغرب مقابلة الجزيرة الخضراء - أى الأندلس - ثم يشير الى أمر مهم من الراجح أن يكون هو السائد فى الفترة التى يسرد أحداثها الطبرى حيث قال ان طنجة عمل واسع ، تبلغ مساحته مسيرة شهر فى مثله . معجم البلدان ٤٣/٤ .
- (٥) وليله : وقال ياقوت : ليلى - بالالف المقصورة - وأشار الى أنها مدينة بالمغرب قرب طنجة . معجم البلدان ٣٨٤/٥ .
ويتضح من رواية الطبرى أن ليلى احدى مدن طنجة - الناحية الكبيرة وليست المدينة المعروفة اليوم - بل ان الزركلى أشار عند ترجمته لادريس بن عبد الله الى أن ليلى تقع على مقربة من مكناس - احدى مدن المملكة المغربية - وهى تسمى اليوم مدينة قصر فرعون . الاعلام ٢٧٩/١ .

(١) البربر ، ف ضرب المهدى عنق واضح وصلبه " .
(٢)

عهد الرشيد :

لما تولى الرشيد الخلافة كانت أهم حادثة متابعة ومحاسبة فى عهده ، هى حادثة قضائه على وزرائه من البرامكة أو ماعرف فى التاريخ باسم "نكبة البرامكة" ، والتي كانت
(٣)
فى سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م .

وقبل أن نعرض الى أسباب هذه الحادثة ، لابد لنا من أن نشير بشكل موجز الى أصل أسرة البرامكة . حيث أن هذا يعيننا على فهم اسباب الحادثة بوضوح أكثر .
(٤)

"كان البرامكة من أهل بيوتات بلخ ، وكانوا سدنة معبد النوبهار فيها ، ويرى بعض المؤرخين أن معبد النوبهار كان
(٥)
(٦)

(١) البربر : هى القبائل التى تسكن شمال افريقيا ، انتشرت فى ربوع المغرب ، وجهات من الصحراء الكبرى وأطراف من مصر ، واستقر بعض منهم فى جزر البحر الأبيض المتوسط ، لهم لغة خاصة بهم ، دخلوا الاسلام منذ الفتح الاسلامى لبلادهم . انظر الموسوعة العربية الميسرة ٣٤٢/١ .

(٢) تاريخ ١٩٨/٨ . وأشار الى رواية أخرى يضعف من شأنها بقوله ويقال أن الشريد هو الذى ضرب عنق واضح . وقد أشار الى أن الهادى هو الذى قتل واضحا .
أبو الفداء : المختصر ١١/٢ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٢٨٦/٨ .
(٤) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان - تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من خراسان - ياقوت : معجم البلدان ٤٧٩/١ .

ويقول فى المنجد فى الاعلام : مدينة قديمة فى أفغانستان غربى مزار شريف وجنوبى مجرى آمودريا . تقع على ملتقى القوافل التجارية بين ايران والهند .
ص ١٣٤ .

(٥) النوبهار : بالضم ثم السكون وباء موحدة مفتوحة ، وهاء ، والفاء ، وراء ، أكثر من موضع ، يقصد به هنا : بلخ بناء للبرامكة اتخذوه مضاهة لبيت الله الحرام ونصبوا حوله الأصنام وزينوه بالديباج والحرير ، وعلقوا عليه الجواهر النفيسة ، وهم عبدة أوشان .
وتفسير النوبهار : البهار الجديد . لأن نو : الجديد ، وكانت سنتهم إذا بنوا بناء حسنا أو عقدوا بابا جديدا أو طاقا شديدا كللوه بالرياحين ، وتوخوا لذلك أول ريحان يطلع فى ذلك الوقت ، فلما بنوا ذلك البيت جعلوا عليه أول ما يظهر من الريحان . وكان البهار فسمى نوبهار لذلك . وكانت الفرس تعظمه وتحج اليه وتهدى له وتلبسه أنواع الثياب .

ياقوت : معجم البلدان ٣٠٧/٥ .
(٦) المسعودى : مروج الذهب ٢٢٨/٢ ، ابن خلكان : وفيات
٢٩/٤ ، ٢١٩/٦ .

(١)
بيتا من بيوت النار الزرادشتية الهامة ، ولكن الأرجح أنه
(٢)
كان معبدا بوذيا .

وينتسبون الى "برمك" وهو ليس اسماً لشخص ، وانما هو
لقب لكبير سدنة النوبهار .. وهو سمة عامة لكل من يلى
سدانته ، ومن أجل ذلك سميت البرامكة لأن خالد بن برمك كان
(٣)
من ولد من كان على هذا البيت" .

وعن اعتناق هذه الأسرة للإسلام يقول ياقوت : " .. كانت
(٤)
البرامكة أهل شرف على وجه الدهر ببلخ قبل ملوك الطوائف ،

(١) الزرادشتية : مذهب ديني أسسه زرادشت حوالي القرن ٧
أو ٦ ق.م . زعيم ديني فارسي ، ثم أضيفت اليه بعض
الاضافات . يقدسون النار ويستعملونها في شعائهم
الدينية ، مما أدى الى الاعتقاد بأنهم عبدة النار ،
وانما هم يعبدون الهين أحدهما للخير ويدعوونه "مازدا"
والآخر للشر ويدعوونه "اهرمان" .
الموسوعة العربية الميسرة ٩٢٢-٩٢١/١ .

(٢) بوذا : هو اللقب الذي أطلق على الزعيم الديني الهندي
الذي أسس مذهب البوذية ، ولد حوالي سنة ٥٦٤ ق.م
وتوفي حوالي سنة ٤٨٣ ق.م . يقوم مذهبه على عيشة اللم
والزهد والتجرد من الانانية والشهوات للوصول الى
الفناء التام . انظر الموسوعة العربية الميسرة ٤٢٦/١
المنجد في الاعلام ص/١٤٤ .

(٣) د. عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول ص/١٢١-
١٢٢ ، أيضا د. رشيد الجميلي : دراسات في تاريخ
الخلافة العباسية ص/٧٢ ، د. فاروق عمر : الجذور
التاريخية للوزارة العباسية ص/١١٠ ، د. إبراهيم
سليمان الكروي : نظام الوزارة في العصر العباسي الأول
منشورات شركة كاظمة للنشر والترجمة ، الكويت ،
الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣ م ، ص/٨٣-٨٥ ، د. هولو جودت
فرج : البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم ، دار الفكر
البناني ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ م ،
ص/٩-١٦ ، د. زاهية قدورة : الشعوبية وأثرها الاجتماعي
والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول ،
المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ-
١٩٨٨ م ، ص/٢٤٤-٢٤٦ .

(٤) ملوك الطوائف : هم الطبقة الرابعة من ملوك الفرس ،
وهم نحو من مائة ملك فرس ونيبط وعرب ، من حد بلاد
الموصل الى أقصى بلاد الأعاجم ، وكان المعظمين منهم
والذين ينقادون الباقون اليهم الاشغانيون .
انظر المسعودي : التنبيه والإشراف ص/٨٣ .

وكان دينهم عبادة الأوثان .. الى أن افتتحت خراسان فى أيام عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وانتهت السدانة الى برمك أبى خالد بن برمك ، فسار الى عثمان - رضى الله عنه - مع رهائن كانوا ضمنوا مالا عن البلد ، ثم انه رغب فى الاسلام فأسلم ، وسمى عبد الله ، ورجع الى أهله وولده وبلده " (١) .

أما عن علاقة بعض أبناء هذه الأسرة بالدولة العباسية ، فقد بدأت - كما سبقت الإشارة - بتولى خالد بن برمك بعض المهام الادارية أثناء الدعوة العباسية ، وبعد قيام الدولة العباسية تولى خالد بعض الدواوين للخليفة أبى العباس السفاح ، ثم مالبت أن أصبح متوليا لمنصب الوزارة ، كما تنقل فى مناصب أخرى فى عهد المنصور ، غير أن الدور الرئيسى فى الدولة كان لابنه يحيى الذى تولى الوزارة فى عهد الرشيد وكان يساعده فى هذا المنصب ابنه جعفر والفضل (٢) إضافة الى ما أسند اليهم من مناصب أخرى خلال عهد الرشيد .

والمتمثل فى أحداث نكبة البرامكة يجد أن هناك مقدمات سبقتها ، فقد بدأ الرشيد يتغير على البرامكة قبل ايقاعه العقوبة عليهم بفترة طويلة . فلاشك أن أوج عز البرامكة فى حياة الخيزران والدة الرشيد ، فلما توفيت سنة ١٧٣هـ / ٧٨٩م قال الرشيد للفضل بن الربيع - وكان عدوا للبرامكة - : "انى لأهم لك من الليل بالشئ من التولية وغيرها ، فتمنعنى

(١) معجم البلدان ٣٠٧/٥ - ٣٠٨ . ويفهم من سياق الرواية أن الذى أسلم ليس والد خالد وإنما جده .
انظر أيضا عن أصلهم الأزدى : أخبار الدول ص/ ١٣٩ ، ابن دحية : النبراس ص/ ٣٨ ، ابن خلكان : وفيات ٢١٩/٦ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/ ١٩٧ .
(٢) انظر موضوع اختيار الوزراء والولاه من المبحث الأول لهذا الفصل .

امى فاطيع امرها ، فخذ الخاتم من جعفر - بن يحيى كما
 تولى - .. الغفل نفقات العامة والخاصة ، وبادوريا والكوفة
 - وهى خمسة طماسيج - فأقبلت حاله تنمى الى سنة سبع
 وثمانين ومائة " ، كما عزل جعفرا أيضا عن الحرس وولى بدلا
 منه هرثمة بن أعين .

وفى سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م "صرف الرشيد محمد بن خالد بن
 برمك عن حجابته وقلدها الفضل بن الربيع .." ، كما عزل فى
 سنة ١٨٠هـ / ٧٩٦م الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان ، وولى
 ذلك عبد الله بن خازم . وعزل الفضل أيضا عن الرى ، ووليها
 محمد بن يحيى بن الحارث بن شخير " ، كما عزل الفضل عن

-
- (١) بادوريا : قال ياقوت : "طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربى من بغداد ، وهو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى ابن على .. وفى طرفه مبنى بعض بغداد " . : معجم البلدان ٣١٧/١ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ٢٣٨/٨ .
- (٣) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٠٧ .
- (٤) الطبرى : تاريخ ٢٦١/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٢٣٣ .
- (٥) طبرستان : هى بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم - تقع جنوب بحر الخزر وشمال اقليم الجبال والمفازة الكبرى - اى فى الجزء الشمالى الغربى من بلدان المشرق الاسلامى .
- انظر ياقوت : معجم البلدان ١٣/٤ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص/١٦ .
- (٦) الرويان : مدينة كبيرة من جبال طبرستان ، وكورة واسعة ، وهى أكبر مدينة فى الجبل هناك .
- ياقوت : معجم البلدان ١٠٤/٣ .
- (٧) هو : عبد الله بن خازم بن خزيمه من القادة المشهورين ولى الشرطة للهادى وهو وليا للعهد سنة ١٦٧هـ ، واستمر الى أن ولى الهادى الخلافة وعزله فى أول سنة من خلافته ١٦٩هـ ، ثم ولاه الرشيد سنة ١٨٠هـ طبرستان والرويان ، ولما نشب القتال بين الامين والمأمون هرب عبد الله فى سنة ١٩٧هـ من بغداد الى المدائن ولم يحضر شيئا من القتال .
- انظر الطبرى : تاريخ ١٦٤/٨ ، ١٨٩ ، ٢٦٦ ، ٤٦٧ .
- (٨) الطبرى : تاريخ ٢٦٦/٨ ، وقال ان الفضل تولى خراسان سنة ١٧٥هـ ، وفى سنة ١٧٦هـ قال : "تولية الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال وطبرستان ونباوند وقومس وارمينية وأذربيجان" المصدر نفسه ٢٤٢ ، ٢٤٠/٨ .

(١) خراسان وولاهها منصور بن يزيد بن منصور الحميرى ، ولم يرد اليه بعد ذلك شيئاً من الاعمال التى كان يتولاها .
(٢)

ولم يعد الرشيد يثق بيحيى بن خالد كما هو الحال من قبل ، وأحص يحيى باعراض الخليفة عنه ، وأخذ يشاور أصحابه (٣) فى هذا الأمر ، وقد كان الرشيد بعد انصرافه من حج سنة ١٨٦هـ / ٨٠٢م ووصله الى الانبار ، دعا صالحاً صاحب المصلى (٤) فقال له : اخرج الى منصور بن زياد - وكان كاتب يحيى بن خالد - فقل له : قد صحت عليك عشرة آلاف درهم ، فاحملها الى فى يومك هذا ، فان دفعها اليك كاملة قبل مغيب الشمس من يومك هذا ، والا فاحمل رأسه الى ، واياك ومراجعتى فى (٥) شئ من أمره ... " .
(٦)

من كل ماتقدم يتضح لنا أن نكبة البرامكة لم تكن أمراً مفاجئاً ، وانما كانت هناك مقدمات مهدت لوقوعها ، بل ان اليعقوبى ينقل عن اسماعيل بن صبيح قوله : "بعث الى الرشيد يوماً فقال : يا اسماعيل .. انى أريد أن أوقع بآل برمك ايقاعاً ما أوقعه بأحد ، وأجعلهم أحدوثة ونكالا الى آخر الأبد

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٢٦١/٨ ، انظر رواية أخرى للجهمشيارى : الوزراء ص/٢٢٨ .
(٢) الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٢٧ .
(٣) الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٢٧ .
(٤) صالح صاحب المصلى : وفد من خراسان على السفاح مع أبى مسلم الخراسانى ، واختص بالمنصور فأعطاه حصيرة للصلاة من سعف مبطن من عمل مصر ، ذكروا أنه كان للنبي عليه الصلاة والسلام ، فسمى صاحب المصلى .
انظر الخطيب : تاريخ ٤٣٨/١١ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٣٥٦/٨ .
(٦) الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٢٢، ٢٢٣ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ١٠/٤ ، البيهقى : المحاسن والمساوى ص/٥٠٩-٥١٠ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٦١-١٦٢ .
(٧) كان اسماعيل بن صبيح يتولى بعض الاعمال الادارية وقد برز فى عهد الامين ، حيث كان كاتب سره . وقد سبقت ترجمته .

ثم حال الحول ، وحال حول شانى ، ثم حال ثالث ، فلما كان
 رأس الحول الرابع قتلهم^(١) ، كما يروى ابن عبد ربه عن اسحاق
 بن على بن عبد الله بن العباس أن الرشيد أخبره بشكه فى
 تصرفات البرامكة ، وشاوره فى أمرهم "ثم كان قتلهم بعد ست
 سنين من تاريخ ذلك اليوم"^(٢) . ويروى الجهشيارى عن السندى بن
 شاهك - صاحب الشرطة - أن الرشيد أسر اليه أن يستعد للقبض
 على البرامكة وحجز أموالهم ، قبل سنة من ايقاع العقوبة
 بهم^(٣) .

-
- (١) تاريخ اليعقوبى ٤٢٢/٢ .
 (٢) العقد الفريد ٦٦/٥ ، انظر أيضا رواية للجاحظ عن
 مسرور أنه سمع الرشيد يستخير الله فى قتل جعفر بن
 يحيى قبل خمس أو ست سنين ، التاج ص/٦٦ ، أيضا
 الماوردى : نسيحة الملوك ص/١٥٣ .
 (٣) الوزراء ص/٢٣٦ . انظر أيضا بعض المراجع الحديثة التى
 تعرضت لهذا الموضوع . د. عبد العزيز الدورى : العصر
 العباسى الاول ص/١٢٩-١٣٠ ، د. ابراهيم الكروى : نظام
 الوزارة ص/١٠٧ ، د. هولو فرج : البرامكة ص/٧٣-٧٩ .

أسباب نكبة البرامكة .

"انه من الصعب اعطاء فكرة وثيقة عن الدور الذى لعبه البرامكة ، لأن الرواه يتعصبون لهم أو عليهم ، فبينما يصفهم البعض بالديانة والميل لبناء المساجد وأعمال الخير اذ يتهمهم خصومهم بالزندقة ، ولكن أعداءهم فى ميادين الادب والتاريخ قليلون ، لدرجة تكون معدومة ، بينما نجد أنصارهم لايحصون ، ويرجع ذلك الى وجود الكتاب الاعاجم المتعصبين لهم .. الذين يطنبون فى مدحهم ، ثم ان المؤرخين يتعصبون للكتاب والبرامكة كانوا كتابا ، بل ويعتبرون من مؤسسى هذه الطبقة ، فسكت الكتاب عن أخطائهم .

وهذا التطرف من خصوم البرامكة وأصدقائهم ، مع شدة تكتم الرشيد فى الاقدام على عمله ، فسح المجال أمام الاراجيف والاشاعات ، وجعل بعض المؤرخين يتخبطون فى ظلام من أمر النكبة ، ويختلفون فى تعليلها " .

غير اننا نستطيع عرض أهم أسباب نكبة الرشيد للبرامكة من خلال ترتيبها فى النقاط التالية ، ذلك أن أسباب هذه الحادثة جاءت متفرقة فى روايات المصادر ، وان دراستها بهذا الاسلوب يسهل علينا فهمها بوضوح .

-
- (١) عن تكتم الرشيد على سبب نكبته للبرامكة انظر :
 اليعقوبى : تاريخ ٤٢٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٩٨/٨ ،
 الاصفهاني : الاغانى ٢٢٣/١٢ ، ابن دحيه : النبراس ص/٤١
 ابن خلكان : وفيات ٣٣٦/١ ، الاربلى : خلاصة الذهب
 ص/١٤٦ ، اليافعى : مرآة الجنان ٤١١/١ .
- (٢) د. عبد العزيز الدورى : العصر العباسى الاول ص/١٢٨ ،
 انظر أيضا د. هولو فرج : البرامكة ص/٧٢-٧٣ .
 وقد أشارت المصادر الى أن هناك خلافا حول أسباب نكبة
 البرامكة ونبّهت الى ذلك . انظر اليعقوبى : تاريخ
 ٤٢٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٨٧/٨ ، المسعودى : مروج
 الذهب ٣٦٨/٣ ، ابن دحيه : النبراس ص/٣٧-٣٨ ، أبو
 الفداء : المختصر ١٦/٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣٣٣/١ ،
 ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٠٩ .

أولا : استبدادهم بالسلطة .

لقد سبقت الإشارة الى مدى تسلط البرامكة على أمور الدولة فى عهد الرشيد ، وما امتازوا به من سلطات تفويضية فى ادارة شئونها ، ومشاركتهم الخليفة مباشرة مهامها . وفى ذلك يقول ابن العمرانى : "نكب الرشيد البرامكة ، وكانت لذلك أسباب ، منها استيلاؤهم على الدولة ، وتغلبهم على الدنيا بالكلية" (٢) ، ويقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) : "انما نكب البرامكة ماكان من استبدادهم على الدولة .." ، ويضيف عند حديثه عن علاقتهم بالرشيد قوله : "فغلبوه على أمره ، وشاركوه فى سلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف فى أمور ملكه ، فعظمت آثارهم ، وبعد صيتهم ، وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم ، وصنائعهم ، واحتازوها عن سواهم ، من وزارة وكتابة ، وقيادة وحجابه ، وسيف وقلم .." (٣) .

بل ان هناك بعض الروايات التى تذكر أن الرشيد نكب البرامكة لأنهم "أرادوا ابطال الخلافة" ، و"افساد الملك" (٤) . وقد قام البرامكة بما يثير شكوك الرشيد فى احتمال انقلابهم عليه ، وقضائهم على دولته ، فعندما تولى الفضل بن يحيى

(١) انظر المبحث السابق من هذا الفصل - الاشراف والتوجيه فقد أوردنا فيه عدة شواهد تاريخية للدلالة على هذا الموضوع .

(٢) الانباء ص/٧٩ . ويقول القيروانى : قال الرشيد لاسماعيل ابن صبيح اياك والداله فانها تفسد الحرمه ومنها أتى البرامكة . زهر الآداب ٢٥٨/١ . انظر أيضا ابن طباطبا الفخرى ص/٢٠٩ .

(٣) المقدمة ١٦/١ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٩/١٠ .

(٥) الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٠٦ .

خراسان وشخص اليها سنة ١٧٨هـ / ٧٩٤م اتخذ بها "جندا من العجم سماهم العباسية ، وجعل ولاءهم لهم ، وان عدتهم بلغت خمسمائة ألف رجل ، وانه قدم منهم بغداد عشرون ألف رجل ، فسموا ببغداد الكرنبية ، وخلف الباقي منهم بخراسان على اسمائهم ودفاتهم" ، ويعتبر هذا العمل من الامور الخطيرة (١) التي تهدد الخليفة نفسه - ودولة بنى العباس - حيث أوجس الرشيد ريبة من ذلك ، لضخامة العدد ، ولعدم أخذ رايه في ذلك ، فعجل الرشيد بعودة الفضل من خراسان "ولما وصل بغداد كان معه عشرون ألف جندي من الاعاجم ليس فيهم عربى واحد" . (٢)

ان تسلط البرامكة على أمور الدولة أدركه الرشيد منذ وقت مبكر ، فقد روى بختيشوع بن جبريل عن أبيه - وكان صنيعة البرامكة - "انه دخل على الرشيد يوما وهو جالس على بساط على مشرعه باب خراسان فيما بين الخلد والفرات .. فارتفعت صيحة عظيمة فسأل عنها فقليل له : يحيى بن خالد ينظر في أمور المتظلمين ، فقال بارك الله عليه ، وأحسن جزاءه ، فقد خفف عني ، وحمل الثقل دوني ، وناب منابي ، وذكره بالجميل" ، وبعد فترة حضر جبريل مرة أخرى الى الرشيد في نفس الظروف . الا أن موقف الرشيد تغير تجاه يحيى بن خالد ، حيث قال عنه : "فعل الله به وفعل! يذمه ويسبه ، استبد بالأمور دوني ، وأمضاها على غير رأيي ، وعمل بما أحبه دون محبتي .." ، "فالخلافة على الحقيقة له وليس لي منها الا اسمها" . (٣)

-
- (١) الطبري : تاريخ ٢٥٧/٨ .
 (٢) اليوزبكي : الوزارة ص/٩٧ . انظر أيضا : محمد كرد على الاسلام والحضارة العربية ٢/٢١٣ .
 (٣) جبرائيل بن بختيشوع بن جرجس طبيب هارون الرشيد وجليسه وخليفه ، لما توفي الرشيد خدم الأمين ، ولما ولي المأمون سجنه ثم أطلقه وأعاده الى مكانته عند أبيه الرشيد ، توفي سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م .
 الزركلي : الاعلام ١١١/٢ .
 (٤) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٢٦ .
 (٥) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٠٨ .

وعليه فان البرامكة كقوة سياسية داخل الدولة العباسية كان لابد لها أن تنتهى ، بسبب التناقض بين أهداف الخلافة ، وميول البرامكة العنصرية ، وتحديدهم لسلطة الخليفة ، من خلال ممارستهم لسلطاتهم السياسية ، وإدارتهم لشئون الدولة المختلفة ، وهيمنتهم على مواردها ، فقد أظهروا ميولا سياسية خطيرة ، تمس سلامة الدولة العباسية ، من خلال الأحكام والقرارات التى كانوا يتخذونها دون الرجوع الى الخليفة فى أغلب الأحيان ، وكثيرا ما يصدرون أوامره التى تمس سياسة الدولة ، ثم يخبرون الخليفة بعد تنفيذها .^(١)

فالبرامكة كانوا يخططون للاستيلاء على الدولة ، بعد أن مهدوا لذلك من خلال جمع الناس حولهم ، ومحاولة كسب ولائهم ، ويروى الطبرى أن على بن عيسى بن ماهان "اتهم موسى بن يحيى البرمكى عند الرشيد فى أمر خراسان ، وأعلمه طاعة أهلها له ومحبتهم إياه ، وأنه يكاتبهم ويعمل على الانسلاخ اليهم ، والوثوب به معهم ، فوقر ذلك فى نفس الرشيد عليه ، وأوحشه منه " ، فأمر بسجنه .^(٢)

وقد قام البرامكة بالميل الى الخصوم السياسيين أمثال عبد الملك بن صالح الذى اتهمه الرشيد بأنه يطلب الخلافة لنفسه ، وقد لازمت هذه التهمة البرامكة بعد سجنهم ، فقد زاد الرشيد من التشديد عليهم بعد أن قبض على عبد الملك بن صالح "وجدد له ولهم التهمة عند الرشيد" .^(٣)^(٤)

(١) د. رشيد الجميلى : العصر العباسى الأول ص/٧٣ .
 (٢) تاريخ ٢٩٣/٨ ، سجن سنة ١٨٦هـ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ٣٠٢/٨ ، وقد غضب عليه الرشيد سنة ١٨٧هـ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ٢٩٧/٨ .

لم يكن الرشيد بالخليفة الذى يتساهل فى حقوقه ، بل كان ذا دهاء كبير ، فظهر فى بداية خلافته عدم اكتراثه باستئثار البرامكة بالنفوذ ، وعول فى نفس الوقت على انتهاز الفرس ، لاستعادة ماأخذه من سلطان ثم جاهر باستيائه من استبدادهم بالأمور دونه ، حين بدأ يتغير (١)
عليهم .

(١) د. محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية فى الدولة العربية الاسلامية ، دار الفكر العربى ، بيروت الطبعة السادسة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص/ ٢١٩ .

ثانيا : انحرافاتهم العقدية .

لقد اتهم البرامكة بميلهم الى التشيع ، كما وصفوا أيضا بالزندقة والتستر بالاسلام ، والحديث عن هذا الموضوع ليس بالأمر اليسير ، غير اننا نجد تأييدا واضحا من بعض المصادر بل وأهمها ، لصحة التشكيك فى اعتقاد البرامكة .

فعن اتهام البرامكة بالتشيع نجد ان الطبرى يذكر رواية تفيد ان ذلك أهم الأسباب التى أدت الى نكبتهم حيث قال : "ذكر أبو محمد اليزيدى - وكان فيما قيل من أعلم الناس بأخبار القوم - قال : من قال ان الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى بن عبد الله بن حسن فلا تصدقه " .^(١)
^(٢)
^(٣)

ويحيى بن عبد الله هذا أحد العلويين ، كان قد دفعه الرشيد الى جعفر فحبسه ثم أطلقه بغير إذن الرشيد ، فعلم الفضل بن الربيع بذلك عن طريق عين له من خاصة خدمه ، وتحقق من صحة الأمر ، وأخبر به الرشيد ، الذى سأل جعفرا

(١) هو : يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى - أبو محمد اليزيدى ، عالم بالعربية والأدب من أهل البصرة ، اتصل بالرشيد فعهد اليه بتأديب المأمون . توفى بمرور سنة ٢٠٢هـ / ٨١٨م .

الزركلى : الأعلام ١٦٣/٨ .
(٢) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، من كبار الطالبيين أيام موسى الهادى وهارون الرشيد . حضر معركة فتح ، دعا الى نفسه فبايعه كثير من أهل الحرمين واليمن ومصر . ت نحو ١٨٠هـ / ٧٩٦م .
الزركلى : الأعلام ١٥٤/٨ .

(٣) تاريخ ٢٨٩/٨ . انظر أيضا الأصفهاني : الأغاني ٢٤٦/١٨ ، ابن خلكان : وفيات ٣٣٤-٣٣٥ ، ٤٧٢ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/ ٢٠٩ ، ابن خلدون : المقدمة ١٦/١ ، اليافعى مرآة الجنان ٤١٠/١ ، انظر أيضا المسعودى : مروج الذهب ٣/ ٣٦٨ ، وقال أحد الطالبيين . فى حين تذكر بعض المصادر أن جعفر بن يحيى قتل أحد الطالبيين من غير أمر الرشيد وهو عبد الله الأقطس ، الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ص/ ٥٤٨-٥٤٩ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ١١٤-١١٥/٤ .

عندك ، فقال : قل له فما يؤمنك أن تقوى شوكته فيقتل الفضل ويقتلنى . وماحملك على أن أنفذت الى أحمد بن عيسى بن زيد بالبصرة مع غلامك رياح سبعين ألف دينار ؟ فقلت له ذاك .. " (١)
ولم تذكر الرواية جوابا لخالد على هذا السؤال . وأحمد بن عيسى هذا من العلويين ومن كبار الزيدية . (٢)

ان تصرفات البرامكة هذه تؤكد مانسب اليهم من التشيع لابعنى الميل الى أهل البيت والتقرب اليهم ، وانما اعتناق المذهب الشيعى . ولعل المسعودى يؤكد لنا ذلك عند ذكره لمجلس يحيى بن خالد ، الذى كان يضم بعض أئمة الشيعة حيث يقول : "كان يحيى بن خالد ذا علم ومعرفة وبحث ونظر ، وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الاسلام ، وغيرهم من أهل الآراء والنحل .. منهم على بن هيثم وكان امامى المذهب من المشهورين من متكلمى الشيعة .. وهشام بن الحكم الكوفى شيخ الامامية فى وقته ، وكبير المنعة فى عصره ... " . ويقول ابن النديم : ان هشام بن الحكم .. من جلة أصحاب أبى عبيد الله جعفر بن محمد الصادق .. وهو من متكلمى الشيعة (٣)
الامامية وبطائنتهم . وهو الذى فتق الكلام فى الامامة ، وهذب المذهب ، وسهل طريق الحجاج فيه .. كان منقطعاً الى البرامكة ملازماً ليحيى بن خالد ، وكان القيم لمجلس كلامه

-
- (١) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٤٣ .
(٢) الزركلى : الاعلام ١٩١/١ .
(٣) مروج الذهب ٣/٣٧٠-٣٧٢ . اضافة الى حضور بعض أئمة الخوارج والمعتزلة .
(٤) جعفر بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسن السبط الهاشمى القرشى - أبى عبيد الله - الملقب بالصادق ، سادس الأئمة الاثنى عشر عند الامامية كان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة فى العلم .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١٠٥/١ .

(١)

ونظره " .

أما عن اتهام البرامكة بالزندقة ، فإن المصادر تذكر ذلك مراعاة ، فيقول ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) : ان البرامكة "كانوا يرمون بالزندقة الا من عصم الله تعالى منهم" (٢) . كما تناقلت عدة مصادر رواية تقول : "أرادت البرامكة اظهار الزندقة وافساد الدولة" (٣) ، ويذكر ابن الخديم أن "البرامكة باسرها الا محمد بن خالد كانت زنادقة" (٤) ومحمد بن خالد هذا لم يقبض عليه الرشيد ولا على "ولده وأهله وحشمه فانه استثناهم ، لما ظهر من نصيحة محمد له ، وعرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكة" (٥) .

وقد أشارت المصادر الى أن الرشيد أمر أن يسجن يحيى ابن خالد وابنه الفضل - بعد أن نكبهم - في "حبس الزنادقة" الامر الذي يرجح لنا أن يكون البرامكة قد أخذوا لاتهامهم بالزندقة أيضا .

-
- (١) الفهرست ص/٣ .
 (٢) المعارف ص/٣٨٢ . وهناك اشعار عدة تنسب البرامكة الى الزندقة . انظر الجاحظ : البيان والتبيين ٤/٥١-٥٢ ، ابن قتيبة : عيون الاخبار ١/٥١ ، الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٠٦ ، ابن منظور : ملحق الاغانى ٢٥/٢٥١ ، وينفى عنهم ابن دحية تهمة الزندقة ص/٤٢ ، ويقول ابن طباطبا انهم أسلموا وحسن اسلامهم ، الفخرى ص/١٩٧ .
 (٣) الازدى : اخبار الدول ص/١٤٢ ، ابن خلكان : وفيات ١/٤٧٣ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٤٦ ، القرمانى : اخبار الدول ص/١٥١ .
 (٤) الفهرست ص/٤٧٣ .
 (٥) الطبرى : تاريخ ٨/٢٩٧، ٢٩٩ ، أيضا الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٣٤ .
 (٦) ابن خلكان : وفيات ١/٣٣٧ ، اليافعى : مرآة الجنان ١/٤١١ ، وقال البغدادي : توفى يحيى بن خالد فى سنة ١٩٠هـ فى حبس الرشيد بالرافقة . تاريخ بغداد ١٤/١٣٢ .

(١) وكان أنس بن أبى الشيخ كاتب جعفر بن يحيى يتهم
 (٢) بالزندقة أيضا ، وقد أمر الرشيد بقتله فى صبيحة الليلة
 (٣) التى قتل فيها جعفر ، وصلبه بالرقعة ، وكان قد رفع الى
 (٤) الرشيد أنه هو الذى دل البرامكة على الزندقة .
 (٥)
 وتصف المصادر ميل البرامكة الى دينهم السابق -
 (٦) المجوسية ، وأن اسلامهم لم يكن خالما ، بل ان الذهبى يقول
 (٧) "كان جعفر البرمكى يتهم بالمجوسية" .

-
- (١) الجهشيارى : الوزراء ص/١٣٩ ، المسعودى : مروج الذهب
 ٣/٣٧٩ ، وقيل كان صديقا لجعفر ، ابن قتيبة : المعارف
 ص/٣٨٢ ، ابن أعثم : الفتوح ٨/٢٧٨ ، وقيل كان خاها
 بجعفر ، الأصفهاني : الأغانى ٢٠/٣٥٥ ، ومنقطعا اليه ،
 الحميرى : الروض المعطار ص/٢٧٠ ، وقال الطبرى "كان
 أحد أصحاب البرامكة" تاريخ ٨/٢٩٧ ، أيضا الاربلى :
 خلاصة الذهب ص/١٤٨ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ٨/٢٩٧ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٤٨ ،
 الحميرى : الروض المعطار ص/٢٧٠ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ٨/٢٩٧ ، أيضا ابن قتيبة : المعارف
 ص/٣٨٢ ، ابن أعثم : الفتوح ٨/٢٨٧ ، الجهشيارى :
 الوزراء ص/٢٣٩ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٤٨ ،
 الحميرى : الروض المعطار ص/٢٧٠ .
 (٤) ابن قتيبة : المعارف ص/٣٨٢ ، الجهشيارى : الوزراء
 ص/٢٣٩ ، الحميرى : الروض المعطار ص/٢٧٠ .
 (٥) الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٤٨ .
 (٦) انظر طاهر البغدادى : الفرق بين الفرق ص/١٧٢ . نقلا
 عن د. ابراهيم الكروى : نظام الوزارة ص/١١٦ .
 (٧) العبر ١/٨٩ . وقرب البرامكة الشعراء وأجزلوا لهم
 العطاء والهبات ليمدحوهم ممن كان يوصف بالزندقة
 والاحاد والتهمك والخلاعة لافساد الدين والقيم الاخلاقية
 اليوزبكى : الوزارة ص/٩٤ .

ثالثا : تصرفهم فى الاموال .

تؤكد الروايات التاريخية سيطرة البرامكة على أموال الدولة وانفاقها فى الوجوه التى يرغبونها ، يقول المسعودى "لما أفضت الخلافة الى الرشيد استوزر البرامكة ، فاحتازوا الاموال دونه ، حتى كان يحتاج الى اليسير من المال فلا يقدر عليه" (١) . ويقول الجهمشيارى : "كان البرامكة قد فارقوا الرشيد على شىء يطلقونه من المال للحوادث ، سوى نفقاته وما يحتاج اليه هو وعياله - وأنه طلب مرة من جعفر عشرة آلاف درهم فاعتذر له - . ويؤيد ذلك ابن خلدون حيث يقول : "انما نكب البرامكة ماكان من استبدادهم على الدولة ، واحتجائهم أموال الجباية ، حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يمل له" (٢) ، ويضيف قوله "تسربت الى خزائنهم فى سبيل التزلف والاستمالة أموال الجباية ، وافاضوا فى رجال الشيعة وعظماء القراية العطاء ، وطوقوهم المنن ، وكسبوا من بيوتات الاشراف المعدم ، وفكوا العانى ، ومدحوا بما لم يمدح به خليفتهم ، واسنوا لعفاتهم الجوائز والصلات ، واستولوا على القرى والضياع ، من الضواحي والاممار فى سائر الممالك ، حتى أسفوا البطانة ، وأحققوا الخاصة ، وأغصوا أهل

-
- (١) مروج الذهب ٣/٣٦٨ .
 (٢) الوزراء ص/٢٤٩-٢٥٠ . وتدل رواية للأصفهاني أن جعفرا كان على نفقات الرشيد وبيت المال . الاغانى ٥/١٩٠ ، انظر أيضا الطبرى : تاريخ ٩/١٢٦ .
 (٣) المقدمة ١٥/١٦-١٦ . وعن احتجائهم الاموال انظر أيضا ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٠٩ ، الاتليدى : اعلام الناس ص/١٢٧-١٢٨ .

(١)
الولاية " .

ويذكر الطبري أن الرشيد أدرك أن البرامكة كانوا قد استولوا على الأموال ، فبادر إلى البحث عن أحوالهم منذ وقت مبكر حيث يقول أن الرشيد "أخذ يفتش عن المال فوجد البرامكة قد استهلكوه فأقبل بهم بهم ويمسك" . كما يذكر (٢)
الطبري قول الخليفة الواثق الذي يؤكد فيه أن سبب نكبة البرامكة هو تصرفهم في الأموال واستيلائهم عليها . (٣)

أضف إلى ذلك أن الرشيد عندما سجن يحيى بن خالد قابله بتهمة الاسراف في الأموال وحجبها من أن تصل إلى يده ، كما بعث من يبحث عن أموال البرامكة ويجمعها ، ويقبض على أملاكهم في جميع البلدان . (٤)
(٥)

(٦)
وتذكر بعض المصادر أنه وجد للبرامكة أموال عظيمة ، في حين تؤكد روايات أخرى استيلائهم على الأموال ، إلا أنهم صرفوها في المكارم ، وكسبوا من جراء ذلك الذكر الجميل ،

-
- (١) المقدمة ١٦/١ ، انظر أيضا عن علم الرشيد بأن للبرامكة ضياعا ليست لولده ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦٦/٥ ، أبو الفرج ابن الجوزي : أخبار البرامكة ومكارمهم ، مخطوط ميكروفيلم ، مكتبة مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم ٢٥ تاريخ وتراجم ، لوحة ٧/أ ، ب ، ابن خلكان : وفيات ٤٧٣/١ .
(٢) تاريخ ١٢٦/٩ .
(٣) تاريخ ١٢٦/٩ - ١٢٨ .
(٤) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٤٣ .
(٥) اليعقوبى : تاريخ ٤٢٢/٢ ، الطبري : تاريخ ٢٩٦/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٢٣٥ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٣٠٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦١/٥ ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٦٨/٢ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٤٣-١٤٤ ، ابن خلكان : وفيات ٣٤٥/١ ، ابن دحية : النبراس ص/٤١ .
(٦) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٦٨/٢ - ١٦٩ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦٢/٥ .

وهو الجواهر الذى بقى لهم ، فيروى الجهمشيارى عن مسرور الكبير قوله : ان الرشيد قال له : " أخبرنى عما وجدت للبرامكة من المال والجواهر ، فقلت له : ما وجدت لهم شيئا من ذلك ، قال : وكيف وقد نهبوا مالى ، وذهبوا بخزائنى! فقلت : أنفقوه فى المكارم ، وأصبحت لهم جوهرا لا يشبه أمثالهم" (١) . وقد ضرب الرشيد الفضل بن يحيى مائتى سوط ليقر له بما أخفاه من الأموال (٢) .

لقد امتلك البرامكة الضياع واسرفوا فى العطايا والهبات ، حتى أوغروا صدر الرشيد ، ونافسوه فى الأبهة والجاه .. ويمكننا الحصول على فكرة تقريبية لما أخذه البرامكة من أموال الدولة ، اذا نظرنا الى واردهم السنوى والى عظم الهبات التى وهبوها . فيذكر ابن قتيبة وابن عبد ربه (٤) أن مبلغ جباية البرامكة سنويا بلغت عشرين مليون درهم وأن مقدار ماقبضه الرشيد من أموالهم بلغ ثلاثين مليونا وستمئة وستين ألف درهم - أو ستمائة ألف وستة وسبعين ألف درهم - بالإضافة "الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم ، فان ذلك لا يوصف أقله ، ولا يعرف أيسره ، الا من أحصى الأعمال وعرف منتهى الآجال" (٥) .

لقد كانت الدولة فى عهد الرشيد ذات دخل كبير ، وقد زاد ذلك من اغداق البرامكة للأموال على أنفسهم ، وقد ذكر

-
- (١) الوزراء ص/٢٤٢ .
 (٢) الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٤٢ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٨٤/٣-٣٨٥ ، ابن خلكان : وفيات ٣٣/٤ .
 (٣) الامامة والسياسة ١٦٨/٢-١٦٩ .
 (٤) العقد الفريد ٦٢/٥ .
 (٥) انظر د. عبد العزيز الدورى : العصر العباسى الاول ص/١٣٢-١٣٣ .
 (٦) الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٨٨ .

(١)
أن جعفر بن يحيى بنى دارا أنفق عليها عشرين مليون درهم ،
(٢)
حتى قيل : " ان الشره قتل جعفر بن يحيى " .
لاشك أن هبات البرامكة لمنائهم وأنصارهم ، والوافدين
عليهم من المؤمنين والشعراء والخطباء ، تقوم دليلا واضحا
(٣)
على اسرافهم وتبذيرهم للأموال .

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٢٩١/٨ ، ابن خلكان : وفيات ٣٤٤/١ .
(٢) ابن خلكان : وفيات ٤٧٣/١ ، عن الحسن بن على بن عيسى
وقد كان جعفر بن يحيى يشرف على دور الضرب - سك
النقود - الجهشياري : الوزراء ص/٢٠٤ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٢٥٧/٨-٢٦٠ ، الجهشياري : الوزراء
ص/٢٤١ ، المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٨٣ ، التنوخى :
الفرج بعد الشدة ٣/٥١-٥٢ ، نشوار المحاضرة ٨/٢٤٥ ، ٢٤٨
البيهقى : المحاسن والمساوىء ص/١٩٣-٢٠٨ ، أيضا د .
ابراهيم الكروى : نظام الوزارة ص/١١٢ ، د . هولو فرج
البرامكة ص/٦٤-٧٠ .

رابعاً : ميولهم الفارسية .

لقد ظهرت ميول البرامكة الفارسية فى مناسبات مختلفة رغم تحفظهم ، فيحى بن خالد قرب بنى سهل - الفضل بن سهل وأخاه الحسن - وهم مجوس ، وعرف المأمون بالفضل وكان مجوسياً آنئذ ، وطلب من المأمون تقريبه .^(١)

فى حين حاول البرامكة ابعاد العرب عن مناصب الدولة الهامة ، ويتضح ذلك من خلال وشايتهم بالقائد العربى يزيد ابن مزيد الشيبانى . وقد جعل ذلك بعض الشخصيات غير العربية كعلى بن عيسى بن ماهان الذى لم يكن من حزبهم ، والفضل بن الربيع الذى لم يكن من صناعهم ، تتعاون مع الكتلة العربية لاسقاطهم والتنكيل بهم .^(٢)^(٣)^(٤)

كذلك كان البرامكة يتعمدون للتراث الفارسى ، ويعملون على الحفاظ على المنشآت الساسانية القديمة من معاول الهدم والتخريب ، لتكون شاهداً على أمجادهم ، وقد كان موقف يحيى ابن خالد المتعاطف مع الفرس مشار سعاية أعدائه به ، ورميه بالتعمب للمجوسية .^(٥)^(٦)

وموقف البرامكة هذا شجع بعض الأسر على الدعوة علناً الى احياء العادات الفارسية ، لاسيما وأن البرامكة قد^(٧)

-
- (١) الجعشيارى : الوزراء ، ص/٢٣٠-٢٣١ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٠/١٢ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٤٠ .
 - (٢) ابن خلدون : المقدمة ١٥/١-١٦ .
 - (٣) الخطيب : تاريخ ١١٥/١٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣٣/٦ ، انظر أيضاً سعيهم بعبد الله بن مالك الخزاعى ، التفوخى : الفرغ بعد الشدة ١٢٦/٣ .
 - (٤) د. عبد العزيز الدورى : العصر العباسى الاول ص/١٣٤ .
 - (٥) الطبرى : تاريخ ٦٥٠/٧ .
 - (٦) د. ابراهيم الكروى : نظام الوزارة ص/١١٤ ، د. عبد العزيز الدورى : العصر العباسى الاول ص/١٣٤ .
 - (٧) د. ابراهيم الكروى : نظام الوزارة ص/١١٥ .

اتخذوا سلوكا طيبا مع سكان الاقاليم الشرقية حين تولوها ،
على عكس سلوكهم فى الاقاليم الغربية .. كما أدخلوا تقاليد
وعادات الارستقراطية الفارسية فى مجالسهم وحفلات سمرهم ،
وقربوا شعراء وكتاباً فرسا ، واعتمدوا عليهم .^(١)

وبعد عرضنا لاهم أسباب نكبة البرامكة ، لابد من الإشارة
الى أن هناك بعض القصص التى حيكت حول سبب نكبة البرامكة ،
وهى أشبه ماتكون بالقصص الخيالية ، روجها أنصار البرامكة
فتناقلتها مجموعة من المصادر ، ومع ذلك تمضى بعض المؤرخين^(٢)

-
- (١) د. فاروق عمر : الجذور التاريخية للوزارة ص/١٢٣ ،
د. هولو فرج : البرامكة ص/٤٩ .
(٢) وردت قصة العباسة أخت الخليفة الرشيد وزواجها سرا
بجعفر بن يحيى فى المصادر التالية :
الطبرى : تاريخ ٢٩٤/٨ ، المسعودى : مروج الذهب
٣/٣٧٨-٣٧٥ ، ابن العمرانى : الأنباء ص/٧٩ ، الأزدى :
أخبار الدول ص/١٤٣ ، ابن خلكان : وفيات ٣٣٣-٣٣٤ ،
اليافعى : مرآة الجنان ٤٠٨/١-٤٠٩ ، ابن طباطبا :
الفخرى ص/٢٠٩ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٤٦ ، أبو
الفداء : المختصر ١٦/٢ ، وهو يرجح هذه القصة فى سبب
قتل البرامكة ، القرمانى : أخبار الدول ص/١٥٠ . وقد
أيدت د. زاهيه قدوره صحة هذه القصة . الشعوبية
ص/٢٦٥-٢٦٧ .
وقد ذكرت بعض المصادر أسبابا أخرى لنكبة البرامكة ،
وهى : ملل الخليفة من طول فترة وزارتهم . انظر
الجهشيارى : الوزراء ص/٢٥٤ ، ابن خلكان : وفيات
٣٣٥/١ ، اليافعى : مرآة الجنان ٤١٠/١ .
وقيل ادلال البرامكة على شخص الخليفة . انظر ابن
خلكان : المصدر السابق ٣٣٥/١ ، ابن طباطبا : الفخرى
ص/٢٠٩ ، اليافعى : المصدر السابق ٤١٠/١ .
وقيل بل سعى بهم أعداؤهم لدى الخليفة ، الجهشيارى :
المصدر السابق ص/٢٥٣ ، ابن خلكان : المصدر السابق
٣٨-٣٧/٤ ، اليافعى : المصدر السابق ٤١٠/١ ، ابن
طباطبا : المصدر السابق ص/٢٠٩ ، ابن خلدون : المقدمة
١٦/١ .
وقيل قريب من ذلك وهو تجرؤ يحيى بن خالد فى الدخول
على الخليفة بدون إذن ، الطبرى : تاريخ ٢٨٧/٨ ،
الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٤٥ .
وأخيرا هناك رواية للجهشيارى تذكر بعض أسباب نكبة
البرامكة - والتى ضمناها البحث - ثم تضيف أن الرشيد
عدد أربعة عشر خطأ ارتكبه يحيى بن خالد دون أن تشير
الى تلك الأخطاء . المصدر السابق ص/٢٤٣ .

للرد عليها ، ومناقشتها بأسلوب علمي يتميز بالنقد والتحليل كما ناقشها بعض الباحثين المحدثين واشتوا عدم صحتها .

(١)

(٢)

= وبعض الباحثين المحدثين يرى أن الاستئثار من قبل البرامكة بالحكم هو سبب نكبتهم ، انظر د. توفيق اليوزبكي : الوزارة ص/٩٥ ، د. فاروق عمر : الجذور التاريخية للوزارة ص/١٢٠، ١١٦ ، ومنهم من أيد ملل الخليفة منهم ، د. زاهية قدورة : الشعبية ص/٢٥٧ ، ومنهم من يرى أن سبب ذلك الاسارف في الأموال ، د. توفيق اليوزبكي : المرجع السابق ص/٩٥ ، د. زاهية قدورة : المرجع السابق ص/٢٧٠ .

في حين رفض بعض الباحثين أن يكون سبب نكبة البرامكة لكونهم زنادقة ، د. فاروق عمر : المرجع السابق ص/١١٨ ، ١٢٠ ، د. زاهية قدورة : المرجع السابق ص/٢٧٣، ٢٧٧ ، ومنهم من نفى التشيع عنهم ، د. عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول ص/١٣٠ ، د. فاروق عمر : المرجع السابق ص/١١٨ ، د. هولوفرج : البرامكة ص/٦٠-٦١ ، كما نفت د. زاهية قدورة أن يكون البرامكة سعوا للانقلاب على الخلافة ، المرجع السابق ص/٢٧٨ .

انظر ابن خلدون : المقدمة ١٥/١ .

(١) انظر د. عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول ص/١٢٨-١٢٩ ، وأشار إلى أن الدينوري - صاحب الأخبار الطوال - واليعقوبي - المؤرخ العراقي الذي عرف الشئون الداخلية جيدا - لا يذكرانها ، وكذلك الجهمشيارى لم يذكرها وهو من فحول مؤرخي العراق ، انظر أيضا من المراجع الحديثة التي ناقشت قصة العباسية وجعفر بن يحيى ، د. فاروق عمر : الجذور التاريخية للوزارة ص/١١٦-١١٧ ، د. هولوفرج : البرامكة ص/٨٨-٨٩ ، د. توفيق اليوزبكي : الوزارة ص/١٠٣-١٠٦ .

(١)

(٢)

نهاية البرامكة .

أما عن نهاية البرامكة التي كانت نتيجة للأسباب السابقة ، فتذكر المصادر أن الرشيد بعد أن حج سنة ١٨٦هـ/ ٨٠٢م انصرف من مكة قاصدا بغداد حتى نزل بموضع في العراق يسمى العمر - بناحية الأنبار - ، فلما كانت أول ليلة في صفر سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٣م أرسل مسرورا الخادم في جماعة من الجند وقال : اذهب الى جعفر بن يحيى فأتني برأسه ، فذهب اليه (٢) مسرور وقتله .

"وأمر الرشيد في تلك الليلة بتوجيه من أحاط بيحيى بن خالد وجميع ولده ومواليه ، ومن كان منهم بسبيل ، فلم يفلت منهم أحد كان حاضرا ، وحول الفضل بن يحيى ليلا فحبس في ناحية من منازل الرشيد ، وحبس يحيى بن خالد في منزله ، وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك ، ومنع أهل العسكر من أن يخرج منهم خارج الى مدينة السلام أو الى غيرها . ووجه من ليلته رجاء الخادم الى الرقة في قبض أموالهم وماكان لهم ، وأخذ كل ماكان من رقيقهم ومواليهم وحشمتهم . وولاة أمورهم ، وفرق الكتب من ليلته الى جميع العمال في نواحي البلدان والأعمال بقبض أموالهم ، وأخذ

(١) الطبري : تاريخ ٢٩٥/٨ .
 (٢) ابن خياط : تاريخ ص/٤٥٨ ، ابن قتيبة : المعارف ص/٣٨٢ ،
 اليعقوبي : تاريخ ٤٢١/٢ ، الطبري : تاريخ ٢٨٧/٨ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٠ ، المسعودي : مروج الذهب ٣٧٩/٣-٣٨٠ ، الجهشيارى
 الوزراء ص/٣٢٤ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٣٠٤ ،
 الخطيب : تاريخ ١٦٠/٧ ، ابن العبراني : الأنباء
 ص/٨٣-٨٤ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٤٣ ، ابن دحية :
 النبراس ص/٤١٠ ، ابن خلكان : وفيات ٣٣٦/١-٣٣٧ ، ٣٣٨-
 ٣٤٥ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١٠ ، أبو الفداء :
 المختصر ١٦/٢ ، الأربلى : خلاصة الذهب ص/١٤٥-١٤٧ .

وكلانهم ، فلما أصبح بعث بجثة جعفر بن يحيى مع شعبة الخفنانى ، وهرثمة بن أعين ، وابراهيم بن حميد المروروذى وأتبعهم عدة من خدمه وثقاته ، منهم مسرور الخادم الى منزل جعفر بن يحيى ، وابراهيم بن حميد وحسين الخادم الى منزل الفضل بن يحيى ، ويحيى بن عبد الرحمن ورشيد الخادم الى منزل يحيى ومحمد ابنى يحيى ، وجعل معه هرثمة بن أعين ، وأمر بقبض جميع مالهم ، وكتب الى السندى الحرشى بتوجيه جيفة جعفر الى مدينة السلام ، ونصب رأسه على الجسر الأوسط وقطع جثته وصب كل قطعة منها على الجسر الأعلى والجسر الأسفل ، ففعل السندى ذلك ، وأمضى الخدم ماكانوا وجهوا فيه وحمل عدة من أولاد الفضل وجعفر ومحمد الأصاغر الى الرشيد ، فأمر بإطلاقهم ، وأمر بالنداء فى جميع البرامكة الا أمان لمن آواهم الا محمد بن خالد وولده وأهله وحشمه ، فانه استثناهم لما ظهر من نصيحة محمد له ، وعرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكة .. ووكل بالفضل ومحمد وموسى بن يحيى وبأبى المهدى صهرهم ، حفظه من قبل هرثمة بن أعين الى أن وافى بهم الرقة ، فأمر الرشيد بقتل أنس بن أبى شيخ يوم قدم الرقة .. ثم صلب .. وحبس يحيى بن خالد مع الفضل ومحمد فى دير القائم ، وجعل عليهم حفظه من قبل مسرور الخادم ،

(١) هكذا جاء فى رواية الطبرى ، ولعل المقصود موسى بن يحيى انظر تكملة الرواية .
 (٢) يفهم من رواية الطبرى أن هناك ثلاثة جسور كانت مبنية على نهر دجلة - لأن الجثة ذهب بها الى بغداد - ويؤكد ذلك الأصفهانى فى رواية له حيث يقول : انه فى عهد الرشيد "كان إذ ذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة ، فانقطعت الطرق وامتلات الجسور بالناس" . الاغانى . ٣٧٤/٢٠ .

(١)

وهرثمة بن أعين "... .

وهكذا أزال الرشيد سلطان البرامكة ، ولم تقم ثورات
بعد أن تخلص منهم ، مما يدلنا على مهارة هذا الخليفة
وحزمه ، وأنه أعد للأمر عدته ، وقد استطاع أن يلقي في روع
الجميع أنه على حق في الإيقاع بهم ، دون أن يصرح بالسبب
(٢)
الذي دعاه الى ذلك .

وعهد الرشيد زاهر بالشواهد التاريخية التي تدل على
حرصه على أعمال مبدا المتابعة والمحاسبة ، حتى ذكر أنه
خصص يوما من كل أسبوع لمحاسبة كتاب الدواوين "يجمل عليهم
الدواوين ويحاسبهم عما لزم من أموال المسلمين" (٣)
وهناك اهتمام شخصي من قبل الرشيد بأموال الدولة ،
ومحاسبة العمال عليها ، ومن ذلك أنه في سنة ١٨٤هـ / ٨٠٠م
قدم من الرقة "حتى وافى مدينة السلام .. وأخذ عماله

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٩٦/٨ ، انظر أيضا ابن قتيبة :
الامامة ١٦٧/٢ ، اليعقوبي : تاريخ ٤٢٢/٢ ، ابن أعثم :
الفتوح ٢٧٥-٢٧٦/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٣٣٦-٣٣٧
٣٤٤،٣٣٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٨٤-٣٨٥ ، الأزدى
تاريخ الموصل ص/٣٠٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد
١٦٨-١٦٩ ، ٦٢،٦٠/٥ ، ابن العبرانى : الانبياء
ص/٨٣-٨٤ ، ابن العبري : تاريخ ص/١٣٠ ، ابن خلكان :
وفيات ٢٣٥/١-٣٣٧،٣٣٨-٣٤٥،٣٤١ ، ٣٣/٤ ، الياقعى :
مرآة الجنان ٤١١/١-٤١٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١٠
الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٤٧-١٤٨ ، أبو الفداء :
المختصر ١٦/٢ ، الاتليدى : اعلام الناس ص/١٣٣ .
وقد ظلت جثة جعفر مصلوبة حتى خرج الرشيد الى خراسان
فأمر باحراقها . انظر الطبري : المصدر السابق ٢٩٨/٨
في حين ظل يحيى بن خالد في السجن الى أن توفي سنة
١٩٠هـ ، ثم توفي في السجن أيضا ابنه الفضل سنة ١٩٣هـ
قبيل وفاة الرشيد . انظر الطبري : المصدر السابق
٢٦١/٨ ، الجهشيارى : المصدر السابق ص/٢٦١ ، الخطيب
تاريخ ٣٣٩/١٢ ، الاربلى : المصدر السابق ص/١٦٧ .
(٢) د. محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية ص/٢٢٠ .
(٣) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٥٦/٢ .

(١) بالبقايا" - من مال الخراج - . كما كان يستوفى بنفسه الحساب على عمال الخراج ، حيث كانوا يوافقونه بالأموال والحسابات ، كلما أغلقوا خراج سنة . وكان يأمر بمعاقبة كل من ثبتت عليه خيانة مالية .
(٢)
(٣)

ويجدر بنا أن نشير الى ما أورده قاضى القضاة أبو يوسف - يعقوب بن ابراهيم - عن مساءلة الرشيد اياه عن قاضى البصرة ، الذى استولى على أراضى كثيرة ، وجعل غلتها له ولوكلائه من غير وجه حق ، والتدابير التى نصح بها أبو يوسف الرشيد ، حتى يقضى على مشكلة هذا القاضى ، بما يردع كل من تسول له نفسه أن يقوم بمثل فعله ، مما يدلنا على اهتمام الرشيد بمتابعة العمال ومحاسبتهم على ماتحت أيديهم من أموال .
(٤)

-
- (١) الدينفورى : الأخبار الطوال ص/٣٩٠ . انظر أيضا البيهقوبى : تاريخ ٤١٠/٢ ، حيث يقول : فى سنة ١٨٤هـ "أخذ الرشيد العمال والتناه والدهاقين وأصحاب الضياع والمتباعين للغلات والمقبولين ، وكان عليهم أموال مجتمعة ، فولى مطالبتهم عبد الله بن الهيثم .. فطالبهم بصفوف العذاب" .
- (٢) الكندى : الولاه والقضاة ص/١٣٩-١٤٠ . حيث يقول : فى سنة ١٨٢هـ ولى الليث بن الفضل مصر على صلاتها وخراجها وكان "كلما أغلق خراج سنة .. وفرغ من حسابها خرج بالمال والحساب الى أمير المؤمنين هارون" .
- (٣) الخطيب : تاريخ ٨٩/١ .
- (٤) أبو يوسف : الخراج ص/٣٦٠-٣٦١ ، وانظر نصح أبى يوسف للرشيد بأن يتابع العمال ويحاسبهم ، انظر ص/٢٣٣-٢٣٤ ، ٢٧١ . ومن أمثلة متابعة الرشيد ومحاسبته للعمال على الأموال انظر أيضا ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٥٨/٢ وفى الرواية اشارة الى أن هناك عاملاً يطلق عليه اسم المستحث ، يرسل الى عمال الخراج ليعجلوا رفع مالديهم من أموال . انظر أيضا حادثة أخرى لدى الجهشياري : الوزراء ص/٢٧٢ . وفى الرواية دلالة على أن من يصرف من عمله على ديوان الخراج يحاسب على ماكان يليه من عمل - الاستقصاء عليه - وذلك من قبل والى الخراج الجديد . وتجدر الاشارة الى أن مصادر الأموال هى احدى وسائل المحاسبة التى يلجأ اليها لمعاقبة العمال . انظر مثالا على ذلك ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٥٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٣٣/٨ ، ٢٣٧ ، الجهشياري : الوزراء ص/٢٧١-٢٧٢ ، المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٣٧ ، الصابى : رسوم دار الخلافة ص/٣٨ ، التنوخى : الفرغ بعد الشدة ٢٩٨-٣٦٧/١ ، الخطيب : تاريخ ٢٩١/٥-٢٩٢ .

كما كان الرشيد يتابع عماله ويحاسبهم على ظلمهم للرعية ، وسوء ادارتهم لما تحت أيديهم من أعمال ، فقد ولى على خراسان على بن عيسى بن ماهان سنة ١٨٩هـ / ٨٠٤م ، فلما شخص اليها ظلم الناس ، وعسر عليهم ، وجمع مالا جليلا ووجه به الى الرشيد ، وكان على قد حمل على هذا المال بعد أن عاث بخراسان ، ووتر أشرافها ، وأخذ أموالهم ، واستخف برجالهم ، فكتب رجال من كبارائها ووجهها الى الرشيد ، كما كتب جماعة من كورها الى قرابتهم وأصحابهم ، يشكون سوء سيرته ، وخبث طعمته ، ورداءة مذهبه ، وتسال أمير المؤمنين " أن يبدلها به من أحب من كفايته وأنصاره وأبناء دولته وقواده " .^(٣)

وكان الرشيد لما ولى على بن عيسى ، ضم اليه جماعة من القواد فيهم رافع بن الليث ، وأمره ألا يستعمله على بلد قاصيا ، فلما قدم على خراسان استعمل رافع بن الليث على

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٢/ ٤٢٥ ، الطبرى : تاريخ ٨/ ٣١٤ .
 (٢) الوتر : يأتى بمعنى الظلم والفرغ ، والمكروه ، ووتر ماله نقصه اياه ، والموتور : من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .
 الفيروزابادى : القاموس المحيط ص/ ٦٣١-٦٣٢
 (٣) الطبرى : تاريخ ٨/ ٣١٤-٣١٦ ، وكان على بن عيسى بعث الى الرشيد بهدايا لم ير مثلها من الخيل والرقيق والثياب والمسك والأموال ، انظر أيضا الدينورى : الأخبار الطوال ص/ ٣٩١ ، ابن أعمش : الفتوح ٨/ ٢٧٨ ، الجعفي : الوزراء ص/ ٢٢٨ ، الذهبى : العبر ١/ ٢٣٣ ، دول الاسلام ١٢٠/ ١ .
 (٤) رافع بن الليث بن نصر بن سيار ، شاعر من بيت امارة ورياسة ، كان مقيما فيما وراء النهر بسمرقند ، وناب فيها أيام الرشيد ، وعزل وحبس بسبب امرأة ، وهرب من الحبس ، فقتل العامل على سمرقند واستولى عليها سنة ١٩٠هـ ، وسار اليه نائب خراسان على بن عيسى فظفر رافع ، وتوجه اليه الرشيد سنة ١٩٢هـ وانتدب لقتاله هرثمة بن أعين ، فانهزم رافع سنة ١٩٣هـ وضعف أمره ، واختلف المؤرخون فى مصيره ، توفى سنة ١٩٥هـ / ٨١١م .
 الزركلى : الأعلام ١٢/ ٣-١٣ .

(١) سمرقند " فلم يحل عليه الحول حتى خلع ونادى بالمعصية وحارب
(٢) وبلغ الرشيد أن ذلك عن تدبير من على بن عيسى " .

وكتب وجوه أهل خراسان إلى الرشيد : أن هو عزل عليا
عن خراسان " استقامت له جميعا ، وعاد رافع بن الليث إلى
الطاعة " (٣) ، كما كتب بذلك أيضا صاحب بريد خراسان - حمويه -
حيث قال للرشيد : " . . ان رافعا لم يخلع ولانزع السواد ولا من
شايعة ، وانما غايتهم عزل على بن عيسى ، الذي قد سامهم
(٤) المكروه " .

وكان قد تبع رافعا رجال من أهل خراسان بلغوا زهاء
(٥) ثلاثين ألف رجل ، فاغتم الرشيد لذلك ، وخشى أن يعزل على بن
عيسى عن خراسان ، فيخرج عن الطاعة ، خاصة وأن على بن عيسى
(٦) أوقع رافعا عدة وقعات فلم يفلح في القضاء عليه وذلك عندما
(٧) أوكل الرشيد إليه أمر محاربته سنة ١٩١هـ / ٨٠٦م .
(٨)

-
- (١) سمرقند : بلد معروف مشهور بما وراء النهر - نهر جيحون - وهي قرية المفد ، مبنية على جنوبى وادى المفد مرتفعة عليه .
والمفد بلاد واسعة تقع فى الشمال الشرقى لخراسان .
انظر ياقوت : معجم البلدان ٢٤٦/٣ - ٢٤٧ ، كى لسترنج :
بلدان الخلافة الشرقية ص/ ٤٨٠ .
(٢) البعقوبى : تاريخ ٢/ ٤٢٥ ، الدينورى : الاخبار الطوال
ص/ ٣٩١ ، الطبرى : تاريخ ٨/ ٣١٩ .
(٣) مجهول : العيون والحداث ٣/ ٣١٣ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٨/ ٣٢٨ ، وقد تولى حمويه بريد خراسان
سنة ١٩٠هـ ، المصدر السابق ٨/ ٣٢٣ ، انظر أيضا سببا
آخر لخروج رافع ذكره الطبرى : نفس المصدر ٨/ ٣١٩ - ٣٢٠ ،
٣٢٤ .
(٥) الدينورى : الاخبار الطوال ص/ ٣٩١ ، انظر أيضا ابن
أعثم : الفتوح ٨/ ٢٧٨ - ٢٧٩ . حيث قال : " شار أهل
خراسان وخرجوا مع رافع بن الليث على الرشيد ، وغلب
رافع على سمرقند وما والاها وما كان وراء نهر بلخ فأخذ
ذلك كله " .
(٦) ابن أعثم : الفتوح ٨/ ٢٧٨ .
(٧) الدينورى : الاخبار الطوال ص/ ٣٩١ .
(٨) ابن أعثم : الفتوح ٨/ ٢٧٩ .
(٩) الطبرى : تاريخ ٨/ ٣٢٣ .

فوجه الرشيد هرثمة بن أعين في أربعة آلاف من الجند
(١) كانه مدد لعلی بن عيسى فاستطاع هرثمة أن يخدمه ويقبض عليه
وقام باستصفاء أمواله وخزائنه وبعث بها الى الرشيد وهو
بجرجان على ألف وخمسمائة بعير ، حيث بلغت أمواله ثمانين
(٣) ألف ألف ، فأمر الرشيد بحبس على وولده وكتابه .
(٤) (٥)

وحادثة عزل على بن عيسى عن خراسان ، تكشف لنا عن
حكمة الرشيد وحسن تصرفه ، يقول الأستاذ محمد كرد على معلقا
على هذه الحادثة : "كان الرشيد اذا أحس من عامل خيانة ،
دبر له من صائب رأيه ولطف حيلته ، مايدل على بعد نظره
وحسن ادارته وجميل تدينه ، وشدة غيخته على مصلحة ملكه ،
فيسلك أقصر الطرق الى القضاء على الفتن الملحوظة ،
والغوائل المستجنة ، فيضرب على المسء بسيفه وسنانه ، كما
(٦)
يغمر المحسن بأنعامه واحسانه " .

وقد قام الطبري ببسط الحديث عن أحداث عزل على بن
عيسى ، ويتضح من خلال ذلك ، مدى حرص الرشيد على ازالة

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٤٢٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣٢٧/٨ ،
الازدى : تاريخ الموصل ص/٣١٢ ، الذهبى : العبر ٢٤٠/١ .
(٢) الذهبى : العبر ٢٤٠/١-٢٤١ . انظر أيضا اليعقوبى :
تاريخ ٤٢٥/٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٣٢٤/٨-٣٤١ ، ولم يحدد نوع الاموال
أهى دراهم أم دنانير ، انظر أيضا اليعقوبى : تاريخ
٤٢٥/٢ ، الازدى : تاريخ الموصل ص/٣١٢ ، الذهبى :
العبر ٢٤١/١ ، دول الاسلام ١٢١/١ .
(٤) اليعقوبى : تاريخ ٤٢٥/٢ ، الازدى : تاريخ الموصل
ص/٣١٢ .
(٥) الازدى : تاريخ الموصل ص/٣١٢ . ويقول الطبرى : "أمر
هرثمة بتقييده - أى على - وتقييد ولده وكتابه
وعماله " . تاريخ ٣٣٠/٨ ، ويقول انه قدم بعلى بن عيسى
بغداد فحبس فى داره سنة ١٩٢هـ ، نفس المصدر ٣٤٠/٨ .
(٦) الاسلام والحضارة العربية ٢١٦-٢١٧ . وانظر أيضا
تفاميل عزل والى مصر موسى بن عيسى الهاشمى فى الملحق
الاول من هذا البحث .

الظلم عن الرعية ، واعادة الحقوق الى أهلها ، والقضاء على
(١)
اسباب الفتن .

وأمثلة محاسبة الرشيد عماله على سوء ادارتهم ،
وظلمهم للرعية كثيرة ، من ذلك أنه قام بعزل والى الموصل
يحيى بن سعيد الخرشى سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م وولى بدلا منه هرثمة
ابن أعين ، ذلك أن الناس كانوا فى ولاية الخرشى "فى شدة
(٢)
وعسف وظلم" .

وكان الرشيد قد ولى اليمن العباس بن سعيد "فضج منه
أهل اليمن ، وحكى عنه مذاهب قبيحة ، فصرفه الرشيد وولى
مكانه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الامام .." ، وعندما لم
(٣)
يفلح والى دمشق عبد الصمد بن على فى انهاء الفتن التى
نشبت بين اليمانية والمضرية سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م عزله الرشيد
(٤)
وولى بدلا منه ابراهيم بن صالح بن على ، وغير ذلك من
الشواهد التى توضح لنا جانبا من اسباب عزل الرشيد للولاة
(٥)
والعمال .

-
- (١) تاريخ ٣٢٨/٣٣٧ . انظر الملحق الثانى من هذا البحث.
(٢) الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٩٤، ٢٩٣ ، وكان الخرشى على
ولاية الموصل سنة ١٨١هـ/٧٩٧م .
(٣) اليعقوبى : تاريخ ٤١٢/٢ ، ويذكر عدة حالات عزل ثلث
ذلك من الراجح أن تكون لسوء الادارة ، وظلم الرعية .
(٤) أبو الفداء : المختصر ١٣/٢ . انظر أيضا عن استمرار
الفتن فى دمشق بعد ذلك نفس المصدر ١٧، ١٥/٢ .
(٥) انظر أحداث السند خلال فترة الرشيد وسبب التولية
والعزل عليها ، أيضا الأحداث فى بلاد المغرب وتوليه
أكثر من والى خلال فترات متقاربة ، اليعقوبى : تاريخ
٤١١، ٤٠٩/٢ ، أيضا ما ذكره الطبرى عن عزل اسحاق بن
سليمان عن مصر سنة ١٧٨هـ وتوليه هرثمة بن أعين :
لوثوب الحوفية بمصر من قيس وقضاة - لضعفه - . تاريخ
٢٥٦/٨ ، وعزل الرشيد لمعاذ بن معاذ العنبرى قاضى
البصرة - الذى تولى سنة ١٨١هـ - لسوء ادارته ، من
خلال ما نقله اليه وقد البصرة ، فعزله سنة ١٩١هـ .
وكيع : أخبار القضاء ١٥١/٢-١٥٤، ١٥٢ ، وانظر توبيخ
الرشيد لوالى دمشق الحسن بن عمران وتقنيده وادخاله
عليه . القيروانى : زهر الآداب ٧١٩/٣ .

وكان الرشيد يتابع أعمال عماله ويعرف تصرفاتهم ،
ويحاسبهم على عدم كفاءتهم فى الأعمال المنوطة بهم ، فقد
قام بعزل قاضى البصرة - عمر بن حبيب العدوى - لعدم
كفاءته ، حيث وصف بأنه "رجل لعاب .. ليس من رجال القضاء" (١)
كما قام أيضا بعزل والى مصر محمد بن زهير الأزدي ، ذلك أن
الجند الذين يقال لهم القديدية ثاروا بماحب الخراج عمر بن
غيلان فى أعطياتهم ، فملبوه ودخنوا عليه ، حتى دفع لهم
أعطياتهم ، ولم يدافع عنه محمد بن زهير . قرأى الرشيد أنه
غير كفء للولاية .

كما كان الرشيد يتابع عماله ويحاسبهم على عدم ولائهم
للدولة ، ومحاولتهم الخروج عليها . فعندما بلغه أن والى
دمشق عبد الملك بن صالح كان "يؤهل نفسه للخلافة" ، وأنه
يراسل رؤساء القبائل والعشائر بالشام والجزيرة " ، عزله

-
- (١) وكيع : أخبار القضاة ١٤٥/٢ .
(٢) سمو بذلك لاكلهم القديد ، وهو اللحم الذى يقطع قطعاً
مغيرة ويجفف فى الشمس ، ويقول الفيروزابادى :
القديديون - لا يضم - تباع العسكر من الصناع ، كالشعاب
والبيطار . القاموس المحيط ص/٣٩٤ .
(٣) ربما المقمود انهم أشعلوا النار على مقربة منه حتى
يمل اليه دخانها ، ترهيباً له .
(٤) الكندى : الولاة والقضاة ص/١٣٣ . ولم تطل مدة ولاية
محمد بن زهير أكثر من خمسة أشهر حيث تولى فى شعبان
وصرف فى سلخ ذى الحجة من سنة ١٧٣هـ . وهناك أمثلة
أخرى لعزل الرشيد بعض الولاة والقضاة والعمال لعدم
كفاءتهم . انظر عن ذلك وكيع : أخبار القضاة ٢٠٩/٣ ،
القيروانى : زهر الآداب ١٠٦٠/٤ ، ابن الجوزى : أخبار
الحمقى ص/١٠١-١٠٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣٨٧/٦ .
(٥) أى انه يريد أن يأخذ البيعة لنفسه بالخلافة .
(٦) اليعقوبى : تاريخ ٤٢٤/٢ ، انظر أيضا الطبرى : تاريخ
٣٠٢/٨ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٦٤-٢٦٥ ، ابن عبد
ربه : العقد الفريد ١٥٣/٢-١٥٤ ، القيروانى : زهر
الآداب ٧١٨-٧١٩/٣ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء
ص/٥١٢ .

(١) في سنة ١٨٧هـ - ٨٠٢م ، وأمر بسجنه ، وقبض أمواله وسلاحه ،
 وكان قد رفع أمره الى الرشيد كاتبه قمامه ، وابنه عبد
 الرحمن بن عبد الملك . وكان الرشيد قد عزل في سنة ١٧٦هـ /
 ٧٩٢م والى مصر موسى بن عيسى الهاشمي لما بلغه من عزمه على
 خلع الطاعة ، وكان موسى قد جمع مع عدم ولائه ، القيام بظلم
 الرعية ، حيث كثر التظلم منه ، واتملت السعائيات به ، فأمر
 الرشيد بعد عزله باقامته للناس وانصاف المظلوم منه .
 ولعل الميل الى آل على بن أبي طالب كان من التهم
 الخطيرة التي توجه الى العمال ، للدلالة على عدم ولائهم
 للدولة ، لما في ذلك من تهديد لآمن الدولة ، وزعزعة
 لاستقرارها ، فيذكر الكندي : أن ادريس بن عبد الله -
 العلوي - . قدم الى مصر في ولاية على بن سليمان العباسي
 "فعلم - على - بمكانه ، ولقيه سرا ، فسأله بالله والرحم
 الا ستر عليه ، فانه خارج الى المغرب ، فستر عليه ، وأظهر
 على ابن سليمان أنه تملح له الخلافة ، وطمع فيها ، فسخط
 عليه هارون فعزله " وذلك في سنة ١٧١هـ - ٧٨٧م .

-
- (١) الطبري : تاريخ ٣٠٢/٨ ، وقال اليعقوبي : تاريخ ٤٢٤/٢
 في سنة ١٨٨هـ ، انظر أيضا عن ذكر حبسه ، الأزدي :
 تاريخ الموصل ص/٣٠٦ ، وقال في سنة ١٨٨هـ ، أيضا ابن
 عبد ربه : العقد الفريد ١٥٣/٢ - ١٥٤ .
 (٢) الأزدي : تاريخ الموصل ص/٣٠٦ .
 (٣) كان قمامه مولى لعبد الملك بن صالح . اليعقوبي :
 تاريخ ٤٢٤/٢ .
 (٤) اليعقوبي : تاريخ ٤٢٤/٢ ، الطبري : تاريخ ٣٠٢/٨ ،
 الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٦٤-٢٦٥ ، ابن عبد ربه :
 العقد الفريد ١٥٣/٢ - ١٥٤ ، القيرواني : زهر الآداب
 ٧١٨-٧١٩ ، البيهقي : المحاسن والمساوي ص/٥١٢ .
 (٥) الطبري : تاريخ ٢٥٢/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٢١٧ ،
 وقال : " انه استكثر من العبيد والعهده " .
 (٦) الجهشيارى : الوزراء ص/٢١٧ ، ٢١٩ .
 (٧) الولاه والقضاء ص/١٣٢ .

ولم تكن تهمة الميل الى بني أمية بأقل خطرا من تهمة الميل الى آل على، فقد سبب أنصار الدولة البائدة - الأموية الكثير من الاضطرابات والفتن في البلدان ، لاسيما بلاد الشام والجزيرة الفراتية ، لذا فان محاسبة العمال كانت تتم بمجرد التهمة والوشاية ، فكان الرشيد يقوم بمتابعة كل من اتهم بالميل الى بني أمية من العمال ، أو سعى به في ذلك ، ومن ثم القيام بمحاسبته اذا ثبت عليه مارمى به ، ففي سنة ١٨١هـ / ٧٩٧م قام الرشيد بعزل قاضي الموصل اسماعيل بن زياد (١) على سخط منه عليه ، وزعم أن هواه مع أهل الموصل " . وأهل الموصل والجزيرة الفراتية عموما كانوا يميلون الى بني أمية ، ويقومون بالثورات بين الحين والآخر من أجل ذلك .

وعندم الولاء للدولة عموما يعد خيانة كبرى ، يحاسب عليها العمال ، فعندما شك الرشيد في ولاء قائد جيشه يزيد ابن مزيد الشيباني ، الذي بعثه في سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م على رأس جيش لقتال الوليد بن طريف الشيباني - أحد الخارجين بأرض الجزيرة الفراتية - (٣) قام بتوبيخه وتهديده ، وكان قد سعى لدى الرشيد بأنه يراعى الوليد لأجل الرحم ، والا فشوكة الوليد يسيرة ، وانه يواعده وينتظر مايكون من أمره "فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب ، وقال : لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ، ولكنك مداهن متعصب ، وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرجت مناجزة الوليد ، ليبعثن اليك من يحمل

-
- (١) الأزدى : تاريخ الموصل ص/ ٢٨٨ .
 (٢) الأزدى : تاريخ الموصل ص/ ١٤٥ ، ١٥٠ .
 (٣) كان الوليد مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحي .
 ابن خلكان : وفيات ٣١/٦ . أى في منتصف أرض الجزيرة تقريبا .
 انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص/ ١١٦ .

(١)
راسك الى أمير المؤمنين " .

عهد الأمين :

لما تولى الأمين الخلافة ، لم يكن على مستوى من سبقه من الخلفاء فى أخذه بالمتابعة والمحاسبة لعمال الدولة ، ولدينا معلومات متباينة حول هذا الموضوع ، فهناك اشارات تذكر قيامه بمتابعة العمال ومحاسبتهم ، واشارات أخرى تذكر اهماله لذلك .

فمن أمثلة قيامه بمتابعة العمال ومحاسبتهم ، ماكتب به فى سنة ١٩٤هـ / ٨٠٩م الى أخيه المأمون ولى عهده ووالى الاقاليم الشرقية - من الدولة العباسية - يسأله عن الأموال الفائضة عن خراج البلدان التابعة لولايته ، حيث جاء فى نص الكتاب الذى بعث به اليه قوله : "فان أمير المؤمنين الرشيد وان كان أفردك بالطرف ، وضم ماضم اليك من كور الجبل ، تأييدا لأمرك ، وتحصينا لطرفك ، فان ذلك لايجب لك فضلة المال عن كفايتك ، وقد كان هذا الطرف وخراجه كافيا لحدشه ، ثم تتجاوز بعد الكفاية الى مايفضل من رده ، وقد ضم لك الى الطرف كورا من أمهات كور الأموال لاجابة لك فيها فالحق فيها أن تكون مردودة فى أهلها ، ومواضع حقها ، فكتبت اليك اسألك رد تلك الكور الى ماكانت عليه من حالها لتكون فضول ردها مبروفة الى مواضعها " .
(٢)

كما قام الأمين فى سنة ١٩٤هـ / ٨٠٩م أيضا بعزل عامل حمص اسحاق بن سليمان ، لعدم كفاءته ، ذلك أنه لما اختلف عليه

-
- (١) ابن خلكان : وفيات ٣١/٦-٣٢ . وكان يزيد يخاتل الوليد ويماكره ولكن البرامكة سعوا به لدى الرشيد لانحرافهم عنه . ثم لقي الوليد وقتله سنة ١٧٩هـ .
(٢) الطرف : - محركه - الناحية . وطائفة من الشئ .
الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/ ١٠٧٥ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٣٨٠/٨ .

(١) أهل حمص ، انتقل عنهم الى بلده يقال لها سلميه ولم يقاتلهم ، فولى الامين بدلا منه عبد الله بن سعيد الحرشى ، الذى قاتلهم حتى سألوا الامان فامنهم ، وقضى على الفتنة ، (٢) فكان عزل اسحاق لعدم قدرته على ضبط امارته ، وهروبه من مقر امارته ، وتركه ما أوكل اليه من عمل .

وتذكر بعض المصادر عزل الامين لقاضى مصر عبد الرحمن ابن عبد الله العمرى لسوء ادارته ، وذلك فى سنة ١٩٤هـ / ٨٠٩م أيضا . (٣)

أما عن أمثلة اهمال الامين لمتابعة عماله ومحاسبتهم ماذكره اليعقوبى من أنه قام بعزل والى اليمن سعيد بن السرح الكنان - وكان من أهل فلسطين - "فخرج .. من اليمن بأموال عظام ، حتى صار الى فلسطين ، فاتخذ الدور والضياغ (٤) " . ولم يذكر شيئا عن محاسبته .

عهد المأمون :

لما تولى المأمون الخلافة اهتم باعمال مبدأ المتابعة والمحاسبة ، وكان أهم عمل قام به فى هذا المجال هو التخلص من سلطان وزيره الفضل بن سهل ، وقتله فى سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م . (٥)

(١) سلميه : بليدة فى ناحية البرية من أعمال حماه ، وكانت تعد من أعمال حمص .

ياقوت : معجم البلدان ٢٤٠/٣ .
(٢) أبو الفداء : المختصر ١٩/٢ . وقال الطبرى فى سنة ١٩٤هـ صرف الامين اسحاق بن سليمان عن حمص وولاه عبد الله بن سعيد الحرشى ومعه عافية بن سليمان . تاريخ ٣٨٨/٨ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٦١ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٤١١ ، العسقلانى : رفع الامر ٣٢٥/٢ . وكان قوم قد شكوه الى الرشيد من قبل فلم يعزله ، وهناك حالات عزل تذكر المصادر قيام الامين بها دون أن توضح سبب ذلك .

انظر ابن اعثم : الفتوح ٢٩٥/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٣٢٦ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٣/٦ . تاريخ ٤٣٥/٢ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٥٦٤-٥٦٥ ، مسكويه : تجارب الامم ٤٤١-٤٤٢ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٣/١٢ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٠٥ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٥٦٤-٥٦٥ ، مسكويه : تجارب الامم ٤٤١-٤٤٢ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٣/١٢ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٠٥ .

وروايات المصادر لا تتفق فى نسبة قتل الفضل بن سهل الى المأمون ، فهناك مجموعة من الروايات التى تذكر أسماء لاشخاص قاموا بقتل الفضل دون الاشارة الى دور المأمون فى ذلك .^(١) فى حين تؤكد روايات أخرى أن المأمون هو الذى أمر بقتل الفضل وتوضح بعض الروايات أن المأمون أراد أن يبعد عن نفسه تهمة قتل الفضل ، وهذا أدى الى تباين الروايات واختلافها ، فيروى أبو زكريا الأزدى : أن الفضل بن سهل "قتله أربعة نفر من حاشية المأمون وفروا ، فجعل المأمون على أحفارهم عشرة آلاف دينار فاحضروا ، فقالوا : أنت أمرتنا بقتله ، ففرب أعناقهم"^(٢) .

كما يروى الخطيب الاسكافى (ت ٤٢١هـ — ١٠٣٠م) "أن المأمون لما رحل من مرو يريد مدينة السلام ، أعمل الفكر فى قتل الفضل بن سهل على توق — حذر — وذلك لمكان أخيه الحسن وكثرة من معه من الرجال ، فاستشار فيه أحد خدمه يدعى سراجا ، فأشار عليه أن يوكل أمره الى غالب خال المأمون ، لأن الفضل سبق أن ضرب خالدًا مائتى مفرقة ، فقتله فى سرخس عندما دخل حماما بها فى خلوه من غلمانة ، وكان معه أربعة رجال شاركوا فى قتله ، فرآهم يقيم بن خازم أحد القادة خارجين من سرخس ، فأخذهم الى المأمون ، فجدد المأمون أن يكون على علم بشئ من أمره ، وقتل به جماعة من القواد

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٤٥١/٢-٤٥٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٦٥/٨
ابن أعثم : الفتوح ٣٣٠/٨ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٣/١٢ ،
الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٠٤ .
- (٢) المسعودى : مروج الذهب ٤١٧/٣ ، الاصفهاني : الاغانى
٧٦-٧٥/١٠ ، ابن خلكان : وفيات ٤٤/٤ ، ابن طباطبا :
الفخرى ص/٢١٨، ٢١٩ .
- (٣) تاريخ الموصل ص/٣٤٣ ، أيضا الاربلى : خلاصة الذهب
ص/٢٠٥ .

(١)

وغيرهم ، كيلا يفسد الحسن بن سهل ومن معه عليه " .

والراجع أن الفضل بن سهل قتل بأمر المأمون ، وإن سبب ذلك طموحاته السياسية ، وتسلمه على شئون الدولة ، واستبداده بالسلطة ، وقطعه الأخبار عن الخليفة حتى قامت الفتن والثورات . أضف إلى ذلك مانسب إليه من حنين إلى إقامة دولة فارسية ، لاسيما وأنه كان من أولاد ملوك المجوس (٢) وقد كان إسلامه هو وأبوه متأخرا ، وذلك في عهد الرشيد . (٣) ويبدو أن إسلامه لم يكن سالما من الشبهات حيث ذكر أنه كان يتشيع . وتوضح بعض الروايات التاريخية أن إسلامه كان بغرض (٤) الوصول إلى المناصب في الدولة . (٥)

ولم يكن عزل الوزير التالي الحسن بن سهل عن الوزارة سنة ٢٠٣هـ / ٨١٨م ، بعد أن تولاهما بفترة قصيرة ، إلا بسبب (٦) تخوف المأمون من شخصه ، وقد جاءت أحداث عزله بطريقة لبقة (٧) حيث تشير المصادر إلى أنه عزل لإصابته بمرض أثر على عقله ، (٨) ولكن يظهر أن هذه مجرد ادعاء ، إذ نستدل من المحاوراة التي

-
- (١) لطف التدبير ص/١٦٤-١٦٥ ، انظر أيضا حول هذا الموضوع ابن حمدون : التذكرة ٤١٩/١ .
- (٢) انظر ذلك مفصلا في المبحث السابق من هذا الفصل - الاشراف والتوجيه .
- (٣) انظر الخطيب : تاريخ ٣٣٩/١٢ ، ابن خلكان : وفيات ٤١/٤ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢١ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٠٤ .
- (٤) ابن خلكان : وفيات ٤١/٤ .
- (٥) الطبري : تاريخ ٣٢٠/٨ ، الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٣٠-٢٣١ ، وهو ربيب البرامكة ، انظر ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٠ .
- (٦) الطبري : تاريخ ٥٦٨/٨ ، ابن خلكان : وفيات ١٢٣/٢ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٣ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٠٧ .
- (٧) انظر الخطيب الاسكافى : لطف التدبير ص/١٦٤-١٦٥ .
- (٨) الطبري : تاريخ ٥٦٨/٨ ، ابن خلكان : وفيات ١٢٣/٢ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٣ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٠٧ .

جرت بين المأمون ووزيره الجديد أحمد بن أبي خالد الأحول ،
 ان المأمون أشاع هذه الأقوال ، وان الحسن لزم داره حين
 أراد المأمون صرفه ، اذ قال أحمد للمأمون : "ياأمير
 المؤمنين اعفنى من التسمى بالوزارة وطالبنى بالواجب فيها
 واجعل بينى وبين العامة منزلة يرجونى لها صديقى ، ويخافنى
 لها عدوى ، فما بعد الغايات الا الآفات" (١) . ومن هذا نستنتج
 أن عزل الحسن بن سهل عن الوزارة لم يكن لعامل المرض ،
 وانما بسبب تخوف المأمون من تسلطه ونفوذه ، ويذكرنا موقف
 أحمد بن خالد بموقف خالد بن برمك فى خلافة أبى العباس
 السفاح ، بعد مقتل الوزير الخلال . (٢)

والحق أن بعض الأحداث لايتسنى لرواة الاخبار معرفة
 أسبابها ، فتأتى اشاراتهم قاصرة فى هذا الجانب ، والسبب
 فى ذلك شدة تكتم الخلفاء على أسرار دولتهم ، وقد روى قاضى
 القضاة أحمد بن أبى دؤاد - وهو أحد المقربين من الخليفة
 المأمون - مايفيد ذلك ، حيث ذكر أن المأمون قال له :
 "لايستطيع الناس أن ينصفوا الملوك من وزرائهم ، ولايستطيعون
 أن ينظروا بالعدل بين الملوك وحماتهم وكفاتهم ، وبين
 منائهم وبطانتهم ، وذلك أنهم يرون ظاهر حرمه وخدمه ،
 واجتهاد ونصح ، ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا ، حتى
 لايزال الرجل يقول : ماوقع به الا رغبة فى ماله ، أو رغبة
 فى بعض مالاتجود النفس به ، ولعل الحسد والملافة وشهوة
 الاستبدال اشتركت فى ذلك ، وهناك خيانات فى صلب الملك ، أو

(١) المسعودى : التنبيه ص/٣٠٤ ، القيروانى : زهر الآداب
 ٧٢٦/٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٤ .
 (٢) د. عبد العزيز الدورى : العصر العباسى الاول ص/١٦٧ .

فى بعض الحرم ، فلايستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع العورة فى الملك ، ولأن يحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ، ولايستطيع الملك ترك عقابه ، لما فى ذلك من الفساد على علمه بأن عذره غير مبسوط للعامة ، ولامعروف عند أكثر (١) الخاصة " .

والحق أن معرفتنا بشخصية المأمون التى تميل الى (٢) العفو والمفح عن المسمى ، تجعلنا نؤكد أن عزل الوزير الحسن بن سهل كان نتيجة لمتابعة دقيقة ، أوضحت له أنه لابد من إبعاده عن هذا المنصب الخطير .

ومن الأمثلة البارزة فى مجال المتابعة والمحاسبة خلال عهد المأمون مقتل والى كور الجبال وأذربيجان وكور أرمينية على بن هشام ، وذلك فى سنة ٢١٧هـ / ٨٣٢م لما بلغ المأمون "من سوء سيرته فى أهل عمله الذى كان المأمون ولاه ... وقتله الرجال ، وأخذ الأموال" (٣) ، وماتحقق من خيانتة ، حيث

-
- (١) الجاحظ : البيان والتبيين ٧٤/٣ ، ابن حمدون : التذكرة ٤١٩/١ . ويقول ابن حمدون بعد ذلك مباشرة "ولعل المأمون أراد العذر بهذا الكلام عما كان يتهم به من قتل الفضل بن سهل وينسب اليه من الوضع عليه ، وإن صح ذلك فمأخوذ من رأى رآه الرشيد فى يحيى بن خالد فلم يتم له ، قال يزيد بن مزيد قال لى الرشيد : مابق فى العرب من يفتك ؟ قلت : وماذاك ياأمير المؤمنين ؟ قال : رجل يقتل لى يحيى بن خالد ، قال : قلت له : أنا أقتله وآتيك برأسه ، قال : ليس كذا أريد ، وإنما أريد أن يقتله رجل فأقتله به ، قال فحدث به الفضل بن سهل بمرو فوجم واغتم .." .
- (٢) الثعالبي : اللطف واللطائف ، تحقيق د. محمود عبد الله الجارد ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص/٢٣ .
- (٣) ابن طيفور : بغداد ص/١٤٥ ، الطبرى : تاريخ ٦٢٧/٨-٦٢٨ مسكويه : تجارب الأمم ٤٥٧/٦ ، الخطيب الاسكافى : لطف التدبير ص/٦٤ ، قال : بلغ المأمون "ان عليا قد أفسد قلوب أصحابه وأهل عسكره بقطع أرزاقهم والشقة عليهم .." . وقال بل سبب ذلك سعاية المعتصم به ، ص/٦٣-٦٤ . وكان قد تولى على سنة ٢١٠هـ . انظر الأزدى تاريخ الموصل ص/٣٦٨ .

(١)

نسب الى الخلاف والمعصية .

(٢)

فوجه اليه المأمون عجيف بن عنبسة - ومعه أحمد بن هشام - وأمر بقبض أمواله وسلاحه ، فظفر به عجيف ، وقدم به على المأمون ، فأمر بضرب عنقه ، ثم بعث برأسه فطيف بها في بغداد وخراسان والشام والجزيرة ودمشق ومصر وبرقه "كوره كوره" ثم ألقى بها في البحر .

(٥)

وكان المأمون لما أمر بقتل على بن هشام أوضح بأن من يقدم على مثل عمله فانه يلقي نفس العقاب ، وأمر أن تكتب رقعة وتعلق على رأس على ليقرأها الناس تبين سبب قتله ، والجرم الذي ارتكبه ، فكتب : "أما بعد فان أمير المؤمنين

-
- (١) قدم على المأمون أبو سعيد محمد بن يوسف الطائي وعبد الرحمن بن حبيب وغيرهما من أصحاب محمد بن حميد الطوسي - القائد - الذين كانوا بأذربيجان وذكروا ذلك للمأمون . كما كتب العباس بن سعيد الجوهري صاحب بريد على بن هشام بمثل ذلك . انظر اليعقوبي : تاريخ ٤٦٦/٢-٤٦٧ .
- (٢) عجيف بن عنبسة : تولى حرس المأمون وكان من أجل قواده ، وتولى حرس المعتصم أيضا كما شارك في الحروب التي خاضها المعتصم ضد الروم . اشترك في المؤامرة لخلع المعتصم ونصب العباس بن المأمون ، فاعتقله المعتصم ، وسلمه الى ايتاخ ، مات في نصيبين ودفن بها .
- انظر اليعقوبي : تاريخ ٤٦٧/٢ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، الطبري : تاريخ ٦٢٧ ، ١٦٤ ، ٣٤٠/٨ ، ٧٧٠ ، ٧١-٦٩٠ ، ٥٧ ، ١٠-٨/٩ ، المسعودي : مروج الذهب ٣/٤٣٢ .
- (٣) أحمد بن هشام : من أوائل القواد الذين قاموا بدعوة المأمون وحاربوا في جيشه ، كان على شرطة طاهر بن الحسين لما فتح بغداد ، ثم أصبح على شرطة المأمون لما قدم بغداد ، كما تولى حجابته أيضا .
- انظر اليعقوبي : تاريخ ٤٧٠/٢ ، ابن طيفور : بغداد ص/٥٥ ، الطبري : تاريخ ٣٩١/٨ .
- (٤) الطبري : تاريخ ٦٢٦/٨ وذلك قبل قتله في سنة ٢١٦هـ ، انظر أيضا الخطيب الاسكافي : لطف التدبير ص/٦٤ .
- (٥) الطبري : تاريخ ٦٢٧/٨ . وقال قتل معه أخاه الحسين . انظر أيضا طيفور : بغداد ص/١٤٥ ، اليعقوبي : تاريخ ٤٦٧/٢ . وقال : كان المأمون آنذاك في اذنه ٤٦٧/٢ .
- (٦) ابن طيفور : بغداد ص/١٤٥ .

كان دعا على بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام المخلوع - الأمين - إلى معاونته والقيام بحقه ، وكان فيمن أجاب وأسرع الإجابة ، وعاون فأحسن المعاونة ، فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه ، وهو يظن به تقوى الله وطاعته ، والانتهاى إلى أمر أمير المؤمنين في عمل أن أسند إليه ، في حسن السيرة وعفاف الطعمه ، وبداه أمير المؤمنين بالافضال عليه ، فولاه الأعمال السنية وومله بالملات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها ، فوجدها أكثر من خمسين ألف ألف درهم ، فمد يده إلى الخيانة ، والتضييع لما استرعاه من الأمانة ، فباعده عنه وأقصاه ، ثم استقال أمير المؤمنين عثرته ، فأقاله إياها ، وولاه الجبل وأذربيجان وكور أرمينية ، ومحاربة أعداء الله الخرمية ، على ألا يعود لما كان منه ، فعاد أكثر ماكان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه ، وأساء السيرة ، وعسف الرعية ، وسفك الدماء المحرمه ، فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسه مباشرة لأمره ، وداعيا إلى تلافى ماكان منه ، فوشب بعجيف

(١) الخرمية : الفرقة التي تتولى أبا مسلم الخراساني ، ولما نمي قتل أبي مسلم إلى خراسان وغيرها اضطربت الخرمية ، وهي الطائفة التي تدعى بالمسلمية ، القائلون بأبي مسلم وإمامته ، وقد تنازعوا في ذلك بعد وفاته ، فمنهم من رأى أنه لم يمت ولن يموت حتى يظهر فيملا الأرض عدلا ، وفرقة قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة ، وهؤلاء يدعون الفاطمية ، وأكثر الخرمية في عام اثنتين وثلاثين وثلاثمائة الكردكية واللوشاهية وهاتان الفرقتان أعظم فرق الخرمية ، ومنهم بابك الخرمي الذي خرج على المأمون والمعتصم بالبديت من أرض الران وأذربيجان . وكان الخرمية خرجوا على المنصور قبل ذلك بعد مقتل أبي مسلم تحت قيادة سنفاد الذي خرج بنيسابور مطالبا بدم أبي مسلم . انظر المسعودي : مروج الذهب ٣/٢٩٣-٢٩٤ .

يريد قتله ، فقوى الله عجيذاً بنيته المادقة فى طاعة أمير المؤمنين ، حتى دفعه عن نفسه ، ولو تم ما أراد بعجيف لكان فى ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال ، ولكن الله اذا أراد أمراً كان مفعولاً ، فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله فى على بن هشام رأى ألا يؤاخذ من خلفه بذنبه ، فأمر أن يجرى لولده ولعياله ولمن اتصل بهم ، ومن كان يجرى عليهم مثل الذى كان جارياً لهم فى حياته ، ولولا أن على بن هشام أراد العظمى بعجيف لكان فى عداد من كان فى عسكره ممن خالف وخان ، كعيسى بن منصور ونظرائه . والسلام" (١) (٢)

وقد كان المأمون يتابع عماله ويحاسبهم على الأموال ، وأخذهم لها من غير وجه حق ، ويذكر أبو الحسين المابى (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) ما يدل على أن المأمون كان شديد المتابعة والمحاسبة لعمال الدولة على الأموال ، وأنه كان يتلطف ليعرف ما اختلس العمال من أموال اذا تعذر عليه اقامة الحجة عليهم . فقد تولى الخلافة بعد أن احترقت الدواوين فى الفتنة التى قامت بينه وبين أخيه الأمين ، الا أنه أراد أن يحاسب من اتهم فى أمانته من العمال ، ومن ذلك ما ذكره "ميمون بن هرون بن مخلد الكاتب قال : كان بين جدى مخلد (٣)

-
- (١) عيسى بن منصور : لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
 (٢) ابن طيفور : بغداد ص/١٤٦ ، الطبرى : تاريخ ٦٢٨-٦٢٧/٨ وانظر أمثلة أخرى على محاسبة العمال للخيانة والمخالفة والخروج عن الطاعة ، اليعقوبى : تاريخ ٤٥٨،٤٥٥/٢ .
 (٣) ميمون بن هارون بن مخلد بن ابان - أبو الفضل - كاتب صاحب أخبار وآداب وأشعار ، من أهل بغداد ، أخذ عن الجاحظ ومعاصريه ، وأخذ عنه جعفر بن قدامة وآخرون .
 توفى سنة ٢٩٧هـ / ٩١٠م . الخطيب : تاريخ بغداد ، ١٣/٩١٠ .
 الزركلى : الاعلام ٣٤٢/٧ .

(١)

وبين فرج بن زياد الرخجى من التعادى لأجل الأعمال وولاية
 الأهواز والمجاورة ببغداد أمر مشهور ، وكان فى فرج شر وغدر
 ونفاق ومكر . وجرت الحال بينهما على ذاك أيام الرشيد
 والأمين والمأمون رحمة الله عليهم ، واحتترقت الدواوين فى
 أيام فتنة الأمين ، وفيها على فرج الأموال الجلييلة ، وقد
 احتال فى استهلاك ماتعلق به منها بضروب التوصل والحيلة ،
 واتفق أن اجتمعا يوما بحضرة المأمون ، وأخذا فى المناظرة
 والمهاترة ، وجدى يتولى يومئذ الضياع العامة ، وكان إذ
 ذاك فرج يتولى الضياع الخاصة ، فاعترض المأمون إذ ذاك بأن
 قال لجدى : أنا أعلم أن جميع حساب فرج عندك ، وأنه قد
 احتال فيما كان فى الدواوين منه ، ومايقنعنى منك إلا
 احضارى كل ماتعرفه ، وعمل مشاهرة له بما يلزمه ، فقال :
 لست أعرف من ذلك إلا قدر ماأتذكر ، وأرجع الى اثبات عندى
 فيه ، واطالع أمير المؤمنين به ، قال : افعل واجمع وارجع
 لكل مايمكنك جمعه ، ويتحقق عندك وجوبه . . " فراجع مخلص
 الحسابات مدة ثلاثة أيام وصحح مايجب على فرج الرخجى مبلغ
 "اثنين وثلاثين ألف ألف درهم" ، فأمر المأمون بتسليم فرج
 (٢)
 الى مخلص ليحاسبه ويطالبه بالأموال .

-
- (١) فرج بن زياد الرخجى : ينسب الى الرخج كوره ومدينة فى
 نواحى كابل ، أبوه زياد من سبى معن بن زائدة ، أما
 فرج فكان مولى لحمدونة بنت الرشيد ، وكان فرج من
 كبار العمال فى الدولة العباسية ، كان دميما قبيح
 الصورة فيه شر وغدر ، ونفاق ومكر ، ولى الأهواز
 للرشيد فسرق وظلم فحاسبه المأمون على ماجنى .
 انظر الصابى : رسوم دار الخلافة ص/٣٨-٤٥ ، الجاحظ :
 المحاسن والأضداد ص/١١٦ ، ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٨ .
 (٢) المشاهرة : مايعطى معاملة فى الشهر .
 (٣) رسوم دار الخلافة ص/٣٨-٤٥ .

كما بعث المأمون وزيره عمرو بن مسعدة الى عامل
 الاهواز عمر بن فرج الرخجى ، الذى ماطل فى رفع الخراج ،
 واقره ان يأخذه مصفدا فى الحديد ، ويقبض على ماتحت يده من
 الاموال ، يقول عمرو بن مسعدة راويا هذه الحادثة : "كنت مع
 المأمون عند قدومه من بلاد الروم ، حتى اذا نزل الرقة قال
 لى : يا عمرو اما ترى الرخجى قد احتوى على الاهواز وهى سلة
 الخبز ، وجميع الاموال قبله وقد طمع فيها ، وكتبى متملة فى
 حملها وهو يتعلل ، ويتربص بنا الدوائر ، فقلت : أنا أكفى
 أمير المؤمنين هذا ، وأنفذ من يضطره الى حمل ماعليه ،
 فقال : مايقنعنى هذا ، قلت : فيأمر أمير المؤمنين بأمره ،
 قال : تخرج اليه بنفسك حتى تصفده بالحديد ، وتحمله الى ،
 بعد ان تقبض جميع مافى يده من أموالنا ، وتنظر فى ذلك ،
 وترتب فيه عملا ، فقلت السمع والطاعة .." ، فسار عمرو بن
 مسعدة الى الرخجى وأوكل به من يناظره ويحاسبه بحضرته ،
 فاستخرج ماعليه من أموال ، وقام بما أمره به المأمون .
 وتشير روايات المصادر الى اهتمام المأمون شخصيا
 بمحاسبة عماله بنفسه ، فيذكر ابن طيفور : ان العامل كان

(١) عمر بن فرج الرخجى - أبو الفرج - من أعيان الكتاب
 منذ عهد المأمون وحتى عهد المتوكل ، تولى ديوان
 الخراج خلال عهد الواثق والمتوكل ، نكبه المتوكل سنة
 ٢٣٣هـ/٨٤٧م وصادر أمواله .
 انظر اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٨٥ ، الطبرى : تاريخ ٩/١٦١
 المسعودى : مروج الذهب ٤/٢٠ ، التنوخى : الفرج بعد
 الشدة ٤/٤٣-٤٤ ، الخطيب : تاريخ ١/٩٤ ، ابن العمرانى
 الانباء ص/١١٣ .

(٢) كان ذلك فى سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م . الطبرى : تاريخ ٨/٦٣١ .
 (٣) التنوخى : الفرج بعد الشدة ٣/٣١٣-٣٠٦ . انظر أيضا
 ابن عبيد ربه : العقد الفريد ٤/١٧٥-١٧٨ ، البيهقى :
 المحاسن ص/٤١٧ ، وقد ذكر ابن قتيبة هذه الحادثة فى
 زمن الرشيد مع العلم ان ابن مسعدة كان وزيرا فى عهد
 المأمون . الامامة والسياسة ٢/١٥٨-١٥٩ .

يقدم بالأموال الفائضة عن نفقة ولايته ، ويعرضها على
 المأمون شخصيا . (١) كما يذكر التنوخي أن يحيى بن خاقان كاتب
 الحسن بن سهل قال له المأمون عندما قدم بغداد : يا يحيى
 خلوت بالسواد ولعبت بالأموال التي لى ، واحتجنتها
 واقتطعتها ، فقال : يا أمير المؤمنين إنما أنا كاتب الرجل
 والمناظرة فى الأموال والأعمال مع صاحبى لامعى ، فقال :
 ما اطلب غيرك ولا أعرف سواك ، فصالحنى على مائة ألف ألف
 درهم ... " . (٤)

-
- (١) بغداد ص/٣٩ . فقد قدم غسان بن عباد من السند بسبعة
 آلاف الف فعرضها على المأمون وقال : هذا المال فضل
 معى عن النفقة . وكان غسان واليا على السند . انظر
 أيضا حادثة أخرى ص/٥٨ .
- (٢) يحيى بن خاقان : كان أحد مشايخ الكتاب فى الدولة
 العباسية كتب للحسن بن سهل فى أيام المأمون وولاه
 المتوكل ديوان الخراج ، وهو والد عبید الله بن يحيى
 ابن خاقان وزير المتوكل ، توفى سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م .
 اليعقوبى : تاريخ ٢/٨٥ ، الشاشتى : الديارات
 ص/١٥٤-١٥٥ .
- (٣) يبدو أنه كان يكتب للحسن بن سهل منذ أن كان واليا
 على كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة
 والحجاز ، وكذلك بعد أن تولى الوزارة .
- (٤) الفرع بعد الشدة ٣/٥٣-٥٥ ، وقال ثم أخبره أنه لا يملك
 هذا المبلغ فجعله اثنى عشر ألف ألف درهم فعجز عن
 دفعه ثم ان المأمون سامحه . ويتضح أن مصادرة الأموال
 كانت من وسائل العقاب الذى كان مستخدما فى هذه
 الفترة وقد أمر المأمون بمصادرة مجموعة من العمال
 لسخطه عليهم . انظر عن ذلك اليعقوبى : تاريخ ٢/٥٤ ،
 ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢/٦٢ ، التنوخي : نشوار
 ١/١٣٢-١٣٣ ، ابن العمرانى : الانباء ص/١٠١ .
 ولكن المأمون لم يكن يقبل الوشاية ولا يجعلها سببا فى
 مصادرة أموال العمال . انظر عن ذلك الجاحظ : المحاسن
 والأضداد ص/٥٤ ، ابن عبد ربه : المصدر السابق ٢/٣٣٢ ،
 البيهقى : المحاسن والمساوىء ص/١٢٠ ، ابن خلكان :
 وفيات ٣/٤٧٦ ، ابن دحية : النبراس ص/٤٩ ، ابن هذيل :
 عين الأدب والسياسة ص/١٨٩ .
 وتجدر الإشارة الى أن هناك من يناظر العامل الذى تتم
 محاسبته انظر ابن عبد ربه : المصدر السابق ٢/١٤٥ .

وقد كان المأمون يتابع عماله ويحاسبهم على سوء ادارتهم للأعمال الموكلة اليهم ، فقد كتب بعض ولاة الاجناد الى المأمون ان الجند شغبوا ونهبوا ، فكتب اليه : لو عدلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا ، وعزله عنهم ، وأدر عليهم أرزاقهم .^(١)

وعندما ولى المأمون رجاء بن أبى الضحاك خراسان بعد مغادرته اياها متوجها الى بغداد سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م . "وكانت خراسان قد استقامت ، وأعطى ملوكها جميعا الطاعة ، وأسلم ملك التبت وقدم على المأمون .. ولم تبق ناحية من نواحي خراسان يخاف خلافتها ، فلما فعل المأمون عن خراسان ، قلت مداراه رجاء بن أبى الضحاك ، وضعف في تدبيره ، ولم يكن بالحازم في أموره ، فخاف المأمون أن تضطرب خراسان ، فعزله وولى غسان بن عباد ، فأحسن السيرة ، واستمال ملوك

-
- (١) الماوردي : الأحكام السلطانية ص/٨٢ ، ابن الأعرج : تحرير السلوك ص/٤٢ ، وقال الثعالبي : كتب صاحب أرمينيا الى المأمون أن الجند قد استطالوا عليه وشغبوا في طلب أرزاقهم حتى كسروا أقفال بيت المال فانتهبوه ، فوقع اليه : اعتزل عملنا فلو عدلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا ، ثم قلد أمرهم من أحسن أدبهم وأوصلهم حقهم . تحفة الوزراء ص/١٤٧ .
- (٢) رجاء بن أبى الضحاك الجرجرائي ، من عمال الدولة العباسية ولى ديوان الخراج في أيام المأمون ، ثم ولى خراج دمشق أيام المعتصم ، وقتل في دمشق سنة ٢٢٦هـ / ٨٤٠م .
- الزركلي : الاعلام ١٧/٣-١٨ .
- (٣) التبت : بالضم هي بلد بأرض الترك متاخمة لبلاد الهند من جانب وللمين من جانب آخر .
- ياقوت : معجم البلدان ١٠/٢ .

(١) النواحي". فالمأمون كان يعزل الولاة لحكمة اقتضتها
(٢) متابعته لتصرفاتهم .

وقد كان المأمون حريصا على متابعة العمال ومحاسبتهم
على ظلمهم للرعية ، وهناك شواهد كثيرة على ذلك ، فقد "كان
أحمد بن يوسف - الكاتب - قد تولى صدقات البصرة ، فجار
فيها وظلم ، فكثر الشاكي له والداعي عليه ، ووافى باب
أمير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين ، فعزله
المأمون ، وجلس لهم مجلسا خاصا ، وأقام أحمد بن يوسف
لمناظرتهم" . كما عزل المأمون والى جرجان - يدعى زويد -
لظلمه ، وأقامه للمظالم لينتصف منه . وعزل أيضا والى خراج
فارس - محمد بن الجهم - لظلمه الناس ، وأخذ لأموالهم بدون
حق ، وأمر أن ينصف الناس منه .
(٦)

ان ظلم العمال للرعية قد كلف المأمون الكثير من
الجهد والمال ، بل اضطره ذلك الى الخروج بنفسه فى بعض
الافاق ، وقد كان لبعده فى أول خلافته عن عاصمة الدولة

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٤٥٢/٢-٤٥٣ .
(٢) انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٦٢/٢-٤٦٣ ، ياقوت : معجم
البلدان ٥٤٠/٢ .
(٣) انظر مثالا على ذلك : ابن طيفور : بغداد ص/١٢٣ ،
الازدى : تاريخ الموصل ص/٤٠٦-٤٠٧ ، ابن حجة الحموى :
الذيل الاول للمستطرف ٢/٢٠٣-٢٠٤ ، السيوطى : تاريخ
ال خلفاء ص/٣٠٤ .
(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤٥/٢ .
(٥) السهمى : تاريخ جرجان ص/٢٩٠-٢٩١ ، وليس هناك معلومات
أخرى عن اسم الوالى ونسبه وكان واليا على مايتضح من
الرواية فيما بين سنة ١٩٨هـ وسنة ٢٠٢هـ .
(٦) وكيع : أخبار القضاة ١٧٤/٢ . ومحمد بن الجهم لعنه
الشاعر العباسى المعروف . ويرجح ذلك ما ذكره الطبرى
من أن المأمون قال لمحمد بن الجهم "أنشدنى ثلاثة
أبيات فى المديح والهجاء والمراسى ولك بكل بيت كوره
فأنشده .." . وذلك فى سنة ٢١٨هـ . تاريخ ٦٦٥/٨ .

بغداد ، واقامته فى مرو ، وماكان يستتر عنه وزيره الفضل بن سهل من أخبار مملكته ، أكبر الاثر فى تساهل بعض العمال وظلمهم الرعية ، فمهمة الرقابة الادارية أصبحت معطلة عن أداء واجبها .

لقد خرجت مصر من يد المأمون بسبب ظلم العمال للرعية الذين لا يستطيعون رفع شكاياتهم اليه ، وذلك لتسلط الوزير الفضل بن سهل ، الذى جعل المأمون فى عزلة لايعلم شيئا عن أحوال دولته . يقول الكندى : فى سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م تولى مصر العباس بن موسى بن عيسى بن العباس على ملاتها وخراجها ، فثار الجند فى عهده مرة بعد مرة ، ذلك أنه بعث قبل قدومه الى مصر أبا بشر الأنصارى وعبد الله بن العباس - ابنه - فقام أبو بشر بمنع أعطيات الجند ، وتهدهم وتحمل على الرعية وعسفا ، وتهدهم بقدوم العباس بن موسى ، فأوحش الجميع ذلك من فعله ، وكرر أبو بشر التحامل على الجند والرعية ، فثاروا وردوه ، ودعوا الى ولاية المطلب بن عبد الله الخزاعى - الوالى السابق - وهو يومئذ فى حبس (١)

(١) العباس بن موسى بن عيسى العباسى ، أمير ولى الديار المصرية للمأمون سنة ١٩٨هـ - فأرسل ابنه عبد الله نائباً عنه ثم قدمها سنة ١٩٩هـ ونزل ببلييس ثم مضى الى الحوف ، ومريض وهو يقاتل رجال المطلب فعاد الى بلييس ومات بها سنة ١٩٩هـ / ٨١٥م - الكندى : الولاة والخصاة ، ص / ١٥٣ ، الزركلى : الاعلام ٢٦٧/٣ .

(٢) أبو البشر الحسن بن عبيد الله بن لوط بن عبيد بن عارب الأنصارى .

(٣) المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعى ، وال ، كان فى مكة ، وولى امرة مصر للمأمون سنة ١٩٨هـ فقدم اليها والثورات قائمة ، وعزل بعد نيف وسبعة أشهر من ولايته وأمر المأمون بالقبض عليه ، فحبس مدة ، وثار أهل مصر فى أيام خلفه العباس بن موسى فأطلقوا المطلب وأعادوه الى الامارة فى أوائل سنة ١٩٩هـ فأحسن السياسة ، وأقره المأمون الى سنة ٢٠٠هـ فأوقد الفتنة ، فلم يفلح ، فخرج هارباً الى مكة . توفى بعد سنة ٢٠٠هـ / ٨١٥م . انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٤٤/٢ ، الزركلى : الاعلام ٢٥٢/٧ .

(١)
عبد الله بن العباس . فولى المطلب مصر مرة ثانية باجماع
الجند ، فخرجت مصر من يد المأمون ، وتنازلت الاضطرابات ،
وتتابع عليها الولاة ، فما أن يولى المأمون واليا حتى
(٢)
يخلعه الجند ويولون آخر من قبلهم .

ولم يستطع المأمون إعادة مصر مرة أخرى الى حوزة
الخليفة الا حوالى سنة ٢١١هـ / ٨٢٦م على يد ^{عبد الله بن} طاهر بن الحسين .
(٣)
غير أن الاوضاع لم تهدأ فى مصر تماما . حيث ظل المأمون
يولى على مصر الولاة بعد الآخر دون جدوى ، وفى سنة
(٤)
٢١٦هـ / ٨٣١م تولى مصر عيسى بن منصور "وأسفل الأرض - الصعيد
كلها عربها وقبطها انتفضت" فى جمادى الاولى من نفس السنة ،
وأخرجوا العمال ، وخلعوا الطاعة ، وكان ذلك "لسوء سيرة
العمال فيهم" فقدم مصر القائد الافشين من قبل المأمون ،
فاستطاع أن يوقع ببعض المناهضين ، الا أن المأمون لم يكن
مطمئنا لهذه الاوضاع ، فقدم الى مصر بنفسه فى مفتتح سنة
(٥)
٢١٧هـ / ٨٣٢م . فسخط على عيسى بن منصور والى مصر ، وأمر بحل

-
- (١) يقول اليعقوبى : ان عبد الله بن العباس بن موسى حبس
المطلب بن عبد الله . تاريخ ٢٤٤/٢ .
(٢) الكندى : الولاة والقضاة ص/١٥٣-٢١٢ . انظر أيضا
اليعقوبى : تاريخ ٤٤٤/٢-٤٤٥ .
(٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٦٠/٢ ، الطبرى : تاريخ ٦١٣/٨ .
(٤) عيسى بن منصور الرافقى ، من ولاية مصر ، كان والى
الحواف بمصر وأظهر فيه كفاية ، فولى الديار المصرية
مستهل سنة ٢١٦هـ وانتفضت فى أيامه العرب والقبط
فاخرجوا العمال وأظهروا العصيان ، فقاتلهم عيسى
وأعانه الافشين ، ولما قدم المأمون مصر غضب عليه ،
وأبعد عن الولاية حتى أعيد سنة ٢٢٩هـ فى عهد الواثق
فولى مصر حتى سنة ٢٣٣هـ فمرفه عنها المتوكل وتوفى
بمصر فى نفس السنة .
الزركلى : الاعلام ١٠٩/٥ .
(٥) اليعقوبى : تاريخ ٤٦٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ٦٢٧/٨ ،
الكندى : الولاة والقضاة ص/١٩٠-١٩١ .

(١) لوائه ، وأمره بلبس البياض وقال : لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن فعلك وفعل عمالك ، حملتم الناس مالا يطيقون ، وكنتمونى الخبر حتى تفاقم الأمر واضطربت البلد . (٢)

وقد كان المأمون أيضا يتابع عماله ويحاسبهم على تصرفاتهم التى لاتليق بمستوى مسؤولياتهم ، فقد قام بعزل قاضى دمشق عندما بلغه أنه قال شعرا بداه بقوله : "برئت من الاسلام .." ، وقال : "ماكنت أولى رقاب المسلمين من يبدأ فى هزله بالبراءة من الاسلام" . (٣)

وذكر أن المأمون تحدث يوما "فضحك اسحاق بن ابراهيم الممبى ، فقال : يا اسحاق أوهلك لشرطتى وتفتح فاك من الضحك ؟ خدوا سواده وسيفه ، ثم قال : أنت بالشرابى أشبه ، فضعوا منديلا على عاتقه ، فقال اسحاق : أقلنى ياأمير المؤمنين ، قال : قد أقلتك . فما ضحك اسحاق بعدها" . (٤)

عهد المعتصم :

لما تولى المعتصم الخلافة اهتم أيضا بأمر المتابعة والمحاسبة ، ولعل أبرز ما يطالعنا فى هذا المجال ما قام به من متابعة ومحاسبة لقائده الافشين فى سنة ٢٢٥هـ / ٨٣٩م ، حيث غضب عليه وحبسه حتى مات ، ثم أخرج فصلب على باب العامة ليراه الناس ، ثم طرحت جثته وأحرقت . (٥)

-
- (١) أى جرده من لبس السواد الذى كان يرتديه عمال الدولة شعارا لهم .
 - (٢) الكندى : الولاه والقضاه ص/١٩٢ . والمشكلة هى خاصة بالخراج . وقد عمل المأمون على اصلاح الأوضاع هناك . انظر أيضا خروج الثورات فى اليمن لظلم الولاه للرعية الطبرى : تاريخ ٥٩٣/٨ .
 - (٣) ابن طيفور : بغداد ص/١٥٢ ، الطبرى : تاريخ ٦٥٧-٦٥٦/٨ وقال الأصفهاني أن اسم القاضى عبد الله بن محمد الخلنجى وقد ولى منذ زمن الأمين ، الاغانى ٣٢٩/١١-٣٤١ . انظر أيضا الأزدى : تاريخ الموصل ص/٤٠٩-٤١٠ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٦٦-١٦٧ .
 - (٤) ابن حمدون : التذكرة ٣٤٤/١ .
 - (٥) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ١١٤٠، ١٠٦/٩ أبو الفداء : المختصر ٣٤/٣ . وطلب سنة ٢٢٦هـ .

وتذكر روايات المصادر أكثر من ذنب ارتكبه الافشين دفع
المعتصم الى القيام بمحاسبته . فقد "ذكر أن الافشين كان
(١)
أيام حرب بابك ومقامه بأرض الخرمية لاتأتيه هدية من أهل
(٢)
أرمينية الا وجه بها الى اشروسنه فيجتاز ذلك بعبد الله بن
طاهر - والى خراسان - فيكتب عبد الله بن طاهر الى المعتصم
بخبره ، فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمره بتعريف
جميع مايوجه به الافشين من الهدايا الى اشروسنه ، ففعل عبد
الله ذلك ، وكان الافشين كلما تهيأ عنده مال حمله .. ثم
(٣)
جعل عبد الله يتتبع عليه ، وكان الافشين يسمع أحيانا من
المعتصم كلما يدل على أنه يريد أن يعزل آل طاهر عن خراسان
(٤)
فطمع الافشين في ولايتها ، فجعل يكاتب المازيار ويبعثه على

-
- (١) بابك : زعيم فرقة الخرمية في خلافة المعتصم ، هزم بغا
الأكبر عند جبال مراغه وحارب المعتصم ثم هزم . حكم
حوالي عشرين سنة . انظر الموسوعة العربية الميسرة
٢٩٥/١ ، وكان بابك المجوسي قد استولى في أيام
المعتصم على جبال طبرستان وعظم أمره ، الطبرى :
تاريخ ١١/٩ ، أبو الفداء : المختصر ٣٤/٣ .
- (٢) اشروسنه : بلد الافشين من بلاد ماوراء النهر ، بلدة
كبيرة من بلاد الهياطلة بين نهر سيحون وسمرقند . وقيل
أن اشروسنه اسم الاقليم كله ، وليس بها مكان ولامدينة
بهذا الاسم . ياقوت : معجم البلدان ١٩٧/١ ، ٤٧/٥ ، كى
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص/٥١٩ ، قال ان
باشروسنه حصن يعرف بالافشين الأكبر وهو صاحب المعتصم
وكان قد اتخذه لتنزهه .
- (٣) "... في أوساط أصحابه من الدنانير والهمايين بقدر
طاقته ، كان الرجل يحمل من الآف فما فوقه من
الدنانير في وسطه ، فأخبر عبد الله بذلك ، فبينما هو
في يوم من الأيام وقد نزل رسل الافشين معهم الهدايا
نيسابور ، وجه اليهم عبد الله بن طاهر وأخذهم ففتشهم
فوجد في أوساطهم همايين فأخذها منهم " . وقد سبب ذلك
وحشة للافشين .
- (٤) المازيار بن قارن بن ونداهرمز ، حاكم طبرستان . انظر
الطبرى : تاريخ ٨٠/٩-٨١ . وعن تاريخ حياته مفصلا انظر
اليعقوبى : تاريخ ٤٧٧/٢ ، ياقوت : معجم البلدان
٣٤٠/٣ ، ١٦-١٥/٤ .

الخلافة ، ويفمن له القيام بالدفاع عنه عند السلطان ، ظنا منه أن مازيار أن خالف احتاج المعتمم الى أن يوجهه لمحاربته ، ويعزل عبد الله بن طاهر ويوليه خراسان" .^(١)

وهذا العمل الذي قام به الافشين أمر خطير . وقد تحقق للمعتمم صحة هذا التدبير الذي فعله الافشين ، حيث جمع بين الافشين والمازيار "فاقر المازيار ان الافشين كان يكاتبه ويمصوب له الخلافة والمعصية" .^(٢)

^(٣) كما اتهم الافشين بأمر منكجور الذي ولاه الافشين على أذربيجان ، فاختم أموالا عظيمة ، ثم خلع الطاعة ، فاستطاع

(١) الطبرى : تاريخ ١٠٤/٩-١٠٥ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥١٧/٦-٥١٨ ، وعن مخالفة المازيار سنة ٢٢٤هـ ، انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٧٦/٢-٤٧٧ ، أيضا : الطبرى : المصدر السابق ٨٠/٩-٨١ ، مسكويه : المصدر السابق ٥٠٢/٦-٥٠٣ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٧٣ ، ابن العبرى تاريخ ص/١٤٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٠٣/٩-١٠٤ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥١٧/٦-٥١٨ ، الحميرى : الروض المعطار ص/١٣٧ . ويقول اليعقوبى ان المعتمم لما جمع بين المازيار والافشين أنكر المازيار أن يكون الافشين قد كتب اليه فى الخروج وقال : "ان أبا الحارث وكيلى أخبرنى أنه لما قدم عليه بره وأكرمه" تاريخ ٤٧٧/٢ ، فى حين يذكر الطبرى ان عبد الله بن طاهر استطاع أن يحصل من المازيار على أصل الكتب التى كان يبعث بها اليه الافشين ولما بعث به الى المعتمم أنكر ولم يقر بها فأمر بضرب المازيار حتى مات وطلب الى جانب بابك . المصدر السابق ٩٩/٩-١٠٠ ، مسكويه : المصدر السابق ٥١٤/٦-٥١٥ ، العيون والحداث ٣٩٩/٣-٤٠٣ .

(٣) منكجور الاشروسنى قرابة الافشين وخال ولده ، ويقال له منكجور الفرغانى ، وكان الافشين عند فراغه من أمر بابك ومنصرفه من الجبال ولى أذربيجان - وكانت من عمله - واليه منكجور ، الذى حمل على بعض الأموال وخلع الطاعة ، وقام بثورة انتهت وقضى عليها . وقدم به الى سامراء فأمر المعتمم بحبسه . انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٧٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٠٢/٩-١٠٣ .

(١)
المعتصم القضاء على ثورته والقبض عليه ، وقد "تحقق عند
المعتصم .. ماكان اتهمه من أمر منكجور ، وان ذلك كان عن
(٢)
رأى الافشين وأمره اياه به " .

والراجع أن الاسباب السابقة هي أهم مانقمة المعتصم
على الافشين ، وان كانت المناظرة التي عقدت له بعد القبض
عليه ، تضيف اسبابا أخرى تتعلق بسوء ادارته ، وظلمه للناس
(٣)
واتهامه في معتقده .

كما كان المعتصم يتابع عماله ويحاسبهم على تصرفهم في
أموال الدولة واستيلائهم عليها ، ومن ذلك أنه قام في سنة
٢٢٠هـ/٨٣٥م بعزل وزيره الفضل بن مروان ، ومصادرة أمواله .
يقول الطبرى : ان الفضل عندما تولى الوزارة صار "صاحب

(١) الطبرى : تاريخ ١٠٢/٩ وذلك في سنة ٢٢٤هـ . وكان أصاب
في قرية بابك في بعض منازلها مالا عظيما فاحتجته لنفسه
ولم يعلم به الافشين ولاالمعتصم ، وكان على البريد
باذربيجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد
الرحمن فكتب الى المعتصم بخبر المال وكتب منكجور
يكذب ذلك وهم بقتل صاحب البريد ، وبلغ ذلك المعتصم
فأمر الافشين أن يوجه رجلا من قبله بعزل منكجور فوجه
رجلا من قواده فلما بلغ منكجور ذلك خلع وجمع اليه
المعاليك ، غير انه هزم وقدم به الى سامراء فأمر
المعتصم بحبسه ، فاتهم الافشين في أمره . يقول الخطيب
الاسكافى : "كتب الافشين الى منكجور خليفته باذربيجان
كتابا في التدبير على السلطان فوكتت الكتب في يد
المعتصم ، فقتل المعتصم الافشين" . لطف التدبير ص/٩٣
وقد ذكر اليعقوبى ثورة منكجور وأشار الى اتهام
الافشين به . تاريخ ٤٧٧/٢-٤٧٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٠٥/٩ .

(٣) انظر : الطبرى : تاريخ ١٠٧/٩-١١٠، ١١٤ ، حيث عقدت له
مناظرة في مجلس خاص لم يحضره سوى ولد المنصور وقاضى
القضاء ووالى الشرطة والوزير والشهود عليه وذلك في
دار المعتصم وبحضوره ولم يحضر سواهم من أهل المراتب
وكان المناظر له الوزير محمد بن عبد الملك الزيات .
وانظر عن التهم التي وجهت الى الافشين اضافة الى
ماذكره الطبرى ، الدينورى : الاخبار الطوال ص/٤٠٦ ،
وكيع : اخبار القضاء ٢٩٥/٣-٢٩٦ ، مسكويه : تجارب
الأمم ٥٢٠، ٥٢٣-٥٢٥ ، القيروانى : زهر الآداب ٣٩٨/٢ ،
الخطيب الاسكافى : لطف التدبير ص/٩٣ ، الأزدي : أخبار
الدول ص/١٧٣ . وانظر الملحق الرابع من هذا البحث .

الخلافة ، والدواوين كلها تحت يده وكنز الاموال " ولم يكن
ينفذ اوامر الخليفة المالية ، حيث "حملته الداله ، وحركته
الحرمة على خلافه ، فى بعض ماكان يأمر به ، ومنعه ماكان
يحتاج اليه من الاموال فى مهم أموره ، فذكر عن ابن أبى
دؤاد انه قال : كنت أحضر مجلس المعتمد فكثيرا ماكنت أسمعه
يقول للفضل بن مروان : احمل الى كذا وكذا من المال ،
فيقول : ماعندى ، فيقول : فاحتلها من وجه من الوجوه ،
فيقول : من أين احتالها ومن يعطينى هذا القدر من المال ؟
وعند من أجده ؟ فكان ذلك يسوءه ، وأعرفه فى وجهه " . وقد
شغل ذلك على المعتمد ، فغضب عليه وعلى أهل بيته "وأمرهم
برفع ماجرى على أيديهم ، وأخذ الفضل وهو مغضوب عليه فى
عمل حسابه ، فلما فرغ من الحساب لم يناظر فيه ، وأمر
بحبسه وأن يحمل الى منزله ببغداد . . وحبس أصحابه ، وصير
مكانه محمد بن عبد الملك الزيات ، فحبس ذليلا ، ثم نفى . .
الى قرية فى طريق الموصل يقال لها السن فلم يزل بها
(٢)
مقيما " .

(١) السن : أكثر من موضع يقصد بها هنا مدينة على دجلة
قرب تكريت عند مصب نهر الزاب الأسفل .

ياقوت : معجم البلدان ٢٦٩/٣ .

(٢) تاريخ ٢١-١٨/٩ . ويقول اليعقوبى : سخط المعتمد على
الفضل بن مروان وزيره وبطش بجماعة من أصحابه واستمفى
أموالهم ، ووجه الفضل الى اسحاق بن ابراهيم - والى
الشرطة - ببغداد ، وأمر بطلب أموالهم فركب به الى
داره وأخرج منها مالا عظيما ثم نفى " . تاريخ ٤٧٢/٢ .
انظر أيضا : الأزدي : تاريخ الموصل ص/٤٢٤ ، وقال ان
المصادرة تمت فى سنة ٢٢٢هـ ، وقد نقل رواية الطبرى
كل من مسكويه : تجارب الأمم ٤٨٢-٤٧٩/٦ ، أبو الفداء
المختصر ٣٣/٣ ، العيون والحدائق ٣٨٤-٣٨٣/٣ ، ويرجع
التنوخى أمر المصادرة الى طمع الخليفة فى الاموال .
نشوار المحاضرة ٤٨/٨ . يقول ابن خلكان : وفيات
= ٤٦-٤٧ "حبسه خمسة أشهر ثم أطلقه وألزمه بيته " .

وقد تحصل المعتصم على أموال عظيمة من الفضل بن مروان وأصحابه الأمر الذى يدلنا على أنه كان يحتجن الأموال لنفسه ، فى حين كان يمنع وصولها الى الخليفة ، ويدعى خلو بيت المال وفراغه من الأموال .

كما غضب المعتصم على واليه خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى ، عندما رفع اليه أحد العمال - وكان ولى من الخراج والحرب ماكان يتولاه خالد بن يزيد - "انه اقتطع أموالا واحتجن بعضها ... فحلف المعتصم لياخذن أموال خالد ويعاقبه بنفسه " . فعزله عن باقى أعماله ، وقبض أمواله (٢) وضياعه .

= وتجدر الإشارة الى أن الطبرى يذكر أن المعتصم كان قبل أن يوقع العقوبة بالفضل بن مروان صير أحمد بن عمار الخراسانى زماما على نفقاته الخاصة ، ونصر بن بسام زماما عليه فى الخراج وجميع الأعمال . المصدر السابق ٢٠/٩ .

(١) قيل انه تحصل منه على الف الف وسبعمائة الف دينار ، وقيل اربعين الف الف درهم - وأداها بغير مكروه كما يقول التنوخى - وقيل أخذ من داره الف الف دينار وأثاثا وآنية بالف الف دينار ، وقيل طلب منه أن يدفع الف الف وستمائة الف دينار ، وذكر أنه وجد له مالا يحصى من الأموال حتى أن المعتصم قال : ماكنت أعلم أن فى الدنيا من له مثل هذا المال .

انظر عن ذلك : اليعقوبى : تاريخ ٤٧٢/٢ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٤٢٤ ، التنوخى : نشوار ٨٨،٤٧/٨ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص/٥٠٣ ، ابن خلكان : وفيات ٤٧/٤ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٢ ، العيون والحدائق ٤٧/٤ .

(٢) التنوخى : نشوار ١٩١/٧-١٩٢ ، الفرغ بعد الشدة ٦٢،٦٠/٢ ، ابن خلكان : وفيات ٨٧/١-٨٨ . وقال : غضب المعتصم على خالد بن يزيد وأشخصه من ولايته لعجز لحقه فى مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وقد استطاع خالد أن يكسب رضا الخليفة عليه بواسطة أحمد بن أبى دؤاد ، خاصة وأنه تقابل مع من رفع عليه ولم تكن معه حجة واضحة . فرد المعتصم أمواله وضياعه عليه وولاه عملا .

كما كان المعتصم يتابع عماله ويحاسبهم على سوء ادارتهم لما تحت أيديهم من أعمال ، ومايقومون به من تصرفات تتعدى حدود سلطتهم الادارية . ففى سنة ٢٢٥هـ / ٨٣٩م غضب المعتصم على جعفر بن دينار - والى اليمن - من أجل وثوبه على من كان معه من الشاكريه - الاجراء - وحبسه عند اشناس خمسة عشر يوما ، وعزله عن اليمن .. " . كما قام المعتصم فى سنة ٢٢٧هـ / ٨٤١م بعزل قائده رجاء بن أيوب الحضارى عقابا له على تقييده للرسول الذى بعثه اليه (٢) المعتصم حاشا اياه على قتال المبرقع اليمانى . (٣)

وكان المعتصم يتابع عماله ويحاسبهم على عدم كفاءتهم فى الاعمال الموكلة اليهم ، فقد قام فى سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٨م بعزل وزيره أحمد بن عمار بن شاذى ، عندما أدرك أنه غير كفاء لمنصب الوزارة . (٤)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٠٣/٩ .
 (٢) رجاء بن أيوب الحضارى : ذكر أنه كان مع الافشين فى حربه لبابك سنة ٢٢١هـ ثم غضب عليه وبعث به مقيدا ، ثم ان المعتصم جعله أحد قادته وكان يبعث به فى المهمات ، وفى سنة ٢٢٧هـ عزله المعتصم عن قيادة جيشه له ذكر فى عهد المتوكل سنة ١٤٠هـ .
 انظر الطبرى : تاريخ ١٩٧، ١١٧، ٢٨/٩ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ١١٧/٩ - ١١٨ .
 والمبرقع اليمانى : هو أبو حرب اليمانى شاعر من أهل فلسطين ، قعد جبال الغور ، متبرقا لثلا يعرف ، ودعا الناس الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فاستجاب له أهل القرى ، وقويت شوكته قيل انه خرج لقتله أحد الجنود لضربه زوجته ، وقيل بل ادعى النبوة . بعث اليه المعتصم من قاتله فأسر وحبس ومات خنقا سنة ٢٢٧هـ / ٨٤٢م .
 الزركلى : الاعلام ١٧٣/٢ .
 (٤) القيروانى : زهر الآداب ٨٤١/٣ ، ابن خلكان : وفيات ٩٥-٩٤/٥ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٣ ، الذهبى : سير ١٦٥/١١ . وانظر موضوع اختيار الوزراء من المبحث الاول من هذا الفصل .

وكان المعتصم أيضا يتابع عماله ويحاسبهم على عدم ولائهم ، ومن ذلك أنه في سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٧م سخط على قائده عجيف بن عنبرة ، لقيامه بحض العباس - ابن الخليفة المأمون على المعصية والخروج عليه ، وتحسين قتله له ، فحمله من أذنه ^(١) - حيث كان على رأس الجيش الذي وجهه المعتصم الى بلاد الروم - وقيده بالحديد الثقيل ، ووضع في لبود قد خيطة عليه ، وفي عنقه غل عظيم ، فتوفي في الطريق قبل أن يصل الى العاصمة سامراء . ^(٢)

وكان مجموعة من القادة الذين توجهوا مع عجيف لغزو الروم قد بايعوا العباس بن المأمون بالخلافة ، فلما تحقق المعتصم من صحة مانسب اليهم "عاقب بعضهم بمنوف من العذاب ^(٣) وقتل البعض الآخر" .

عهد الواثق :

لما تولى الواثق الخلافة قام بأعمال مبدأ المتابعة والمحاسبة ، ولعل أبرز حادثة في هذا المجال ، قيامه في سنة ٢٢٩هـ / ٨٤٣م بمتابعة بعض الكتاب والعمال ومحاسبتهم ، وذلك لاستيلائهم على الأموال بغير وجه حق . يقول الطبرى : "حبس الواثق بالله الكتاب وألزمهم أموالا ، فدفع

-
- (١) أذنه : أكثر من موضع يقصد بها هنا بلد من الشغور قرب المصينة مشهور . ياقوت : معجم البلدان ١٣٣/١ .
 - (٢) اللبود : الصوف ينفش ثم يبل بالماء ثم يخاط . الفيروزابادى : القاموس المحيط ص/٤٠٤ .
 - (٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ٧٧،٧١/٩ ، توفي بموضع يقال له باعيناثا على مراحل من نصيبين في أرض الجزيرة الفراتية .
 - (٤) الطبرى : تاريخ ٧٦-٧٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٩٥/٦ وكانت الاخبار قد بلغت المعتصم بخروجهم ومبايعتهم للعباس عن طريق صاحب بريد العباس واسمه الحارث السمرقندى ، الا أن المعتصم لم يصدق على أولئك القادة لكثرتهم وكثرة من سمى منهم ثم انه تحقق من الأمر عن طريق العباس نفسه الذى ذكر له نفس الاسماء .

(١) أحمد بن اسرائيل الى اسحاق بن يحيى بن معاذ - صاحب الحرس
وأمر بضربه كل يوم عشرة أسواط فضربه فيما قيل نحواً من ألف
(٣) سوط ، فأدى ثمانين ألف دينار ، وأخذ من سليمان بن وهب
(٤) (٥) كاتب ايتاخ ، أربعمائة ألف دينار ، ومن الحسن بن وهب

- (١) أحمد بن اسرائيل : ذكر البيهقي أنه كان على ديوان
الخراج ، فعزله الواثق وأمر بتقييده ليصح حسابه .
ويذكر الطبري أنه كان ينوب عن الوزير عبيد الله بن
يحيى بن خاقان على كتابة المعتز زمن المتوكل وكذلك
على ديوان الخراج ، له ذكر في أيام الخليفة المستعين
وكان دوره هاماً ، ولما تولى المعتز الخلافة ولاه
وزارته ، ثم نكبه وقتله سنة ٢٥٥هـ .
تاريخ ٢١٧/٩ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٨٧ ، ٣٩٦ ،
المحاسن والمساوي ص/٤٤٧ .
- (٢) اسحاق بن يحيى بن معاذ ، وال من كبار القادة في
العصر العباسي ، ولي دمشق في أيام المأمون والمعتصم
والواثق ، ثم ولاه المتوكل امرة مصر في أواخر سنة
٢٣٥هـ ، فقدم اليها وأحبه أهلها ، وكان جواداً عاقلاً
حسن التدبير والسياسة شجاعاً محباً للادب . توفي سنة
٢٣٧هـ / ٨٥١م . الكندي : لولاه والقضاة ص/١٩٨ ، ابن خلدون : في تاريخه ص/٢٨٣ ،
الزركلي : الاعلام ٢٩٧/١ . وقد أشار الطبري في الرواية
التي ذكرت في المتن الى أنه تولى قيادة الحرس
لواثق .
- (٣) سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي ، وزير من
كبار الكتاب من بيت كتابة وانشاء في الشام والعراق ،
كتب للمأمون وولى وزارة المهدي بالله العباسي ثم
المعتز على الله ونقم عليه الموفق بالله فحبسه فمات
في حبسه سنة ٢٧٢هـ / ٨٨٥م . ابن خلدون : في تاريخه ص/١٦٦ ،
الزركلي : الاعلام ١٣٧/٣ ، وذكر الاصفهاني نكبته أيضاً ،
الانغاني ٢٨٥/٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ .
- (٤) ايتاخ : سبقت ترجمته من القادة الذين
تولوا بعض البلدان .
- (٥) ويقول في رواية أخرى أخذ منه مائتي ألف درهم وقيل
دينار فقيد والبس مدرعه من مدارج الملاحين ، فأدى
مائة ألف درهم ، وسأل أن يؤخذ بالباقي في عشرين شهراً
فأجابه الواثق الى ذلك .
الطبري : تاريخ ١٢٨/٩ .
- (٦) الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي - أبو علي -
كاتب من الشعراء ، كان وجيهاً استكتبه الخلفاء ، وهو
أخو سليمان بن وهب - الوزير الذي سبق ذكره - توفي
نحو سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٥م . الطبري : تاريخه ص/٥٤١ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ، ٥٤٦ ،
الزركلي : الاعلام ٢٢٦/٢ .

(١) أربعة عشر ألف دينار ، وأخذ من أحمد بن الخصيب وكتابه ألف
 (٢) ألف دينار ، ومن إبراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار ،
 (٤) ومن نجاح ستين ألف دينار ، ومن أبى الوزير صلحا مائة ألف
 وأربعين ألف دينار ، وذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب
 (٦) عمالتهم ، ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبى دؤاد وسائر
 (٧) أصحاب المظالم العداوة فكشفوا وحبسوا ، وأجلس اسحاق بن

- (١) أحمد بن الخصيب : كان كاتب اشناس التركى وهو يلى
 أعمال الجزيرة والشامات ومصر والمغرب ، فرفع الى
 الواثق أنه قد حاز أموالا عظيمة فسخط عليه وقبض
 أمواله وأموال أخيه إبراهيم وعذبا ، ولما توفى
 المتوكل أصبح له دور منذ بداية خلافة المنتصر الذى
 ولاه الوزارة سنة ٢٤٨هـ ، وظل يقوم بدور هام فى خلافته
 وبداية عهد المستعين - خلال سنة وزارته - ثم قام
 الموالى فى نفس السنة ٢٤٨هـ باستمفاء ماله ومال ولده
 ونفى الى جزيرة اقريطش .
 انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٨١/٢ ، الطبرى : تاريخ
 ٢٥٩٠، ٢٥٦، ٢٤٠، ٢٣٤/٩ .
- (٢) قال اليعقوبى : رفع الى الواثق أن أحمد بن الخصيب
 كاتب اشناس التركى قد حاز أموالا عظيمة فسخط عليه
 وقبض أمواله وعذبه . تاريخ ٤٨١/٢ . وأضاف كذلك
 مصادرة الواثق لأخيه إبراهيم وعذبا وعذبت أمهما . وقد
 ذكر نكبه أيضا الأصفهاني : الأغاني ٢٨٥/٢-٢٨٦ .
 وأشار الى ثروته التنوخى : نشوار ٤٩/٨ .
- (٣) إبراهيم بن رباح : يقول اليعقوبى : انه كان يلى
 ديوان الضياع فعزله الواثق لتشاغله باللهو ، وتفويضه
 أمر الديوان الى نجاح بن سلمة كاتبه والى يمان
 النصرنى ، اللذين تجافيا للناس عن أموال كثيرة ،
 فكشروا عليه عند الواثق ، فأمر بقبض ضياعه وأمواله ،
 وصير ما كان اليه الى عمر بن فرج الرخجى . تاريخ
 ٤٨١/٢ .
- (٤) لعنه نجاح بن سلمة الكاتب ، وكان فى هذه الفترة يكتب
 لإبراهيم بن رباح والى ديوان الضياع . انظر اليعقوبى
 تاريخ ٤٨١/٢ .
- (٥) لعنه أحمد بن خالد - أبو الوزير - الذى اختاره
 المتوكل من جملة كتابه ليكتب بين يديه بعد قتله
 للوزير ابن الزيات . انظر البحث موضوع اختيار
 الوزراء فى المبحث الأول من هذا الفصل .
- (٦) هو وزير الواثق محمد بن عبد الملك الزيات - أشير الى
 ترجمته - .
- (٧) قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد - أشير الى ترجمته - .

(٢)

(١)

ابراهيم فنظر في أمرهم ، وأقيموا للناس ولقوا كل جهد " .

كما كان الواثق أيضا يتابع عماله ويحاسبهم على سوء
ادارتهم لما تحت أيديهم من أعمال ، فقد قام في سنة ٢٣١هـ/
٨٤٥م بعزل أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة عن قيادة الجيش
الذي بعث به لغزو الروم ، وولى الجيش قائدا آخر ، ذلك أن
هذه الغزوة كانت في موسم الأمطار وتساقط الثلج ، فمات من
رجال الجيش مائتا شخص ، "وغرق منهم قوم كثير وأسر نحو من
مائتين" . فلم يقم أحمد باتخاذ تدابير لانقاذ جيشه مما حل
به ، بل أنه قدم عليه "بطرق من عظمائهم - الروم - فجبن
عنه " وخرج عن معسكره .
(٥)

عهد المتوكل :

ولما تولى المتوكل الخلافة اهتم بأمر المتابعة
والمحاسبة ، ولعل أبرز حادثة تمت في عهده هي ما قام به من
متابعة وزيره محمد بن عبد الملك الزيات ومحاسبته ، وذلك
في مفتتح خلافته سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م .
(٦)

(١) اسحاق بن ابراهيم المصعبى قائد شرطة بغداد - أشير
الى ترجمته - .

(٢) تاريخ ١٢٥/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٢٧/٦-٥٢٨ ، أبو
الفداء : المختصر ٣٥/٢ ، وقد ذكر وكيع أن الواثق كان
قد تغير على ابن أبي دؤاد سنة ٢٣٠هـ ووقف أصحابه
للناس في المدن ، فصح عليهم الناس الخيانة والفجور
بكل بلد ، وأطلق الواثق بعض من كان في السجون ممن
حبس ابن أبي دؤاد ونادى مناد في الأسواق ببغداد في
سنة أنفس من أصحابه أحدهم قرابة لابن أبي دؤاد : من
جاء بواحد منهم فله مائة ألف درهم . أخبار القضاة
٣٠٠/٣ .

(٣) أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى ، ذكر ابن
خياط أنه دخل في سنة مائتين البصرة مع بعض القادة
فخرج من كان فيها من الطالبيين ، كما ذكر أنه تولى
مهمة الفداء بين المسلمين والروم سنة ٢٣١هـ .

(٤) تاريخ ص/٤٧٠، ٤٨٠ .
هو نصر بن حمزة الخزاعى ، ولم أجد له ترجمة فيما
تيسر لى من مصادر .

(٥) الطبرى : تاريخ ١٤٤/٩-١٤٥ .

(٦) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٤/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٠/٩ ،
المسعودى : مروج الذهب ٥/٤ ، ابن النديم : الفهرست
ص/١٧٧ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٣/٢ ، ابن خلكان : وفيات
١٠٠/٥ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٧ .

وهناك أكثر من سبب تذكره روايات المصادر أدى الى
 نكبة ابن الزيات حيث سجن وعذب حتى مات . فتذكر بعض
 الروايات أن السبب في ذلك هو سوء معاملة ابن الزيات
 للمتوكل إبان خلافة أخيه الواثق . وتذكر روايات أخرى أن
 السبب هو رغبة ابن الزيات في أخذ البيعة لمحمد بن الواثق
 بالخلافة بعد وفاة أبيه بدلا من المتوكل ، كما تذكر روايات
 أخرى أن المتوكل سمع ابن الزيات يتآمر عليه بالقتل مع
 القائد أيتاخ "فقتلهمما لذلك" . في حين أن بعض الروايات
 تشير الى أن ابن الزيات ذهب ضحية السعى به من قبل قاضى
 القضاة أحمد بن أبى دؤاد .
 (١)

ويشير التنوخى سببا آخر وراء قتل ابن الزيات - خلاف
 ماتقدم - يشير فيه الى وجود انحراف في معتقد ابن الزيات
 حيث يقول عنه : "كان يرى رأى المعتزلة" ، ويقول أن الأرزاق
 تأتى بالاكتساب" . ويؤيد ابن خلكان هذه التهمة بقوله : ان
 (٢)

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٤/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٥٩/٩ .
 (٢) الطبرى : تاريخ ١٥٦/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم
 ٥٣٦-٥٣٧ ، القيروانى : زهر الآداب ٨٤١/٣ ، ابن
 العمرانى : الانباء ص ١١٦ ، ١١٧ ، حيث يقول : "واقفه
 فواجهه وقال له : ألسنت الذى قطعت أرزا فى أيام أخى"
 وقال عنه المتوكل : "لقد وقف قبح أفعاله فى وجهى
 فحملنى على اهلاكه" ، أيضا ابن خلكان : وفيات ١٠٠/٥ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ١٥٧/٩-١٥٨ ، ابن خلكان : وفيات ١٠٠/٥ .
 (٤) ابن خلكان : وفيات ٤٧٨/١ .
 (٥) الأصفهاني : الأغاني ٧٧-٧٨ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٣/٢
 ابن خلكان : وفيات ١٠٠/٥ .
 (٦) المعتزلة : هم أصحاب وأصل بن عطاء الغزال ، لما
 اعتزل مجلس الحسن البصرى ، يقرر أن مرتكب الكبيرة
 ليس بمؤمن ولا كافر ، ويشبث المنزلة بين المنزلتين ،
 فطرده الحسن فاعتزله وتبعه جماعة سمووا بالمعتزلة .
 وقد اتفق المعتزلة أن كلام الله محدث مخلوق فى محل
 وهو حرف وصوت كتب أمثاله فى المصاحف ، حكايات عنه ،
 فان ما وجد فى المحل عرض فقد وفنى فى الحال . ويسمى
 المعتزلة أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقدرية .
 الشهرستاني : الملل والنحل ٨٥/١ .
 (٧) الفرغ بعد الشدة ٢٧٧/٣ .

(١) الجاحظ وهو من شيوخ المعتزلة "كان منقطعا اليه" . فى حين ينسب اليه على الأزدى (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) أنه كان وراء دفع الواثق الى امتحان الناس بخلق القرآن .
(٢)
(٣)
ونحن أمام هذه الأسباب المتباينة لايمكننا أن نرجح أحدها ليكون سبب مقتل ابن الزيات ، وان كنت أرى أنها مجتمعة كانت الدافع وراء قتله ، ذلك أن بعض المصادر المتقدمة لا يذكر سببا بعينه وراء قتل ابن الزيات وانما يشير الى أكثر من سبب مختلف فيه . فى حين يشير البعض الآخر الى أن هناك أسباباً أدت الى قتل ابن الزيات دون أن يذكر شيئا منها ، يقول اليعقوبى : ان المتوكل "كان يعتقد عليه بأمور كثيرة" ، ويقول المسعودى : "كان فى نفسه عليه شيء فقتله" .
(٤)
(٥)
(٦)

غير أن ماتجدر الإشارة اليه ، أن ابن الزيات لم يقتل بسبب خيانة مالية ، حيث تؤكد المصادر أنه لم يعثر له على أموال كثيرة ، فقد كان مجموع ما قبض من أمواله ما قيمته

(١) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء ، الليثى - أبو عثمان - الشهير بالجاحظ ، كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، مولده ووفاته بالبصرة . له تمانيف عدة . توفى سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م الخليل: تاريخ، ٢٨٣/٢ ، الأزركلى : الاعلام ٧٤/٥ .

(٢) وفيات ١٠٣/٥ .

(٣) أخبار الدول ص/١٧٧-١٧٨ .

(٤) انظر الطبرى : تاريخ ١٥٦/٩ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٥) تاريخ ٤٨٤/٢ .

(٦) مروج الذهب ٤٥٩/٣ ، ابن خلكان : وفيات ١٠٠/٥ .

وتكاد تجمع المصادر على أن ابن الزيات كان قليل الخير لايرعى ذمما ولايوجب حرمة ، ولايحب أن يمتنع أحدا شديدا القسوة قليل الرحمة ، جباها للناس ، كثير الاستخفاف بهم ، لايعرف له احسان الى أحد ، ولا معروف عنده . انظر مثالا على ذلك اليعقوبى : تاريخ ٤٨٤/٢ ، التنوخى : الفرغ بعد الشدة ٢٧٥/٣ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٨٣ .

(١)

تسعين ألف دينار .

وفى سنة ٢٣٧هـ / ٨٥١م غضب المتوكل على قاضى قضائه أحمد

(٢)

ابن أبى دؤاد ، وأمر بسجنه ومصادرة أمواله . وهناك أكثر

من سبب لغضب المتوكل عليه ، فقد اشتهر من سيرة ابن أبى

دؤاد أنه كان وراء امتحان الناس بخلق القرآن ، وتصدّره

(٣)

لمعاقبتهم ومناظرتهم ، منذ عهد المأمون حتى عهد الواثق .

وعلى الرغم من تقدم ابن أبى دؤاد فى العلم والفقه ،

(٤)

الا أنه كان يرى مذهب الاعتزال ، وكان من أصحاب واصل بن

(٦)

(٥)

عطاء ، ومنه صار الى الاعتزال . حتى ان ابن النديم يصف

(١) الطبرى : تاريخ ١٦١/٩ ، حيث وجه المتوكل من قبض مافى

منزله من متاع ودواب وجوار وغلمان ، ووجه به الى

الهارونى ، وكذلك قبض ضياع أهل بيته حيث كانت ، وحمل

ماكان بسامراء الى خزائن مسرور سمانه بعد أن اشترى

للخليفة . نفس المصدر ١٥٨/٩ ، ١٥٩ .

انظر عن مصادرة أمواله : اليعقوبى : تاريخ ٤٨٤/٢ ،

المسعودى : مروج الذهب ٦-٥/٤ ، الأصفهاني : الأغاني

٧٨-٧٧/٢٣ ، وقال : "فما وجد له من أملاكه كلها من عين

ورق وأثاث وضيعة الا ماكان قيمته مائة ألف دينار" .

أيضا انظر ابن دحيه : النبراس ص/٨٣ ، ابن خلكان :

وفيات ١٠٠/٥ ، أبو الفداء : المختصر ٣٧/٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٨٩/٩ ، انظر أيضا وكيع : أخبار

القضاة ٣٠٠/٣ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٤٧/٦ ، الخطيب

تاريخ ٢٨٥/٨ ، ابن خلكان : وفيات ٩٠/١ ، وقال

المسعودى كانت المصادرة سنة ١٣٩هـ . مروج الذهب ١٤/٤

(٣) انظر : الخطيب : تاريخ ١٥١، ١٤٢/٤ ، ابن العبراني :

الانباء ص/١٠٥ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٧٧ ، ابن

خلكان : وفيات ٨٤/١ ، ابن حجة الحموى : شمرات الأوراق

- هامش كتاب المستطرف - ١٥/١ ، القرمانى : آثار الأول

١٥٨/١ .

(٤) القيروانى : زهر الآداب ٣٩٥/٢ ، ابن العبراني :

الانباء ص/١٠٥ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١٧٧ . ويقول

الخطيب : ان محمد بن عطية الشاعر المعروف بالعطوى من

متكلمى المعتزلة ويذهب مذهب الحسين بن النجار الى

خلق الأفعال . قدم بغداد واتصل بأحمد بن أبى دؤاد .

تاريخ ١٣٧/٣ .

(٥) واصل بن عطاء الغزال سبقت الإشارة الى أنه هو المؤسس

لمذهب الاعتزال .

(٦) ابن خلكان : وفيات ٨١/١ .

ابن أبى دؤاد بأنه "من أفاضل المعتزلة ، وممن جراً فى
 اظهر المذهب ، والذب عن أهله ، والعناية به" .^(١) كما يذكر
 الخطيب البغدادي ان ابن أبى دؤاد "أعلن مذهب الجهمية" .^(٢)
 ويذكر فى موضع آخر أن المتوكل كان عازماً على نكبة ابن أبى
 دؤاد لأنه "كان يكره مذهبه ، إلا انه يستحيى من أن يفعل به
 ذلك ، لما كان قام به من أمره بعد موت الواثق وعقده
 الخلافة له" .^(٣) ويضيف وكيع (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م) تهمة أخرى الى
 ابن أبى دؤاد تتمثل فى ميله الى بنى أمية ، فيروى عن
 يعقوب بن اسحاق الكندى أنه قال : "كنا عند ابن أبى دؤاد
 فذكر الهشامى صاحب الجزيرة بالاندلس ، فقال : كان متواريماً
 عندى أربعة أشهر ، قال أبو خالد المهلبى : فحدث المتوكل
 بهذا . فقال : قد كان الناس يقولون انه يميل الى الأموية" .^(٤)
 وقد نكب المتوكل مع أحمد بن أبى دؤاد ابنه محمد بن
 أحمد - أبى الوليد - الذى كان نائباً عن أبيه فى ولاية قضاء^(٥)

-
- (١) الفهرست - الملحق - ص/٤ .
 (٢) الجهمية : فرقة تنسب الى جهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ / ٧٤٥م) من رجال العصر الأموى ، قال مع المرجئة بأن
 الايمان محله القلب ونفى مع المعتزلة عن الله كل وصف
 يجوز اطلاقه على غيره ، كالوجود والحياة والعلم ،
 وجوز وصفه فقط بما يختص به من صفات الأفعال كالخلق .
 وذهب الى أن كلام الله حادث ، وكان جبرياً يقول ان
 أعمال الانسان يخلقها الله . أسس فرقة الجبرية ، مات
 مقتولاً .
 الموسوعة العربية الميسرة ١/٦٥٤ .
 (٣) تاريخ بغداد ١/٢٩٧ ، ١٤٢/٤ . وروى عن أحمد بن
 حنبل قول فى تكفير ابن أبى دؤاد ١٥٣/٤ .
 (٤) أخبار القضاء ٢٩٨/٣ .
 (٥) اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٨٩ ، وكيع : أخبار القضاء ٣/٣٠٠ ،
 الطبرى : تاريخ ٩/١٨٨ ، الخطيب : تاريخ ١/٢٩٧ ،
 ٢٨٥/٨ ، ٢٠١٠٢٠٠/١٤ ، ابن خلكان : وفيات ١/٨٥ ،
 ١٦٣/٦ .

- (١) القضاة ومظالم العسكر منذ سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م . وقد وصف أبو الوليد بأن طريقته لم تكن مرضية أيضا .
(٢)
(٣) لقد قام المتوكل بمصادرة كل أموال ابن أبي دؤاد ، وابنه أبي الوليد ، حيث أخذ منه مائة وعشرين ألف دينار ، وجوهرا بأربعين ألف دينار ، وأحضر الى بغداد .
(٤)
وكان المتوكل يتابع عماله ويحاسبهم على ماتحت أيديهم
(٥)
من أموال . فقد غضب في سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م على والي ديوان الخراج عمر بن فرج الرخجي الذي استولى على أموال الدولة ،
(٦)

-
- (١) اليعقوبي : تاريخ ٢/٤٨٥ ، وكيع : أخبار القضاة ٣/٢٩٤، ٣٢٤ .
(٢) ابن خلكان : وفيات ١/٨٨ .
(٣) وكيع : أخبار القضاة ٣/٣٠٠ ، وانظر اليعقوبي حيث قال "قبض على ضياع ابن أبي دؤاد وأمواله" تاريخ ٢/٤٨٩ ، وقال الطبري : "وأمر المتوكل على ضياع أحمد" تاريخ ٩/١٨٩ ، وقال ابن دحية : "أخذ جميع أمواله وذخائره وضياعه" النبراس ص/٨٤ ، أيضا الأزدى : أخبار الدول ص/١٨٤ .
(٤) المسعودي : مروج الذهب ٤/١٤ ، ابن خلكان : وفيات ١/٨٩ ، وقال الطبري : حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجوهرا بقيمة عشرين ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعة لهم" تاريخ ٩/١٨٩ ، أيضا الخطيب تاريخ ١/٢٩٨-٢٩٩ وقال : ووكل بضياعه وضياع أبيه ثم صولح على الف الف دينار وأشهد على ابن أبي دؤاد وابنه بشراء ضياعهم .
وتجدر الإشارة الى قيام المتوكل بعزل كل من قام بتعذيب الناس على خلق القرآن ومن تعصب لذلك ، بعد أن قضى على محنة خلق القرآن . انظر الخطيب : تاريخ ١٠/٧٤ . فقد عزل في سنة ٢٣٧هـ عبد الله بن محمد بن أبي يزيد الخلنجي قاضي الشرقية "وأمر بكشفه ليفضحه بسبب ما امتحن الناس في خلق القرآن" وأقيم للناس في نفس السنة " . انظر أيضا أمثلة أخرى نفس المصدر ١٠/٣١٨-٣١٩ ، الكندي : الولاء والقضاة ص/٤٦٣ .
(٥) اليعقوبي : تاريخ ٢/٤٨٥ ، الطبري : تاريخ ٩/١٦١ ، المسعودي : مروج الذهب ٤/٢٠ .
(٦) انظر التنوخي : الفرج بعد الشدة ٤/٤٣-٤٤ ، ويقول ابن العمراني : انه كان على ديوان الخراج حتى آخر خلافة الواثق ، ثم لم يشر الى شيء بعد ذلك . الانباء ص/١١٣ ويقول الخطيب البغدادي : انه كان "يتولى الدواوين" تاريخ ١/٩٤ .

ودفع به الى اسحاق بن ابراهيم - متولى شرطة بغداد - فحبس
 عنده ، وكتب فى قبض ضياعه وامواله ، وصار نجاح بن سلمة
 الى منزله فلم يجد فيه الا خمسة عشر الف درهم ، وحضر مسرور
 سمانه فقبض جواريه ، وقيد عمر ثلاثين رطلا ، واحضر مولاه نصر
 من بغداد فحمل ثلاثين الف دينار ، وحمل نصر من مال نفسه
 أربعة عشر الف دينار ، وأصيب له بالاهواز أربعون ألف
 دينار" .^(١)

وقد شمل غضب المتوكل محمد بن فرج الرخجى - أخا عمر -
 وكان عامل مصر على الخراج ، حيث بعث كتابا فى حمله وقبض
 امواله ، فأخذ وحبس بسر من رأى فى نفس السنة التى أخذ
 فيها أخوه ، يقول الطبرى : كانت أموال محمد بن فرج "مائة
 ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وحمل من متاعه وفرشه على
 خمسين جملا كرت مرارا ، وألبس فرجيه - جبة - صوف وقيد ،
 فمكث بذلك سبعا ، ثم أطلق عنه وقبض قصره ، وأخذ عياله
 ففتشوا ، وكن مائة جارية ، ثم صولح على عشرة آلاف الف درهم
 على أن يرد عليه ما حيز عنه من ضياع الاهواز فقط ، ونزعت

-
- (١) أبو الفضل نجاح بن سلمه ، كان كاتب ابراهيم بن رباح
 الجوهري ، كما تولى الضياع ثم ولاه المتوكل ديوان
 التوقيع والتتبع على العمال ، وكان يرسله فى قبض
 أموال الممادرين . توفى سنة ٢٤٥هـ وقيل سنة ٢٤٦هـ .
 انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٩٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٦١/٦
 ٢١٧، ٢١٤ .
- (٢) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
- (٣) حيث كان عمر الرخجى عامل خراج الاهواز فترة من الزمن
 انظر التنوخى : نشوار ١٩/١ - ٢٠ - ٢١/٢ ١٣-١٧ .
- (٤) الطبرى : تاريخ ١٦١/٩ ، وقال اليعقوبى : "وقبض على
 ماله" تاريخ ٤٨٥/٢ ، وقال المسعودى : ".. وأخذ منه
 مالا وجوهرا نحوا من مائة ألف وعشرين ألف دينار" ،
 مروج الذهب ٢٠/٤ ، وقال الأصفهاني : "أسلم الى نجاح
 ليصادره" . الاغانى ٢٦٧/١٠ - ٢٦٨ .
- (٥) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٥/٢ .

(١)

عنه الجبة الموف والقيد "... .

(٢)

كما سخط المتوكل على نجاح بن سلمه وكان يتولى ديوان

(٣)

التوقيع والتتبع على العمال ، وطالبه بأموال يؤديها اليه

(٤)

يقول اليعقوبى عن نجاح : "كان لايزال يتنفذ بأموال الناس

فسلمه الى موسى بن عبد الملك بن هشام صاحب ديوان الخراج ،

والى الحسن بن مخلد بن الجراح صاحب ديوان الضياع ، وكانا

قد ضمناه بألفى الف دينار ، فعذبه موسى بن عبد الملك

(٥)

أياما ، فتوفى فى يده ، فقبضت ضياعه ودوره وأمواله " .

ويبدو أن هناك سمة بارزة فى عهد المتوكل انه اذا

تتبع أحد العمال أخذ يحاسبه على الأموال ، وقام بمصادرتها

عقابا له . والمصادر تذكروا عدة حالات عزل ومصادرات تمت

بدون أن توضح حقيقة الأسباب ، فالراجح أن تكون محاسبة

(١) تاريخ ١٦١/٩ . يقول المسعودى : أخذ منه "نحو من

مائة ألف وخمسين ألف دينار ثم صولح على أحد وعشرين

ألف درهم ، على أن يرد اليه ضياعه ثم غضب عليه

غضبة ثانية وأمر أن يصفع فى كل يوم ، فأحصى ماصفع

فكان ستة آلاف صفعة ، وألبسه جبة صوف ثم رضى عنه ،

وسخط عليه ثالثة ، وأحدر الى بغداد وأقام بها حتى

مات" . مروج الذهب ٢٠/٤ .

(٢) قال اليعقوبى : فى سنة ٢٤٦هـ ، تاريخ ٤٩٢/٢ ، وقال

الطبرى : فى سنة ٢٤٥هـ ، تاريخ ٢١٤/٩ ، أيضا ابن

خلكان : وفيات ٣٥٤/١ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٢١٤/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٥٢/٦ ،

وقال اليعقوبى : كان يتولى ديوان التوقيع . تاريخ

٤٨٨/٢ .

(٤) نفخ : تأتى بمعنى الرش والتفريق . والغزارة .

الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/٣٣٤ .

(٥) أى أنه كان يسرف بالمصرف فى أموال الناس التى تحت يده

اليعقوبى : تاريخ ٤٩٢/٢ ، وانظر تفاصيل الحادثة لدى

الطبرى : تاريخ ٢١٤-٢١٧ ، أيضا مسكويه : تجارب

الأمم ٥٥٤/٦ ، الخطيب الاسكافى : لطف التدبير ص/٦٣ ،

ابن خلكان : وفيات ٣٥٤/١ ، ٣٤٦/٤ ، ٣٣٧/٥ . انظر

أيضا حبس المتوكل ليحيى بن خاقان لدى اسحاق بن

ابراهيم "لأموال يطلب بها من ولايته لفارس" اليعقوبى :

المصدر السابق ٤٨٥/٢ .

للعمال على خياناتهم المالية ، ويمكن أن نستخلص ذلك من خلال عزل المتوكل لكاتبه أبى الوزير أحمد بن خالد ، ومصادرته لأمواله ، يقول الطبرى : فى سنة ٢٣٣هـ / ٨٤٧م "غضب المتوكل على أبى الوزير .. وأمر بمحاسبتة ، فحمل نحواً من ستين ألف دينار ، وحمل بدور دراهم وحلها ، وأخذ له من متاع مصر اثنين وستين سقفاً ، واثنين وثلاثين غلاماً ، وفرشاً كثيراً ، وحبس بخيانتة محمد بن عبد الملك أخا موسى بن عبد الملك ، والهيثم بن خالد النصرانى ، وابن أخيه سعدون بن على ، وصولح سعدون على أربعين ألف دينار ، وصولح ابنا أخيه عبد الله وأحمد على نيف وثلاثين ألف دينار ، وأخذت ضياعهم .." (٧)

- (١) البدره : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم ، أو سبعة آلاف دينار . الفيروزابادى : القاموس المحيط ص/٤٤٤ .
- (٢) السفت : الجوالق ، أو القفة . والجولق : وعاء . الفيروزابادى : القاموس المحيط ص/٨٦٥-١١٢٦ .
- (٣) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
- (٤) موسى بن عبد الملك الأصفهاني - أبو عمران - من اصحاب ديوان الخراج فى الدولة العباسية ، كان من فضلاء الكتاب وأعيانهم . تنقل فى الخدمة فى أيام جماعة من الخلفاء ، وولى ديوان السواد وغيره فى أيام المتوكل وكان مترسلاً ، له ديوان رسائل . ابن خلدون : وفيات أعيان ، ١١٩١ ، الزركلى : الاعلام ٣٢٤/٧ .
- (٥) الهيثم بن خالد النصرانى : لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
- (٦) سعدون بن على : لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
- (٧) الطبرى : تاريخ ١٦٢/٩ . وأبو الوزير كان المتوكل قد اختاره من بين كتابه ليكتب بين يديه بعد قتله للوزير ابن الزيات ، وذلك من غير أن يسميه بالوزارة ، فكتب له مدة يسيرة ثم عزله ، "وأخذ منه مائتى ألف دينار" ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٧ . انظر عن استكتابه أيضا المسعودى : روج الذهب ٦٠٥/٤ . وقال اليعقوبى : ان المتوكل سخط على "أحمد بن خالد المعروف بأبى الوزير فاستصفى أمواله سنة ٢٣٤هـ - ثم رضى عنه" . تاريخ ٤٨٥/٢ .

وفى نفس السنة سخط المتوكل على الفضل بن مروان

(١)

— متولى ديوان الخراج — وقبض ضياعه وأمواله ، ونفاه .. " .

وفى سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م "عزل يحيى بن أكثم عن القضاء .. وقبض

ماكان له ببغداد ، ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ، ومن

(٢)

(٣)

اسطوانة فى داره ألفاً دينار ، وأربعة آلاف جريب بالبصرة " .

لقد كان المتوكل يبعث من يكشف له عن أموال العمال

(٥)

المحاسبين ، وهناك مجلس يعقد بين يديه يحضره العامل

(١) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٥/٢ ، نحو سنة ٢٣٣هـ ، وقال

الطبرى : عزل المتوكل الفضل بن مروان عن ديوان

الخراج سنة ٢٣٣هـ . تاريخ ١٦٢/٩ .

(٢) الاسطوانة : بالضم السارية ، معرب : استون — أى

العمود — . الفيروزابادى : القاموس المحيط ص/١٥٥٥ .

(٣) الجريب : من وحدات المساحة الاسلامية تبلغ مساحته :

١٣٦٦٠٤١٦ متراً مربعاً . د. محمد ضياء الدين الرئيس :

الخراج والنظم المالية ص/٢٩٠ .

(٤) الطبرى : تاريخ ١٩٧/٩-١٩٨ . وكان المتوكل قد رضى عن

يحيى بن أكثم سنة ٢٣٧هـ وأشخصه من بغداد الى سر من

راى ، وولاه قضاء القضا والمظالم بعد عزل ابن ابي

دؤاد . نفس المصدر ١٨٨/٩ .

وعن نكبتة انظر ايضا الازدى : اخبار الدول ص/١٨٦ ،

وهناك امثلة أخرى للمصادرة ففى سنة ٢٣٣هـ "أمر

المتوكل بابراهيم بن الجنيد النصرانى — أخى أيوب

كاتب سمانه — ففُرب له بالأعمدة حتى أقر بسبعين ألف

دينار ، فوجه معه مبارك المغربى حتى استخرجها من

منزله وجىء به فحبس" . الطبرى : نفس المصدر ١٦٢/٩ .

(٥) يقول الكندى فى سنة ٢٣٥هـ — قدم قوصره — يعقوب بن

ابراهيم — واليا على بريد مصر وأمر بالنظر هو وحسن

الخادم — عرق — وابن أبى الليث فى الأموال التى ذكرت

عند بنى عبد الحكم وزكريا بن يحيى الحرس المعروف

بكتاب العمري ، وحمزة بن المغيرة ، ويزيد بن سنان ،

ومحمد بن هلال ، فحضر ابن أبى الليث المسجد الجامع

ونودى فى الناس من كانت عنده شهادة عليهم ، فحضر جمع

كثير فشهدوا أن مال على بن عبد العزيز الجروى عنده ..

الولاه والقضاة ص/٤٦٢-٤٦٣ .

وعلى بن عبد العزيز الجروى أحد القادة الشجعان وتولى

تنيس والحواف الشرقى زمن المأمون ، ثم عزل عنها وطولب

بالأموال التى عنده فلم يدفع منها شيء فقتل سنة ٢١٥هـ

الكندى؛ الولاه والقضاة ص/١٦٩-١٧٢-١٨٩، ١٩٠، ١٩٩، ١٩٩.

وبقيت الأموال عند أصحابه ولم تصل الى الدولة حتى بعث

المتوكل قوصره فى طلبها . انظر عن على الجروى أيضا

الكندى : المصدر السابق ص/١٨٩-١٩٠ .

(١) الموقوف للمحاسبة ، ومن يرفع عليه الحساب ، وقد كان ولاية ديوان الخراج هم عادة من يرفع حسابات العمال . وان كان المتوكل قد خصص فى فترة من خلافته من كانت مهمته التتبع على العمال ورفع خياناتهم .

كما كان لمتوكل يتابع عماله ويحاسبهم على سوء ادارتهم لما تحت أيديهم من أعمال ، فقد قام بعزل وزيره محمد بن الفضل الجرجرائى ، لتفريطه فى أداء واجبه ، يقول أبو منصور الثعالبى : أن المتوكل "عاقبه .. يوما لاشتغاله

(١) انظر على بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ - ١٢١٦م) بدائع البدائنه . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٠م ، ص/٣٤٠ ، حيث يقول : "ذكر أن العباس بن ابراهيم الصولى كان قد ولى بعض النواحي للمتوكل فأخرج اليه أحمد بن المدير - تولى ديوان الخراج ثم تولى سبعة دواوين . انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٨٨/٢ - جملة كبيرة ، وجلسا للمناظرة بين يدي المتوكل" .

انظر أيضا مناظرة العمال الذين تتم محاسبتهم فى الفترات السابقة لعهد المتوكل خلال هذا المبحث .

(٢) فقد كان المتولى لديوان الخراج يقوم بمحاسبة عمال الخراج فى الأفاق ورفع حساباتهم الى الخليفة لينظر فيها ، ويقارن ارتفاعات الخراج - معدل الدخل - حيث ان المتوكل يسأل عن عامل الخراج فى الفترات التى يزيد فيها الدخل ، واذا انصرف العامل من عمله وعزل يبحث عنه والى ديوان الخراج وعن أصحابه ويعمل له مؤامرة بما يجب عليه من المال . كما كان عمال الخراج يرفعون اليه حسابات الدخل السنوى وما يصرف من أموال على جمع الخراج وارساله ، وهذا بيان يقدم فى كل سنة مفصلا . وهناك تقرير شامل يكتب عن عامل الخراج اذا عزل عن عمله لمعرفة حساباته فى كل سنة . بل قد أتاح المتوكل لبعض ولاية ديوان الخراج بسط أيديهم على العمال وتعذيبهم لتحصيل الأموال منهم التى تتضح من كشف الحساب .

انظر التنوخى : الفرغ بعد الشدة ٢١٥/١ ، ٧٩-٧٧/٢ ، ٤٥-٤٣/٤ .

وانظر عن قيام والى ديوان الخراج بتعذيب العمال وأخذ ما يجب عليهم من أموال . اليعقوبى : تاريخ ٤٨٨-٤٨٧/٢ الطبرى : تاريخ ١٨٤-١٨٣/٩ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٢١٤/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٥٢/٦ .

(٤) قال اليعقوبى : فى سنة ٢٣٧هـ ، تاريخ ٤٨٨/٢ ، وقال الطبرى : فى سنة ٢٣٦هـ . تاريخ ١٨٥/٩ .

بالملاهي عن الأعمال السلطانية فقال : يا أمير المؤمنين ان
(١)
مقاساة هموم الدنيا لا تتأتى الا باستجلاب شيء من السرور .

وعزل المتوكل في سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م والى معونة حمص أبا
المغيث الرافعي - موسى بن ابراهيم - لأنه قام بقتل رجل من
رؤساء أهل حمص ، وقد سبب ذلك اضطراب البلد ، حيث وثب أهل
حمص فقتلوا جماعة من أصحاب الرافعي ، وأخرجوه هو وصاحب
الخراج من مدينتهم ، فوجه المتوكل عتاب بن عتاب ، ومعه
محمد بن عبدويه كرداس الانباري ، وأمره أن يقول لهم : ان
أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلا مكان رجل ، فرضوا بمحمد بن
(٢)
عبدويه ، فولاه عليهم .
(٣)
(٤)

وكان المتوكل يتابع عماله ويحاسبهم على ظلمهم للرعية
(٥)
فقد قام سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م بعزل قاضي مصر محمد بن أبي الليث

-
- (١) تحفة الوزراء ص/١٢١ . ويقول اليعقوبي : "سخط المتوكل
على محمد بن الفضل .. لأمر وقف عليه منه .." - ولم
يحدده - تاريخ ٤٨٩/٢ . وقد سبقت الإشارة عند ذكر
اختيار المتوكل له أنه وصف بأنه "كان شيخا ظريفا حسن
الادب عالما بالغناء مشهورا به .." . ابن طباطبا :
الفخرى ص/٢٣٨ ، وقال أنه استمر مدة قصيرة في الوزارة
ثم كثرت السعيات به عند المتوكل فعزله .
(٢) عتاب بن عتاب القائد ، كلفه المتوكل بمعاينة نجاح بن
سلمة سنة ٢٤٥هـ ، له دور في خلافة المنتصر وكذلك في
عهد المعتز ، وفي عهد المستعين أشير الى أنه كان من
القادة وكذلك في عهد المهدي . انظر الطبري : تاريخ
٢١٧/٩ ، ٢٣٩ ، ٢٨٦ ، ٣٥٧ ، ٤٦٤ .
(٣) محمد بن عبدويه كرداس الانباري . لم أجد له ترجمة
فيما تيسر لي من مصادر ، وذكر الطبري أنه في سنة
٢٤١هـ وثب أهل حمص بعاملهم على المعونة محمد بن
عبدويه فأمره المتوكل بمناهضتهم . تاريخ ١٩٩/٩ .
(٤) الطبري : تاريخ ١٩٧/٩ .
(٥) الكندي : الولاة والقضاة ص/٤٦٣-٤٦٤ . وكان المتوكل قد
بعث قوصره - يعقوب بن ابراهيم - متكشفا عن ابن أبي
الليث سنة ٢٣٥هـ . وأن ينظر في أمره ، حيث أنه لما
تولى الخلافة رفع اليه في ابن أبي الليث فبعث كذلك
قوصره ، فكتب قوصره بما صح عنده من أمره . نفس
المصدر ص/٤٥٤ ، ٤٦٣ .
ومحمد بن أبي الليث الأصم الخوارزمي تولى قضاء مصر
سنة ٢٢٦هـ زمن المعتصم . نفس المصدر ص/٤٤٩ .

(١) لظلمه وسوء مذهبه ، وأمر بحبسه واستقصاء أمواله ، كما حبس أيضا ولده وأصحابه وأعوانه ، واستقصيت أموالهم . كما قام في سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م بعزل عبيد الله بن أحمد بن غالب قاضي بغداد الذي كان من أصحاب ابن أبي دؤاد "وكان مذموم الولاية (٣) سئ السيرة قبيح الطريقة " . (٤)

كما كان المتوكل يتابع عماله ويحاسبهم على عدم ولائهم فقد قام في سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م بقتل قائده ايتاخ لأنه كان يببئ النية لقتله ، حيث "اتصل بالمتوكل انه كان على ايقاع الحيلة به " . (٦)

لقد كان ايتاخ غير راض عن تولى المتوكل للخلافة ، وقد تآمر مع الوزير محمد بن عبد الملك الزيات في كيفية قتله والتخلص منه ، وذلك فور وفاة الخليفة الواثق ، وكان المتوكل قد سمع مادار بينهما ، اضافة الى سوء معاملته له (٧)

-
- (١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص/٣٢١ . وقال : "كان ظالما من رؤوس الجهمية " . وقد سبق تعريف الجهمية في هذا المبحث . وقال عنه وكيع : "كان ابن أبي الليث رجل سوء " . أخبار القضاء ٢٤٠/٣ .
- (٢) الكندي : الولاه والقضاه ص/٤٦٣-٤٦٤ . ثم كتب في عام ٢٣٧هـ الى والي مصر بتعذيب ابن أبي الليث أيضا . انظر سبب ذلك : نفس المصدر ص/٤٦٥-٤٦٦ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص/٣٢١ .
- (٣) عبيد الله بن أحمد بن غالب . مولى الربيع الحاجب ، كان قاضيا بعسكر المهدي في أيام الواثق ، كما ذكر أنه كان على الجانب الشرقي من بغداد ، ذكر أنه كان فقيها عالما على مذهب أهل العراق ومن أصحاب ابن أبي دؤاد .
- الخطيب : تاريخ ٣١٩/١٠ .
- (٤) الخطيب : تاريخ ٣١٩/١٠ . وقال : "جعل مسجدا حانوتا " .
- (٥) اليعقوبي : تاريخ ٤٨٦/٢ ، الطبري : تاريخ ١٦٨/٩-١٦٩ مسكويه : تجارب الأمم ٥٤٣/٦-٥٤٥ .
- وقد أشير الى أعماله التي كان يتولاها في مبحث اختيار العمال من هذا الفصل ، موضوع اختيار الولاه .
- (٦) اليعقوبي : تاريخ ٤٨٥/٢ ، وقال الطبري : انه هم بقتل المتوكل في احدى الليالي ، تاريخ ١٩٧/٩ .
- (٧) ابن خلكان : وفيات ٤٧٨/١ .

فى خلافة أخيه الواثق ، فاستطاع أن يتخلص من الوزير ابن الزيات فور توليه الخلافة ، ولم يستطع أن يقوم بنفس الشئ مع ايتاخ ، لسيطرته على الجند ، يقول التنوخى : "كان قد اجتمع فى نفس المتوكل من ايتاخ العظام مما كان يعمل به فى أيام الواثق ولايقدر له على نكبة لتمكنه من الاتراك" .^(١)

وعندما حانت فرصة موالية قبض المتوكل على ايتاخ ، حيث أمر قائد شرطة بغداد - اسحاق بن ابراهيم - أن يتلقاه قرب بغداد - وهو قادم من الحج - وأن ينزع عنه السواد والسيف والمنطقة ، ففعل ذلك وأدخله بغداد فى قباء أبيض وعمامة بيضاء ، حتى صار به الى قصر خزيمة ، فحبسه وقيده وقبض ضياعه وأمواله ، ثم قدم بابنيه منصور ومظفر ، وبكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصرانى الى بغداد ، وكان سليمان على أعمال السلطان ، وقدامه على ضياع ايتاخ خاصة ، فحبسوا ببغداد .^(٢)

ولم يلبث ايتاخ فى السجن طويلا حيث مات من جراء التعذيب ، ومنع الماء عنه .^(٣)

-
- (١) نشوار المحاضرة ١٥/٨ .
 - (٢) كان ايتاخ قد ذهب الى الحج سنة ٢٣٤هـ . انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٨٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٦٦/٩-١٦٨ .
 - (٣) المنطقة : الناطقة الخاصة ، وماينتطق به ، وانتطق الرجل شد وسطه بمنطقة . الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/١١٩٥ .
 - (٤) القباء : نوع من الثياب جمعه اقبية - لانه يجمع مابين شقيه - . الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/١٧٠٥ .
 - (٥) كان يقع على رأس الجسر - الذى على دجلة - . اليعقوبى تاريخ ٤٨٦/٢ .
 - (٦) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٦/٢ . ويقول الطبرى : ثم قيد وأثقل بالحديد فى عنقه ورجليه . تاريخ ١٦٩/٩ .
 - (٧) الطبرى : تاريخ ١٦٩/٩ . يقول : فأما سليمان وقدامه ففرضا ، فأسلم قدامه ، وحبس منصور ومظفر . انظر أيضا مسكويه : تجارب الأمم ٥٤٣/٦-٥٤٥ .
 - (٨) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٦٩/٩-١٧٠ .

(١)

وقد "قبض - المتوكل - على ماكان لهرثمة بن النصر

عامل مصر ، لما تآدى الى المتوكل من مكاتبته ايتاخ ،

(٢)

ومطابقته اياه " .

(١) هرثمة بن النصر الجبلى (أو الجبلى) وال ، كان أميرا جليلا عاقلا مدبرا ، ولى امرة مصر سنة ٢٣٣هـ ، ذكر أنه توفى سنة ٢٣٤هـ/٨٤٩م . الزركلى : الاعلام ٨٢/٨ . وقد نقل ترجمته عن الكندى : الولاة والقضاة ، والمقرئزى : الخطط ، وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة .

فى حين نجد أن اليعقوبى وهو من المصادر المتقدمة يذكر أن هرثمة بن النصر صودرت أمواله سنة ٢٣٥هـ أى أن المصادرة كانت لأمواله بعد وفاته ، وقد يحدث ذلك فى المحاسبة فقد صودر ابن الزيات بعد قتله . أو ربما يكون هرثمة بن النصر لم يمت فى سنة ٢٣٤هـ وإنما فى سنة ٢٣٥هـ أو بعدها ، لقدّم رواية اليعقوبى .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٦/٢ . انظر أيضا عن محاسبة المتوكل للعمال لخيانتهم وعدم ولائهم عزله فى سنة ٢٣٥هـ قوصره - يعقوب بن ابراهيم - الذى بعثه واليا على بريد مصر ومتكشفا لبعض المحاسبين ، حيث مال معهم الكندى : الولاة والقضاة ص/٤٦٢-٤٦٣ .